

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة أبي بكر بلقايد  
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية  
قسم التاريخ  
تخصص التاريخ الحديث



رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم موسومة بـ :

الحركة العلمية في منطقة وادي ميزاب  
ما بين القرنين 10 و 13 هـ / 16 و 19 م

إعداد الطالب:

زدك براهيم

تحت إشراف:

أ.د. بالحاج معروف

بمساعدة: أ.د. ودان بوغفالة

لجنة المناقشة			
اللقب والإسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. حجازي مصطفى	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	رئيسا
أ.د. معروف بالحاج	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	مشرفا مقرر
أ.د. بوغفالة ودان	أستاذ التعليم العالي	معسكر	عضوا
أ.د. بلبروات بن عتو	أستاذ التعليم العالي	سيدي بلعباس	عضوا
د. قادة الأحمر	أستاذ محاضر (أ)	سيدي بلعباس	عضوا
أ.د. معمر العايب	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	عضوا

السنة الجامعية: 2018 - 2019م

# الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾  
سورة الإسراء الآية (23).

إلى من أحمل إسمه وبكل فخر وإلى من كان يوصيني بمصاحبة الأخيار ومرافقة العلم وأصحابه، والعمل  
بنصيحة لقمان لابنه في كتاب الله العزيز الغفار، إلى من كان أمله أن يرى فلذة كبده يشع علما نيرا فيارب  
العالمين تغمد روح والدي الطاهرة في رحمتك الواسعة وأسكنه فسيح جناتك.  
وإلى روح أعمامي الطاهرة. آمين.

إلى من كانت سندي المتين وأملي الكبير ودربي المنير، إلى من صنعت مني رجلا صبورا، وإنسانا قويا، وفردا  
حياته لنفسه وللآخرين وكله أمل أن ترتفع منزلة العلم وأصحابه.  
إلى من كانت يداها مرفوعتين إلى رب السموات والأرض ترجوه بكلمات ودعوات السداد والنجاح  
بإخلاص وصدق، إلى من كان أملها ابنا صالحا وولدا عالما وفلذة كبد لا تعرف الإنهيار والإستسلام  
للمحن والأهوال.

إلى أُمي الغالية العزيزة علي.

وإلى إخوتي وأخواتي، فبدعواتهم إلى الله العزيز المنان تكمل جهدي بهذا العمل المتواضع وإلى زوج أختي  
نذير.

وإلى خالاتي الصغيرات

وإلى كل أساتذتي الكرام بجامعتي معسكر وتلمسان.

وإلى كل مشايخنا الذين نكن لهم كل التقدير والإحترام وفي جميع أطوار الدراسة.

وإلى كل من نعرفهم عن قريب وبعيد خاصة بور بلال وورشان أحمد.

وإلى جميع المخلصين والغيورين والمحبين لهذا الوطن الغالي.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل العلمي.

# شكر

في البداية أوجه شكري وامتناني العظيم إلى الله عز وجل على توفيقه في إنجاز هذا العمل الذي أرجو به أن يكون امتثالا لقوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ثم شكري الثاني أوجهه لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور (بالحاج معروف) على صبره الكبير ونصائحه القيمة وتوجيهاته الرشيدة والتي ما بخل بها علي طيلة إنجاز هذا العمل، ولأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور (ودان بوغفالة) والذي كان عوناً لي بنصائحه وتحفيزاته التي زرعت في نفسي الكد والعزيمة في الإستمرارية لتحقيق هذا المشروع والأمل في مشاهدته منجزاً عملياً، كما أوجه تشكراي الكبيرة لأستاذي الكريم (يحي بوراس) الذي رافقني بكل ما أوتي من إمكانيات طيلة فترة البحث، فكان عوناً كبيراً وسنداً رزيناً ومحفزاً حكيماً وموجهاً بليغاً، فلا يسعني إلا أن أقول له بارك الله فيك يا سيدي الفاضل على كل نصيحة أسديتها لي وكل حرف أو كلمة أو فقرة أنرتني بها، فجزاك الله خيراً وأدامك لنا أستاذاً وعلماً وجوهرة نرى فيه قداسة وروح العلم.

وإلى السادة الأساتذة الموقرين بجامعة معسكر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية على توجيهاتهم ونصائحهم الرشيدة لإتمام هذا العمل.

وإلى الدكتور (مصطفى حجازي) والذي ما بخل عني بمساعداته العملية وكله أمل أن يرى هذا العمل في صورته النهائية فشكراً له.

وإلى أساتذة قسم العلوم الإنسانية، وأخص قسم التاريخ بجامعة تلمسان.

وإلى كل موظفي ومكاتب في كل من غرداية: مكتبة الشيخ "عمي سعيد" فشكري الكبير لها ولفريق عملها على كل التسهيلات والاجتهادات التي سخروها لنا في كل مرة أتوجه فيها نحوهم ومكتبة "أبي إسحاق اطفيش" وإلى مكاتب ثنية الحد خاصة مكتبة ثانوية "بودرنان الجليلي"، وتيسمسيلت والجزائر العاصمة ومعسكر وجامعة سعيدة.

ربنا اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، وأن يكون نافعا لقرائه، ربنا لا تأخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا بارك لنا في كل حرف فيه، واجعله في ميزان حسناتنا، اللهم احفظ بلادنا وأمتنا وارحم شهداءنا وعلماءنا.

# أميرين

## المختصرات:

### العربية:

- م.و.ك: المؤسسة الوطنية للكتاب  
ش.أ.ن.ت: شركة الأصالة للنشر والتوزيع.  
م.ج.ط: المؤسسة الجزائرية للطباعة.  
د.م.ج: ديوان المطبوعات الجامعية.  
م.ب.ب.د: منشورات بونة للبحوث والدراسات.  
ح: حلقة.  
ق: القسم.  
تر: ترجمة.  
ق.ت.م: قسم التراث والمكتبة.  
م.ن.ث.ت.ن: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.  
و.ب.د: الواحات للبحوث والدراسات.  
م.ش.ع.س: مؤسسة الشيخ عمي سعيد.  
إ.و.ت.أ.ش.د: إصدار وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية.  
د.ق.ن: دار القصبه للنشر.  
م.م.و.د.ب.ح.و: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية.  
د.غ.ن.ت: دار الغرب للنشر والتوزيع.  
موفم: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.  
ك.ط.ن.إ: الكرامة للطباعة والنشر والاتصال.  
د.ب.ن.ت: دار البصائر للنشر والتوزيع.  
د.م.ن.ت: دار المعرفة للنشر والتوزيع.  
د.م.ي.ب: دار مداد يونيفرسيتي براس.  
م: مجلد.  
تع: تعليق.  
د.ت.ن: الدار التونسية للنشر.  
ف.م.خ: فهرس مخطوطات خزانة.  
د.إ.ت.ع: دار إحياء التراث العربي.  
د.غ.إ: دار الغرب الإسلامي.  
ج.ن.ت: جسور للنشر والتوزيع.

### الفرنسية:

C.r.a.s.c :centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle.

R .A:revue africaine.

V:volume

P:page

**مقدمة**

### مقدمة :

لا شك وأن الجزائر تُعد واحدة من الفضاءات الجغرافية المترامية الأطراف في شمال إفريقيا، وهي متكونة من مجموعة أقاليم جغرافية، فهذا شمالها يُطلق عليه بالتل والهضاب، وهذا جنوبها حيث تميز الصحراء الواسعة، بحيث ينقسم إلى أقاليم عديدة ومنها إقليم وادي مزاب.

يحتل إقليم وادي مزاب موقعًا جغرافيًا استراتيجيًا هامًا، فهو المأمن الواقى للاجئين الإباضيين والفارين من بطش الفاطميين ومن بعدهم الحماديين، وسيصبح مع مرور الزمن مركزًا إشعاعيًا يساهم بقوة في النشاط العلمي والفكري والإقتصادي الإسلامي بشكل خاص، بعد أن نجح هذا الإقليم في احتضان الإباضيين القادمين إليه من سدراته بعد سقوطها ليكونوا إضافة مفيدة للحركة العلمية بوادي مزاب.

كان الفضاء العلمي في العصور الوسطى قليلًا، ولكن مع بداية التاريخ الحديث برزت علامات النهضة العلمية بالمنطقة والتي طالما كانت هدفًا يسعى إلى تحقيقه سكان المنطقة في القرون السالفة، لقد تحقق هذا الإنبعث بفضل عدة عوامل ولعل أهمها مجيء العالم "عمي سعيد الجري" خلال القرن 9هـ/15م والذي أعطى حركة حقيقية للمشهد الثقافي والعلمي، فقد وُفقَ إلى حدٍ كبير في رسم معالم نهضة مزاب، لتصبح في العهود اللاحقة إحدى مراكز الإشعاع والتنوير في صحراء الجزائر الشاسعة- وكان هذا تحديًا لمجموعة معوقات خاصة ما تعلق منها بالجانب الطبيعي وممارسات وسلوكات سكان مزاب والمتناقضة في بعض الأحيان مع الدين الحنيف- بل وأصبحت المنطقة قبلة لطلبة العلم من جهة، من جهة أخرى للعلماء عندما تستعصي عليهم مسائل فقهية، وهذا ما حدث في عهد الأعلام "عبد العزيز الثميني"، و"صالح الأفضلي"، و"القطب" المحمّد بن يوسف اطفيش وغيرهم.

تسارعت الأحداث التاريخية على المنطقة بعد اعتناقها للمذهب الإباضي في التاريخ الوسيط، فالإنسان المزابي انطلق في تشييد معالم النهضة العلمية وبكل ماتحملة من تغيرات وإضافات، وشعارها في ذلك استمرارية إنجازات الأعلام الإباضيين في العهد الرستمي ومابعده، وشيدت المساجد والمحاضر والمعاهد والمكتبات، وفق مخطط علمي منظم ودقيق، مما أعطى له بُعدًا استراتيجيًا حيث أخرج المنطقة لا محالة من قوقعة العزلة التي فرضتها عليها الطبيعة القاسية، وسيكون لنظام حلقة العزابة الدور الكبير في بلوغ هذا الهدف وصناعة المشروع العلمي بأفاهه البعيدة.

إن موضوع "الحركة العلمية في منطقة وادي مزاب..." تكتسي أهمية بالغة من خلال أن المنطقة بعلمائها وطلبتها كانوا لسعي متواصل لصناعة وضع حضاري وعلمي جديد قدوة بحضارات وإنجازات الأسلاف، بالإضافة إلى أن المنطقة أمدتنا بإنتاج علمي وفكري كبير في العلوم النقلية والعلوم العقلية مما جعلها قبلة للباحثين وطلبة العلم.

أهمية أخرى تمثلت في كشف الأسباب و العوامل التي أوصلت منطقة وادي مزاب إلى مصاف حولضر الجزائر أو حواضر العالم الإسلامي، وتجددت في إرادة وعزيمة علمائها واستراتيجيتهم وبعد نظرهم من خلال المؤسسات التي أوجدوها لهذا الغرض منه حلقة العزابة والتي كانت فعلا هيكلًا مؤسسيًا تحكم في مسار المنطقة وقادها إلى مبتغاهما الحضاري.

ما يضاف كذلك حسن استغلال سكان وادي مزاب مجيء العلامة والشيخ "سعيد بن علي الجري- عمي سعيد-" في القرن 9 هـ /15م وهذا في نطاق وضع مسار جديد للمنطقة حقق لها في قادم تاريخها وضعًا جديدًا وكيانا حضاريا بدت معالمه واضحة من خلال بروز مجموعة أعلام واصلوا مسيرة الشيخ "عمي سعيد"، فمن هنا نخلص إلى قناعة تاريخية هامة وهو أن نجاح المشروع العلمي في وادي مزاب تحقق بفضل التواصل بين نخبة وعلمائه في التاريخ الحديث، وخاصة ما صنعه القطب "محمد بن يوسف اطفيش" للحركة العلمية في القرن 19م.

لقد دفعتنا لخوض غمار هذا البحث مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية،

أما الذاتية: فكان في شعوري العميق بأن بني مزاب قد استطاعوا بناء نظام مجتمعي جديد بدأ يعطي قداسة للحركة العلمية وجسدوا آفاقها ببعدها الإستراتيجي على أرض الواقع فأزاحوا بذلك جُلّ العراقيل التي صادفوها في طريقهم.

- كما كا ينظر إلى بني مزاب ذلك المجتمع المنغلق على نفسه المنعزل عن الفضاءات الجغرافية القريبة أو البعيدة عنه، غير أن الحقيقة ليست كذلك، بل الظروف التي ألمّت بالإباضيين بعد سقوط الدولة الرستمية وما صاحبها من تحديات سياسية جديدة هي التي رسمت هذا المنحى، ومن جهة أخرى ومنذ تحول المزاييين إلى المذهب الإباضي فقد رسموا استراتيجية تثبيت مذهبهم وحمائته من أطراف أخرى سعت بكل إمكاناتها لإزالته ومحوه.

- كانت رغبتني الشديدة في الوصول إلى معرفة حقيقة المجتمع المزايي من خلال الوقوف على المرتكزات التي استند عليها ليصل في فترات متعاقبة ومتتالية إلى مجتمع أصبح قبلة لطالبي العلم

وليفرض نفسه كحلقة أساسية من مكونات النهضة الحديثة للعالم الإباضي على اختلاف تواجده الجغرافي.

وأما الأسباب الموضوعية فيمكن حصرها فيما يلي:

- على الرغم من الكم المعرفي الهائل من (مخطوطات وعلى اختلاف علومها)، فإنه لم يلق الإهتمام الكبير من قبل الباحثين، أو نادرا ما نجد بحثا متناثرة هنا وهناك تتناول الحركة العلمية لوادي مزاب. -التعرف على الاستراتيجيات ودراسة السياسات التي تبناها الأعلام الإباضيون في وادي مزاب، والتي مكنت المنطقة من ولوج مسالك جديدة، توجت بها إلى مشروع علمي جديد صنع من قصور مزاب معلما حضاريا راقيا.

- التعرف على مدى مساهمة حلقة العزابة ودورها ودرجة مساهمتها في بناء الصرح العلمي بوادي مزاب في التاريخ الحديث، وتشكيل جيل جديد يعمل على النهوض بالمنطقة اعتمادا على أسلافه في تيهرت الذين رفعوا لواء تيهرت عاليا، فكانت محطة من محطات العلم والمعرفة.

لقد انطلق بحثنا من إشكالية تتمحور فيما يأتي :

شهدت منطقة وادي مزاب حركة علمية قوية في الفترة الممتدة ما بين القرنين: 10-13هـ/16-19م، فما هي العوامل التي ساهمت في صناعة هذه الحركة العلمية والوصول بها إلى قطب جغرافي حضاري راق فكريا؟ ومن هم أعلامها الذين وبفضل إنتاجهم الفكري"النقلي والعقلي" سايرت المنطقة حواضر الجزائر خاصة وحواضر العالم الإسلامي عامة.

للإجابة على هذه الإشكاليات استندنا على مجموعة من المناهج، فمن ذلك:

المنهج التاريخي الذي تطرقنا من خلاله إلى الحركة العلمية في شمال الجزائر وجنوبها في الحواضر الكبرى عموما، ومنطقة وادي مزاب بالخصوص حيث توقفنا في محطات تاريخية في العصر الحديث واستعرضناها ضمن التسلسل التاريخي بدءا من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م، ومن خلال هذا المنهج وقفنا على حقائق تاريخية أظهرت دور منطقة الجنوب الجزائري وخاصة بلاد وادي مزاب ومساهماتها الكبيرة في الحركة العلمية بالجزائر رغم الظروف الصعبة التي أحاطت بها ودليل ذلك الكم الهائل من المخطوطات في الخزانات التي مازالت تحتاج إلى مزيد من الدراسات والأبحاث.



أما المنهج الوصفي فمن خلاله استعرضنا المظاهر الطبيعية التي ميّزت منطقة وادي مزاب من موقع جغرافي وتضاريس ومناخ ومجري مائية، ثم واقع الحركة العلمية في منطقة التل وبصورة عامة وذلك انطلاقاً من المؤسسات الفاعلة.

ولبلوغ مرادنا من الدراسة قسمنا البحث إلى فصل تمهيدي وثلاثة أبواب وخاتمة. فالدخول أو الفصل التمهيدي جعلناه بمثابة تمهيد للتعريف بوادي مزاب، علمًا أن الموقع الجغرافي والفلكي لبلاد مزاب سيؤثر مجموعة عوامل معنوية اعتبرناها كمحفّز ومشجع على الإبداع. وصناعة الفكر.

أما الباب الأول فعنوانه ب: مراكز ومؤسسات الإشعاع الثقافي في الجزائر في العهد العثماني حيث وزعنا مادته على فصلين، ففي الفصل الأول استعرضنا المراكز الإشعاعية لمنطقة التل والجنوب الجزائري، وقد حصرنا البحث المراكز ذات الأهمية مثل الجزائر وقسنطينة ومعسكر وتلمسان، بينما ركزنا البحث في الجنوب على مركزي وارجلان وتوات باعتبارهما أهم مناطق الإشعاع الثقافي المعروفة في الجنوب، وفي الفصل الثاني تطرقنا إلى المؤسسات التي كانت تؤدي دورا فعّالا في تنشيط الحركة العلمية، سواء في الشمال أو في الجنوب حيث تحدثنا عن المساجد والمدارس والمكتبات.

أما الباب الثاني فكان عنوانه: الحركة العلمية في وادي مزاب، ويضم فصلين، الفصل الأول: تحت عنوان: المؤسسات الثقافية وعناصره الفرعية والتي تشمل: مؤسسات المساجد والمدارس والمكتبات وأضيف لها الأنظمة التعليمية لما لها من أهمية بالغة في المشروع التربوي العلمي وبالتالي تأصيل الحركة العلمية كمشروع مجتمع على المدى البعيد، ومن هنا أبرزنا الدور الكبير الذي أدته حلقة العزّابة في إعادة مجتمع وادي مزاب إلى سلوكات الأسلاف الإباضيين في عهد الدولة الرّسّميّة حيث أقاموا حضارة راقية أصبحت قبلة الداني والقاصي وتخرج منها أعلام تمكنوا من الذهاب بوادي مزاب إلى حظيرة المراكز الحضارية في التاريخ الحديث.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: تراجم العلماء والنسّاخ من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م وقد كان عددهم مختلفاً من قرن لآخر ليلبغ أقصاه في القرن 13هـ/19م، وقد سجلنا في هذا الفصل الدور الكبير الذي أداه الأعلام في اتجاه الحركة العلمية بمشروعها الواسع، إضافة إلى ماتحلّوا به من صبر وإرادة وحكمة في مواجهة دعاة المقاطعة للإصلاح والنهضة والإصرار على تكوين جيل جديد يُقدّس العلم وأصحابه ويحافظ ويصون المكتسبات المحققة.

لا يفوتنا إلى أن نشير أنه خصصنا في هذا الفصل قسما يتعلق بنبذة حملت على عاتقها مسؤولية تدوين ونسخ ماجاءت به قريحة الأعلام وهي فئة التُّسَاخ وهذه الأخيرة أثر وبصمة كبيران في الحركة العلمية فهي التي مكّنت من الحفاظ على تراث الأعلام وتجنبيه من الضياع والتلف والإندثار. وأما الباب الثالث فكان تحت عنوان: المجالات الفكرية وتمثلت في الإنتاج العلمي من خلال كتاباتهم، وتفرع إلى فصلين، فالفصل الأول تناول العلوم العقلية حيث تطرقنا فيه إلى علوم القرآن وعلوم الحديث وعلوم العقيدة والفقه، والفصل الثاني فعنوانه بـ: العلوم العقلية وتطرقنا فيه إلى علوم الآداب والعلوم الإجتماعية والعلوم الطبيعية.

وأهيننا بحثنا بخاتمة جمعنا فيها كل النتائج التي توصلت إليه دراستنا. كما ألحقنا الدراسة بمجموعة من الملاحق لتوضيح بعض الأفكار الواردة في المتن. وفيما تعلق بالمادة العلمية المعتمد عليها في البحث فقد تنوعت ما بين المصادر والمراجع والأطروحات والمقالات، وفهارس المخطوطات لمجموعة من الخزانات والمكتبات. من المصادر المعتمد عليها في الأطروحة نذكر:

تاريخ ابن خلدون خاصة الجزء السابع وأعطانا معلومات ذات صلة بأصل سكان بني مزاب، وطبقات المشايخ لـ"أحمد بن سعيد الدرجيني" بجزئيه الأول والثاني، وأفادنا في التعريف ببعض الأعلام والشيوخ الإباضية وفي أصل كلمة "مزاب"، ووصف إفريقيا لـ"حسن الوزان: ليون الإفريقي" في جزئيه الأول والثاني وتطرق التأليف إلى موقع منطقة وادي مزاب، والرحلة العياشية في جزئه الأول لـ"عبد الله بن محمد العياشي" وفيه تحدث عن بعض أعلام إقليم توات، و"البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لـ"ابن مريم" والمصدر غني عن التعريف إلا أن موقعه في الأطروحة تمثل في التعريف بالأعلام بحاضرة تلمسان ولمسنا فيه ذكر التفاصيل عن هذه الشريحة من المجتمع، و"الشجر الجماني في ابتسام الشجر الوهراني" لـ"أحمد بن سحنون الراشدي" وقد زودنا بمادة معرفية عن الأعلام في حاضرة معسكر، الرسالة الشافية من تأليف "محمد بن يوسف اطفيش" وقد أفادنا في التعريف بمدن وادي مزاب، ومدلول لفظ "مزاب" وأرشدنا لحقائق تاريخية لبعض الهجرات التي وفدت إلى المنطقة والعوامل المتحكمة فيها، واعتمدنا أيضا على رحلة القطب وهي أيضا لـ"محمد بن يوسف اطفيش"، حيث ذكر فيه بعض المدارس في مزاب، ورحلة المصعبي "إبراهيم بن بحمان" ووضعناها في التعريف ببعض أعلام وادي مزاب، وملحق السير بجزئيه الأول والثاني باعتباره يشمل موسوعة كبيرة من الأعلام الإباضية

## مقدمة

عامّة ووادي مزاب خاصة، وحمل شروحا مستفيضة ودقيقة عن الأعلام، وغصن البان في تاريخ وارجلان لـ"عبد الله أعزام" وفيه معلومات عن مؤسسة المسجد المالكي والإباضي في وارجلان وكذا بعض الأعلام الإباضيين الوارجلانيين، ثم مصدر: "تعريف الخلف برجال السلف" لـ"أبي القاسم الحفناوي" وطبعًا هذا التأليف قد مكنا من التعرف على بعض الأعلام في إقليم شمال الجزائر، وعنوان القول البسيط في أخبار تمنطيط" لـ"محمد الطيب المعروف بـ: ابن باباحيدة" وفيه شروح وافية عن مساجد توات وبعضًا من أعلامها، وغيرها من المصادر لا يسعنا التطرق إليها.

ومن المراجع المهمة التي لها وقع كبير في متن الأطروحة نذكر:

- "تاريخ بني مزاب" لـ"يوسف بن بكير الحاج سعيد"، وقد وجدنا فيه مادة ثرية لها علاقة ببحث الأطروحة فمن ذلك: الجانب الطبيعي لوادي مزاب، وجانب بشري يتحدث عن أصل السكان، ومعطيات تاريخية عن السكان وعلاقته بالمعتزلة وتحولهم إلى الإباضية، وقصو رمزاب، إضافة إلى الأعلام في العهود التاريخية المختلفة وغيرها من المحاور.

- "وادي مزاب في ظل الحضارة الإسلامية" لـ"بكير بن سعيد أعوش"، وهو الآخر منحنا إضافة إلى معرفة أصل السكان في وادي مزاب، والجانب التاريخي للمنطقة.

- "العمارة الإسلامية: مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية" لـ"بلحاج بن بنوح معروف"، وقد أفادني كثيرا في موضوع الرسالة وكان وقعه كبيرا فيها، وقد وظفته في عناوين عديدة فمن ذلك: الموقع الجغرافي لبلاد وادي مزاب، ثم الظروف التاريخية التي مرت عليها المنطقة، وطبيعة أنظمتها في علاقة السكان ببعضهم من خلال حلقة العزابة ومساهمة هذه الأخيرة الكبيرة في الحركة العلمية وفي كل أطوار التعليم، والمؤسسات الدينية كالمساجد، وقد احتوت على تفاصيل عميقة من حيث: تأسيسها وأوصافها وأشكالها، والمؤسسات التعليمية ومنها المدارس، ولمسنا من خلالها بعض الخصوصيات التي انفردت بها.

- "العزابة" (الحلقة الثانية) لـ"صالح بن عمر أسماوي" والمرجع يحتوي على معلومات وافية لوادي مزاب منها: أصل التسمية، الجانب التاريخي لمزاب، وخاصة حلقة العزابة من حيث تسميتها، جذورها، مكوناتها، دورها الاجتماعي والتعليمي واستمرارية اعتماد السكان عليها في علاقتهم ببعضهم وخارج وادي مزاب والدور الفعال الذي حققته على أرض الواقع وحفاظها على ديمومة مبادئ الإباضية وتوفيقها بين الأصالة والمعاصرة.

- "نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة" لـ"محمد علي دبوز" في جزئه الأول، والمرجع تضمّن حقائق تاريخية عن أصل السكان لـوادي مزاب، وتراجم لمجموعة أعلام، وسياسات تربوية في النظام التعليمي، ودور البعثات العلمية في التاريخ الحديث نحو تونس في كسب تأطير عالمي والإستفادة منه في معاهد مزاب، وعلاقة فرنسا الإستعمارية بالسكان.

- "دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديماً وحديثاً" لـ"حمو محمد عيسى النوري"، وهو في أربعة أجزاء، وقد اعتمدنا في بحثنا على الجزء الأول وهو في خمس حلقات، فالحلقة الأولى استعرض فيها الجانب التاريخي للإباضيين بوادي مزاب وتحدثت عن الإباضية في فجر الإسلام إلى اليوم، والحياة العلمية بوادي مزاب وعوامل الهجرة من المنطقة، إضافة إلى تراجم الأعلام وهذا بتخصيص لكل مدينة من مدن مزاب أعلامها، ومما تناوله فيها: تأسيس مجالس العزابة كمظهر من مظاهر الحكم في وادي مزاب، أما في الحلقة الرابعة عرّج على مجموعة مواضيع منها القطب "المحمد بن يوسف اطفيش".

- "النظم الإجتماعية والتربوية عند الإباضية في إفريقية في مرحلة الكتمان لمؤلفه" عوض محمد خليفات"، وتناول فيها صاحب التأليف عدة عناوين أسهمت في موضوع الرسالة منها: حلقة العزابة بتعريفها وذكر مكوناتها وتأثيرها الكبير على مشروع العلم والتربية بوادي مزاب، وخصص عناصر لمؤطريها (الشيخ، الأعوان، العرفاء) وطلبتها، ونظام الدراسة، وقد سمح لنا أخذ صورة حقيقية عن واقع التعليم تاريخياً للإباضية عامة ووادي مزاب خاصة.

- "معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر"، من تأليف "قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج"، وهو في ستة فصول، والفصل الأول تناول الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية والدينية والثقافية والواقع الطبيعي، وفي السياق الثقافي تطرق إلى حلقة العزابة، وتأثيرها على سلوك وأخلاق وتعليم المجتمع وهذا الأخير أدرج كذلك في الفصل الثاني وهو الفصل الذي ساعدنا في تراجم لبعض الأعلام (أبي زكريا يحيى الأفضلي، عبد العزيز الثميني، محمد بن يوسف اطفيش).

- "الإباضية في موكب التاريخ" - الحلقة الرابعة - وتعلقت بالإباضية في الجزائر: "الجزأين الأول والثاني" لـ"علي يحيى معمر"، وقد أفادنا في تراجم لبعض الأعلام وأثرهم في وادي مزاب، والأنظمة التعليمية في المدارس والتواصل الثقافي بين مزاب وإباضيي جزيرة جربة، كما زدونا بنصيب معرفي حول وارجلان من حيث المدارس والعوامل المساهمة في تراجع الأعلام بها.

- "البعد الحضاري للعقيدة الإباضية" لـ "فرحات الجعيري" وفيه تحصلنا على ما تعلق بالإنتاج العلمي لبعض الأعلام منهم: يوسف المصعبي، وعبد العزيز الثميني، أبو يعقوب يوسف المصعبي، أبو مهدي عيسى بن إسماعيل، وكان عرضها عرضاً راقياً أنبأنا عن المكانة العلمية التي وصلها أعلام وادي مزاب.

- "السيرة تجسيد للسلوك المثالي" لـ "محمد أيوب صدقي" وفيه استعرض المسار التاريخي لحلقة العزابة انطلاقاً من وجهة نظر: "أبي عمار عبد الكافي"، كما تناول هيئات: "إروان"، "العريف"، وبعض الأعلام (أبو القاسم بن يحيى بن أبي القاسم وصالح بن كاسي).

- "معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان" من تأليف "عمر بوعصبانة" وقد أفادنا في التعريف بوارجلان، وفي إعطاء نظرة عامة وشاملة عن مساجدها ومدارسها من خلال نظمها التربوية، وعن حلقة العزابة وتراجم لبعض أعمدة أعلام وارجلان في التاريخ الوسيط.

- "معجم أعلام الإباضية" قسم المغرب، لـ "مجموعة مؤلفين"، بأجزائه الأربعة، وكان حقاً مرشداً كبيراً لنا في متن الأطروحة من حيث التعريف بالأعلام وإنتاجهم الفكري والعلمي والمهام والوظائف التي تقلدوها وإسهاماتهم في إصلاح ونهضة وادي مزاب.

- "الفكر السياسي عند الإباضية" لـ "عدّون جهلان"، والتأليف جاء في مجموعة فصول وقد وضمنا الفصل الرابع بعنوان "الشيخ محمد بن يوسف اطفيش" فتوصلنا إلى معلومات كافية عن هذا القطب، ثم الفصل الثاني من الباب الثاني وبه مجموعة عناوين منها نظام حلقة العزابة.

ومراجع أخرى منها: "التواصل الثقافي بين عُمان والجزائر" لـ "محمد بن قاسم بوحجام"، و"موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية" لـ "مختار حساني"، و"تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 16-20م" لـ "أبي القاسم سعد الله"، و"تاريخ الجزائر القديم والحديث" الجزء الثاني لـ "مبارك محمد الملي" ، و"كتاب الجزائر" لـ "أحمد توفيق المدني"، وغيرها من المراجع.

كما أدرجت في موضوع بحثي عناوين باللغة الفرنسية، ومقالات ورسائل (ماجستير، دكتوراه)، وكانت مساهماتها في أطروحة البحث تختلف من عنوان لآخر وقد اجتهدنا قدر المستطاع في استخراج المادة المعرفية التي تخدم الموضوع وكيفناه إنطلاقاً من عناوين الخطة.

ولا يفوتنا في الأخير إلا أن نذكر بأن مكتبات وادي مزاب قد أمدتنا بمجموعة فهارس وتشمل فهرسة جرد للإنتاج الفكري(العقلي والنقلي)لعلماء وادي مزاب فكانت بحق مادة ثرية لاحظنا فيها قوة التأليف خاصة في العلوم النقلية وقد اختلف كمّها من قرن لآخر ومن عالم لآخر. أما بخصوص الصعوبات التي واجهتني في الأطروحة تمثلت فيما يلي:

- المادة العلمية المتعلقة بمنطقة وارجلان في الفترة التاريخية الحديثة لم تكن إلى حد ما كافية في عناصر المؤسسات الدينية والعلمية الأمر الذي جعلنا نبحت في ثنايا المتن لعلنا نتمكن من الحصول على بعض المعلومات والمتوافقة وخطة البحث.

-الكتابات حول منطقة وادي مزاب في الجانب العلمي والثقافي في التاريخ الحديث وجدت فيها نقصا في عناصر: حركة النسخ، المدارس، المساجد، مما استدعى منا وقتاً أطول للوصول إلى المادة العلمية المدونة في بحث الرسالة.

-المصادر التي تعالج الفترة الحديثة في وادي مزاب في شقّها العلمي والثقافي لا تستطيع أن تقضي على ضمّاً المتعطين إليها من الباحثين والطلبة، وهو العامل الذي سيمنح تحفيزاً إلى تحقيق عديد المخطوطات والتي تزخر بها مكتبات منطقة وادي مزاب وهي بدون شكّ ستمنح إضافة إلى كشف مزيد من الرصيد العلمي الذي حقق في آخر المطاف نهضة وادي مزاب.

# مدخل

معطيات جغرافية وتاريخية لمنطقة وادي مزاب

أولاً: الإطار الطبيعي لمنطقة وادي مزاب

ثانياً: الإطار التاريخي لمنطقة وادي مزاب

## أولا: الإطار الطبيعي لمنطقة وادي مزاب:

تشهد المنطقة مظاهر وخصوصيات طبيعية تشترك إلى حد كبير مع المناطق الواقعة في صحراء الجزائر، ومن مظاهر ذلك:

## 1- الموقع الفلكي والجغرافي:

تقع منطقة وادي مزاب بين دائرتي عرض  $32^{\circ}$  و  $33^{\circ} 20'$  شمالا، وخطي طول  $2^{\circ}$  و  $4^{\circ} 50'$  شرقا<sup>1</sup>، أما ما تعلق بالجانب الجغرافي فالمنطقة تتموقع في وسط شمال الصحراء الجزائرية، على بعد حوالي 600 كم جنوبي مدينة الجزائر العاصمة يحدها شمالا وادي وريغنو الذي يصب في وادي انسا، ومن الغرب وادي زرقون، وتحاذي شرق زلفانة والقرارة، أما جنوبا فيحدها وادي متليلي<sup>2</sup>.

إن هذا الموقع للمنطقة في الصحراء التي أطلق عليها ببلاد الشبكة، كونها تتخللها أودية عديدة، والتي لا يتعدى عمقها مائة (100م) متر، وهذه الهضبة تتجه كلها من الشمال الغربي<sup>3</sup> بارتفاع عن مستوى سطح البحر بحوالي 780م في رأس الريحة جنوب حاسي مسعود<sup>4</sup>، نحو الجنوب الشرقي لتنتهي في بحيرة تحيطها الرمال في شمال غرب ورقلة<sup>5</sup> بارتفاع يصل إلى حوالي 300م<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الأطلس العالمي، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، ص، ص 16، 17، ينظر:

<sup>2</sup> - يحي بوراس، العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب: رسالة ماجستير، جامعة الجزائر قسم الآثار، 2001-2002، ص1، ينظر: قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر، ط1، جمعية التراث، غرداية الجزائر، 2011م،

للبحوث والدراسات العدد 15، غرداية، 2011، ص29.

<sup>3</sup> - يوسف بن بكيير الحاج سعيد، تاريخ بن مزاب، ط2، المطبعة العربية، غرداية، 2005م، ص1.

<sup>4</sup> - يوسف الحاج سعيد، المرجع نفسه، ص1.

<sup>5</sup> - يحي بوراس، المرجع السابق، ص1.

<sup>6</sup> - يوسف الحاج سعيد، المرجع السابق، ص1.

<sup>6</sup> - يحي بوراس، المرجع السابق، ص1، ينظر: Brahim Benyoucef, Le M'zab parcours millenaire, edition Alpha, Alder, 2010, p16.



تبلغ مساحة المنطقة 8000 كم<sup>2</sup>، كما يبعد بمركز منطقة وادي مزاب غرداية بمسافة 110 كم عن الأغواط من الجنوب وبالتحديد ابتداءً من تلغمت، حيث تظهر القواعد الأولى لسلسلة من الهضاب الصخرية المتقطعة في أماكن عديدة، والتي تسمح ببروز واحات غير منتظمة خلالها<sup>7</sup>، وتبعد عن وارجلان ب: 200 كم من الناحية الشرقية<sup>8</sup>، وبمسافة 300 كم عن المنيعة، و1200 كم عن تمنراست<sup>9</sup>.

يقول عنها حسن الوزان: " مزاب منطقة مأهولة في قفار نوميديا على بعد نحو ثلاثمائة ميل شرق تيكورارين، وعلى نفس المسافة من البحر المتوسط... وهي أيضا رأس خط تجاري، يلتقي فيه تجار الجزائر بتجار أرض السودان"<sup>10</sup>.

إن شبكة مزاب هي مجرد طرق مياه طبيعية وكل مصادر مياه حية، وتتصل بالشبكة مجموعة أودية وهي: وادي توزوز Touzouz، وادي نتيسا N'tissa، وادي زويلي Zouili، وادي نومرات Noumrat، وادي نيمل Nimel، وادي لالفة Lelfa، وادي أوريلو Ourirlou، وادي متليلي Metlili، حيث يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي نحو منخفض عميق ل: غامسة Ghemsa وهي النهاية الجنوبية لبلاد بني مزاب<sup>11</sup>.

<sup>7</sup> - بالحاج بن بنوح معروف، العمارة الإسلامية، ط1، قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2007، ص، ص 37، 38.

<sup>8</sup> - عبد القادر موهوي السائحي، ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ...، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 116.

<sup>9</sup> - C et P. Donnadien / H et J.M. Habitier le desert les maisons mosabites, 300 , édition Pierre Mardaga, Belgique, 1986, P,23.

<sup>10</sup> - الحسن بن محمد الوزان (ليون الأفريقي)، وصف إفريقيا، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، د.غ.إ.س، لبنان، 1983، ص، ص 134، 135.

<sup>11</sup> - Charles Amat, Le M'zab et les Mozabites, librairie Algerienne et coloniale, Paris, 1988, p, p 51, 52.

## 2- المعطيات الجيولوجية:

انطلاقاً من المعطيات الجيولوجية، فإن بلاد الشبكة تنتمي إلى أرضية غنية بالأحجار الكلسية أو البحرية، تبدو في طبقات إلى حد ما أفقية<sup>12</sup> ذات اللون الرمادي المائل إلى اللون الأسود، وتميل الطبقات الكلسية العلوية منها إلى اللون الأسمر الضارب إلى البني أو اللون الأسمر الضارب إلى الصفرة، ثم تختلط هذه الطبقات الكلسية في الأحاديث بالجبس، لیتم فيما بعد استغلال هذه الصخور الجبسية الكلسية كمادة في البناء<sup>13</sup>.

إن هذه المنطقة الهضبية تكونت في العصر الجيولوجي الثاني وتحديدًا في العصر الطباشيري، وكانت قد تعرضت خلال الزمن الجيولوجي الرابع إلى عملية حث طويلة الأمد، عن طريق الأنهار<sup>14</sup> القوية والرياح الشديدة، والذي ساهم في ظهور أحاديث وشعاب ووديان عميقة في عدة إتجاهات، ما جعل سكان الصحراء يطلقون على هذه الظاهرة الطبيعية تسمية " بلاد الشبكة".

تتواجد طبقة مياه ما بين 20 و 25 متر تحت الطبقات السطحية لمناطق الأودية، وهي ليست مستمرة، لكنها تقريباً غير منتظمة كما أنها لا توجد بالضرورة خطي طول مسار هذه الأودية، فعندما يكاد الإنتهاء من حفر الآبار، نسمع أصوات مياه قادمة بضجيجها، مشابهة حركة الصخور، وهذه المياه هي مياه ذات جودة عالية، حرارتها ما بين 20° - 21°، في كل الفصول كما أن حجم المياه الجوفية ترتفع وتنخفض تبعاً للسنوات الممطرة، وعمق الآبار في معدل 25 و 35 م<sup>15</sup>.

لا تتواجد في منطقة وادي مزاب عيون كثيرة، وأحتي مياه تجري على سطح الأرض وهذا طول أيام السنة وحتى في أوقات معلومة منها، والمياه الجوفية تتمول من مياه السيل السطحية، حيث تحتجز بواسطة طبقة صلصالية مانعة إياها من التسرب في عمق الطبقات الدنيا، وبذلك فهي تشكل جينا مائياً متقطعاً<sup>16</sup>.

<sup>12</sup> - 174. Coyne, op.cit, p (A)، ينظر كذلك: مفدي زكرياء، أضواء على وادي ميزاب - ماضيه وحاضره - تقديم:

إبراهيم بحاز، ط1، منشورات ألفا: قصر المعارض، الجزائر، 2010م، ص69.

<sup>13</sup> - بالحاج معروف، المرجع السابق، ص، ص 39، 40.

<sup>14</sup> - يحي بوراس، المرجع السابق، ص2.

<sup>15</sup> - 174. Coyne, op.cit, p (A) - 15

<sup>16</sup> - يحي بوراس، المرجع السابق، ص3.

هناك طبقة جوفية، مشكلة من الطمي والرمال، حيث كونت وأنشأت الحصى التي تغطي أسرة ومجاري الأودية، فالطمي استقر فوق الطبقات الكلسية الصلبة، وسمكه يمكن أن يصل ما بين 25 إلى 30م، إن هذه الطبقة تمثل فائدة هامة في الميدان الفلاحي فهي تشمل مصادر لسقي النخيل المتواجد بالوادي، وتغذي المجرى العلوي للوادي بالماء، الصالح للشرب خاصة في منطقة "دايت بن دحوة" «Dayet ben Dahoua»، أين استغلها السكان بواسطة الآبار التقليدية، فهي تتغذى أساسا بواسطة مياه الأمطار الجارفة، وبواسطة مياه الطبقات العميقة (الألبية) لبعض الخزانات المخصصة للسقي والتموين بالمياه الشروب<sup>17</sup>.

ويضيف يحي بوراس فيما تعلق بالمياه في مذكرته أن وادي مزاب يستمد مياهه من سيلان أودية: لغدير، لبيض، توزوز، وهي المساهمة في ارتواء واحات غرداية و مليكة، ويستمر حيث أنه سيلتقي مياه وادي نتيسا بعد سقيه لواحات بني يزقن، ثم يتصل بوادي مزاب من الشمال الشرقي وادي أزويل، فيسقي جزءا كبيرا من واحات بنورة، ثم باتجاه واحة قصر العطف مارا بزلفانة، ليصب أخيرا في منخفض الهشة (سبغة سغيون) وهذا على مساحة 16 كم عن أنقوسة شمالي ورقلة<sup>18</sup> ويبلغ طوله 20 كم وعرضه 2 كم تقريبا<sup>19</sup>.

إن المياه الجوفية تسمح بخلق ما يقارب 1500 بئر مائي<sup>20</sup>، ولا يفوتنا أن ينشر إلى أن سمك الطبقة السائلة يتراوح ما بين 10 و17م، وهذا الماء يسمى في المنطقة بـ"ماء الحي" «Ma el Hai» «Eau vive» وتم جلبه إلى مساحات الأرض، بوسائل آلية بسيطة وجد عبقرية وهي المسماة بـ"الختارة" «la Khtara» في قرب بيرة مصنوعة من الجلد<sup>21</sup> ويؤكد الأغواطي فكرة قلة الماء بميزاب بقوله: "ولا يستخرج الماء إلا من الآبار"<sup>22</sup>.

<sup>17</sup> - F. Guemari, Etude des systèmes traditionnels de captage des eaux et d'irrigation dans les oasis de la vallée de M'zab, mémoire magister, université ouragla, 2008, p 18.

<sup>18</sup> - يحي بوراس، المرجع السابق، ص، ص 1، 2: ينظر: يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق.

<sup>19</sup> - brahim Benyoucef, op.cit, p 16.

<sup>20</sup> - C. et P. Donnadien/ H. et J.M. Didillon, op.cit, p 24.

<sup>21</sup> - F. Guemari, op.cit, p 22 .

<sup>22</sup> - الحاج ابن العرض الأغواطي، مجموع رحلات منها رحلة الأغواطي، تحقيق أبو القاسم سعد الله، م.د.ن.ت، الحراش، الجزائر، 2011م، ص 90.

## 3: المناخ:

من مظاهر وخصوصيات مناخ وادي مزاب نذكر:

## 3-1: الحرارة:

يمتاز مناخ منطقة وادي مزاب، بالمناخ الصحراوي أو المداري الجاف-وهذا تبعا للموقع الفلكي والجغرافي- إن معدلات الحرارة تنخفض شتاءً ونسجل خلال أشهر جانفي معدلا: 10، 1°م، مع مدى حراري يومي في حدود 12°، بينما ترتفع صيفا، ونسجل في شهر جويلية معدلا: 33، 1°م، ومدى حراري يومي في حدود: 17، 5°، فمعدلات درجات الحرارة الدنيا المسجلة هي: 0، 2° ومعدلات درجات الحرارة القصوى المسجلة هي: 46°م<sup>23</sup>.

## 3-2: التساقطات المطرية:

تماشيا وطابع المناخ في المنطقة-المناخ الصحراوي- فإن الجفاف هو السمة البارزة على مدار السنة، مع ملاحظة الأمطار الفجائية الغزارة صيفا في الواحات- كمنطقة مزاب إن الأمطار المتساقطة بمنطقة مزاب على عمومها ضعيفة.

إن المعدل السنوي لتساقط الأمطار تنحصر ما بين 50 و 60 ملم، وهذا مع سنوات جد جافة إن والتي تعرف معدلا للأمطار السنوية لا يتجاوز ما بين 20 و 30 ملم، لذا فالكمية القصوى المسجلة هي 120,5 ملم والكمية الدنيا في حدود 18 ملم، وللتوضيح أكثر فهناك عشرة (10) أيام مطيرة في المعدل السنوي<sup>24</sup>.

هذه الظاهرة الطبيعية للتساقط المطري تساهم في ارتفاع منسوب مياه الأودية وفي مدة زمنية قصيرة جدا، ففي شتاء موسم: 1883-1884م- وهو الموسم الممطر- لم يكن كاف على جريان وادي مزاب - نظرا لفترة جفافه الطويلة في المواسم السابقة- لكن مع ذلك ففي تاريخ 04 أكتوبر 1883م امتلأت واحات بريان بالمياه المطرية، بفضل قوة فيضان وادي السودان Soudan<sup>25</sup>.

<sup>23</sup> - C.et P. Donnadien / H .et. J.M. didillon, op.cit, p 25 ,

ينظر، إقليم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص 56.

<sup>24</sup> - Ibid , p 26, Ibrahim Benyoucef, op.cit, p 16.

<sup>25</sup> - Charles Amat, op.cit, p 60.

ما يجب الإشارة إليه هو أن وادي زغيرير يعد الأقوى سيلانا ووادي مزاب الأقل سيلانا، فهذه مصلحة الأرصاد الجوية أنبأتنا بأنه ما بين سنتين 1921 و 1937 متم تسجيل ثمانية عشر (18) سيلان في وادي زغيرير بالقوارة، بينما وادي مزاب بغرداية سجل فقط تسعة (9) سيلان<sup>26</sup>.

### 3-3: الرياح:

هناك رياح شتوية قادمة من الشمال الغربي، وهي رياح باردة ورطبة أما صيفا فهناك رياح قادمة من الشمال الشرقي وتكون قوية وحارة، كما تهب كذلك رياح رملية من الجنوب الغربي وخاصة خلال أشهر: مارس، أبريل، ماي، وفي فصل الربيع- وتمتاز بقوة هبوبها وسرعتها والمقدرة ب: 16 كم/ثا وتزيد عنها أحيانا، ومدة هبوبها عشرون (20) يوما خلال السنة تقريبا<sup>27</sup>.

### ثانيا: الإطار التاريخي لمنطقة وادي مزاب:

إن منطقة وادي مزاب وحسب الإطلالة السالفة-الدراسة الجغرافية- رأينا فيها توالي مجتمعات وشعوب بدليل بقايا حضارات وآثارها هذه الأقوام وهذا شيء أوجانب كاف لتأكيد أن المنطقة كانت آهلة من الضجر البشري منذ قرون عديدة خلت، إن هذا كله سيذهب بنا إلى إلقاء نظرة عن أصل سكان المنطقة لنصل فيما بعد إلى وصول المذهب الاباضي إليه.

### 1: أصل سكان وادي مزاب:

لقد تناول أصل تسمية وادي مزاب العديد من المؤرخين منهم عبد "الرحمن ابن خلدون" الذي يذكر أن: "من بني واسين هؤلاء بقصور مصاب على خمس مراحل من جبل قيطري في القبلة كما دون الرمال على ثلاث مراحل من قصور بني ريغ في المغرب، وهذا الاسم للقوم الذين اختطوها ونزلوها من شعوب بني بادين... وضعوها في ارض حرة على أحكام وضراب ممتنعة في قننها وبينها وبين الأرض المحجرة المعروفة كمادة في سمت العرق متوسطة فيه قبالة تلك البلاد على فراسخ في ناحية القبلة، وسكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبين توجين ومصاب وبني زردال فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة، وإن كانت شهرتها محتصة بمصاب...<sup>28</sup>

<sup>26</sup> - يوسف بن بكر الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 2.

<sup>27</sup> - C.et P. Donnadien/ H. et. J.M. Didillon, op.cit,p26. ينظر كذلك: بالحاج معروف، المرجع

السابق، ص 40، يحي بوراس، المرجع السابق، ص 4.

<sup>28</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 7، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م، ص 80.

أما مبارك المليلي فقد جاء في قوله: "ومن أفخاذ بادين مصاب بالوطن المعروف بهم المدعو اليوم مزاب، والزاي والصاد متقاربان... وبنو عبد الواد الذين يميزاب من بني مطهر بن يمل بن يزقن بن القاسم<sup>29</sup>، أبوراس الناصري جاء بحقيقة تاريخية مفادها أن بمنطقة وادي مزاب قد تواجدت بها قبائل لماية وأخلاط من صنهاجة وغيرهم<sup>30</sup>.

ويشير محمد علي دبوز أن: "الميزابيين من العرب والبربر، ففي عروقهم دماء العرب والبربر جميعا ولا حجة لما يدعيه الاستعمار ومقلدوهم من أنهم بربر خلص، فالبربر الخلص إذا أمكن وجودهم في المغرب ففي رؤوس الجبال المنقطعة التي لا تعرف دولة وحضارة، أما الميزابيون فمتحضرون وأبناء أكبر دولة إسلامية نشأت في الجزائر، اختلطوا فيها بالشعوب الإسلامية سيما العرب، فالدماء العربية فيهم أكثر يدل على ذلك فصاحتهم في العربية، وخلوهم من اللكنة الموجودة في بعض أنحاء البلاد<sup>31</sup>.

ويضيف قائلا: "وكانت أماكن وادي ميزاب موطنًا لزناتة وكذلك مدينة الأغواط<sup>32</sup> فإنها للقبيلة البربرية الأغواط من الزناتة، وعلى العموم فإننا نجد في الأغلب البرانس في السواحل، والبر في الوسط المغرب الكبير وجنوبه<sup>33</sup>"، ويذكر الشيخ عبد الرحمن بكلي: "سكان ميزاب الأصليون من قبيلة بني مصعب البربرية: فرع زناتة"<sup>34</sup>.

<sup>29</sup> - مبارك بن محمد المليلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 2، م.و.ك، د.ت، ص 24.

<sup>30</sup> - أبوراس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج 1، تحقيق محمد غالم، منشورات: CRASC، وهران، 2005م، ص 115، 114.

<sup>31</sup> - محمد علي دبوز، هضمة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 1، الجزائر، 2007م، ص 167.

<sup>32</sup> - الأغواط: قال فيها الأغواط في الرحلة: فهي بلدة كبيرة، يحيطها سور وتحصينات، وبها أربعة أبواب وأربعة مساجد، سكانها يتكلمون العربية - لباسهم الصوف - ولا يخرج فيها النساء المحترقات من بيوتهن، ولا يوجد بها حمامات، من المنتوجات الفلاحية: الفواكه، التمور، التين، العنب، السفرجل، الرمان، الإحاص، ينظر: الحاج بن الدين الأغواط، مجموع رحلات، المصدر السابق، ص 87.

<sup>33</sup> - محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاولت الثقافية، 2010م، ص 44.

<sup>34</sup> - سعيد حمود سالم العيسوي، الفجر الصادق عن أخبار زنجبار ومدى علاقتها بني مزاب الأخبار، تحقيق: صالح إبراهيم باجو، ط 1، دار السلام، تانزانيا، 2013م، ص 60.

أما الشيخ القرادي فيضيف في هذا الشأن أن معظم الميزابيين ينتمون إلى قبيلة زناتة، فهذا لا يشير إلى أنها تتواجد عائلات أو عشائر عربية، بل قد نجد هذه العائلات بشكل قوي في قرى عديدة، غير أن العنصر الغالب هو العنصر البربري الذي ينتمي إلى قبيلة زناتة<sup>35</sup>.

ما نضيفه ما جاء في قول محمد سعيد كعباش طبقا لما تم تدوينه في مرجع "معالم النهضة الإصلاحية" ما يلي: "وكما أن المجتمع الإباضي لم يرق على الانتماء العرقي، فإنه من الطبيعي أن ينصهر في بوتقته عناصر بشرية أخرى من مختلف الأجناس... فهناك عناصر عربية، أعجمية وزنجية وغيرها، نزحت إلى المنطقة واندججت في المجتمع الميزابي من أقدم العصور، وبما أن الطابع الأغلب للمجتمع هو البربرية فقد اكتسى الكل ذلك الطابع"<sup>36</sup>.

من هذا كله نخلص إلى أن المنطقة وحسب هذه الأقوال قد كانت مكانا لسكان البربر، والذين عرفوا ببني مزاب، خاصة لما جاء في كتابات ابن خلدون، إذن فعلينا طرح التساؤل التالي: ما طبيعة العلاقة بين مصاب ومزاب؟ وما مصدر هذه التسمية؟ وهل هي مرتبطة بشخص أم بمكان؟.

إنه ما من شك أن بني مصعب ينتمون إلى قبيلة زناتة البربرية، فبنوا مصاب هم بنو بادين الذين هم من أولاد زرجيك وينتسب له بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو زردال وجميعهم ينتسبون إلى بادين بن محمد، ثم بادين وبنو راشد وكانوا سابقا يعرفون كلهم بين زناتة الأولى ببني واسين قبل أن تتشعب هذه البطون مع مرور الزمن<sup>37</sup>.

جدير بالذكر أن بني مزاب هناك من ذكروهم مصاب مثلما جاء في كتابات ابن خلدون ومنها مثلا قوله: "... وأكثر سكان هذه القصور العربية في الصحراء بنو يامدس هؤلاء ومعهم من سائر قبائل البربر مثل ورتطغير ومصاب وبن عبد الواد وبني مرين<sup>38</sup>، ومن ذكروهم بني مصعب فقد جاء في طبقات المشائخ: "ما بلغنا أن أبا عبد الله كان يخرج للحلقة في أوان الربيع إلى وادي بني مصعب لمأرب، منها

<sup>35</sup> - الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى القرادي، رسالة في بعض اعراف وعادات وادي مزاب، تقدمت وتحقيق يحيى بن بهون حاج المحمد،

ط1، العالمية للطباعة والخدمات، العطف، غرداية، الجزائر، 2009، ص1.

<sup>36</sup> - قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية...، المرجع السابق، ص58.

<sup>37</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص79.

<sup>38</sup> - المصدر نفسه، ج7، ص77.

أنه كان يطلب بذلك راحة خاطره وخواطر التلاميذ، واستصلاحها وتدبير قوى أجسادهم واستصلاحها...<sup>39</sup>.

رجوعاً إلى كلمة مصاب والتي هي نفسها مصعب، والتسمية الحالية مزاب إذن لماذا تحريف الكلمة؟

لقد ورد في كتاب " تاريخ بني مزاب " أن تحريف مصعب إلى مزاب، فهذا راجع أن البربر لا يستطيعون النطق بالعين محققة، بل ينطق بها همزة، وقد يسهلها إلى الألف يظهر هذا جلياً في بعض المخطوطات القديمة فنقرأ فيها: عمي سعدي وأمي عيسى، وهذا بدلاً من عمي سعيد وعمي عيسى، ثم إن تقارب مخارج الصاد والزاي والضاد من جهة، ثم تعدد اللهجات والألسنة من جهة أخرى، وتقدم العهد من جهة ثالثة أدت إلى اختلاف النطق لهذه الكلمة فقد قالوا: مصعب ومصاب ومضاب ومزاب وميزاب وما يعطي السند لهذا الرأي هو إبدال بني مزاب للصاد زيا مفحمة في بعض الكلمات العربية مثل الصلاة أصبحت تزاليت، والصوم أصبحت " أزمي " <sup>40</sup>.

لقد تطرق القطب اطفيش في " الرسالة " إلى أصل مزاب فمما جاء فيها: جرى تسمية أهل هذه القرى الخمس بل السبع بني مزاب بضم الميم وتخصيصهم بهذا الإسم ثم ظهر لي أن ذلك تحريف وأن الصواب في ميزاب بميم بعدها ياء مبدلة من واو، و" يضيف " أصله موزاب بكسر الميم وإسكان الواو قلبت ياء لسكونها بعد كسرة وذلك لأنه مأخوذ من وزب الماء يزب كوعد يعد أي سال وانحدر...<sup>41</sup>، هناك من يرى بأن لفظة " ميزاب " نسبة إلى جبال الزاب المعروفة، والمزاب هي كلمة بربرية زناطية يقصد بها الهضبة، وهذه الهضاب تتواجد جنوب بسكرة <sup>42</sup>.

استطرد علي يحي معمر قائلاً: " اعتماداً على مرجع بكير بن سعيد اعوشت: " إن كلمة بن مصعب تحرفت إلى كلمة مصأب، بقلب حرف العين الحلقية إلى همزة ثم تحرفت الصاد إلى ضاد لقرب المخارج، ثم بعد ذلك أصبح الضاد ينطق زيا لقرب المخارج ولخفتها، والقارئ الكريم إذا اتصفح كتب

<sup>39</sup>- أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، تحقيق ابراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د.ت، ص83.

<sup>40</sup>- يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص7.

<sup>41</sup>- محمد بن يوسف اطفيش، رسالة شافية في بعض التواريخ، مخطوط، معهد الدراسات الإسلامية، تحت رقم: A 864 R، C831، ص، ص55،56.

<sup>42</sup>- بكير بن سعيد أعوشت، المرجع السابق، ص65.



التاريخ والسير بل وكتب الفقه يجد أن بعضها تستعمل كلمة بن مصعب أو مصاب<sup>43</sup> مضاب ولا تستعمل ميزاب أو مزاب إلا في العصور المتأخرة، وأنها حين تنسب إليه تقول المصعبي.

لنعد إلى الرسالة الشافية" لنعرض حادثة تاريخية ذكرها القطب اطفيش تتعلق بلفظة مزاب: "أن أبو بلال مرداس بن جدير دخل الحجر الحطيم في ليلة مقمرة صاحية يدعو أن يظهر الله دينه فقطرت عينه قطرة من الميزاب علامة لإجابة الدعاء... وذلك أنه كان تحت الميزاب يدعو الله راغبا لهفانا جاهرا أن يظهر الله ديانتنا فسمعه أهل الطواف فأمنوا على دعائه..."<sup>44</sup> فأصبح الإباضيون على أساس هذه الحادثة يقفون على الكعبة وهذا في اتجاه ميزابها للدعاء، ولهذا لقبوا بأصحاب ميزاب<sup>45</sup>.

من هذا كله فإنه فعلا قد تم تحريف الكلمة مصعب إلى مصاب، وهي حاليا قد استقرت عند كلمة مزاب والتي تدل على سكان يقطنون منطقة في الصحراء غربها وادي أخذ تسمية من سكانها، أو تحديدا من مصعب بن بادين.

لكن ما يمكننا التذكير به هو أن منطقة وادي مزاب قد شهدت مجموعة من القبائل العربية وبقيت مجاورة للمزابيين ولم تختلط بهم، منها قبائل: بني مرزوق، المدايح، الشرف، الشعابنة، العطاطشة، المخادمة، وغالبية هذه القبائل كانوا بدوا رحلا، وكانوا يقدمون وادي مزاب أيضا للتبادل التجاري في أسواقه (بيعا وشراء)، وبمرور الوقت استقروا على أطراف قرى وادي مزاب، كما كانت هناك عائلات يهودية قدمت إلى المنطقة، وحافظت على شخصيتها وهويتها، وعدد منهم وفد المنطقة من تمنطيط - قريبا من أدرار بعد إجلائهم منها سنة 897هـ / 1492م، كما قام الشيخ عمي سعيد باسطحاب معه من جزيرة جربة سنة 854 هـ / 1450م ثلاث عائلات يهودية<sup>46</sup>.

وما نضيفه إلى أن اللغة المزابية أصلها زناتي، وهي قريبة جدا من القورارية والشاوية والشلحية والنفوسية، من مميزاتا أنها تبدأ بالسكان كأن تقول: " تمارت " للحية و " تْفُوَيْت " للشمس وأيضا اجتماع ساكنين أو أكثر كما مر علينا ذلك سابقا، تاء التأنيث تكون في أول الأسم فيقال " تيجن " للرأس، وقد تكون المؤنث في الميزابية محتومة بتاء أيضا، ومن ذلك " تَمَطُّت " للمرأة، و " تَوَارَتْ " لأنثى

<sup>43</sup> - بكير بن سعيد أعوش، المرجع السابق، ص 65.

<sup>44</sup> - محمد بن يوسف اطفيش، المصدر السابق، ص 55.

<sup>45</sup> - معروف بالحاج، المرجع السابق، ص، ص 44، 45.

<sup>46</sup> - قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص، ص 59، 60.

الأسد ولا نجد في اللغة المزابية صيغة التثنية واللغة المزابية تأثرت بشكل كبير باللغة العربية - لغة القرآن - غير أن الألفاظ التي اقتبست منها لم تبقى على حالتها الأولى، بل غيرها المزابيون على حسب قواعد لغتهم، فانسجمت مع المزابية، فكلمة "أمارش" أصلها "مبارك" وكلمة "يتزال" أصلها "يصلي"<sup>47</sup>.

## 2- منطقة وادي مزاب قبل النزوح الإباضي:

شهدت المنطقة تطورات تاريخية قبل أن تعمر بالسكان الإباضيين.

## 2-1- منطقة وادي مزاب خلال فترة ما قبل التاريخ والقديم:

إن ما ينبئ كون المنطقة قد شهدت تواجدا سكانيا - وهذا قبل أن يتوجه نحوها الإباضيون - هي تلك المخلفات الأثرية التي أظهرت مجموعة حضارات قد تعاقبت على المنطقة، ابتداء من فترة عصور ما قبل التاريخ إلى الفترة الحديثة.

الباحثان بيار روفو Pierre Roffo وجويل أبونونو Joel Abonneau، ومن خلال دراساتهم للفترة ما قبل التاريخ في منطقة وادي مزاب، توصلا إلى نتائج مهمة إلى حد بعيد، ونشير إلى أن المنطقة عرفت استيطاناً للإنسان في هذه الفترة الزمنية السالفة الذكر، فقد عثرا على عدد كبير من الأدوات الحجرية، ورسومات صخرية في أماكن مختلفة بالمنطقة ولقد صادفنا أشكالا لرسومات حيوانية وهندسية وأعضاء الجسم البشري كاليد والرجل وهذا على سطح الصخور التي تواجدت على جوانب الأودية<sup>48</sup>.

يذكر يوسف الحاج سعيد في كتابه "تاريخ بني مزاب" أن عدد الأدوات التي وجدها "بير روفو" بلغت 2959 أداة، وهي تثبت بذلك أن إنسان ما قبل التاريخ قد استقر حيناً من الزمن بهذه البلاد وهذا قبل أن تتحول إلى صحراء قاحلة بعد أن كانت جنة خضراء.

يضيف قائلاً: أن هذه الصخور الكثيرة قد نقشت عليها رموز وحروف أمازيغية وأعداد، وربما كانت عقوداً بين سكان البدو المتعاملين والمسجلة لمجمل معاملاتهم<sup>49</sup> كما وجدت رسوم في كهوف

<sup>47</sup> - يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 10.

<sup>48</sup> - بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 41.

<sup>49</sup> - يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 3، ينظر: قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص 57، بكير بن سعيد أعوش، مزاب يتكلم...، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1993، ص 43، أبواليقظان بن الحاج الشيخ أحمد، البث الإذاعي المسجدي في المجتمع الميزابي،... رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2009-2010، ص 54.

ومغارات وجبال كجبل دار أويسير، وأبي مسعود وعبد الدائم، إضافة إلى أن هناك بعض المدن قد زالت، غير أن أطلالها لازالت قائمة وهذا بين العطف وغرداية مثل أولوال، وأخيرة<sup>50</sup> وأغرم تلتزيت، وموري<sup>51</sup> وبابا السعد القديم وغيرها<sup>52</sup>...<sup>53</sup> أطلال ومعالم آثار لقصور وقرى قد اندثرت وأخرى لازالت قائمة، وأيضا مقابر قديمة جدا في بعض المرتفعات وأخرى في سفوحها، وهي بعيدة عن مجاري المياه أو الأودية والأراضي الخصبة، وهذا صيانة لها من التلف والاندثار، وأبراج هنا وهناك في رؤوس المرتفعات وسفوحها وعلى طرف الأودية، وداخل الواحات والبساتين ويشاهد في مجرى "وادي مزاب" وأودية "الشبك" حواجز المياه أوسدود قديمة جدا<sup>54</sup>.

يورد يحي بوراس في مذكرته أن فترة عصور فجر التاريخ والفترات التي يطلق عليها بالليبية واليونانية، وفترات أخرى رومانية ووندالية وبيزنطية، بأن هناك إشارات قليلة جدا أوردها باحثون أجانب في بعض الدوريات، وتقول بأن هناك شعوب إفريقية تدعى الجيتول أو الميلاان وجيتول أو الأثيوبون، وقد كانوا يتوافدون على هذه المناطق على بعد من السلطة الرسمية المتواجدة بالشمال<sup>55</sup>.

## 2-2: فترة ما بعد الفتح الإسلامي:

عندما انتهت الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا سنة 84هـ / 703م، اعتنق البربر الاسلام، وحملوا على عاتقهم نشره، وحين ظهرت المذاهب الفقهية فقد سبق إلى بني مصعب أصول المعتزلة وأخذوا بها<sup>56</sup>، في هذا يقول القطب محمد اطفيش في مخطوط الرسالة: "وليس أهل هؤلاء

<sup>50</sup>-أخيرة: كانت عامرة بشرق "العطف" إلى الجهة القبليية، وتبعد عنها بمسافة كيلومترين، في سنة 43هـ / 669م كانت موجودة، وهي تتراى من أعلى الجبل المرتبط بالذي بنيت عليه قرية "تجنينت": العطف حاليا، ولا زالت مقبرة "أخيرة" موجودة في سفح الجبل: ينظر: صالح بن عمر أسماوي العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، الحلقة 2، ط1، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2008م، ص603.

<sup>51</sup>-موركي: أو: مورقي: شيدت على مرتفع يشرف على "أن تبور" الحالية، يفصل بينهما وادي مزاب الذي يتجه نحو "تاجنينت" توجه بعض من مكائها "أن بنور" وآخرون "آت إزجن" الحالية ينظر: صالح بن عمر أسماوي، المرجع السابق، الحلقة 2، ص608.

<sup>52</sup>-بابا السعد القديم: بها قصر أنشأه الشيخ: بابا السعد سنة 438هـ / 1046م، يقع في مرتفع جبلي ب 500م، غرب "تغردايت" الحالية أي يسار بساتين "تغردايت"، ينظر: عمر أسماوي، المرجع نفسه، ج2، ص608، ص609.

<sup>53</sup>-بكير بن سعيد أعوش، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية...، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1991، ص60.

<sup>54</sup>-عمر أسماوي، المرجع السابق، الحلقة 2، ص597، ص598.

<sup>55</sup>-يحي بوراس، المرجع السابق، ص5.

<sup>56</sup>-يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص9.

القرى إباضية من أول بل كانوا معتزلة يسافرون إلى تيهرت لقتال الإباضية، وكانت المعتزلة أقوىاء في هذا المغرب إلى تيهرت، ولما غلبتهم الإباضية صار أمرهم في إدبار...<sup>57</sup>.

كما كانوا يسمون واصلية نسبة إلى واصل بن عطاء<sup>58</sup>، فهذا الأخير كان قد أرسل رسله إلى بعض مناطق العالم الإسلامي وهذا لنشر مبادئ وأفكار المعتزلة، فوجه عبد الله بن الحارث إلى بلاد المغرب حاملا معه الكتب التي ألفها عن الاعتزال لتمكنه من نشر مذهبه، واستطاع هؤلاء فعلا من نشر مذهبهم، وتكونت لهم جماعات من "الواصلية" منذ بداية القرن 2هـ / 8م، ومن هنا ظهرت في المغرب الأدنى بالقيروان حيث لاقت الدعم من بعض الأمراء الأغالبة مثل "زيادة الله الثاني"، وفي المغرب الأقصى فقد تجمعوا في "دولة الأدارسة" التي قامت على سواعد المعتزلة، أما بالمغرب الأوسط وتحديدًا في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ / 777-909 م) فقد كان من رعاياها بعض المعتزلة الواصلية والصفيرية زيادة على الإباضية، وكان الواصلية يمتلكون مجعًا خاصًا بهم يقارب "تيهت" في خيم من الشعر، وقارب عددهم ثلاثون ألفًا<sup>59</sup>.

من أشهر علماء المعتزلة في مزاب في هذا العهد هو سليمان بن عبد الجبار<sup>60</sup>، ولا يفوتنا في هذا المجال أن نشير إلى أن معتزلة وادي مزاب كانوا مناصرين لمعتزلة الشمال ضد الإباضيين، وهذا ما بيناه في رسالة محمد اطفيش عندما قال بأنهم كانوا يسافرون إلى تيهرت لقتال الإباضية، وكان معتزلة الشمال - حيث احتدم صراعهم مع الرستميين - لم يتوقفوا عن تحذير معتزلة وادي مزاب من المذهب الإباضي الذي أخذ في التوسع والانتشار، فبدؤوا في الاستعداد، وجندوا كل احتياطاتهم للمواجهة والتوسع وإحلال محل الدولة الرستمية، لكن عجزوا في بلوغ مرادهم وضعفوا بعد انتصار الرستميين عليهم في عهدي: عبد الوهاب وأبو اليقظان، فتهادن معتزلة مزاب مع إباضية بني رستم واتجهوا إلى حياة الاستقرار وتربية الماشية<sup>61</sup>.

لقد شيّد معتزلة وادي مزاب قصورا صغيرة قبل مجيء الإباضية إلى المنطقة منها:

<sup>57</sup>- محمد بن يوسف اطفيش، المصدر السابق، ص، ص 23، 24.

<sup>58</sup>- يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 9، ينظر: بكير بن سعيد الجوش، المرجع السابق، ص 5، بكير بن سعيد

اعوش، المرجع السابق، ص 64، بالحاج بن بنوح معروف، المرجع السابق، ص 45.

<sup>59</sup>- صالح بن عمر أسماوي، المرجع السابق، ج 2، ص 580، 581.

<sup>60</sup>- يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 9.

<sup>61</sup>- صالح بن عمر أسماوي، المرجع السابق، ج 2، ص 582، 583.

- قصر بوكياو: أسسه المعتزلة على قمة جبل يشرف على أجنة لبني يزقن<sup>62</sup>، شيد القصر بنو مغراوة حوالي القرن 4 هـ / 10م، هجره سكانه باتجاه بني يزقن<sup>63</sup>.
- قصر أقنوناوي: أقيم على ضفة وادي أنتيسا، وهذا قريبا من سد بني يزقن حاليا، لم يبق له أي أثر<sup>64</sup>.
- قصر أغرم أنواداي: ( القصر السفلي): يتواجد على سفح جبل "آت امليشت" غربا مطلا على وادي مزاب في الناحية الشمالية الشرقية، شيد سنة 334 هـ / 945م من قبل الأجداد الذي شيّدوا ملكه، لا زال به مسجد صغير قديم جدا يعود لمئات السنين شكل هندسي فني عجيب بسيط وجذاب، هذا القصر قد اندثر بسبب الخلافات التي كانت تقوم بين المعتزلة والإباضية<sup>65</sup>.
- قصر تميزرت: يقع شمال التقاء وادي مزاب بوادي أزويل، وبهذا فهو يقع بين مليكة وبنورة في واحة تيزغرت، من بقاياها قبة كانت تزار سنويا، يقال أن العلامة "باسعيد بن بابكر" هو الذي أنشأها عند استقراره بوادي مزاب<sup>66</sup> أما صالح أسماوي فقد أشار إلى ذلك في قوله: "بقي من "تميزرت" بناء يشبه غرفة ومحراب من قبلتها محاط بالأحجار واشتهر موضع: اميزارت" باستجابة الدعاء ولذلك تزار..."<sup>67</sup>
- قصر ترشين: تقع على جانب واحات "آت إزجن" في جهاتها اليسرى<sup>68</sup>، كان يقطنه المعتزلة ثم لجأ إليه الإباضيون من نفوسة والمغرب الأقصى، وقد بقوا فيه فترة من الزمن، ليلتحقوا فيما بعد بمدينة بني يزقن في نهاية القرن التاسع الهجري (9هـ) / 15م<sup>69</sup>، وهذا القصر قد انقرض ولم يبق منه إلا مسجد ومحضرة لتعليم الصبية القرآن، مع الإشارة إلى أن كلمة "ترشين" هي كلمة بربرية وهي جمع لـ "ترشت" ومعناها سروج الخيل<sup>70</sup>.

<sup>62</sup>- يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص16، ينظر: صالح أسماوي، المرجع السابق، ص 608.

<sup>63</sup>- بالحاج معروف، المرجع السابق، ص46.

<sup>64</sup>- المرجع نفسه، ص46، ينظر: صالح أسماوي، المرجع السابق، ج 2، ص608.

<sup>65</sup>- صالح أسماوي، المرجع نفسه، الحلقة: 2، ص 607، ينظر: بلحاج معروف، المرجع نفسه، ص48، يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص15.

<sup>66</sup>- يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص12، ينظر: بالحاج معروف، المرجع السابق، ص48.

<sup>67</sup>- صالح أسماوي، المرجع السابق، ص، ص606، 607.

<sup>68</sup>- صالح أسماوي، المرجع نفسه، ص608.

<sup>69</sup>- بلحاج معروف، المرجع السابق، ص47.

<sup>70</sup>- يوسف الحاج سعيد، المرجع السابق، ص12.

- **قصر تافيلالت:** تأسس هذا القصر على قمة الهضبة التي أنشأت عليها فيما بعد مدينة بني يزقن، توافد عليه سكان سجلماسة الذين قدموا إلى المنطقة في بداية القرن السادس الهجري (6هـ/12م)<sup>71</sup> ويقول القطب اطفيش في الرسالة الشافية بأنه شيد على "موضع أعلاها يسمى تافيلالت" بعد عمرانه شبهوه بتفيلالت الغرب التي اسمها قبل ذلك سجلماسة...<sup>72</sup>.
- **قصر ثلاث:** يقع جغرافيا جنوب غرب واحة بني يزقن، آثاره لازالت باقية إلى يومنا هذا<sup>73</sup>.
- **قصر الأحش:** موقعه قريبا من بنورة في جنوبها الشرقي، يسارا للذاهب باتجاه العطف<sup>74</sup>، كانت تقيم به جماعة من زناتة ومغراوة واندثرت كل معالمه<sup>75</sup>.
- **قصر أغرم نَتْلَزُصِيْت:** تقع على مسافة ستة كيلومترات جنوب شرق العطف<sup>76</sup> وتعني قصر الصوف فقد سكنه معتزلة بني مزاب، وبقيت سوى جدران لثلاثة أو أربعة مساكن<sup>77</sup> لهذا فهي الآن خربة<sup>78</sup>.

### 3- النزوح الإباضي إلى وادي مزاب:

لقد تجمعت مجموعة عوامل جعلت الإباضيين يهاجرون باتجاه إقليم مزاب وتتمثل فيما يلي:

- أن أهالي وارجلان اعتبروا هؤلاء النازحين - بعد سقوط الدولة الرستمية - عنصرا منافسا لهم، يضايق نشاطاتهم ومهاراتهم التي حملوها معهم من الشمال<sup>79</sup>، وبذلك لم يستقبلوا إخوانهم كما ينبغي أن يستقبل المقيم للمهاجر، بل سريعا ضاقت بهم صدورهم وخاصة حين لمسوا فيهم مستوى كبيرا من الحضارة والذي يمكنهم من التحكم في دوايب أجهزة المدينة وسيصبحون السادة المسيطرين<sup>80</sup>.

<sup>71</sup> - بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 47، ينظر: صالح أسماوي، المرجع السابق، ص 607.

<sup>72</sup> - محمد بن يوسف اطفيش، المصدر السابق، ص 19.

<sup>73</sup> - بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 46.

<sup>74</sup> - يوسف الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 12.

<sup>75</sup> - بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 48.

<sup>76</sup> - يوسف الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 11.

<sup>77</sup> - بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 48، ص 49.

<sup>78</sup> - يوسف الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 11.

<sup>79</sup> - مسعود مزهودي، الإباضية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 59، ص 60.

<sup>80</sup> - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 99.

- أن الكثير من هؤلاء النازحين، أنشأوا لهم مدينة قريبة من وارجلان هي "سدراتة"<sup>81</sup> وشهدت تفوقا حضاريا كبيرا مستخدمين في ذلك ما حملوه معهم من ثرواتهم التي جمعوها في ظل الدولة الرستمية، وما كانت سدراتة تواصل مسيرة الرقي والحضارة، حتى ضاق بها سكان القرى المجاورة وأصحاب المنطقة الأصليين، وتوجسوا منها خيفة وقلقا، فتأمروا عليهم بالإغارة والحروب<sup>82</sup> فهذه الواحة - وارجلان وسدراتة - لم تشهد الهدوء والاستقرار ومن مظاهر ذلك قيام المنصور الحمادي (481-498هـ/1088-1104م) سنة 442هـ/1052م بتخريب الواحة، فأدى هذا إلى هجرة ما تبقى من الإباضية إلى منطقة "وادي مزاب" وعرفت وارجلان في القرن الرابع الهجري (4هـ/10م) مجموعة غارات استولى أثناءها المعتدون على ممتلكات السكان، وتحركت قبائل بني توجين المتواجدة بنواحي وارجلان فهاجمت المدينة واستولت على ماشية السكان<sup>83</sup> نضيف إلى ذلك انقراض دولة بني مدرار في سجلماسة سنة 366هـ/976م، ثم وصول قبائل بني هلال إلى المغرب سنة 443هـ/1050م، ثم التخريب الثاني لسدراتة سنة 626هـ/1229م على يدي بن اسحاق الميورقي المرابطي - المعروف بابن غانية - في خلال ثورته ضد الموحديين، وأخيرا التخريب النهائي لسدراتة عام 682هـ/1274م<sup>84</sup>.

- حدوث جفاف في منطقة وارجلان في أوائل القرن الخامس الهجري (5هـ/11م) لعدة سنوات فقد زحفت الرمال على سدراتة، والأودية المتغلغلة تحت طبقات الأرض، وخلال وصولها إلى وارجلان

<sup>81</sup>- سدراتة: هي إسم لقبيلة بربرية من بطون "لواتة"، وقبيلة سدراتة كانت موزعة على عدة مناطق للمغرب الإسلامي فهي من القبائل التي قدمت البيعة لإدريس الأول " خلال القرن 2هـ/8م، وقد تباين المؤرخون في شأن تأسيس "سدراتة" فالأستاذ مزهودي يقول أن المدينة تأسست منذ 101هـ/720م، كما نجد أن المصادر الإباضية قد ذكرت أن المدينة كانت عامرة في هذا التاريخ، بينما يرى "علي دبوز" أن سدراتة قد تأسست في القرن 4هـ/10م، وهي تقع على بعد 14 كم جنوب غربي وارجلان، وسدراتة هي مدينة عريقة في الحضارة، ينظر: محمد علي دبوز، نخضة الجزائر الحديثة... ج1، المرجع السابق، ص153، مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الجنوب، ج2، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص176، بكير بن سعيد أعوش، ميزاب يتكلم، المرجع السابق، ص42.

<sup>82</sup> - بكير بن سعيد أعوش، نفسه، ص100.

<sup>83</sup> - مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص، ص48، ص49.

<sup>84</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص، ص22، ص23.

وسدراتة نبعت على شكل عيون غزيرة وقد تغيرت مجاريها، فغارت تلك العيون، فضاقت حياة السكان، وخاصة ممارسي تربية الماشية، فالتجهد أنظارهم باتجاه بادية منطقة وادي مزاب<sup>85</sup>.

لقد استطاعت المجموعات المهاجرة إلى منطقة وادي مزاب، من تحقيقها للنصر وتثبيت الأمن والاستقرار، والمساهمة في بناء مجتمع يتواصل بعضه ببعض وعلاقاته قوية، رغم الصعوبات التي أضحت عليها كقساوة الطبيعة (ندرة الأمطار، الحرارة المرتفعة، الزوابع الرملية...)، ونقص الثروة التي أنفقت في تشييد مدينة سدراتة، والذي صنع فيهم قوة الإرادة، ونجاعة التأقلم مع هذا المحيط الجديد.

#### 4- اعتناق المزابين للمذهب الإباضي وتأسيس المدن:

اعتنق بنو مزاب المذهب الإباضي من خلال بروز معطيات وأحداث تاريخية بالمنطقة، وهو الأمر الذي اعتبر منعرجا حاسما في مجريات تاريخ سكانه.

#### 4-1: اعتناق المزابين للمذهب الإباضي:

سبق وأن أشرنا على أن منطقة وادي مزاب كان أهلها معتزلة واصلية، وقد عملوا على معاداة الإباضية في الشمال بل والمشاركة في قتالهم، لكن هذا الوضع لم يستمر، فقد أصبحت المنطقة توالي المذهب الإباضي، بل وتدافع عنه وهنا نتساءل ما هي دوافع هذا التغير؟ وهل المذهب الإباضي شهد ديمومة استمرارية في المنطقة، أم أنه قد عمر لفترة زمنية مؤقتة؟

قامت دولة بني رستم الإباضية سنة 160هـ / 776م على يد عبد الرحمن بن رستم في تاهرت وكانت قائمة على المشورة، فالحاكم ينصب بعد استشارة ستة من وجهاء القوم ورؤساء القبائل ويستشير في القضايا الهامة "الشرارة" وهم عظماء المذهب الإباضي وعلماءه، أما الأمور العامة فقد كان يستشير فيها سادة القوم والقبائل، تولى حكم هذه الدولة ست حكام، وشهدت مرحلة الضعف - خاصة في فترة حكم أبي اليقظان - منذ سنة 240 هـ / 854م - فالحركة الشيعية بدأت في نشر دعوتها بواسطة عبد الله الشيعي - داعية المهدي الفاطمي - في قبيلة كتامة التي وقفت معه في القضاء على الدولة الرستمية وكان لها ذلك سنة 296 هـ / 909م<sup>86</sup>.

<sup>85</sup> - بشير بن عمر مرموري، الفتاة في ميزاب، ط1، جمعية التراث، غرداية، 2005، ص67.

<sup>86</sup> - شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص30، ص31.



روى أنه عندما دخل تيهرت وجد صومعة<sup>87</sup> مملوءة كتباً وهي المشتملة على ديوان تاهرت الذي يذكره العزابة، فانتقى منه ما انتقى وأحرق الباقي، فلم يبق لشيء من الديوان أثر أصلاً<sup>88</sup>، أما يعقوب بن أفلق عندما بلغه مجيء عبد الله (الداعي) خرج مع جماعة من أصحابه بعيالهم في خفاء خوفاً مما سيلحق بهم من عدوهم، ولما علم بذلك أبو عبد الله أرسل جيشاً في طلبهم، لكنه فشل في مسعاه لقوة ودهاء يعقوب بن أفلق الذي واصل...

واصل مسيرته ومن معه باتجاه وارجلان، ويروى عنه أنه وفي خلال الطريق نظر نظرة في النجوم قائلاً لأصحابه " لا يجتمع منكم ثلاثة نفر إلا كان عليهم الطلب، فافترقوا فقد انقطعت أيامكم وزال ملككم"، ونزل بعدها وارجلان في عهد الشيخ أبي صالح جنون بن يبريان<sup>89</sup> رحمه الله ثم عرض على الشيخ أفلق الولاية على وارجلان، فقال لهم الشيخ أفلق قوله المشهورة: " لا يستتر الجمل بالغنم"<sup>90</sup>، وبهذا زالت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط.

لقد كانت سنة 297هـ / 909م تاريخ دخول عميد الله إفريقية، ليوجه فيما بعد جيشاً باتجاه وارجلان، فتحصن بمنطقة مرتفعة تدعى "كريمة" وهي منطقة موقعها يؤهلها لتأمين من يتحصن

<sup>87</sup> -هي عبارة عن مكتبة تعرف "بالمعصومة" وهي مكتبة عظيمة ضخمة به أكثر من ثلاثمائة ألف مجلد معظمها في الشريعة الإسلامية والفلسفة وفي شرح المذهب الإباضي وفي تاريخ الدولة الرستمية، وأبو عبد الله (الداعي) أخذ من مكتبة المعصومة الكتب الإباضية والصنائع وغيرها من كتب الفنون، ثم أحرق ما تبقى من الكتب وخاصة تلك المتعلقة بالمذهب الإباضي، ينظر: محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي...، ط3، دار القيم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص185، عبد الله الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، القسم 2، مطبعة الأزهار البارونية، د.ت، ص293.

<sup>88</sup> -أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجتين، ج1، المصدر السابق، ص، ص94، 95.

<sup>89</sup> -أبو صالح جنون بن يبريان: ( مرجع الإباضية بالمغرب الأوسط، الشماني) هو من ضمن مشايخ النصف الأول من القرن 4هـ/10م، وهو قطب من أقطاب الدين ومن ذوي الكرامات، وكان ورعاً سخياً ومستجاب الدعاء، لقد كان ملجأً للعلماء وخيار القوم، فيروى أن الإمام "أبو يوسف يعقوب" بن أفلق قد التجأ به عندما فرّ من تيهرت، كما التجأ إليه "أبو نوح سعيد بن زنعيل"، عُرف عنه اهتمامه بالمسائل الشرعية، تولى أمور وارجلان بعد وفاة "أبي يوسف يعقوب بن يوسف"، فحاز مكانة بين سكانه، كانت له حلقة علم في أحد مساجد وارجلان وقد اشتهرت باسمه، توفي بسدراته، ينظر: الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص8، والجزء2، ص-ص341-344، إبراهيم أعزام، غصن البان في تاريخ وارجلان، تحقيق: إبراهيم بن بكير بنحاز وسليمان بن محمد بومعقل، ط1، العلمية، الجزائر، ص-ص299-301، عمر بوعصبانة، معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان(296-626هـ)، ط2، دار نزهة الألباب، غرداية، الجزائر، 2013م، ص، ص135، 136، مسعود مزهودي، الإباضية في المغرب الأوسط، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ص240.

<sup>90</sup> -الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص، ص104، 105، ينظر: محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص186.

بها، فطوقها جيش عبيد الله - بعد تدميره للديار - إلى أن يهلك أهلها عطشا<sup>91</sup>، وسجل تاريخ المنطقة عزيمة سكانها في مقاومة الجيش العبيدي وأن التمسك بالثوابت والمبادئ كفيل لأن يرجح كفة طرف على آخر رغم نقص الإمكانيات المادية هذا من جانب، ومن جانب آخر أن العامل الروحي للإباضيين في وارجلان مع الدراية بجغرافية المنطقة وبكل خصوصياتها صنعت معادلة منحت التفوق والنصر على العبيديين، ومع التذكير بأن أهالي وارجلان صنعوا مكيدة للعدو أجبرته على الانسحاب<sup>92</sup>.

من الحقائق التاريخية أن هناك من الإباضيين الرستميين قد اتجه نحو جبال الأوراس وجبال بني راشد وجبل نفوسة وجزيرة جربة<sup>93</sup>، كما أصبحت هجرة الإباضيين - بعد انقضاء الإمامة الرستمية - في ازدياد باتجاه وادي أريغ ووارجلان" وهما أقوى عمراننا وأوفر خيرات وأكبر عددا غير أنهما لم يقويا على صد الغارات التي كانت<sup>94</sup> الحكومات المتوالية على الأقطار المجاورة كلها والقبائل التي تحيط بهما تشنها عليهما في تلك العصور.

لقد كان لهذا العامل الأمني الذي أصبح مظهرا من مظاهر عدم الاستقرار وعوامل أخرى سنعرضها لاحقا "دورا كبيرا في عقد الإباضيين مؤتمرهم بأريغ<sup>95</sup> حوالي سنة 420هـ / 1029م"، وما جاء في قول إبراهيم متياز من خلال مرجع تاريخ مزاب ما يلي: "انعقد مؤتمر بأريغ حوالي 420هـ، للنظر في مسائل تحكم الوطن منها قضية اللاجئين من فلول رعايا بني رستم... وقد غص أريغ بسكانه، وبأولئك اللاجئين فاقتضى رأي المؤتمر على انتداب العلامة أبي عبد الله محمد بن بكر ليجول في صحراء جنوب المغرب الأوسط، عله يجد ما عسى ان يمكن التفسح فيه لأولئك اللاجئين

<sup>91</sup> -الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص95.

<sup>92</sup> - تتمثل الاستراتيجية المعنوية التي عمل بها سكان وارجلان المحاصرين وهذا حسب ما جاء في رواية الدرجيني قائلا: " فقال لهم رجل ممن كان معهم ويقال إنه يهودي... هاتوا قصاعا كبارا فملأوها زيتا، ونصبوها على حرف " كريمة" بحيث يراهم أهل العسكر وجعلوا كأنهم يمتحون الماء ويصبونها للحمال تشرب، ومعهم جمال كثيرة وقد تمكن منها العطش فجعلت الجمال كلما رأت القصاع مملوءة حسبته ماء، فقصدتها فكلما كرعته وجدته زيتا فقتعت برؤوسها، وتنفض مشافرها، وتشر بأنوفها، فلما رأى ذلك أهل العسكر قالوا ما هذا إلا عن ماء جم لا تكنسه الدلاء، ففيم المقام؟ وارتحلوا... " ينظر: الدرجيني، ج1، نفسه، ص، ص95، 96.

<sup>93</sup> - شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 186.

<sup>94</sup> - أبوإسحاق، إبراهيم اطفيش، وادي مزاب، مجلة المنهاج، ج1، المطبعة السلفية، مصر، 1433هـ/2011، ص 157.

<sup>95</sup> - يذكر الشيخ القرادي بأنه انعقد في " بليدة اعمر" ويضيف المحقق قائلا بأنها تقع قرب الحالية وهي تضم الغار الذي كان يربط به الشيخ أبي عبد الله الفرستائي، وبها أيضا ضريحه، ينظر: الشيخ القرادي الحاج أيوب، المصدر السابق، ص33.

وغيرهم من الإباضية بأريغ، خرج العلامة برفقة ابنه وغلّامه فساحوا بنواحي الجنوب فوق اختيارهم على وادي مزاب إلا أنه معمور بكثير من المعتزلة<sup>96</sup>.

وهنا نتساءل ما هي المعطيات التي جعلت الفرستائي يقع اختياره على منطقة مزاب؟ هل هذا لظروف استراتيجية طبيعية؟ إن هذا الاختيار على مزاب تجلّى مرة أخرى في اجتماع آخر للإباضيين فيضيف إبراهيم متيّاز قائلاً: "رجع الرأي والمشورة" إلى مؤتمر أريغ فانعقد ثانياً، واتفق رأيه على النزوح إلى هذا الوطن وتعميره بما يصلح سكانه المعتزلة من العلم والألفة وحسن الجوار، ثم رجع الإمام المصلح هو وابنه وغلّامه كأول مرة، وفي عام 422هـ / 1031م وصل بلدة العطف، الوسط المعمور أكثر من غيره بالمعتزلة... وكان ذلك بعد موت عالم الوطن سليمان بن عبد الجبار<sup>97</sup>.

أشرنا فيما سبق أن أبا عبد الله الفرستائي كان كثير التنقل إلى منطقة وادي مزاب ففي الشتاء مقيم في أريغ وفي الصيف في براري مزاب جاهداً ومكتباً على نشر المذهب الإباضي في وسط ولاؤه كبير لمذهب المعتزلة، فقد جاء في الرسالة الشافية أنه كان يقدم أهل مزاب "... من القبلة ويردهم بالوعظ والتعليم إلى مذهب الإباضية وقتلوا إبننا له..."<sup>98</sup>.

ومن هنا فاستجابة بني مصعب للشيخ الفوسطائي لم تكن بالأمر الهين كونه قد فقد أحد أبنائه لقاء تمكين المذهب الإباضي في بلاد مزاب من جهة، ومن جهة ثانية الإستجابة لم تكن جماعية وسريعة، فقد ظل الكثير من سكانه على مذهب المعتزلة قدراً من الزمن، بدليل وجود مقابر للمعتزلة مجاورة العطف وأغرم أنوداي لمليكه<sup>99</sup>، ولا يفوتنا في هذا التذكير بأن المنطقة شهدت مصادمات عنيفة بين الإباضيين النازحين والمعتزلة أصحاب الديار، أدت في بعض الفترات إلى زوال قصر بكامله كزوال قصر أغرم أنوداي<sup>100</sup>.

والتساؤل هنا ماهي حلقات الترابط بين المعتزلة والإباضية؟ تتمثل نقاط الالتقاء بين المعتزلة والإباضية وهذا حسب ما جاء به عدون جهلان كون أن هناك مسائل كثيرة تجسد هذا التوافق منها

<sup>96</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص، ص 19، 20.

<sup>97</sup> - نفسه، ص 20.

<sup>98</sup> - محمد اطفيش، المصدر السابق، ص 24.

<sup>99</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 20.

<sup>100</sup> - بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 51.

الوعد والوعيد، وخلق القرآن، وأن الله لا يرى في الجنة، ولا يغفر الكبائر إلا بالتوبة<sup>101</sup>، ويضيف أسماوي وجوب الإمامة على الأمة لحفظ الدين والمصالح الدنيوية، وأن كل مسلم له الحق في منصب الإمام بتوفير شروطها<sup>102</sup>.

إنه ورغم هذا التقارب بين المعتزلة والإباضية، إلا أن هناك بعض الاختلافات في الفروع، فالمعتزلة يعتمدون على الدليل العقلي بدرجة أولى في فهم الأدلة الشرعية بدون قيد، أما الإباضية فهم يرون أن الدليل العقلي مقيد للدليل الشرعي وليس العكس، والمعتزلة يرون أن الإنسان هو الخالق لكل أفعاله أما الإباضية فيرون أن الإنسان مقيد بقدراته التي وضعها الله فيه، ومنه فإن الله سبحانه وتعالى هو من يحاسبنا حسب ما هو مقدر علينا<sup>103</sup>.

من هذا كله نخلص إلى أن بني مزاب قد تحولوا إلى المذهب الإباضي في القرن الخامس الهجري

(11م).

#### 4-2: تأسيس المدن بوادي مزاب:

لقد استطاع الإباضيون الذين توافدوا بأعداد هائلة إلى وادي مزاب، بعد ان تهيأت ظروف المنطقة منها نجاح بن عبد الله بن بكير الفرستائي في التأثير على معتزلة بني مزاب باعتمادهم المذهب الإباضي، مستقدمين معهم كل معارفهم الحضارية التي ورثوها عن الدولة الرستمية أو التي شيدوها في سدراتة، فبدأوا بإقامة نمط عمراني حديث يتماشى ومبتكراتهم وما جادت به قريحتهم في مجال البناء، فوضعوا الحجر الأساس لمدينة حديثة ستترك بصماتها جلية في المنطقة وتؤسس لانطلاقة حضارية جديدة لتصبح فيما بعد قبلة للمهاجرين نحوها باختلاف مشاربهم العلمية والفكرية، فصنعت قطبا عمرانيا جديدا تحدى قساوة الطبيعة وترىص المناوئين.

هذه المدن - أو القصور - السبعة التي ستنشأ في وادي مزاب منها خمس مدن تتواجد على أطراف الوادي، تم إنشاء مدينتين جديدتين خلال القرن السابع عشر الميلادي (17م) وهما القرارة ويريان، تحت ضغط التزايد السكاني الكبير في المدن الخمس الأولى، وسنلاحظ أن هذه المدن ستشيد

<sup>101</sup> - عدون جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية... مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيِّب - سلطنة عمان، ص 46، 47.

<sup>102</sup> - صالح بن عمر أسماوي، المرجع السابق، ص 584.

<sup>103</sup> - بكير بن سعيد أعوش، المرجع السابق، ص 45.

فوق الجبال، بحيث يتمركز المسجد في القمة، ثم تقام حوله بيوت، مع وضع سور حول القرية يقيها من اعتداءات وضربات الأعداء<sup>104</sup>.

#### 4-2-1: العطف ( تاجنينت ):

تقع مدينة العطف على مسافة 9 كم من غرداية - مركز مزاب- وهذا على خط طول 1° 36' 56" شرقا على دائرة عرض 28° 28' 32" شمالا، في الجهة اليمنى من وادي مزاب وفي المنعطف الذي يشكله الوادي<sup>105</sup> ولقد جاء في الرسالة الشافية أن العطف هي قرية سميت لانعطافها جانب الوادي، ولا يستطيع أن يراها من يسير في الوادي باتجاه القبلة من بعيد حتى يصل مكانا مخصصا مائلا وهناك يراها، ومنه أخذت التسمية كما يقال بأنها في الأصل العطفاء كالحمرء ثم هذا الاسم تم نسيانه، وأهل العطف كانوا في قرية تدعى: أغرم انتلضيت وتعني قرية الصوف، والعطف هي موطن سليمان بن عبد الجبار المعتزلي<sup>106</sup>.

جدير ذكره أن مدينة العطف هي المدينة الأولى التي سكنها الإباضيون سنة 402هـ/ 1012م، وأنشئت على يد الشيخ خليفة بن أبغور وكانت إحدى القبائل البربرية الزناتية - وهي على مذهب الإعتزال - قد سكنت المنطقة<sup>107</sup>. وهي متكونة من ثلاث عشرة (13) عائلة لتكون بعدها ثلاث عشائر وهي: أولاد عيسى وأولاد إبراهيم وأولاد إسماعيل، كما تسمى أيضا " تاجنينت " وهي تعني المكان المنخفض<sup>108</sup>، كما قيل إن التسمية هي نسبة لبعض العائلات البربرية القاطنة فيها<sup>109</sup>.

للإشارة فإن الإمام "أبا عبد الله محمد بن بكر" كان يزور العطف، ومرجح أن "خليفة أبغور" أحد تلاميذه أو أتباعه من " بني مصعب"، والذي يؤكد هذا الطرح أن الإمام " أبو عبد الله" كان يزور المنطقة مرارا في القرن الرابع والخامس الهجريين، قادمًا من " وادي أريغ" لنشر العلم والدين، ويدعو

<sup>104</sup> - بكير بن سعيد أعوشت، المرجع السابق، ص 48.

<sup>105</sup> - بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 53.

<sup>106</sup> - محمد اطفيش، الرسالة الشافية، المصدر السابق، ص 23.

<sup>107</sup> ( بكير بن سعيد أعوشت، وادي ميزاب المرجع السابق، ص 66، ينظر G.Jacqueton, A.Bernard et

S.Gselle, Algerie et Tunisie librairie Hachette, Paris, 1903,P177.

<sup>108</sup> - عبد القادر موهوبي السائحي، المرجع السابق، ص، ص 135، 136.

<sup>109</sup> - بكير بن سعيد أعوشت، ميزاب يتكلم...، المرجع السابق، ص 46.

للمذهب الإباضي<sup>110</sup> ولقد انقسمت المدينة في فترة سابقة إلى قسمين متنازعين، والذي ساهم في بناء جدار بينهما لا زالت آثاره لحد اليوم، مع بناء مسجد ثان بها، فأصبحت المدينة الوحيدة من المدن المزابية التي بها مسجدين<sup>111</sup>.

#### 4-2-2: بنورة (أت بنور):

تقع على خط طول عرض  $1^{\circ}35'28'$  شرقاً، ودائرة عرض  $32^{\circ}28'32'$  شمالاً وقد بنيت في سطح ربوة، وتعلوها في الخلف بقايا لقرية قديمة تقع في قمة مرتفع الربوة التي تنسب إلى " بني مطهر"، وكانت سابقاً متصلتين ومتعاصرتين، ولكن أهل السفلى خربوها استعانة بحلفائهم، فانتقل من بقي منهم إلى مليكة وإلى المغرب<sup>112</sup>، وتتواجد على مسافة 1800م شمال بني يزقن على يسار وادي مزاب، وفي ملتقى وادي مزاب مع وادي زويلي إلى جانب انحدار عمودي على ارتفاع ستة (6) أمتار<sup>113</sup>.

تأسست بتاريخ 436هـ / 1046م<sup>114</sup> من قبل قبيلة بني مطهر والتي جاءت مع المهاجرين من وارجلان، لكن وبعد مدة زمنية طلبت قبيلة أولاد عبد الله والتي طردت من مدينة مليكة اللجوء إلى مدينة بنورة للإستقرار بها، فتم لها ذلك لكن وبعد مدة وبضغط من أهل مليكة طرد بنو مطهر اللاجئين إليها من قبل أولاد عبد الله القوة وقتلوا منهم خلقاً كبيراً، أما الباقيون فقد فروا باتجاه مدينة العطف، لكن وفيما بعد اتفقت المدن الميزابية - ماعدا مليكة - على معاينة بني مطهر، فتم تخريب بنورة القديمة، وقد بقي منها حالياً سوى مسجد وبعض أطلال جدران المساكن والسور<sup>115</sup>.

حسب رواية الشيخ محمد اطفيش فالمدينة أخذت هذا الأسم من امرأة كانت تبيع النورة<sup>116</sup>، أما الشيخ القراي فقد قال: " آت بنور " أن بنور " هم إسم لجد إحدى القبائل الزناتية، وهو

<sup>110</sup> - بن عمر أسماوي، المرجع السابق، ج 2، ص، ص 612، 613.

<sup>111</sup> - بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 54.

<sup>112</sup> - بن عمر أسماوي، المرجع السابق، ج 2، ص 613.

<sup>113</sup> - Charles Amat, op.cit, p48.

<sup>114</sup> - في الحقيقة تضاربت الكتابات التاريخية حول انشاء بنورة فهناك من يذكرها بتاريخ 436هـ / 1046م وهناك تاريخ 457هـ / 1065م.

<sup>115</sup> - بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 55.

<sup>116</sup> - محمد اطفيش، المصدر السابق، ص 22.

اسم لـ "سيدي بنور" الذي أطلق إسمه على مقبرة "الإباضية" بالجزائر العاصمة<sup>117</sup> وهناك كتابات تاريخية تقول أن أصل التسمية "آت بنور" وهي نسبة إلى قبيلة أمازيغية التي بنت هذه المدينة<sup>118</sup>، أو نسبة لقبيلة زناتية والتي لا تزال متواجدة في وادي مزاب والأوراس<sup>119</sup>.

#### 4-2-3: غرداية (تغردايت):

تقع مدينة غرداية على خط طول  $1^{\circ} 33' 54''$  شرقاً، ودائرة عرض  $32^{\circ} 28' 36''$  شمالاً، لا تتعدى مسحتها واحد كيلومتر مربع، وقد أسست في منطقة متدرجة محاطة بربوة<sup>120</sup> أنشئت في الفترة الممتدة من: 439هـ - 477هـ / 1048م - 1085م<sup>121</sup>.

أما فيما تعلق مصدر تسميتها بـ: غرداية، فقد جاء في الرسالة الشافية: "وأما غارداية" فسميت باسم الغار وهو كهف الجبل واسم امرأة نزلت به وهو معروف إلى الآن في أعلا الجبل الذي بنيت عليه هذه القرية... وقالوا أول من نزل في واديهما الشيخ بابه عيسى العلواني...<sup>122</sup> كما سكنها الشيخ بابا والجمعة والشيخ بابا سعد<sup>123</sup> ثم انضم إليهم كثير من الإباضيين الذين قدموا من وارجلان وأريغ وليبيا وجربة<sup>124</sup>.

لقد جاء في مرجع العمارة الإسلامية أن هناك أسطورة تروي أن محمد ابن يحيى الذي جاء من فقيق نحو وادي ميزاب قد وضع خيامه على مرتفع، ملاحظاً كل ليلة ضوءاً ينبعث من مغارة في أعلى قمة الجبل، فأرسل رفيقه "عيسى بن علوان" باتجاه المكان لمعرفة من يجول بالمكان، فوجد بابا عيسى بن

<sup>117</sup> - الشيخ الفرادي الحاج أيوب إبراهيم، المصدر السابق، ص 29، ينظر: بن عمر أسماوي، المرجع السابق، ص 613، 614.

<sup>118</sup> - بكير بن سعيد أعوش، ميزاب يتكلم، المرجع السابق، ص 47، ينظر: بانوح بلحاج، المرجع السابق، ص 56، بشير بن عمر مرموري، المرجع السابق، ص 65.

<sup>119</sup> - بكير بن سعيد أعوش، وادي ميزاب...، المرجع نفسه، ص 67.

<sup>120</sup> - Charle Amat, op.cit, p 45.

<sup>121</sup> - لم نجد تاريخاً ثابتاً عن تأسيس غرداية، فمن بين التواريخ التي مرت علينا في الكتابات التاريخية كالتالي: 1048م، 1053م، 1085م.

<sup>122</sup> - محمد اطفيش، المصدر السابق، ص 21.

<sup>123</sup> - بكير بن سعيد أعوش، ميزاب يتكلم، المرجع السابق، ص 47، ينظر: بشير بن عمر مرموري، المرجع السابق، ص 65.

<sup>124</sup> - بكير بن سعيد أعوش، وادي ميزاب...، المرجع السابق، ص 67.

علوان امرأة تسكن الغار تدعى "داية" تخلت عنها القافلة التي جاءت معها، فنقل الخبر إلى محمد بن يحيى فتقرب منها وتزوجها، ثم قرر انشاء مدينة حول الغار فسميت بغارداية<sup>125</sup>.

ذكر أيضا في تسميتها التسمية الأصلية هي تغردايت أنها تعني حديقة صغيرة، تسقى بواسطة قناة اصطناعية، ومنها أيضا تامغردايت وهي نوع من أشجار النخيل وهو لا يزال موجود في غرداية، وقيل تاغرديط وتاغروط وهي عبارة عن جبل صغير يشبه كتف الانسان في عرضه، والصحيح هو "تغردايت" وهي تصغير لكلمة أغرداي الذي يعني الجبل الكبير<sup>126</sup> كما تعني القطعة المستصلحة الواقعة على حافة الوادي<sup>127</sup>، مع وجود العديد من القرى في تونس وليبيا والمغرب تحمل نفس المعنى<sup>128</sup>.

لقد تناول ابراهيم متياز من خلال مرجع العمارة الاسلامية تأسيس غرداية، فذكر بأن المعتزلة هم مؤسسوها سنة 222هـ/ 836م ثم جددت عمرانها وتوسعت سنة 447هـ/ 1055م، ويضيف أنه جماعة من الهلاليين قد حلوا بمزاب انطلاقا من اقليم الزاب في منتصف القرن 5هـ/ 11م فاصطدموا ببني مزاب ثم فروا نحو الأغواط، فكان من بين الأسرى امرأة عجوز تدعى "داية"، فلجأت إلى غار بالجبل ثم التقت بالشيخين محمد بن يحيى وبا عيسى بن علوان، ثم وقع الصلح بين بني هلال وبني مزاب فقاموا مع النازحين الجدد بتجديد عمران المدينة والتي توسعت من حول الغار، والمدينة أخذت تسمية غرداية بعد وفاة العجوز<sup>129</sup>.

#### 4-2-4: بني يزقن أو بني يسجن، أو بني إزقن، (آت يسجن أو آت يزجن):

تقع مدينة بني يزقن على خط طول  $1^{\circ}34'48''$  شرقا، ودائرة عرض  $28^{\circ}12'$ ، أنشئت على مسافة اثنان (2) كم جنوب شرق مليكة فوق منحدر شمالي لربوة تحاذي الوادي<sup>130</sup>.

<sup>125</sup> - بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 56.

<sup>126</sup> - بكير بن سعيد أعوش، وادي ميزاب...، المرجع السابق، ص 67، 68.

<sup>127</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 16، بشير بن عمر مرموري، المرجع السابق، ص 65 بكير بن سعيد أعوش، ميزاب يتكلم، المرجع السابق، ص 47.

<sup>128</sup> - بكير بن سعيد أعوش، ميزاب يتكلم، نفسه، ص 47، ينظر: بشير مرموري، نفسه، ص 65.

<sup>129</sup> - بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 57.

<sup>130</sup> - Charles Amat, op.cit, p 47.



تأسست "بني يزجن" سنة 720هـ / 1321م<sup>131</sup> لقد ورد في الرسالة الشافية تأسيس مدينة بني يزجن، حيث أن تافيلالت كانت انطلاقة نشأتها وهذا بعد نزوح مجموعات من السكان نحوها وذكر- أحمد اطفيش- أن لفظ يسجن قد حمل معنيين، فالمعنى الأول هو تعريب أسجن بالترجمة إلى نصف بالعربية، واعتبروا أنفسهم نصف سكان غرداية وهذا النصف يشكله عرش أولاد سليمان بن يحي أما النصف الآخر فهم عرش أولاد عمي عيسى، وعيسى وسليمان قد قيل بأنهما أخوان، أما المعنى الثاني لكلمة يسجن فهو تحريف أو تعريب يزقن ثم هناك في عمالة قسنطينة قوم يسمون بأولاد موسى، وأولاد موسى لهم أصل في مدينة بني يزقن، وأن بعض التقاليد قالت أن أولاد موسى هم من نسل فاطمة الزهراء "رضي الله عنها"<sup>132</sup>.

تعرض الحاج أيوب إبراهيم في رسالته إلى تسمية المدينة فقال أن آت يَسَقْن أو مَسَقْن هو إسم لقبيلة مستندا على ما جاء به ابن خلدون كونها هي التي بنت مدينة وهران، ثم يضيف الحاج أيوب أنه توجد في ناحية عين فكرون القريبة من قسنطينة قبيلة شاوية المنتمية إلى زناتة ويسمون "النسقية" وفيهم "أولاد خالد" و"أولاد عَنَان" و"أولاد موسى" وهذان الأخيران هما العرشان الكبيران في بني يسقن الآن، أما "أولاد خالد" فهم فرع "أولاد عَنَان"، والفرع الثالث الذي تتفرع إليه البلدة مع الفرعين السالفين فهما "أولاد يَدَّر" و"أبي إسماعيل"<sup>133</sup>، ونسجل عديد القبائل والعائلات قد قدمت من "سدراتة ووارجلان" ومناطق أخرى وتشكل هي الأخرى مجتمع مدينة بني يزقن<sup>134</sup>.

#### 4-2-5: مليكة (آت مليشت):

تقع مدينة مليكة على دائرة عرض 32° 28' 30 شمالا، وخط طول 1° 34' 52 شرقا، وتقع على مرتفع يتحكم في مجرى وادي مزاب، وعلى مسافة 600 متر من غرداية، ارتفاعها من واجهة بابها الشمالي الشرقي تقدر بـ: 537 متر<sup>135</sup>.

<sup>131</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 17، ينظر: فرحات علي الجعبري، المرجع السابق، ص 16، بشير عمر مرموري، المرجع السابق، ص 65، بكير بن سعيد أعوش، ميزاب يتكلم، المرجع السابق، ص 47.

<sup>132</sup> - أحمد اطفيش، المصدر السابق، ص 20.

<sup>133</sup> - الحاج أيوب إبراهيم، المصدر السابق، ص 29، ينظر: يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 17.

<sup>134</sup> - بن عمر أسماوي، المرجع السابق، ج 2، ص 615.

<sup>135</sup> - Charles Amate, op.cit, p, p 46, 46.

أنشئت مملكة سنة 756هـ/ 1355م<sup>136</sup>، وذكر محمد اطفيش أن مملكة سميت نسبة لامرأة تسمى مملكة<sup>137</sup> أما الحاج أيوب إبراهيم فقد قال أن الإسم هو بربري "آت امليشت" وهو إسم لقبيلة بربرية قطنت هذه القرية، كما يقال أن هذه القبيلة متواجدة لحد الآن في نواحي "إيغيل علي" ببلاد القبائل الصغرى ويسمون بالقبائلية "مليكش"<sup>138</sup>.

جاء في مرجع "وادي ميزاب" أن مملكة الحالية انشأتها جماعة من نفوسة الإباضية التي قدمت مهاجرة من ليبيا، وعلى رأس هذه الجماعة "أبو دحمان ويرو بن سليمان"، وأن إسم "آت مليشت" هو نسبة إلى مليكش أحد زعماء زناتة، وقيل أخذت تسمية مملكة كونها تشرف وتعلو على القرى الأربع<sup>139</sup>.

#### 4-2-6: القرارة:

تقع مدينة القرارة على دائرة عرض  $32^{\circ}26'94''$  شمالاً، وخط طول  $2^{\circ}10'52''$  شرقاً، وعلى مافة 85 كم عن مدينة غرداية على وادي زغريز، وأنشئت على حدود بلاد الشبكة<sup>140</sup> فوداي الزغريز يمر بها غرباً، في "كدية العقارب" تحيطها مرتفعات شرقاً وشمالاً، وتشرف على حوض من أهم أحواض "وادي زغريز"<sup>141</sup>.

أما أصل تسميتها بالقرارة، فقد جاء في ما كتبه الحاج أيوب من خلال رسالته "أن القرارة باللغة الدارجة تعني "جبل صغير"، كما يقال لهذا الجبل الصغير: "القارة" وأنه قرب الأغواط تتواجد مجموعة من هذه الجبال الصغيرة يقال لها: القراير الحرة" وهو جمع القرارة، وكما يقال أن القرارة هو إسم لقبيلة بربرية تدعى "زقرارة"، وعلى أساسها اشتق "وادي زغريز"<sup>142</sup> أما بكير بن سعيد فرأى أن

<sup>136</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 18، ينظر: بشير بن عمر مرموري، المرجع السابق، ص 65، بكير بن سعيد أعوش، ميزاب يتكلم، المرجع السابق، ص 47، أحمد السليماني، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 186.

<sup>137</sup> - محمد اطفيش، المصدر السابق، ص 21.

<sup>138</sup> - الحاج أيوب إبراهيم، المصدر السابق، ص 29.

<sup>139</sup> - بكير بن أعوش، وادي ميزاب...، المرجع السابق، ص 68.

<sup>140</sup> - Charles Amate, op.cit, p 49.

<sup>141</sup> - صالح بن عمر أسماوي، المرجع السابق، ص 618، 619.

<sup>142</sup> - الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، المصدر السابق، ص 30، 31.

تسمية القرارة بأن تنسب لكلمة بربرية أصلها قارة وجمعها تقرار، وهي جبال أشكالها بيضوية وقد تأكلت بفعل العوامل الطبيعية: المناخ (رياح، أمطار)، مع هشاشة حجارتها، وهناك من يرى بأنها ذات انتساب جغرافي حيث أن الماء يستقر في جنوب وشرق المدينة عند جريان "وادي زغرير"<sup>143</sup>.

يتمثل الجانب التاريخي في تأسيس مدينة القرارة من خلال رحلة الشريف "سيدي محمد بن أحمد بن علي بن يحيى" مدينة سالكا وادي "النسا" والصحاري المجاورة إلى أن بلغ منطقة السباخ - أي منطقة أريغ بتينسلي وتسمى حاليا بلدة عمر- وصلها بتاريخ 856هـ / 1452م، واختار ربة ليملك بها وحفر بها خلوته متعبدا ومدرسا، وبعد تغلبه في مناظرة على الشيخ "الشريف سيدي ناجي" - الذي كان قبله بالمنطقة الإمام والمرشد - استقر الشيخ سيدي محمد بالمنطقة ومنتقلا بين قراها وحواضرها - منطقة أريغ - مدرسا ومرشدا ومعلما وناشرا للمذهب المالكي - بعد أن كان معظم السكان مطبقين - للمذهب الإباضي - وبمرور الزمن فإن أولاد الشريف "سيدي محمد" وخاصة إبنه سيدي أحمد وسيدي سليمان، فقد وضعوا هذه المناطق للراحة ورعي الماشية، ومع خصوبة المنطقة وملاءمتها ذلك الوقت فبنواهم أطلق عليه بالقصر، وكانت المنطقة التي سكنوا بها تسمى بالمبرخ (منطقة تتواجد بالقرارة)<sup>144</sup>.

من هنا نقف عند حقيقة تاريخية وهي أن سيدي أحمد بن شيخ سيدي محمد - الملقب بالسائح لكثرة ترحاله - وإخوته وأبنائهم أول من عمر منطقة القرارة، وعاش بها مدة من الزمن غلى وافته المنية سنة 950هـ / 1543م<sup>145</sup>، وفي أواخر القرن السادس عشر الميلادي تم طرد عشيرتي أولاد نوح وأولاد باخة من مدينة غرداية<sup>146</sup> مع فرقة العفافة، متوجهين نحو الأغواط فدخلوا على سكانها وقسموا حدائق الأغواط وأراضيها وقصرها إلى ثلاثة أقسام، فقسمة لأولاد سرقين وقسمة للأحلاف، وقسمة لأولاد باخة والعفافة ونوح<sup>147</sup>.

<sup>143</sup> - بكير بن سعيد أعوش، وادي ميزاب، المرجع السابق، ص 70.

<sup>144</sup> - عبد القادر موهوبي السائحي، المرجع السابق، ص 138، 139.

<sup>145</sup> - نفسه، ص 140.

<sup>146</sup> - بالحاج معروف، المرجع السابق، ص 60.

<sup>147</sup> - عبد القادر موهوبي السائحي، المرجع السابق، ص 140.

في أوائل القرن السابع عشر قام سكان الأغواط بطرد أولاد باخة وأولاد نوح والعمارة - دور هذه الفرق في عدم استقرار الوضع بالمنطقة أي الأغواط-ليستتجد فيما بعد أولاد باخة بابن جلاب- صاحب تقرت- ومنحوه أربعة آلاف ريال، فقدم إليهم على رأس ثلاثمائة فارس وتمت محاصرة المبرتخ، واستطاع أولاد باخة من تأسيس قرية لهم في كدية العقارب، أسموها القرارة- لا تبعد عن المبرتخ إلا بواحد كيلومتر<sup>148</sup>.

وقعت حرب أخرى بين أولاد باخة وأولاد نوح والعمارة، واستطاع أولاد باخة القضاء نهائياً على قصر أولاد نوح والعمارة ففر هؤلاء إلى بريان، ونفي أولاد باخة بجوار المقيمين بقصر المبرتخ وبدأ تعمير المنطقة من جديد بالقرارة<sup>149</sup> ووقع هذا حوالي 140هـ/ 1631م<sup>150</sup> ومنه كذلك يمكن اعتبار هذا التاريخ هو بداية انتشار المذهب الإباضي بالقرارة وليس بداية العمران بها، كون أن "سيدي أحمد بن سيدي محمد السائح" كان قد توفي بها سنة 950هـ/ 1543م<sup>151</sup> وقد أصبحت القرارة مزدهرة وراقية الأمر الذي جعل عدة عائلات من وادي مزاب تهاجر نحوها للاستقرار بها، لكن وبعد مرور قرن من حالة الاستقرار، رجعت الفوضى من جديد إلى القرارة حيث انقسمت إلى قسمين: قسم شرقي وقسم غربي، وهذا التصادم أودى بحياة الكثير من الأهالي، وطبقت قاعدة طرد المنهزم<sup>152</sup>.

لقد استقر حول القرارة أولاد الشرفة ومغازي وأولاد السائح والزنافرة، وهؤلاء هم مالكيون كما انضم إلى أولاد باخة من الإباضية أولاد باله من وارجلان، وجد الناشبة "الشيخ صالح" من غرداية وقد جاء بها أهالي القرارة للوعظ والفتوى، وبعض الأسر من ملىكة، ولايفوتنا التذكير بأن عرش العطاطشة هم بدومالكيون، وقد خيموا بجوار القرارة في موسمي الصيف والخريف، وهم الذين استقدمهم سكان القرارة في القرن الثامن عشر.

<sup>148</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 77.

<sup>149</sup> - عبد القادر موهوبي السائحي، المرجع السابق، ص 142.

<sup>150</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 77.

<sup>151</sup> - عبد القادر موهوبي، المرجع السابق، ص 143.

<sup>152</sup> - بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 63.

توسعت مدينة القرارة بدليل تحويل سورها ثلاث مرات، فواحيتها، فواحيتها ازدهرت بفضل وادي زغريز الذي أقيم عليها سد مائل طوله نحو كيلومتر واحد، في عهد المقدم "الناصر بن كاسي" سنة 1122هـ/ 1710 م، فاتجه الوادي صوب حفرة كبيرة أصبحت تسمى "أَغْزُو نَنَّاَصَرُ أَنْكَاسِي" <sup>153</sup>.

4-2-7: بريان:

تقع مدينة بريان على دائرة عرض:  $32^{\circ} 51' 20''$  شمالاً، وخطي طول:  $1^{\circ} 27' 32''$  شرقاً، أنشئت في مرتفع يقع في ملتقى وادي السودان مع وادي بالوح، إنها محاطة بسور في حالة جيدة، محصن في عدة جهات <sup>154</sup> ومدينة بريان ترتفع بـ 700 م من نقطة الطريق الجديدة المحاذية للاغواط <sup>155</sup> كما تخترق المنطقة وادي "الزريقي" والمداغ"، لتلتقي هذه الأودية الأربع في وادي "البيير" جنوبي المدينة، ثم تصب في "وادي النسا" من جهته الغربية وتعتبر أهم الأودية حملاً وسقياً <sup>156</sup>.

إن تسمية المدينة بـ "بريان" نورد ما ذكره محمد اطفيش في رسالته: "سمي البلد بريان لأنه بر ريان أي بر غير عطشان أي بر كثير الماء، ويقال أصله بير ريان لأن فيه بيراً معروفة إلى الآن بأنها بير لرجل حفها يسمى ريان... <sup>157</sup> أما بكير بن سعيد أعوشت فيرجع لسبب التسمية، بأن هناك من يرى بأن بريان نسبة إلى "آت إبرقان" وإبرقان هي كلمة بربرية وتعني خيمة مصنوعة من الوبر وشعر الماعز، حيث أن أهل بريان الأوائل عرفوا بنسيج هذا النوع الرفيع من الخيم ومنه امتهنوا صناعتها وتجارتها، وآخرون يرون أن التسمية تعود إلى موقع المدينة فقديماً سمي "بريان"، من قبل رعاة غرداية فقد كانوا يقدمون إليه لكثرة المياه المتواجدة في أوديته <sup>158</sup>.

<sup>153</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 78.

<sup>154</sup> - Charles Amate, op.cit, p49, Jaqueton, Augustin Bernard et Stephanie Gsell, Algerie et Tunisie, op. cit p 175, Almand. V, D'Alger à Ouargla, Adolphe, Jourdan, Alger, 1890, P51.

<sup>155</sup> - Charles Amate, Ibid, p 53.

<sup>156</sup> - صالح بن عمر أسماوي، المرجع السابق، ج 2، ص 618.

<sup>157</sup> - محمد اطفيش، المصدر السابق، ص 38.

<sup>158</sup> - بكير بن سعيد أعوشت، وادي ميزاب...، المرجع السابق، ص 70.

كما قيل أن رئيس قبيلة أولاد يعقوب كان يسمى "بن ريان"، وعندما كان الإباضيون يرعون ماشيتهم بالأراضي التابعة له، فقد عاملهم معاملة حسنة وكرد للجميل فقد أسموا المدينة باسمه فقيل "بريان"<sup>159</sup>.

بخصوص الجانب التاريخي للمدينة، فقد ذكر أن العفافة وأولاد نوح ومن كان يقطن معهم من سكان المبرتخ وعندما تم تخريب قصرهم، توجهوا إلى الموقع الحالي لبريان، وهذا على ملتقى وادي السودان ووادي بالُّوخ<sup>160</sup>، ومع العلم أن هذه المنطقة كانت ملكا لقبيلة أولاد يعقوب، فقد كان هؤلاء يتوجهون نحوها شتاء وربيعا بحثا عن الكأ لماشيتهم، وبدخل زعيم القبيلة فقد سمح لمهاجري قصر المبرتخ بالاستقرار في المنطقة لكن مع دفع تعويضات عن الأراضي التي ستشيد المدينة عليها، وقبلوا بذلك، وبهذا أسست المدينة بتاريخ 1090هـ / 1679م<sup>161</sup>.

لقد اندمج في المؤسسين الأوائل لبريان أولاد يحي، حيث أن فريق منهم كان يسكن مدينة العطف ثم آل دبادبة وكانوا مقيمين خيامهم في واحة بني يزجن بمكان يسمى "أوجوجن" علما أن أولاد يحي وآل دبادبة هم مالكيون<sup>162</sup>.

### 5- علاقة بني مزاب بالإيالة الجزائرية:

لقد أصبحت الجزائر إيالة عثمانية في بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، وحينها كان الإباضيون في وادي مزاب مستقلين عن أي حكم أودولة ما تسير شؤونهم الداخلية وكان يتولاها نظام "العزابة" بمختلف تنظيماته وأجهزته الإجتماعية والدينية التابعة له<sup>163</sup>.

فمن هذا المنطلق توطدت العلاقات المزابية - العثمانية ومن مظاهر ذلك نذكر الأحداث والوقائع التالية:

- في سنة 924هـ / 1516م اتجه إباضيو الجزائر لتوقيع معاهدة حماية ودفاع مع السلطة العثمانية بمدينة الجزائر، فقد تشكل وفد من قرى وادي مزاب، وفعلا تم التوقيع على المعاهدة، وقد

<sup>159</sup> - M.Zeys, voyage d'Alger au M'zab, op.cit ; p306.

<sup>160</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 78.

<sup>161</sup> - بالحاج معروف، المرجع السابق، ص، ص 63، 64.

<sup>162</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 78.

<sup>163</sup> - قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص 31.

تضمنت نصوصا عديدة تدور في مجملها على ترك السلطة للمزابيين في تسيير شؤونهم الداخلية بوادي مزاب، والإعتراف بمذهبهم الإباضي واحترام أعرافهم، وحماية ممتلكاتهم وتجارتهم في كل الجزائر، وضمان سلامتهم في تنقلاتهم وسفرياتهم، يقابله تقديم الولاء الميزابي للدولة العثمانية بالجزائر، مع ضريبة سنوية مقدرة ب: اثني عشر عبدا واثني عشرة أمة، يوصلها المزابيون بأنفسهم للسلطة العثمانية بمدينة الجزائر<sup>164</sup>.

لكن ومن خلال هذه الحقيقة التاريخية التي أوردها "الحاج يوسف بن بكير سعيد" والتي ركزت على دور المزابيين (70 فدائيا) ومساهماتهم في هزم القوات الإسبانية وتراجعها، فإن "أحمد توفيق المدني" يذكر بأن "خير الدين" قد أرسل جماعة من المجاهدين (500 رجل) فقامت بالهجوم على موقع الجنود الإسبان (مكان به حراسة قليلة)، فدمروا المعسكر وأشعلوا النار في القوارب، مما جعل قوات الإسبان الغازية تتجه نحو البحر لإنقاذ القوارب والسفن، فانقسمت قوتهم على نصفين، ففتح الفدائيون أبواب المدينة واختل نظام الإسبان، وأثناء العملية شهد البحر هيجانا للمياه وارتفعت الأمواج لدرجة أنها قد أعاققت الرجوع إلى الأسطول، مما أتاح محاصرة الفدائيين لغالبية قوات الإسبان، فازداد عدد الأسرى عن الثلاثة آلاف ومات نغرقا في البحر أربعة آلاف، ضف إلى هذا أن الأمواج العاتية للبحر أرجعت إلى الساحل الجزائري 24 سفينة من الأسطول الإسباني وبكل ما فيها.<sup>165</sup>

- لقد تواصلت تجارة بني مزاب ببلاد التل، علما وأن قصورهم السبعة قد اعترفت بالأترك مع تجسيد التبعية لهم، وكانت هذه التبعية تبعية إسمية ولم تحدد مدتها، ومن هنا فقد كان استقلالهم مطلقا في بلادهم، ولقد أكد هذه التبعية حاكم الجزائر "صالح رابيس" سنة 1552م، وبعد فترة طويلة في عهد "محمد عثمان باشا" داي الجزائر، كما أظهرتها الأحداث التاريخية في عهد الباي "محمد الكبير عثمان" باي وهران وصالح بن مصطفى باي قسنطينة سنة 1785م<sup>166</sup>.

<sup>164</sup> - قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص 32.

<sup>165</sup> - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492م-1792م)، ش.و.ن.ت، الجزائر، د.ت، ص، ص 208، 207.

<sup>166</sup> - هو محمد عيسى النوري، المرجع السابق، ص 226.

- كانت سنة 1629م تاريخ الصدام المسلح بين الأتراك والكراغلة<sup>167</sup>، فالكراغلة وضعوا مخططا للاستيلاء على الحكم وطرد الأتراك، فاجتمعوا في حصن الامبراطور، وعندما وصلت الأتراك أخبار هذا المخطط، سارعوا إلى إفشاله فألبسوا عددا من العمال المزايين ملابس نسائية وعندما ارتدى هؤلاء الملاحف، أخذوا معهم الأسلحة والذخيرة على شكل متاع مستورد، وتقدموا إلى مدخل الحصن وكأنهم نساء هربن من ظلم الأتراك، وبمجرد دخول هؤلاء الرجال الحصن وهم بذلك القناع، هاجموا المتمردين وبمساعدة مجموعة كانت تتبعهم، فأخضعوهم وأحبطوا مشاريعهم<sup>168</sup> وكان ذلك في 19 رمضان 1028هـ/ 12 ماي 1629م ولقي الكثير منهم مصرعهم<sup>169</sup>.

- لقد صنفت جماعة بني مزاب من المجموعات السكانية "البرانية"، ويحتكر أفرادها في المدن الكبرى وخاصة الجزائر وقسنطينة العمل في مطاحن الحبوب والحمامات، وتوكل لهم في العادة ذبح الحيوانات وبيع اللحوم ونقل البضائع، ويوجد منهم من يعمل في دكاكين الفحم والفواكه والمقاهي وغيرها تميزت كذلك جماعة بني مزاب بالتفاني في العمل ونزاهتها وحرصها على إتقان العمل، إلى جانب إخلاصها كما ذكرنا سابقا للحكام، فهذا كله مكنها من كسب ثقة وتأييد السلطة بالجزائر وحصولها على مزيد من التعهدات والإمтиازات في نهاية القرن الثامن عشر وكونت ثروات ضخمة [شراء الدور والمنازل والمحلات والبساتين والحمامات والمخازن] وأصبح أمين بني مزاب محل ثقة الحكام، وخاصة بازدياد تعداد جماعته التي تجاوزت الألف شخص في مدينة الجزائر خلال السنوات الأولى للقرن التاسع عشر وازدياد ثرواتها<sup>170</sup>، والذي ساهم في ارتفاع دخله والذي قدر قبل الإحتلال بـ: 450ريال بوجو، ومع ترضيات مالية تأتيه من مزايبي البليدة ومليانة وقسنطينة وبسكرة ووهران<sup>171</sup>.

<sup>167</sup> - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984م، ص95.  
<sup>168</sup> - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تعريب وتحقيق: محمد العربي الزبير، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص154، ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجليلي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، صص128، 129.

<sup>169</sup> - سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص95.  
<sup>170</sup> - لقد قام بعض بعض حكام الجزائر في حالة الأزمات إلى الاقتراض من صندوق جماعة بني مزاب، مما جعل الكثير من المواطنين يعتقدون بأن أمين بني مزاب أكثر غنى وثروة من باي التيطري وقايد ساباو، ينظر: سعيدوني وبوعبدلي، المرجع نفسه، ص100.

<sup>171</sup> - سعيدوني وبوعبدلي، المرجع نفسه، ص100.



إنه وعلى الرغم من علاقات الود والتفاهم التي كانت بين جماعة بني مزاب والسلطة الحاكمة في الجزائر، فلا بأس أنه نبين حادثة كادت أن تعكر هذه العلاقات، ففي عهد حكم "حسن باشا" سنة 1792م قام باي قسنطينة "صالح باي" وهذا بعد أن وصل إلى الأغواط بالعزم على التحرك نحو وادي مزاب لإخضاعه بالقوة العسكرية مثل باقي المناطق، فاتصل المزابيون مع السلطة بمدينة الجزائر ومع حاشية الداوي للحيلولة دون وقوع هذا المشروع، كونه مخالف للمعاهدة الموثقة بين الطرفين - دار السلطان والمزابيين - وفعلا فقد وفقوا في كسب تعاطف الداوي والذي أمر من "صالح باي" بالتوقف عن توجهه نحو وادي مزاب<sup>172</sup>.

### 6: موقف بني مزاب من الإحتلال الفرنسي:

عند بداية الحملة الفرنسية على الجزائر، أرسل الداوي "حسين" إلى سائر مناطق الجزائر مراسلات يطلب فيها منها موافاته بقوات عسكرية لمواجهة الغزو الفرنسي، وبفضلها فقد جمع الداوي ما يقارب الثلاثمائة ألف رجل (في الرسائل فقط)، وأرسل المزابيون ألف رجل للمشاركة مع قوات الدفاع، وقد تجمعت هذه القوات في سطاوالي بينما استطاع الجند الفرنسي يوم 13-06-1830م من الإنزال في البر، واحتلال شبه جزيرة سيدي فرج وبها تحصن بها وبدون مقاومة<sup>173</sup>.

لقد استمات المزابيون في الدفاع عن مدينة الجزائر، وهذا في الساعات الأولى من الهجوم الفرنسي وسقط منهم أفراد أكثر في ساحات المعارك، ويأتي في مقدمتهم الشيخ "اطفيش داود بن يوسف" شقيق الشيخ الإمام القطب، وكانت لهم مقبرة في اسطاوالي لكن زالت آثارها<sup>174</sup>.

عندما خسر الجزائريون الرهان العسكري أمام قوات "ديبورمون" في مدينة الجزائر، ثم توقيع الداوي "حسين" على معاهدة الإستسلام، فإباضية الجزائر لم يستسيغوا ما حدث وما أقبل عليه الداوي، ورفضوا الرضوخ للعدو الفرنسي، واعتبروا سقوط الجزائر حدثا كبيرا سيكون وقعه فاعلا على مصير ومستقبل البلاد، وحننوا حزنا كبيرا وتجدد ذلك في عدم إيقادهم النار في منازلهم مدة ثلاثة أيام<sup>175</sup>.

<sup>172</sup> - قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص33.

<sup>173</sup> - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1350هـ/1931م، ص46، ويشير هو عيسى النوري بأن المزابيين أصبحوا صفوفًا مؤلفة من أربعة آلاف مقاتل متطوع ومن انضم إليهم من التجار بالتل، ينظر: هو عيسى النوري، المرجع السابق، ج1، ص226.

<sup>174</sup> - هو عيسى النوري، دور المزابيين في تاريخ الجزائر...، ج1، ص249.

<sup>175</sup> - قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص39.

لقد استشهد جمع غفير من المزابيين في المعارك التي وقعت بين الجزائريين والإستعمار الفرنسي بقيادة: ابن زعمون، والحاج سيدي السعدي والحاج محي الدين بن مبارك، ومصطفى بومرزاق وهذا بين وادي الحراش وبوفاريك والبليدة، خاصة في المعركة التي حدثت بين حجوط وبني مراد، ومعلوم أن للمزابيين مقبرة ذات صيت على الطريق المتوجه نحو الشريعة، وتضم رفاة خمسة وثلاثين شهيدا سقطوا في هذه المعارك<sup>176</sup>.

عندما انسحب ابن زعمون من المقاومة، انضم سيدي السعدي للأمير عبد القادر لمواصلة الجهاد والمقاومة وانضم إليه المزابيون، فأصبحوا من أبرز جنوده واتخذهم في بطانته شخصيات قوية ومعتبرة جعلهم من مقربيه وأمناء سره، ضمن هؤلاء الخواص الطبيب الماهر باي "أحمد باي أحمد بن بابعيسى"، فقد جعله الأمير طبيبه الخاص وكاتبه وأمين سره وهو من مدينة مليكة بمنطقة وادي مزاب، وزوية الحاج سليمان بن داود الذي كان ذو مال وجاه كبير في تيهرت وضواحيها، وقد صادرت فرنسا كل أملاكه بسبب نشاطه في دعم مقاومة الأمير عبد القادر وتمويلها بالمال والسلاح وهو من مدينة العطف بوادي مزاب.

ونضيف له "بدر حمو بن يحيى" من تجار معسكر ووجهائها فكان من خاصة الأمير في مدينة معسكر وبها توفي وابنه بدر الحاج أحمد بن حمو قاضي معسكر وبها توفي وهو من مدينة بني يزقن بمزاب، وأميني الحاج داود بن محمد بن موسى بن أحمد الملقب عند الشعب داداي بابة ويعد من أغنياء دولة الأمير عبد القادر في قصر البخاري وتيارت والجلفة كان أمين مال الأمير، وكان يطبع له عملته نقودا ذهبية كما كان يصنع له السلاح بوادي مزاب وعلى حساب ماله الخاص، وقد روى المسنون المزابيون أن لذلك السلاح جودة كبيرة ويضاهي سلاح فرنسا آنذاك، ولا يفوتنا هنا ان نذكر أن أمين الحاج داود داداي بابه قد مؤن بضواحي قصر البخاري والجلفة الأهالي بالغذاء خلال مجاعة شهدتها المنطقة في أيام مقاومة الأمير عبد القادر، لدرجة أنه وفر ستين مرضعة من ماله الخاص لإرضاع أبناء الشهداء خلال المقاومة<sup>177</sup>.

دور المزابيين تجلّى أيضا في المقاومة في مدينة قسنطينة والحيلولة دون سقوطها في يد الإستعمار فقد كان المزابيون إلى جانب القائد بن عيسى بدفاعهم عن المواقع الحساسة في أسوار المدينة والتي

<sup>176</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 82.

<sup>177</sup> - حمو عيسى النوري، المرجع السابق، ج 1، ص 255.

عرقلت محاولات قادة فرنسا العسكريين دخول المدينة، فتجلت استراتيجية الاستعمار الجديدة باتخاذ مدينة الخروب مبداء لجوسستهم ومساومتهم في احتلال قسنطينة فاعتمدوا على اليهود وبعض العملاء من داخل المدينة، فقد جاء في بعض الروايات أن الاستعمار أرسل بواسطة هؤلاء العملاء إلى أفراد المنشقين والمقربين من سلطة بايليك قسنطينة في داخل بطيخة خضراء (دلاعة بالعامية) كمية من قطع ذهبية نقود نابليونية لإغرائه ثم الوصول عن طريقه إلى عوامل فشل دخول قسنطينة.

لقد بقيت فرنسا الإستعمارية بعيدة عن مناطق الجنوب في بدايات احتلالها للجزائر وحافظت بذلك منطقة مزاب على استقلالها من الاستعمار، لكن فرنسا لم تواصل على هذه الإستراتيجية بل بدأت تضم مناطق الجنوب وهذا بعد القضاء على مقاومتي الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، فحطت قواتها بمدينة الأغواط، وكان ذلك إنذارا للإباضيين المتواجدين جنوبا، وحتم عليهم تنسيق مواقفهم وتنظيم صفوفهم لمواجهة أي طارئ، ثم الخروج وصياغة رأي جامع يراعي مصالحهم في المنطقة.

إن المستجدات جعلت بني مزاب لم يقفوا عند رأي واحد، بل انقسموا إلى مجموعتين، فالمجموعة الأولى نادت بالمصالحة والسلم، فهو رأي اتجه إلى المقاصد والموازنة بين المصالح والمفاسد، ومجموعة ثانية ثبتت على موقفها وأقرت بضرورة التكامل مع المحتل الأجنبي الكافر المحتل للأرض والمنتهك للسيادة والمحارب للعقيدة، لذا وجب على الجزائريين - بما فيهم مزاب - إعلان الجهاد والمقاومة، وهذا مهما كانت الإمكانيات المتاحة ومع تحمل تبعات ما سينجر عن ذلك، غير أنه وفي الأخير فالمجموعة الأولى - علاقة السلم - هي التي كانت قد انتصرت في هذه المعادلة فضلت السلم والمصالحة وقد مثله أعيان وادي مزاب ورؤساء عشائرها، بينما المجموعة الثانية مثلها بعض عزابة وادي مزاب وبعض علمائه وطلبته يتقدمهم قطب الأئمة: الشيخ المحمّد بن يوسف اطفيش<sup>178</sup>.

لقد كان الميزابيون إستراتيجيون وحكماء إلى أبعد حد في تعاملهم من أحداث الوضع الجديد، فقد نجحوا إلى أقصى درجة في صرف أنظار الاستعمار المباشر لمناطقهم في هذا الظرف، وجنبوا سقوط ضحايا من جهة أو امكانية حدوث خلافات وشقاق كبير بين المجموعتين السابقتين - [المؤيدون للتفاوض والحوار أو المؤيدون للجهاد ومقاومة الاستعمار] وفي هذا الصدد فقد تم تقدم فريق

<sup>178</sup> - قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص، ص 39، 40.

من وجهاء وادي مزاب، ضم ممثلي قصوره السبعة<sup>179</sup> إلى السلطة الاستعمارية بالأغواط وقابلهم الكومندان: "دوباراي: Du Barail" ووقعوا معه معاهدة الحماية باسم الوالي العام على الجزائر "ألكسندر راندون" Alexandre Randon بتاريخ 21 رجب 1269هـ/ 29 أبريل 1853م<sup>180</sup>.  
لقد تعهدت فرنسا في هذه المعاهدة أن تحفظ بلادهم وتحترم معتقداتهم وتصون عوائدهم، كما تلتزم بعدم تدخلها مطلقاً في أمور داخلية بميزاب، مع تركها للمدن السبع أن تحدد فيما بينها مقداراً تتحمله كل مدينة من الخراج<sup>181</sup> السنوي، وكما تقضي المعاهدة على ضرورة غلق أسواق المنطقة أمام الثوار والمقاومين ضد الاستعمار وإن اقتضى الأمر استعمال القوة في هذا السبيل، وفي الجانب الآخر – أي جانب السلطة الفرنسية – فإنها ستتولى توفير وصيانة النظام العام في البلاد المزابية ومتابعة مصالح وحقوق الفرنسيين<sup>182</sup>.

من منطلق هذه المعاهدة من جهة، ومنطلق الاستراتيجية البعيدة للاستعمار، فقد بدأت فرنسا في تفعيل البنود السابقة على أرض الواقع ومحقة حلمها المترامي الأطراف، والمؤهلة لها التغلغل حتى إلى إفريقيا جنوب الصحراء، فقامت فرنسا سنة 1273هـ/ 1857م بأرسال قواتها إلى ساحات غرداية، ثم توجيه جيش من الأغواط بقيادة الرائد "مرغريت Marguerite" وهو في طريق توجهه إلى ورقلة بسط الإحتلال عليها فكان دخوله غرداية عنوة ومن مظاهر ذلك كسر بابها وممارسات جنودها بتشهير بنادقهم والاحتفال بضرب الطبول وعزف الموسيقى الفرنسية<sup>183</sup>.

لقد عرضت فرنسا على سكان وادي مزاب تنصيب حكام عليهم ليحملوا لقب "آغا" كدليل على اعترافهم مرة أخرى بسيادة فرنسا عليهم، لكنهم رفضوا ذلك واعتبروها تدخلات في شؤونهم

<sup>179</sup> - ضم الوفد من بريان السيد باهون، ومن غرداية السيدين: باعيسى بن بوهون وداود بن بادي ومن مليكة السيد بانوح بن الحاج أحمد، ومن بونورة السيد بكير بن علي، ومن بني يزقن السيدين محمد بن الحاج زرقون وعمر داود، ومن العطف السيد بكير بن سليمان، ومن القرارة السيد بن بكير بن كاسي وعيسى ولد الزيت، ينظر: يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 129.

<sup>180</sup> - قاسم بن أحمد بالحاج، المرجع السابق، ص 40.

<sup>181</sup> - لقد كان مبلغ الخراج المفروض على بني مزاب من خلال معاهدة 1853م هو خمسة وأربعون ألف (4500) فرنك، وبقي على حالته إلى غاية سنة 1914م، ثم بدأ بالارتفاع إلى أن وصل سنة 1921م: مائة وخمسة وثلاثون ألف (135000) فرنك، وقسم هذا المبلغ على القرى أو القصور السبعة حسب أهمية كل واحدة منها، ينظر: يوسف بن بكير، نفسه، ص 149.

<sup>182</sup> - نفسه، ص، ص 129، 130.

<sup>183</sup> - قاسم بن أحمد بالحاج، المرجع السابق، ص 41.

الداخلية ومناقضا لمضمون معاهدة 1853م واستفزازا للجزائريين وتحديا لشعورهم، قامت فرنسا بتنصيب اليهودي "يتح" على مزاب وأعطته لقب "آغا"، فهذا السلوك ألهم غضب المزايين، وعقد جماعة من الأعيان اجتماعا لهم بمسجد غرداية لدراسة هذا المستجد على الساحة، وبينما هم كذلك جاءهم شخص يدعى: "كولا ابراهيم بن صالح" من مدينة غرداية قائلا لهم: "أهذا الاجتماع كله لأجل يهودي تكفون مؤونته بأقل من هذا" فأنفذ الاجتماع تحت هذا الغموض من وراء هذه المقولة.

لقد بدأ " كولا إبراهيم" يترصد تحركات اليهودي ويعمد إلى ترسيخها في ذهنه لغاية واحدة وهي تصفيته لتخليص مزاب من مؤمراته، فكان له ذلك في برج "كاركار" فاعترض اليهودي قائلا: "أنت الذي نصبوك آغا على بني مزاب"، فأصبح اليهودي يتودد "كولا إبراهيم" ومستغيثا لمساعدته، لكن اغتياله صنع قدره<sup>184</sup> وبهذا تخلصت مزاب من أكبر عملاء الاستعمار.

إن حادثة اغتيال عامل فرنسا اليهودي "يتح" أخرج فيها غضبا لا يمكن وصفه، فقد تحركت على وجه السرعة - بعد أن فشلت في إيجاد صاحب هذا الفعل - وأصدرت أوامرها بدفع دية اليهودي من قبل كل المدن أو القصور السبعة وتقوم كل مدينة بدفع المبلغ تبعا لتعداد سكانها، وقدرها الاستعمار بعشرة آلاف (10000) فرنك، ومع غرامة كبيرة قدرها ثلاثون ألف فرنك نظير عدم الإبلاغ المزايين عن القتال، ثم معاقبة سكان غرداية عقابا إضافيا تمثل في ارسال مائة (100) فارس من عرش "الأرباع" والهجوم على المدينة فسلبوا ونهبوا<sup>185</sup>.

لم يهدأ لفرنسا بال بما يتعلق بالأوضاع السياسية في وادي مزاب، فهي من حين لآخر تقوم باستفزاز الأهالي لعلهم ينجروا إلى ارتكاب أخطاء تحسب عليهم وتعبد الطريق أمام مزيد من الإجراءات القمعية والسياسية في المنطقة وتكون حجة كافية لها بكسب تعاطف الآخرين اتجاه سياسة ما ستقوم بانتهاجها ضد الأهالي، لكن المزايون ووفق الهيكل المؤسساتي الذين يملكونه ودقة تنظيمه وجداره استراتيجيته.

<sup>184</sup> - هو عيسى النوري، دور المزايين، ج1، المرجع السابق، ص، 277، 278، وأشار يوسف بن بكير سعيد أن اغتيال

"يتح" كان بتاريخ 21 جويلية 1860م، ينظر: يوسف بن بكير سعيد، المرجع نفسه، ص132.

<sup>185</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص، 132، 133.

هذا كله صعب من طموحات الاستعمار في مناطق مزاب، مما جعل فرنسا تقوم بتاريخ 11 صفر 1300هـ / 21 ديسمبر 1882 موعن طريق الوالي العام الفرنسي للجزائر " لويس تيرمان: Louis Tirman" بتوجيه رسالة إلى سكان وادي مزاب يعلن فيها إلحاق منطقة مزاب بالمستعمرات الفرنسية، وكان تبرير هذا الإجراء هو قيام المزابيين بفتح أسواقهم للثوار والمقاومين من جميع جهات البلاد الجزائرية، حيث التزود بالمؤن والسلاح - كانت تصل إليهم بواسطة الأسواق الحرة المتنقلة، والتجارة السرية المتنقلة بين الجزائر وتونس وليبيا والمغرب. أ.<sup>186</sup>

رغم هذا الإجراء السياسي الخطر " إلحاق مزاب بفرنسا"، فقد ظل المزابيون يعتبرونه غير قانوني وأنهم ليسوا فرنسيين ولن يكونوا كذلك مهما أقدم عليه الاستعمار من إجراءات معنوية أو مادية ضدهم، " ويستدلون على ذلك بالفصل الثامن من القانون الدولي الفرنسي المؤرخ في 16 جويلية 1875 م والذي ينص: "أنه لا يمكن إحالة أرض أو مبادلتها أو إلحاقها إلا بمقتضى قانون" يوافق عليه مجلس الأمة الفرنسية... أما التقرير المؤرخ في 21 ديسمبر 1882 م حول إلحاق مزاب فإنه لم يقع عرضه على مجلس الأمة الفرنسية بل بقي مجرد مشروع، ولم يصادق عليه إلا رئيس الجمهورية"<sup>187</sup>.

### خلاصة المدخل:

- أن الإباضيين وبعد أن انهزموا في وارجلان وأريغ لجأوا إلى مناطق إباضية أخرى كانت قريبة منهم ووجودها متناثرة ينقصها التنظيم، فقاموا بتشديد مدن أخرى وبطرق وكيفيات أكثر تنظيماً، وحملت بين جنباتها معالم حضارية راقية، مما جعل أهالي القرى القديمة يسرعون للتنقل نحوها ويتأقلمون مع هذه النماذج العمرانية، الجديدة بل ويجتهدوا في الحفاظ والدفاع عنها.
- ما يلاحظ على أسماء هذه المدن أن مسمياتها عربية وبربرية، لكن الأسماء العربية لهذه المدن هي الأكثر استعمالاً فهذا دليل على أن الإباضيين فعلاً قد صانوا وحافظوا على اللغة العربية، بل وتألّفهم هو باللغة العربية، فأصبحت جزءاً من كيانهم وشخصيتهم، واعتبروها لغة الإسلام الرسمية، وصدق فيهم قول توفيق المدني: "...هم من كرام البربر، وأكثر الناس إيماناً وأصلبهم في العربية عوداً"<sup>188</sup>.

<sup>186</sup> - قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص 46.

<sup>187</sup> - يوسف بن بكير سعيد، المرجع السابق، ص 150.

<sup>188</sup> - أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، الجزائر، 1948، ص 43.

- تحدي الإباضيين للظروف الطبيعية القاسية ورغم الظروف التي كانت ملائمة لهم في مناطق وارجلان وأريغ، وكانت نظرهم لمنطقة وادي مزاب أكثر استراتيجية كونها تبعد أطماع الغزاة والمعتدين فتحقق لهم الأمن والأمان والاستقرار وهو شرط قيام الحضارة والعمران بل وديمومتها وهذا ما تأتي لأهالي مزاب على المدى البعيد، وبهذا فقد حافظوا على وحدتهم ولم شملهم روحيا وماديا.
- عدم مغامرة الإباضيين سياسيا من خلال حنكة زعمائهم في رفضهم تجسيد كيان سياسي جديد لهم بعد انهيار الدولة الرستمية، فقد كان هدفهم الأسمى هو الحفاظ على هذه الأنفس البشرية، ولنا في مقولة: "لا يستتر الجمل بالغنم" الدليل الحقيقي على بعد نظر قادة الإباضيين الأوائل، بل تركوا تأسيس هذا الكيان للظروف والأوضاع إن كانت مواتية لذلك، وفعلا هذه الاستراتيجية العظيمة أعطت استمرارية للمذهب الإباضي من خلال تطبيق أحكامه وقوانينه.
- المدن الحديثة لبني مزاب بنيت وشيدت على مناطق مرتفعة، وبعده تمثل في تأمين حياة الناس من سيلان وفيضانات الأودية في حالة وقوعها، وكذلك من غارات المعتدين ثم حفاظا على المساحات الزراعية.
- سكان بلاد مزاب قبل القرن 5هـ/11م، كانت حياتهم قائمة على الرعي والزراعة، وسكناتهم هي الخيام والبيوت الطينية، لكن ما إن حل المهاجرون الإباضيون الجدد (من وارجلان وأريغ وغيرها) انتقلت حياة السكان من البداوة بكل مظاهرها إلى حياة الاستقرار والتحضر، فأسسوا القرى وحفروا الآبار واهتموا بالزراعة الدائمة كغرس النخيل.

# الباب الأول

## مراكز ومؤسسات الإشعاع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني

- الفصل الأول: مراكز الإشعاع

- الفصل الثاني: المؤسسات الإشعاعية



# الفصل الأول

## مراكز الإشعاع بالجزائر

### إبان العهد العثماني

أولا: أهم مراكز الإشعاع في التل

1: حاضرة تلمسان

2: حاضرة معسكر

3: حاضرة مدينة الجزائر

4: حاضرة مدينة قسنطينة

ثانيا: مراكز الإشعاع في الجنوب

1: حاضرة وارجلان

2: حاضرة توات

شهدت الجزائر في حقبةها التاريخية منها الفترة قبل العثمانية تطورات مختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فكانت الدولة الزيانية بين فكي رحي، فالحفصيون من الشرق والمريونيون من الغرب، فهذا المجال السياسي المفروض على المنطقة-المغرب الأوسط- لم يكن عائقا ب بروز حركة فكرية وثقافية هامة، تركت بصماتها واضحة على مر السنين بإشعاع علمي أصبح فعلا محل استقطاب خارجي. إذا اتجهنا إلى منطقة الجنوب الجزائري بمساحاتها الشاسعة وخصوصياتها الطبيعية الصعبة، فقد شهدت هي الأخرى حركة ثقافية وعلمية أظهرت قوة الفرد النخبوي وإصراره على رسم مبدأ التحدي في تعامله مع هذا الواقع.

### أولا: أهم مراكز الإشعاع في التل:

لقد مرت منطقة التل بالجزائر بحركية علمية دؤوبة رسمت معالم منطقة تقدر العلم ونخبه وطالبيه، وشيدت بذلك منطلقات لجملة من الإبداعات والكتابات، على اختلاف أشكالها ومظاهرها.

**1: حاضرة تلمسان:**

يتكون اسمها من كلمتين بربريتين هما: "تلم" وتعني: "تجمع"، و"سان" وتعني: إثنان، أي "تجمع إثنين" بمعنى تجمع الصحراء والتل، فهي بذلك "تجمع بين طبيعة التل وطبيعة الصحراء لموقعها في مكان ملائم لذلك<sup>1</sup>، وتقع تلمسان في مدن الشمال الإفريقي الغربي، حيث أنها ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة ومن الشمال والجنوب من جهة ثانية، وترتفع عن سطح البحر بنحو ثمانمائة وثلاثين مترا (830م) وتبعد عنه بنحو ستين (60) ميلا<sup>2</sup>.

لقد تجمعت مجموعة عوامل أسهمت في الإشعاع العلمي فمن ذلك العوامل التاريخية حيث أن تلمسان أمها العلماء والأدباء والشعراء وعلى رأسهم الكاتب والشاعر "أبو بكر بن خطاب" الذي

<sup>1</sup> - يحي بوعزيز، مدينة تلمسان: عاصمة المغرب الأوسط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص13، ينظر: قارة

مبروك بن صالح، تاريخ مدن وقبائل الجزائر، ط2، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، ن. ت. إ، الجزائر، 2012م، ص17.

<sup>2</sup> - الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص29.

شغل عند السلطان "يغمراسن بن زيان"<sup>3</sup> كاتباً له.

كانت للسلطان "أبوحمو موسى الثاني"<sup>4</sup> ميولا للعلم وأهله مع قوله للشعر، فهو الذي أنشد بعد أن استعاد الزبانيون تلمسان سنة 761هـ/1359م من بني مرين :

وحبت الغيا في بلدة بعد بلدة      وطوعت فيها كل باغ وباغم  
وجئت لأرض الزاب تذرْف أدمي      لتذكر أطلال الربوع الطواسم<sup>5</sup>

لقد قرب السلاطين العلماء والأدباء وأكرمهم، ورحبوا بالوافدين عليهم، ولنذكر على سبيل المثال "ابن الفحام" المخترع للساعة العجيبة التي عرفت باسم "المنجاة"، فلقد تلقى عليها مقابل سنوي قدره "ألف دينار" جزاء اختراعه لها، كما ساهموا في تأسيس الزوايا والمدارس والمكتبات<sup>6</sup>.

نضيف لذلك التواجد الهائل للمؤسسات العلمية فلقد جاء في مؤلف "الجزائر في التاريخ": "إن تلمسان كانت مركزاً ثقافياً، وهذه المدينة التي يسكنها ما بين 12000 و 14000 نسمة، كانت تحتوي على خمسين مدرسة تعلم بها ألفا تلميذاً، أما التعليم الثانوي والعالى فكان حوالي ستمائة تلميذ في مدرستي الجامع الأعظم وجامع ابني الإمام، وفي ضواحي تلمسان بالزاوية الشهيرة في عين الحوت وفي الفحص كان التعليم منتشرًا إذ كان يوجد فيه ثلاثون زاوية...<sup>7</sup>

هذه المؤسسات التي تواجدت بتلمسان قد وضعت ركائز نشر العلم بفروعه المختلفة ومنه استقطاب المدرسين والعلماء فتطرق المهدي بوعبدلي إلى المدارس، وذكر منها المدرسة التي شيدها

<sup>3</sup> - يغمراسن بن زيان: ولد سنة 603 أو 605هـ/ 1206 أو 1208م، من خصاله الكرم والشجاعة والحلم والتواضع، يؤثر العلماء والصالحين، بويغ بالحكم سنة 633هـ/ 1235م، كان في صراع مع عدة قبائل منها: مغراوة وتوجين، توفي سنة 679هـ/ 1280م، ينظر: أبوحمو موسى الثاني، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تحقيق، محمود بوترة، دار الشيماء والنعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص- ص 8- 18.

<sup>4</sup> - أبوحمو موسى الثاني: هو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن، من قبيلة زناتة ولد بغرناطة سنة 723هـ/ 1323م، ثم استقر في ندرومة، وصل إلى السلطة سنة 760هـ/ 1358م، بعد أن افتكها من المرينيين، توفي سنة 791هـ/ 1388م، ينظر: يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيبير فونتانا الشريعة، الجزائر، 1903م، ص- ص 109- 117.

<sup>5</sup> - صالح فركوس، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، مديرية النشر لجامعة قلمة، 2011م، ص96.

<sup>6</sup> - الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص6.

<sup>7</sup> - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص144.

السلطان "أبو حمو الزياني الأول" المتوفي سنة 718هـ/ 1318م وتحمل اسم مدرسة "ابني الامام"<sup>8</sup>.  
مدرسة ثانية بناها السلطان "أبو تاشفين" الأول المدرسة التاشفينية والتي استمرت في حركيتها التعليمية لغاية سنة 1873م<sup>9</sup>، ثم مدرسة ثالثة "مدرسة العباد" التي أقامها السلطان أبو الحسن المريني<sup>10</sup>، مدرسة رابعة هي مدرسة "الشيخ الحلوي" بناها السلطان "أبو عنان فارس المريني"، إضافة لبنائه زاوية ومدرسة قرب المسجد الجامع<sup>11</sup>، ومدرسة خامسة بناها السلطان أبو حمو موسى الثاني، وبني لها مسجدا وسماها "المدرسة اليعقوبية"<sup>12</sup>.

لقد استطاعت تلمسان الإحتفاظ بحركيتها العلمية والأدبية مدة التواجد العثماني بها، فتواجد بها العلامة "أبو العباس أحمد المقرئ" من خلال أبرز مؤلفاته منها: "نفتح الطيب..." و"أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"، مع بروز كوكبة من الشعراء، أعطوا ثقلا أدبيا لتلمسان منهم "سعيد المنداسي" و"أحمد بن التريكي"، و"محمد بن امسايب" وآخرون<sup>13</sup>.

<sup>8</sup> - إبن الامام: هما الأخوان أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى وهما ابنا: محمد بن عبد الله بن الإمام، فكان والدهما إماما بجامع برشك (برشك مدينة قديمة اشتهرت من مدن إمارة مغراوة وبني زيان وهي بين تنس وشرشال) وقتل أبوهما في أواخر القرن التاسع، وارتحلا إلى تونس ثم المشرق وعند عودتهما اتصل بهما السلطان أبو حمو وبني لهما هذه المدرسة... ينظر: المهدي بوعبدلي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ، مجلة الأصالة، العدد 11، الجزائر، نوفمبر- ديسمبر 1972م)، ص86.

<sup>9</sup> - المهدي بوعبدلي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب...، مجلة الأصالة العدد 11، نفسه، ص، ص86، 87.

<sup>10</sup> - أبوالحسن المريني: (693-752هـ/ 1293-1351م): عرف عند العامة بالسلطان الأكلح، كون أن أمه حبشية فأخذ عنها اللون الأسمر، كان طويل القامة، عظيم الجسم، حسن الوجه، وشديد التقوى، وكان عالما مولعا بالأدب، يبجل العلم وأهله، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة 731هـ/ 1331م، بدأ توسعته شرقا باتجاه بني عبد الواد سنة 732هـ/ 1332م، واجه فتنة خروج أخيه: "الأمير عمر" عليه واستطاع إفشالها، وتمكن دخول مدن المغرب الأوسط ما بين سنتي: 1335م/ 1336م، ثم بني غربي تلمسان مدينة: "المنصورة" ( لتكون مقرا له ولقواته)، وحاصر تلمسان ودخلها سنة 737هـ/ 1337م، كما انشغل بالجهاد في الأندلس ثم دخل تونس سنة: 748هـ/ 1347م لينهزم لاحقا فيها، ثم يدخل في حرب مع ولده "أبي عنان"، ينظر: محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، في العصر المريني، (610هـ/ 1213) - (869هـ/ 1465)، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص-ص 109-124.

<sup>11</sup> - المهدي بوعبدلي، مراكز الثقافة...، مجلة الأصالة، ع 11، المرجع السابق، ص88.

<sup>12</sup> - نفسه، ص90.

<sup>13</sup> - الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص-ص 407-410.

عامل آخر هو العامل الإستراتيجي، فتلمسان تقع في ملتقى الطرق الرئيسية التي تربط بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب، فنجد أن الذي يدخل المغرب الأقصى، والخارج منه فلا بد عليه المرور عليها وكذا القادم من أوربا- خاصة شبه جزيرة إيبيريا- عبر المتوسط وموانئ وهران وأرشقول وهنين- وحتى الذي يأتي من واحات الصحراء وبلاد السودان، فعليه أيضا المرور عليها<sup>14</sup>.

كانت تلمسان ملجأ وموطن استقرار أو علم لعديد العلماء والطلبة الوافدين إليها، منهم "أبو عبد الله محمد بن أحمد اليستيني" المتوفي سنة 959هـ / 1552م، قدم تلمسان لكسب العلم من علمائها، منهم "عبد الله محمد بن موسى الوجدجي" مفتي تلمسان، و"أبو عثمان سعيد المنوني"، و"حسن الوزان" فقد حظ بتلمسان مرات عديدة فأشار في كتابه "وصف إفريقيا" بأن تلمسان تحوي بضعة جوامع جميلة وتتمتع بعناية كبيرة، وفيها أئمة وخطباء، وبها خمس مدارس جيدة البناء، فاستمرت تلمسان كأحد أقطاب التبادل الهامة بين علماء الجزائر وعلماء المغرب في الفترة العثمانية<sup>15</sup>.

في زاوية مقابلة تواجدت نخبة من العلماء الجزائريين، استطاعوا فرض أنفسهم بعد هجرتهم إلى المغرب الأقصى، فأصبحوا قبلة للطلبة والمتعلمين، كما أنهم نالوا حضوة من حكامها ونخبها، ومن نماذج ذلك "محمد المقرئ التلمساني" وقلده السلطان المنصور "الإفتاء والتدريس، وأخذ عنه كثيرون في الفقه ومنهم: "محمد بن عبد الغني القشتالي" وتوفي هناك سنة 1018هـ / 1618م، عالم آخر استفاد منه المغاربة هو "أحمد المقرئ التلمساني" استقر في فاس ومنحت له وظيفة الفتوى والخطابة<sup>16</sup>.

### 1-1: أبرز علماء تلمسان:

شهدت الحاضرة كوكبة من العلماء شيدوا صرحا علميا حقيقيا ومنهم:

**1-1-1: أحمد بن موسى الإدريسي:** هو تلميذ "الأحمد بن الحاج" من أكابر علماء تلمسان وأوليائها، وكان صاحب أوراد ووظائف، أقام في مدشر إدريس من جبل بني ورنيد<sup>17</sup> توفي سنة

<sup>14</sup> - الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 29.

<sup>15</sup> - عمار بن خروف، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ / 16م، ج 2، دار الأمل، الجزائر، 2008م، ص 159.

<sup>16</sup> - عمار بن خروف، المرجع السابق، ص، ص 153، 154.

<sup>17</sup> - أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج 1، م.و.ف.م، الجزائر، 1991م، ص 353، ينظر: عبد الحق حميش، سير أعلام تلمسان، ط 1، دار التوفيقية، المسيلة، الجزائر، 2011م، ص 172.

950هـ/1543م درس "الرسالة" و"العقائد" و"ابن الحاجب"، وأقرأ الطلبة القرآن والحراز والضبط وابن بري<sup>18</sup>.

**1-1-2: أحمد بن الحاج المانوي:** قرأ على "أحمد بن محمد بن زكريا التلمساني" فأخذ عنه الأصول والمنطق والمعاني والبيان والعربية والحساب، كان شاعرا ماهرا عاصر الإمام "محمد بن غازي".  
تخرج عليه جماعة منهم: "الحاج بن سعيد"، و"محمد ابن جلال المديوني"، و"عبد الرحمن اليعقوبي"، وشرح "سنينة ابن باديس" وشرح "البردة" ولم يكمله، وقد جمع فيه بين شرح الحفيد "بن مرزوق" وشرح العقباني، وشرح "علي بن ثابت" وأضاف فيه معنى وإعرابا وكان المعاصرون له يسمونه "سيدي أحمد الجبلي" لأنه من جبل بني ورنيد<sup>19</sup>، واشتهر بكرامات لا تحصى توفي سنة 930هـ/1523م، دفن في بني إسماعيل من جبل بيدر<sup>20</sup>.

**1-1-3: علي بن يحيى السلكسيني الجاديري التلمساني:** نحوي، فرضي، عارف بالتفسير والحساب خطيب من فقهاء المالكية، تفرغ لنشر العلم وتدرسه بجامع أجادير بتلمسان فكان إماما وخطيبا به<sup>21</sup> وقال عنه ابن مريم: "الفقيه الخطيب، العالم العلامة المحقق المتفنن الولي الصالح الصوفي آية من آيات الله، كان محققا في العلوم"<sup>22</sup>، يضيف عنه ابن مريم: "أخذ... العلم عن "أحمد بن ملوكة"، وعن "شقران بن أبي جمعة" وعن الشيخ "محمد بن موسى الوجدجي" فقد كان يحضر في مجلسه ابن الحاجب الفرعي<sup>23</sup> توفي سنة 973هـ/1565م<sup>24</sup>.

<sup>18</sup> - ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص، ص26، 27.

<sup>19</sup> - أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج1، ص، ص288، 289.

<sup>20</sup> - ابن مريم، المصدر السابق، ص-ص14 - 24.

<sup>21</sup> - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980م، ص73.

<sup>22</sup> - ابن مريم، المصدر السابق، ص145.

<sup>23</sup> - نفسه، ص146.

<sup>24</sup> - عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص195.

**1-1-4: محمد شقرون:** هو محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي، من كبار فقهاء المالكية، فعرف بمالك الصغير في وقته له كتابات في علوم المنطق والفرائض والبيان<sup>25</sup>، من آثاره: شرح على التلمسانية (وهي أرجوزة أبي اسحاق التلمساني في الفرائض)، وتوفي بفاس سنة 983هـ / 1576م<sup>26</sup>.

**1-1-5: محمد بن أحمد بن مريم المديوني التلمساني:** يقول فيه أبو القاسم الحفناوي: "الفقيه الصالح المؤرخ المؤلف محمد بن أحمد الملقب "بابن مريم الشريف المليتي المديوني" صاحب كتاب "البستان في علماء وصلحاء تلمسان"<sup>27</sup>، واعتبر من الفقهاء، وقد اشتغل بالتدريس خلفا لوالده عام 985هـ / 1577م، غلب عليه الزهد، وتلمذ على يده بعض علماء عصره مثل "عيسى البطيوي"<sup>28</sup>، ولقد دخل عليه يوما جماعة من المحدثين يسألونه الرواية، ومن قوة ملكته الأدبية وخاصة الشعرية، رد عليهم بأبيات شعرية قائلا:

وتوقر وسكينة وحياء

يسعون في طلب الحديث بعفة

ما أنتم وسواكم بسواء<sup>29</sup>

يا طالبي علم النبي محمد

اشتهر "ابن مريم" بكتابه "البستان" الذي انتهى منه سنة 1014هـ / 1605م<sup>30</sup> فاحتوى على ترجمة مفصلة لـ 182 عالما ووليا صالحا<sup>31</sup>.

**1-1-6: الحسن بن يوسف بن مهدي العبدواي:** ثم الزياتي، أصله من بني عبد الواد بتلمسان، ولد سنة 964هـ / 1557م فتعلم وأقام بفاس، وفي سنة 1022هـ / 1613م شهد المغرب اضطرابات سياسية، فتوجه إلى جبل كرت (بضم الكاف وسكون الراء) من بلاد عوف فتوفي هناك سنة

<sup>25</sup> - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 188.

<sup>26</sup> - عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص 327.

<sup>27</sup> - أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج 1، ص 175.

<sup>28</sup> - ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي في المغرب الإسلامي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م، ص 299، 300، ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 292، 293، مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص 489.

<sup>29</sup> - أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص 175.

<sup>30</sup> - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 293.

<sup>31</sup> - سعيدوني، من التراث التاريخي...، المرجع السابق، ص 300 - 302.

1023هـ/1614م، ترك مجموعة مؤلفات منها: "شرح جمل المجرادي" و"حاشية على شرح الألفية للمكودي"<sup>32</sup>

**1-1-7: أبو العباس أحمد المقرئ التلمساني:** ينتسب إلى أسرة ذات علم وصلاح، أصولها من بلدة مقرئ بمنطقة الحضنة بشرق الجزائر، ثم استقرت بتلمسان، ومنحت لأفرادها وظائف القضاء والإفتاء والخطابة والإمامة، ولد بتلمسان سنة 986هـ/ 1578م تلقى تعليمه على يد علماء أجلاء في مقدمتهم عمه "أبو عثمان سعيد المقرئ" مفتي تلمسان (ت: 1601/1010م)<sup>33</sup>، وعلى علماء ذوي شهرة ومكانة، ارتحل إلى فاس سنة 1009هـ/ 1600م.

تعرف في مراكش على العالم "أحمد بابا التنبكتي"<sup>34</sup> وتعرف على مجموعة أخرى من علمائها وأدبائها، فكفاءته العلمية وتبحره الكبير في أصناف المعارف ظهرت كذلك خلال عودته مرة أخرى إلى فاس سنة 1013هـ/ 1604م.<sup>35</sup>

استمرت رحلات "المقرئ" ففي أواخر رمضان 1027 هـ/ سبتمبر 1618م توجه لأداء مناسك الحج ووصل القاهرة بتاريخ 1028 هـ/ 1619م، ثم الحجاز وقدره علماءؤها وألقى بها عديد الدروس<sup>36</sup> لقد دون لنا أبو القاسم الحفناوي مرة أخرى الدرجة الرفيعة التي حظى بها أحمد المقرئ

<sup>32</sup> - عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص 238.

<sup>33</sup> - سعيدوني، من التراث التاريخي....، المرجع السابق، ص 327.

<sup>34</sup> - أحمد بابا التنبكتي: ولد في قرية عروان قرب تنبكت وفي سنة 1555م، من أسرة ذات أصول بربرية وذات مكانة ووجاهة، تلقى العلم في حاضرة تنبكتو، ثم إلى المشرق فمراكش، وأصبح ضمن مجموعة من العلماء المشاركين في العلم والموثوق فيهم في الرواية، وعندما استولى أحمد المنصور على السودان الغربي، اتهمت عائلة بالتحريض والتمرد على الجيش السعودي، ونهبت كتبه في هذه الحوادث وقدرها بـ"ألف وستمائة" مجلدا وبعد إطلاق سراحه وعائلته استقر بمراكش وجلس للإفتاء والتدريس في جامع الشرفاء، وقد مكث بهذه المدينة -أي مراكش- مدة عشرين سنة بين حجز وإقامة جبرية، وفي هذه المدة ألف تسعة وعشرين كتابا، ثم رجع إلى موطنه بتنبكتو سنة 1016هـ/ 1607م، وواصل بها التدريس والتأليف ومعتكفا على العبادة ومن أبرز كتبه: "نيل الإبتهاج بتذليل الديباج"، توفي سنة 1036 هـ/ 1627م، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص-ص 318-322.

<sup>35</sup> - يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995م، ص، ص167، 168.

<sup>36</sup> - عادل نويهض، المرجع السابق، ص310.



لعلمه الواسع قائلاً وهذا عندما دخل دمشق: "ولما دخل إليها-أي دمشق-أعجبته، واستوطنها مدة إقامته، وأملى " صحيح البخاري" بالجامع تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح<sup>37</sup>.

مكانة "المقري" خلال إقامته بدمشق وصفها الحفناوي بقوله: "وكانت الجلسة من طلوع الشمس إلى قرب الظهر، ونزل عن الكرسي، فازدحم الناس على تقبيل يده"<sup>38</sup> وقال عنه "أحمد توفيق المدني": " هو صاحب أشهر ديوان في الأدب ظهر في عالم العرب، ألا وهو كتاب "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب"<sup>39</sup>.

ظهرت الموسوعة العلمية والفكرية عند المقري من خلال العدد الكبير لمؤلفاته وتنوعها، وهي عملية تبرز ميولاته الثقافية التي تجاوزت إلى حد كبير مع قريحتة<sup>40</sup>، توفي سنة 1051هـ/يناير 1632م ودفن قرب الجامع الأزهر<sup>41</sup>.

**1-1-8: محمد بن رقية الجديري التلمساني** يعد من العارفين بالعلوم الفقهية واللغوية تجلت كفاءته العلمية من خلال طلب الباي "محمد الكبير" (ت: 1212هـ/ 1798م) "لإبن رقية التلمساني" بإنجاز تأليف يبين تاريخ غارات النصارى على الجزائر، تمثل في: "الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة" سنة 1193هـ/ 1779م وفي ذلك يقول: "وذلك عن إذن الأمير... سيدي محمد باي نجل... عثمان"<sup>42</sup> توفي ما بعد 1194هـ/ 1780م<sup>43</sup>.

<sup>37</sup> - أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج1، ص55.

<sup>38</sup> - نفسه، ج1، ص56، ينظر: يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج1، المرجع السابق، ص، ص173، 174، محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص239.

<sup>39</sup> - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص87.

<sup>40</sup> - لإلقاء نظرة على مؤلفات أحمد المقري، ينظر: سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي...، المرجع السابق، ص- ص330-332، عادل نويهض، المرجع السابق، ص، ص310، 311.

<sup>41</sup> - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج1، ص، ص176، 177.

<sup>42</sup> - سعيدوني، من التراث التاريخي...، المرجع السابق، ص-ص425-427، ينظر: الحاج رمضان شاوش، المرجع السابق، ص، ص526، 527، عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص321، رقية شارف، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة...، ط1، الجزائر، 2007، ص، ص67، 68.

<sup>43</sup> سعيدوني، نفسه، ص425.

عرفت تلمسان أعلاما آخرين ومنهم: "سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي" المتوفي سنة 1677م، وكان أديبا وشاعرا وأحد أعيان القرن الحادي عشر الهجري<sup>44</sup> و"أبو العباس أحمد بن أحمد الغربي الأندلسي التلمساني" المتوفي سنة 1151هـ/1738م<sup>45</sup> وغيرهم من الأعلام.

## 2- حاضرة معسكر:

لقد خضعت معسكر للإحتلال الروماني، فشيّدوا الحصون الدفاعية في الداخل أسموها "أليسان" واختاروا معسكر ضمن هذه الخطوط الدفاعية، وأطلقوا عليها إسم "كسترونوفا" أي المعسكر الجديد حوالي القرن الثاني الميلادي، وتحولت بعدها من مركز عسكري إلى مركز حضري "مدينة"<sup>46</sup>.

أنشئت في المنطقة التي يطلق عليها بالوطن الراشدي، على الأطراف الشمالية الغربية لسهل غريس<sup>47</sup> الكبير الذي يحده شرقا جبل المناور، وغربا جبل كرسوط وشمالا قلعة بني راشد-تعرف سابقا بقلعة هواره-وجنوبا بوادي النيان<sup>48</sup> وتقع وسط السهول الخصبة الخلابة والمسماة بلاد أغريش<sup>49</sup>.

جاء في مرجع أعلام الفكر والثقافة: "وقد اختلف الرواة في تاريخ تأسيسها: فصاحب روضات الأزهار قال: أنها أسست في القرن الثاني الهجري (8م) على أيدي راشد بن المرشد القرشي، وشارح منظومة: بغية الطالب في ذكر الكواكب قال: إنها أسست خلال القرن السابع الهجري (13م)، على عهد بني زيان أمراء تلمسان وذلك عندما اتخذ يغمراسن قبائل الحشم جنودا له واختط لهم مدينة لتكون قاعدة عسكرية لهم، وسموها معسكر"<sup>50</sup>.

<sup>44</sup> - عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص 193.

<sup>45</sup> - نفسه، ص، ص 261، 262.

<sup>46</sup> - مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، المرجع السابق، ص 210.

<sup>47</sup> (سهل غريس: سمي غريس كونه كان مغروسا بالأشجار ذات الألوان، وقد كان أهله قاطنين بقري صغيرة تزيد عن المائة، وهم

في خدمة بني زيان، ينظر: مختار حساني، المرجع نفسه، ج4، ص212.

<sup>48</sup> (يجي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، المرجع السابق، ج2، ص227.

<sup>49</sup> (أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص239.

<sup>50</sup> (يجي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج2، المرجع السابق، ص227.

ورد في مصدر وصف إفريقيا إشارة إلى معسكر من خلال إدراجها في منطقة إقليم بني راشد، وأن لأهل المرتفعات قرى عديدة أهمها إثنان، فالأولى هي قلعة هوارة<sup>51</sup> أما الثانية فهي المعسكر، وبها يقيم خليفة الملك وفرسانه<sup>52</sup>.

هناك مجموعة عوامل لانتشار الإشعاع الحضاري بحاضرة معسكر ومنها العوامل التاريخية وتمثلت في كون معسكر قد اشتهرت في المجال الثقافي منذ القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، فقد كانت قلعة هوارة وجبل هوارة مركزين علميين، وتم الحاق قلعة هوارة منذ ذلك التاريخ بموطن الراشد فصارت تعرف بقلعة بني راشد<sup>53</sup> عاملا تاريخيا آخر مهما وضع عاصمة بايليك الغرب بها - سواء في معسكر أو في مازونة- في مطلع القرن 12هـ / 18م، فقد توافد عليها عدد كبير من العلماء والفقهاء دعموا فكرة الجهاد<sup>54</sup>.

عامل آخر تمثل في وجود نخبة من العلماء وعلاقتهم الودية بطلبتهم وقد نالوا صيتا وشهرة في الحاضرة وخارجها من أمثال "أبو راس الناصري" و"مصطفى الرماصي" و"ابن سحنون الراشدي" و"الظاهر بن حوا"، وغيرهم من علماء الراشدية<sup>55</sup>، قابلته علاقة متينة جدا بين الأساتذة - أي العلماء- وطلبتهم علاقة جسدها الإحترام المتبادل، فالعلماء تفانوا في خدمة طالبي العلم، مع نظرة المجتمع إليهم نظرة تقديس واحترام<sup>56</sup>.

هذا "ابن سحنون الراشدي" يقول عن العلامة "محمد بن علي بن الشارف المازوني": "مفني عمره في خدمة العلم وطلبتته على ممر الأيام واستمرارها، المفويض على تلامذته أصفى بركاته وأشهى

<sup>51</sup> قلعة هوارة: لقد جاء فيما تعلق بقلعة هوارة، أن الهواريين كانوا موجودين بطرابلس خلال فترة الفتوحات الإسلامية، ثم تنقلوا إلى الأراضي الجزائرية، ولا تزال أماكن إسم هذه القبيلة في شرق وغرب الجزائر، والهواريون يتواجدون كذلك حاليا بجنوب المغرب الأقصى وهذا بمنطقة سوس، ينظر: مختار حساني، المرجع السابق، ج4، ص109.

<sup>52</sup> حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص26.

<sup>53</sup> المهدي بوعبدلي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص240.

<sup>54</sup> يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج2، المرجع السابق، صص227، 228.

<sup>55</sup> بوجلال قدور، العلم والعلماء في بايلك الغرب: 1711-1830م...، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي معسكر، 2008-2009م، ص86.

<sup>56</sup> صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الاستقلال، ج1، إيدكوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص548.

مدرارها...<sup>57</sup> وكان مطاعا عند الطلبة مهابا بينهم ما أمر بشيء إلا امتثلوه، فهو يمدح أحد شيوخه قائلا: "...وهو شيخنا المعظم المفضل كاشف الغوامض بذهنه... المقدم في حلية العلوم...، ابن عبد الله السيد محمد بن الموفق بن محمد بن عبد الرحمن... المشهور بأبي جلال..."<sup>58</sup>.

ويقول الشيخ "المهدي بوعبدلي" عن "محمد بن القندوز المستغامي" الذي قال إن شيخه المذكور - أي الدردير - كان يعتمد حاشية الرماصي على التتائي ويقول: "إن صاحبها محقق، فهي تعيني عن غيرها"<sup>59</sup>، كما أنجبت بنوراشد "أبا العباس أحمد" المعروف بأقذار، فكان شيخا فاضلا... في علم التوحيد وعلم الكلام، ونضيف له "عبد القادر بن سعيد" البردعي الذي عد من أبرز علماء القرن 10هـ/16م ويحسب على قلعة بني راشد<sup>60</sup>.

شهادة أخرى تسجل لصالح أحد علماء معسكر وهو "أبو راس الناصري" فهذا أحد تلامذته "محمد بن علي السنوسي"<sup>61</sup> يقول: "ومنهم شيخنا وشيخ مشايخنا، الهمام الحافل الامام سيدي محمد أبو راس المعسكري... كنت أتردد إليه كثيرا، وأستفيد منه استفاد عظيمة لتمام حفظه واثقانه بكل فنسيما علم الفقه... والألفية..<sup>62</sup>

في جانب الحقائق التاريخية نسجل وجود استقلالية علمية للطلبة، نلمس ذلك ما ذكره "أبو راس الناصري" فهو يقول: "حضرت حلقة الشيخ محمد أبي طالب من نسل الشيخ عبد العزيز

<sup>57</sup> أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973م، ص231.

<sup>58</sup> أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص228.

<sup>59</sup> المهدي بوعبدلي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، المرجع السابق، ص240.

<sup>60</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ج4، صص 146، 147.

<sup>61</sup> محمد بن علي السنوسي: 1202-1276 هـ/1787-1859م: هو مؤسس الطريقة السنوسية، ولد في مستغانم في بيت علم ودين وفضل، تنقل في البلاد العربية فكسب معرفة بأحوال عامة وخاصة الناس، في عام 1257هـ/1841م رحل إلى برقة فأقام في الجبل الأخضر فشيّد "الزاوية البيضاء" وانتشر خبره فعمت الدعوة السنوسية لليبيا، ثم زوايا "العزبات والجغوب" ومن مؤلفاته: المسائل العشر المسمى "بغية المقاصد وخلاصة المراد" و"الدرر السنية في أخبار السلالة السنوسية"... ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، صص 179، 180.

<sup>62</sup> المهدي بوعبدلي، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن (10-13 هـ)، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2013م ص97.

البلداوي ثلاثة أيام في الباب الأول من كتاب النكاح، فأعرضت عنه مع ما يدعيه من إشارات، ولا يلحقه فيها عندهم عيب...<sup>63</sup>.

يضاف إلى ما سبق عامل آخر تمثل في وجود مؤسسات علمية متنوعة وهي ظاهرة طغت على حاضرة معسكر منها المدارس، فنجد أن مازونة<sup>64</sup> قد اشتهرت في التاريخ الحديث بالمدرسة التي حملت اسمها: مدرسة مازونة وبلغت مكانة معتبرة مع تلمسان والأندلس والمغرب الأقصى، ودرست بها علوم شتى<sup>65</sup>، فأنجبت علماء كبار تركوا آثارهم في التاريخ<sup>66</sup>، ثم مدرسة المحمدية وقد أنشأها الباي "محمد بن عثمان"<sup>67</sup> وأشاد بها الكثير من الشعراء<sup>68</sup> فقال عنها ابن سحنون الراشدي "... التي كاد العلم أن يتفجر من جوانبها..."<sup>69</sup> ومدرسة الخنقة التي تأسست سنة 1171هـ/ 1757م<sup>70</sup>، ومدرسة القيطنة<sup>71</sup> اعتبرت آخر معهد بالقطاع الغربي، واعتبر واسطة بين العهد العثماني والإحتلال الفرنسي<sup>72</sup>

<sup>63</sup> محمد بن صديق، الأبواب المأذونة من بلاد مغراوة و مازونة، وهران، 2009م، ص 99.

<sup>64</sup> مازونة: هي كلمة أمازيغية لإحدى بطون مغراوة، ينظر: حساني مختار، المرجع السابق، ج 4، ص 164.

<sup>65</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 16-20م، ج 1، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 286.

<sup>66</sup> المهدي البوعبدلي، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني..، المرجع السابق، ص 83.

<sup>67</sup> الباي محمد بن عثمان الكبير: يطلق عليه العرب في منطقة الغرب "محمد الأسمر" كونه أسمر اللون، كان والده "عثمان الكردي" باشا في مقاطعة تطيري (المدية) واستشهد في مقاتلة ثوار جبال عمور، نشأ "محمد بن عثمان" في كنف الباي الجديد إبراهيم" وعندما كبر رقاها الباي "إبراهيم" إلى منصب خليفة له، ثم بايا على المنطقة الغربية سنة 1779م، فسار سيرة صالحة أنشأ أمطامير لحزن القمح، أقام مناطق عمرانية كثيرة وجدد المساجد، اعتنى كثيرا بالعلم والعلماء من مآثره الكبرى هي محاربه للإسبان وفتح وهران في 29-02-1792م ثم اتخذها مقرا لبابليك الغرب، توفي سنة 1796م رحمه الله، ينظر: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص-ص 166-169.

<sup>68</sup> المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، المرجع السابق، ص 249.

<sup>69</sup> أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 127.

<sup>70</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 285.

<sup>71</sup> مصطفى بن المختار: هو الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي، جد الأمير عبد القادر، درس الفقه في غريس، أخذ الطريقة القادرية على الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي، حج وزار بغداد، وعند عودته أسس قرية القيطنة وزاويته ومعهد بوادي الحمام سنة 1206هـ/ 1791م، له دراية كبيرة في العلوم العربية والفقهية وعلم التصوف، توفي في برقة بليبيا سنة 1212هـ/ 1797م، دفن بعين غزالة قرب ديرنة، ينظر: يحي بوعزير، أعلام الفكر والثقافة، ج 2، المرجع السابق، ص، ص 244، 245.

<sup>72</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 227.

ودرست به عدة علوم منها: مختصر خليل وألفية بن مالك، والحديث والتفسير<sup>73</sup> ومن المؤسسات الإشعاعية الأخرى نجد المساجد، فمازونة عرفت بمساجدها فالباي محمد بن عثمان الكبير الذي شيد مسجده الأعظم بمعسكر وأشاد الأدباء والشعراء به<sup>74</sup> ويبدو أن الباي كان يخطط بأن يصبح معلما حضاريا كبيرا<sup>75</sup>، فعمل الباي على زيادة عدد المساجد والجوامع ذات الوظائف الدينية والتعليمية والتربوية في حاضرة معسكر<sup>76</sup>.

إضافة لما سبق فقد ساهمت الزوايا هي الأخرى في انتشار الإشعاع العلمي من خلال مساعدة العائلات في الدفع بالحياة الثقافية والمساهمة في نشر العلم فهذا ما كان في ناحية غريس، فقد جاء في كتاب "القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم" للشيخ الطيب بن المختار الغريسي ما يلي: "إن الأشراف والأعيان بغريس كان لهم اعتناء كبير بالدين وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم المتصلة به من لغة وفقه وأدب وتصوف وفلك"<sup>77</sup>.

أسهم الباي محمد بن عثمان الكبير وهو الآخر في الحركة العلمية فقد جاء إلى السلطة في ظروف تضاعفت فيه آمال الإسبان باستمرارية بقائها في وهران، وتكاثفت جهود العلماء من خلال تحريضهم على الجهاد في كتاباتهم وفتاويهم وأشعارهم.

إن الباي محمد بن عثمان الكبير جاء بمشروع حضاري كبير لحاضرة معسكر، من خلال الإنجازات التي شيدها فأقام مؤسسات علمية ودينية مختلفة، للإشارة بالحياة الثقافية ببايليك الغرب-

<sup>73</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 229.

<sup>74</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 248.

<sup>75</sup> نفسه، ص 259.

<sup>76</sup> قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 90.

<sup>77</sup> ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 132.

تولي محمد الكبير السلطة - كانت متدهورة<sup>78</sup>، فهذا فأبو راس يصف لنا الوضع الثقافي "...إني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وفلتت دياره ومراسمه..."<sup>79</sup>.

اتجه الباي محمد بن عثمان الكبير إلى إصلاح مساجد الجمعة فزاد في جامع السوق الصفيين المقدمين ثم هدم الجامع العتيق وأعاد بناءه وزاد فيه، ليشرع بعدها في بناء مسجد جديد سمي بالمسجد العظيم وبنيت إلى جانبه مدرسة حملت إسم المحمدية، وحبس على المسجد خزانة كتب<sup>80</sup>، يقول ابن سحنون الراشدي: "...وهو الآن من عجائب هذا البلد يقصده الناس للتنزه والتعجب..."<sup>81</sup>.

سياسة الباي محمد بن عثمان ظهرت من خلال إعتنائه الكبير بالتعليم فقد: "رتب المدرسين في الجوامع بوظائف يأخذونها من الأحباس فاتسعت بذلك حال العلماء وانشرحت الصدور للقراءة وشرهت لها النفوس وكثر طلبة العلم وتشوق كل أحد للتدريس"<sup>82</sup>.

اتسم الباي "محمد الكبير" في مكان إقامته بمعسكر بتقديره للعلماء فكان يحثهم على الكتابة<sup>83</sup> ويجزل عليهم العطاء، فكم من تأليف تحقق بأمره ونال به كاتبه ما يستحقه من كسب مادي<sup>84</sup>، وبفضل جهود الباي أصبحت حاضرة معسكر عاصمة إقليمية وقطبا حضاريا، وغدت مقصدا للعلماء ومعبرا للحجاج في طريقهم إلى المشرق<sup>85</sup>.

إن خير ما نستخلصه بخصوص الباي محمد بن عثمان ما قاله فيه أبوراس الناصري: "...سيدي محمد بن عثمان ملك تفرد بغاية المحاسن والمآثر وجمع اشتها الفضايل والمفاخر لازالت

<sup>78</sup> (صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الإستقلال، ج1، المرجع السابق، ص515، ينظر: محمد بن يوسف الزياتي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي بوعديلي، م.و.ف.م، الرغاية، الجزائر، 2007م، ص199.

<sup>79</sup> (محمد أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تحقيق محمد غالم، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م، ص53.

<sup>80</sup> (أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص127.

<sup>81</sup> (نفسه، ص128.

<sup>82</sup> (نفسه، ص135.

<sup>83</sup> (ناصر الدين السعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص130.

<sup>84</sup> (أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص، ص146، 147.

<sup>85</sup> (سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص130.

أقطار الأرض مشرقة بأنوار معدلته وأغصان الخيرات مورقة بسحاب رأفته "86، وقيل فيه أيضا: "ومن ذلك صداقته الدائمة العامة والخاصة بالمواسم والأعياد فإنه كان يعم فيها أهل الوظائف كالخطباء والأئمة والمؤذنين والمؤدبين والمدرسين... "87

وكتب شعرا جاء فيه:

أتتك وفود الناس من كل جانب      لجدوك أن الجود للناس جالب  
تكاثر فيها القاصدون ولم تزل      يجيء إليها طالب ثم طالب<sup>88</sup>

1-2: تراجم لأبرز علماء حاضرة معسكر: من هؤلاء العلماء نورد

1-1-2: عبد القادر المشرفي: (ت حوالي 1192هـ / 1778م): تلقى تعليمه على يد شيوخ غريس، وتعلم على علماء عصره مثل "محمد بن عربي البناي المكي" و"علي بن محمد المليبي"، وغيرهما من العلماء<sup>89</sup>، وهو أحد فقهاء المالكية، وله اهتمامات بقضايا التاريخ<sup>90</sup> كما أنه أخذ كثيرا من العلوم في الفقه والأصول وعلم الكلام، والنحو، والبيان عن العلامة "أبي عبد الله محمد المنور التلمساني" وأجازه عليها، وقل تردده على الأمراء، والقادة والوزراء<sup>91</sup>، لقد اشتهر بكثرة المراسلات مع غيره من العلماء، وبكثرة الروايات والأخبار.

أسس زاوية بـ "الكرط"، فتنافست زاوية الشيخ "محي الدين" بوادي الحمام، وصفه "أبو حامد المشرفي"<sup>92</sup> كان يقوم الليل ويصوم النهار مع بثه العلم للطلبة، فلا تخلو زاويته من مائتي طالب في بعض الأوقات يأخذون عنه العلم ويطعمهم من ماله<sup>93</sup>، وقال فيها أبو راس الناصري: "...وانتفع به

<sup>86</sup> أبو راس الناصري، عجائب...، المصدر السابق، ص 53.

<sup>87</sup> أحمد بن يوسف الراشدي، المصدر السابق، ص 143.

<sup>88</sup> نفسه، ص 146.

<sup>89</sup> ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 412.

<sup>90</sup> عادل نويهض، المرجع السابق، ص 303.

<sup>91</sup> أبو راس الناصري، فتح الآله ومنتها في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم، م. و. ك. الجزائر، د. ت. ص 53.

<sup>92</sup> أبو حامد المشرفي: ت 1313هـ / 1895م: هو العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي "أبو حامد"، مؤرخ وأديب، من أهل قرية "الكرط" بضواحي معسكر، تعلم بوهران، ثم تنقل إلى المغرب الأقصى بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر، تعلم على يد جماعة من أقطاب العلماء، من آثاره: "ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بيسدي محمد بن علي مولاي مجاجة"، و" ذخيرة الأواخر والأول فيما يتضمن أخبار الدول"، وغيرها من الكتابات، ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 303، 304.

<sup>93</sup> عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، ط 1، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، الجزائر، ص 205، 206.



خلق كثير شريعة وحقيقة وبرهانا وطريقة<sup>94</sup> "وشارك في مقاومة النصارى الإسبان بوهران، فألف في ذلك رسالة" بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبنّي عامر<sup>95</sup>، وأنهى هذه الرسالة بتاريخ 1178هـ / 1764م، شارك بنفسه في الهجوم الذي استهدف النصارى بوهران بقيادة الباي مصطفى بوشلاغم<sup>96</sup> في سبيل تحريرها سنة 1119هـ / 1708م<sup>97</sup> كما ترك مصنّفات أخرى، منها "الدرّة الشريفة على أصول الطريقة"، ونظما عنوانه: "عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط" ومجموعة رسائل إخوانية جمعت بين الفقه والأدب. رثاه أبوراس الناصري بقصيدة طويلة جدا وجاء في مطلعها:

لقد كان للإسلام كهفا وملجأ  
له الباع في كل العلوم بأسرها  
تراه في أقل الشؤون يبادر  
سريع الجواب ليس بضائر<sup>98</sup>

<sup>94</sup> (أبوراس الناصري، فتح الإله ومنتته...، المصدر السابق، ص53.

<sup>95</sup> (بنوعامر: نسبة لدهم الأول عامر بن صعصعة، وهم أحد قبائل العرب، كانوا متفرقين في شبه الجزيرة العربية وبالشام، ورفضوا المشاركة في حرب "أهل الردة"، وهم فرقة من بني هلال وقد زحفوا إلى الشمال الإفريقي سنة 442هـ / 1050م على عهد الفاطميين قادمين من مصر فاستولوا على المغرب الأوسط. ينظر: عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبنّي عامر، تحقيق محمّد بن عبد الكريم، هامش ص8، وقال عنهم أبوراس الناصري: قبائل بني عامر نسبة إلى عامر بن زغبة بن ربيعة بن نھيك بن هلال، أرضهم بجبل غزوان عند آل طائف، وبنوعامر بالمغرب هم ثلاثة بطون، بنو يعقوب وبنو حميد وبنو شافع، وكان بنو شافع من جند نصارى وهران، ينظر: أبوراس الناصري، عجائب الأسفار، ص69.

<sup>96</sup> (الباي مصطفى بوشلاغم: 1686 - 1733م: هو أول باي جمع بين مازونة وتلمسان في إيالة غربية سنة 1098هـ / 1686م ونقل مقر السلطة إلى قلعة بني راشد ثم معسكر، توجه إلى وهران لتحريرها من الإسبان فتحها صباح يوم الجمعة بتاريخ 26 شوال 1119هـ / 1708م، فنقل مقر السلطة من معسكر إلى وهران، وعندما افتك الإسبان منه وهران سنة 1145هـ / 1732م، توجه إلى مستغانم لتصبح قاعدة سلطة حتى وفاته بما سنة 1737م، ينظر: الأغا بن عودة المزارى، طلوع سعد السعود، ج1، تحقيق يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص-ص 274 - 276، يحي بوعزيز، مدينة وهران، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص-ص 53 - 56.

<sup>97</sup> (يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة...، ج2، المرجع السابق، ص231.

<sup>98</sup> (رقية شارف، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة، المرجع السابق، ص، ص62، 63.

2-1-2: محمد أبوراس الناصري (1165-1230هـ / 1751-1823م): كان جد والده مضربا في معرفة الفقه والفتوى وخاصة علم الفرائض<sup>99</sup> وينتمي إلى أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح، عاش فقيرا طوال حياته مما قاده إلى التسول، خاصة عندما فقد والده في صغره، كان فعلا جامعة ومعهدا ينبع منهما العلوم في قوله: "لقد أعطاني أبي هذه الحياة الفانية وأعطاني أرسطو (ARISTOTE) حياة خالدة"<sup>100</sup>.

لقد قرأ القرآن في صغره ثم أحكامه وحفظهما عن ظهر قلب، ثم تتلمذ على يد الشيخ "منصور الضير" ثم توجه إلى مازونة وفي طريقه هناك مرّ بالشيخ "أبي عبد الله الشيخ محمد بن لبنة" فدعا لأبي راس قائلا: "جعلت لك مصنف خليل وغيره كاللحمة للفم"، ومن مازونة اتجه إلى معسكر فبدأ دراسته على يد الشيخ عبد القادر المشرفي، وعلى صغر سنه فقد ناظر أكابر طلبته وتغلب عليهم<sup>101</sup>.

أصبح "أبوراس" شيخا في الفقه وسائر العلوم، تقلد منصب القضاء بمدينة معسكر<sup>102</sup>، وتوجه في سنة 1204 هـ / 1789م إلى الحج فأحاطه علماء المشرق بالاحترام والتبجيل، ثم اتجه إلى غزة، فلقي علماءها وأمراءها فأكرموه وتناظر معهم في علوم مختلفة، فاعترفوا بما يحمله من علوم وبقوة حفظه<sup>103</sup>، فكان مشهودا له بالإتقان في حفظ الحديث، وبالتعمق في كافة العلوم وبشهادة تلميذه "محمد بن علي السنوسي"<sup>104</sup>، ولقد تأثر كثيرا بمفاتيح مدينة الجزائر ونذكر منهم: "سي محمد بن جعدود"، "أحمد بن عمار" صاحب الرحلة، و"محمد بن حفاف"، وغيرهم من العلماء<sup>105</sup>.

يضاف إلى هذا كله إجتماع "أبو راس" بوجهاء علماء تونس ومنهم الشيخ "إبراهيم الرياحي"، الذي أثنى على علمه وامتدح "أبوراس" بقصيدة جاء فيها:

وسلم الأمر تسليم الوري لأبي رأ  
س وذن مثل ما دانوا ليزدان

<sup>99</sup>(أبوراس الناصري، فتح الإله ومنته، المصدر السابق، ص، ص 25، 26.

<sup>100</sup>(رقية شارف، المرجع السابق، ص، ص 76، 77.

<sup>101</sup>(أبوراس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص - ص 19 - 21.

<sup>102</sup>(المهدي بن شهرة، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة للكتاب، القبة، الجزائر، 2007م، ص 167.

<sup>103</sup>(سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 127.

<sup>104</sup>(صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية، المرجع السابق، ج 1، ص 444.

<sup>105</sup>(رقية شارف، المرجع السابق، ص 78.

حبر تفيض بعرفان جوانبه إن لم تقل فهوفي التحقيق عرفان<sup>106</sup>

لقد قرّبه إليه باي الغرب " محمد بن عثمان " فشاركه في فتح وهران، فأنشد في ذلك:

فم هنيئا وبك النصر مقترن بقصر وهران دار لك محلا لا

تجذبتة وهران لما افتتحها وقد قالت أهلا بالحبيب محمّد<sup>107</sup>

نضيف إلى هذا كرم حكام تونس وإعلائه مكانته تقديرا لعلمه مثل ما فعله الأمير "حمودة باشا"، وحلّ المغرب الأقصى في سنة 1803م فلاقى حظوة كبيرة من السلطان "المولى سليمان بن محمّد" وكان ملكا من العلماء فقرّبه من مجلسه العلمي وتكلم بحضوره في علوم شتى،<sup>108</sup>.

ما لبث أن شهد أبوراس الناصري بعض المتاعب داخل الجزائر فارتهم بوقوفه مع ثورة درقاوة<sup>109</sup> - من خلال مؤلفه: " درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة" - ضد الحكم العثماني سنة 1219هـ / 1804م، فعزل " أبوراس " من منصب القضاء، ثم ظهرت براءته، فشيّد له الباي " مصطفى المنزالي " <sup>110</sup> مسجدا بمعسكر، وبنى له مكتبة حافلة تحوي على ما يزيد من ثلاثة آلاف مجلد، وبها غرفة للمطالعة تدعى " بيت المذاهب الأربعة " فانقطع فيها للمطالعة والتأليف وتدرّس العلم<sup>111</sup>.

شهد فيه " أبو حامد المشرفي " كونه قد ألف في سائر الفنون والأسانيد والمذاهب والأصول والأدب والتاريخ والأنساب والتوحيد والمنطق والتصوف واللغة والبيان<sup>112</sup>، وقال عنه " ناصر الدين

<sup>106</sup> عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص573.

<sup>107</sup> أبوراس الناصري، عجائب الأسفار... المصدر السابق، ج1، صص 74، 75.

<sup>108</sup> عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج3، صص 573، 574، ينظر: المهدي بن شهرة، تاريخ وبرهان...، ص169.

<sup>109</sup> ثورة درقاوة: قام بها أتباع الشيخ محمّد العربي الدرقاوي سنة 1219هـ / 1804م، والشيخ الدرقاوي كان من فقهاء المغرب. أ. غير أن أتباعه كانوا منتشرين في الجزائر (خاصة غربا)، ثم بدأ الباي "محمّد المقلش الاستعداد لمواجهةها، ثم ظهر "محمّد بن الأحرش" في الشرق الجزائري، وانضم إليها، ولذا فتورّدت درقاوة هدّدت الوجود العثماني، ولم تنته هذه الثورة إلا بعد إجراء اتصالات سياسية بين الجزائر والمغرب على المستوى الرسمي، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، صص 218، 219.

<sup>110</sup> الباي مصطفى المنزالي: هو الحاج مصطفى بن عبد الله العمحي، وهو رابع بايات وهران، تولى السلطة سنة 1215هـ / 1800م، كان شخصا عاقلا لكنه جبان، مما ساهم في اندلاع ثورة درقاوة وانحزم الباي في معركة فرطاسة، وفرّ إلى معسكر سنة 1804م، ثم إلى وهران فحصّن المدينة، وعزل الباي مصطفى، وعين مكانه الباي محمّد المقلش سنة 1805م، ينظر: يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر، الجزائر، 2009م، صص 67 - 69.

<sup>111</sup> عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، صص 322، 323.

<sup>112</sup> عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص 574.

سعيدوني<sup>113</sup> بأن ما نسب إليه من كتب وصل عددها 137 مصنف في أغراض مختلفة بين كبير وصغير وبين تأليف وشرح وتعليق وتلخيص<sup>113</sup>، أما "بجي بوعزيز" فقد نسب إليه 136 تأليفا في علوم شتى<sup>114</sup>، كما تميزت حاضرة معسكر بأعلام آخرين أسهموا بما عندهم من علوم في حركية الفعل الثقافي والإنتاج العلمي.

**2-1-3: أحمد بن سحنون الراشدي:** (1167-1249هـ / 1754-1833م): ولد بمعسكر، تلقى تعليمه على يد والده في الفقه والأدب، في سنة 1185هـ / 1771م وصل إلى زاوية "سيدي يخلف" ليتلقى تعليمه على يد الشيخ "محمد بن حوا بن يخلف"، ثم انتقل بعدها إلى زاوية "اللوزات" بمنطقة غريس<sup>115</sup>، لينتقل بعدها إلى المدرسة المحمدية سنة 1190هـ / 1776م، وتلمذ على يد الشيخ "محمد بن عبد الله الجلاي" - المشرف على المدرسة المحمدية -<sup>116</sup> ولقد وجد في المدرسة علماء كبارا، وبقي بها سنتين إلى أن أصبح فقيها وقاضيا من قضاة الراشدية<sup>117</sup> وكاتبا للباي "محمد بن عثمان الكبير" ودرّس طلبة الرباط<sup>118</sup> خلال محاصرة الباي لوهرا ن سنة 1203هـ / 1789م<sup>119</sup>.

لقد جاء في مرجع الكتابات التاريخية ما نصه: "إن ثقافته أساسها ديني، كغيره من علماء عصره، لكنه تميز بتمكنه الأدبي وجدناه شاعرا وناثرا، وشارحا... له آراء في الديانة المسيحية، ووعي بعلم التاريخ... علم الفلك والنجوم والأهرام..."<sup>120</sup>

عين الباي "محمد بن عثمان"<sup>121</sup> لابن سحنون الراشدي "مدرسا في المدرسة المحمدية، كما خوله مهمة تدريس ابنه الأكبر عثمان<sup>121</sup>، ومن مؤلفاته: "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" وهو

<sup>113</sup> (سعيدوني، من التراث التاريخي...، المرجع السابق، ص 461.

<sup>114</sup> (بجي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة...، ج 2، المرجع السابق، ص 236-244.

<sup>115</sup> (قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 171، 172.

<sup>116</sup> (سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي...، المرجع السابق، ص 439.

<sup>117</sup> (قدورة بوجلال، المرجع السابق، ص 172.

<sup>118</sup> (الرباط: قال فيه ابن سحنون الراشدي: "هومن يلزم الثغر مدة لحراسة المسلمين"، وذلك من الشرعية التي يثبث عليها الله تعالى لقلوه: "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها..." ينظر: ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني، المصدر السابق، ص 95.

<sup>119</sup> (سعيدوني، من التراث التاريخي...، المرجع السابق، ص 439.

<sup>120</sup> (رقية شارف، المرجع السابق، ص 69.

<sup>121</sup> (قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 172.

الكتاب الذي حاز به "ابن سحنون" شهرة كبيرة<sup>122</sup>، واختصر "كتاب الأغاني" في نحو ثمانين كراسة، وتأليف آخر جمع فيه طب القاموس<sup>123</sup>، وشروحا أدبية منها "الأزهار الشقيقة المتضوعة بعرف العقيقة"<sup>124</sup> وفيه يقول "ابن سحنون": "...وفي أيامه السعيدة شرحت الحقيقة شرحا ضخما عجيبا..."<sup>125</sup>

### 3: حاضرة مدينة الجزائر:

لقد انتشر الفينيقيون بسواحل المغرب كله وأسسوا مراسيه، ومنها مرسى الجزائر وأخذ اسم "إيكسيم"، بعد تأسيس قرطاجنة سنة 814 ق.م<sup>126</sup> ثم حملت إسم "إكسيوم"<sup>127</sup> منذ الفترة الرومانية أي في القرن الأول، فكان لها مشيخة وكنيسة يقام بها الدين المسيحي وأسقف<sup>128</sup> ثم خربت أثناء هجمات الوندال وكذا ثورات البربر، ثم صارت مستقرا ومركزا لقبيلة بربرية "بني مزغنة" [ بكسر الميم والغين وسكون الزاي وتشديد النون]، والقرن العاشر الميلادي أسس "بلكين بن زيري" مدينة أطلق عليها إسم "جزائر بني مزغنة"، ثم هاجمت قبائل عربية سهول متيجة، فاستولت قبيلة الثعالبة على جزائر بني مزغنة وأقامت بها<sup>129</sup>.

تنحصر بين جبل بوزريعة وبين البحر، في منطقة تنحدر اتجاه البر اسمها الجبل وفوق سهل يقع قريبا من البحر، ثم قام خير الدين ببناء السد الذي يربط بين الجزر واليابسة<sup>130</sup>، وقال عنها حسن الوزان: " ويمر قرب المدينة من الجهة الشرقية، نهر نصبت عليه طاحونات، وفي أطرافها سهول في غاية

<sup>122</sup> يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، ج2، ص248.

<sup>123</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص146.

<sup>124</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص176.

<sup>125</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص146.

<sup>126</sup> رابح بونار، مدينة الجزائر: تاريخها وحياتها الثقافية، مجلة الأصالة، العدد 08، الجزائر، د.ت، ص، ص78، 79.

<sup>127</sup> إكسيوم: تعني مدينة العشرين، حسب رواية تاريخية أن " هرقل" مرّ مع أصحابه وكان عددهم عشرين، فسميت المدينة باسمهم العددي ينظر، رابح بونار، المرجع السابق، ص79.

<sup>128</sup> نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر - من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني -، نشر كلية الآداب الجزائرية، 1965م، ص15.

<sup>129</sup> أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص، ص206، 207.

<sup>130</sup> أندرية رمون، المدن العربية الكبرى في العهد العثماني، ترجمة: لطيف فرج، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1991م، ص155.

الجمال، وخاصة سهل متيجة<sup>131</sup>، تبدو من البحر كمثلث قاعدته متجهة نحو المشرق وهذا على طول الساحل بينما تقع القصبه على قمته<sup>132</sup>.

لقد أسهمت مجموعة عوامل في انتشار الإشعاع الحضاري بحاضرة مدينة الجزائر، منها: العوامل تاريخية، فالمدينة الجزائرية أصبحت عاصمة للجزائري في العهد العثماني، فالحكام سواء كانوا باشوات أو ديات أصبحوا يوجهون أوامرهم إلى باقي ولايات البلاد من هذه المدينة، وضمنت إدارات خاصة بالحكومة، وأجهزة السلطة المركزية، كما شهدت المدينة اتساعا كبيرا وكثر عمرانها<sup>133</sup>.

نضيف إلى هذا أن الحركة العلمية كانت مليئة بالإنجازات والإبداعات والكتابات العلمية والثقافية قبل الفترة العثمانية، من دلائل ذلك وجود نخبة من العلماء منهم: "أحمد بن عبد الله الزواوي" صاحب "العقيدة المنظومة" في علم التوحيد (توفي سنة 884هـ / 1479م) والشيخ "أبو جمعة"<sup>134</sup> وهو من أساتذة "عبد الرحمن الثعالبي"<sup>135</sup>، وغيرهم من العلماء.

عامل آخر تمثل في وجود مؤسسات الإشعاع الحضاري، يقول في ذلك رابح بونار: "كانت مراكز التعليم خلال هذه الفترة هي المساجد التي كانت تؤدي دورا تعليميا من جهة، ودورا تعبديا من جهة أخرى، وكانت الزوايا تقوم بهذا الدور أيضا، وإلى جانبها نجد الكتاب القرآني ويدعى في الجزائر "بالمسيد"<sup>136</sup> فهذا الشيخ "الجامع" يقول عن مدينة الجزائر: "...وهذه المدينة لا تخلو من قراء نجباء وعلماء أدباء وأعلام خطباء مساجدهم بالتدريس معمورة ومكاتب أطفالهم بالقراءة مشحونة

<sup>131</sup> (حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص37).

<sup>132</sup> (أندرية ريمون، المرجع السابق، ص155).

<sup>133</sup> رابح بونار، المرجع السابق، ص81، ينظر: أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص68.

<sup>134</sup> (نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص189).

<sup>135</sup> (عبد الرحمن الثعالبي: (786-1384م / 875هـ / 1470م)، دخل بجاية سنة 802هـ / 1399م، والتقى بها "عبد الرحمن الوغليسي" وغيره وحضر مجالسهم في العلم، ثم اتجه إلى تونس وأخذ عن علمائها، ثم نحو المشرق وحضر حلقات البخاري بمصر وحضر جلسات الشيخ "ولي الدين العراقي" وأخذ عنه علوما كثيرة وأجازه، ثم رجع إلى تونس وقال عن نفسه "لم يكن بتونس يومئذ من يفوتي في علم الحديث إذا تكلمت أنصتوا وقبلوا ما أرويه" وتآليف كانت كثيرة منها: الجواهر الحسان، روضة الأنوار ونزهة الأخبار، ورياض الصالحين، ينظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، المصدر السابق، ص-ص 257-260، أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج1، ص-ص 73-78، أحمد السليماني، المرجع السابق، ص، ص74، 75.

<sup>136</sup> (رابح بونار، المرجع السابق، ص84).

ومشهوره...<sup>137</sup> يضيف الجامعي وقد كان بهذه الحاضرة نحو مائة مكتب ملأى والدروس العليا تلقى في المساجد والزوايا العديدة وبالخصوص في الجامع الأعظم...<sup>138</sup>.

كانت مؤسسة المسجد من أبرز سمات مدينة الجزائر فقد ذكر "هايدو" «HAEDO» أن المدينة كانت تحوي على الأقل مائة مسجد كبير أو صغير، ومن موظفيها نجد المدرّس<sup>139</sup> كما كان لبناء الزوايا دور ثقافي واضح في النشاط الديني والعلمي، فقد ساهمت في تكوين وتخرّيج عدد كبير من الطلبة<sup>140</sup>، ومن بين زوايا هذه المدينة زاوية وضريح "عبد الرحمن الثعالبي" وزاوية "ولي دادة"، وزاوية "عبد القادر الجيلاني"، وزاوية "سيدي محمد الشريف"<sup>141</sup>، فهي فعلا تعد مؤسسات خيرية تقدم منافع عامة، كالمسكن والمأكل لطالبي العلم<sup>142</sup>.

من هنا فالمساجد<sup>143</sup> والجامع<sup>144</sup>، والزوايا هي بمثابة مركز للعلم والتعليم، فكان التعليم في مدينة الجزائر مركزا عليها...<sup>145</sup>، ثم مؤسسة المدرسة، منها المدرسة القشاشية، ومدرسة الجامع الكبير<sup>146</sup>، فهذا التنوع للمؤسسة العلمية جعل من حاضرة مدينة الجزائر قبلة لعديد العلماء والطلبة، ومن جانب آخر شهدت هذه الحاضرة وجود نخبة من العلماء سواء قبل الفترة العثمانية أو خلالها، وبدت آثارها واضحة على المجتمع.

<sup>137</sup> (نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص، ص 198، 199).

<sup>138</sup> (المرجع نفسه، ص، ص 201، 202).

<sup>139</sup> (أشرف صالح محمد سيد، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، مجلة أمبارباك، المجلد 4، العدد 7، 2013م، ص 64).

<sup>140</sup> (مؤيد محمود حمد المشهداني وم.م سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، العدد: 16، 2013م، ص 434).

<sup>141</sup> (أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 263).

<sup>142</sup> (ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 370، ينظر: كذلك في نفس المرجع: أسماء الزوايا المنتشرة بإقليم دار السلطان، ص، ص 391، 392).

<sup>143</sup> (المسجد: أصغر حجما من الجامع وخاص بالصلوات الخمس، ينظر: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 243).

<sup>144</sup> (الجامع: يفوق المسجد حجما في الغالب، تؤدي فيه إلى جانب الصلوات الخمس، صلاة الجمعة أو الصلاة الجامعة، نفس المرجع والصفحة).

<sup>145</sup> (أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 68).

<sup>146</sup> (أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 276).

قال عنها الجامعي: "...تنبت العلماء والصالحين كما تنبت السماء البقل..."<sup>147</sup>، وقال أيضا: "وهذه المدينة لا تخلو من...علماء أدباء وأعلام خطباء...متضلعون بعلم النحو والفقه والحديث"<sup>148</sup>، ويضيف "عبد الرحمن الجامعي الفاسي" في رحلته عن أدباء لقيهم بمدينة الجزائر فيقول: "أول بلد لقيت بها مثل ما فارقت من أدباء بلدي، وبها تذكرت بعض ما كان نسبه خلدي، لإجتماعي بها بالأديب الماهر...أديب العلماء، أبي عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن علي...فرأيت صورة تدل على حقيقة الأدب ومعناه..."<sup>149</sup>.

من الرحالة الذين تطرقوا إلى الحياة العلمية في مدينة الجزائر في الفترة العثمانية "أبي راس الناصري"، ومما قاله في ذلك: "...فلقيت بها الفقيه المسمى الشيخ القاضي المفتي السيد محمد بن جعدون، والفقيه الدارك الشيخ محمد بن مالك، فضيفني، وجمع العلماء عليّ، وتمادوا وسألوني أسئلة صعبا عظيمة، أظهرني الله عليهم...ورفعوا قدري، وبلغوا أمري..."<sup>150</sup>

إن هؤلاء العلماء كانوا في اتصال وثيق بشرائح المجتمع في الدروس ومجالس الفتوى والقضاء والزوايا وخطب الجمعة، فقد كانت الجهات الحاكمة تقدرهم وتحشاهم بل ويتقربون منهم ويمنحونهم الهدايا<sup>151</sup>، ولقد جاء في: "تقييدات ابن المفتي" أن مكانة العلماء كانت معتبرة لدى الحكام العثمانيين ومن نماذج ذلك العلامة "سعيد قدورة" رغم كونه من مفاتي المالكية فقد كان مقدما في الحظوة عن مفاتي الحنفية، بفضل ذكائه وعلمه الواسع وصلاحه<sup>152</sup>.

لقد أصبحت مدينة الجزائر قلة ومقصدا لعدة علماء، فابن زاكور الفاسي قدم مدينة الجزائر سنة 1039 هـ / 1629 م ودرس على مجموعة من علمائها منهم "محمد بن سعيد قدورة" و"سعيد بن ابراهيم الجزائري"، و"محمد بن عبد المؤمن"<sup>153</sup>، الذي قال فيه ابن زاكور "ومنهم الفاضل العلامة

<sup>147</sup> (نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص198).

<sup>148</sup> نفسه، ص199.

<sup>149</sup> (أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانا، الجزائر، 1902م، ص، ص81، 82).

<sup>150</sup> (أبوراس الناصري، فتح الإله ومنتته...، المصدر السابق، ص91).

<sup>151</sup> (أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص77).

<sup>152</sup> (ابن المفتي حسين رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تحقيق فارس كعوان، ط1، بيت

الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، شرح المحقق، ص، ص28، 29.

<sup>153</sup> (أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، المرجع السابق، ص79).



الذي جعل للمحاسن علامة، فاعترف بفضلها كل موقن، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد المؤمن الحسيني الجزائري،<sup>154</sup> وكذا علي يد "علي أبو حفص عمر بن عبد المؤمن المنجلاتي"<sup>155</sup>.  
أضاف "ابن زاكور" عن علماء مدينة الجزائر بقوله: "...غرر أعلام ينجلي بهم الإظلام، وشموس أئمة، تنفرج بهم كل غمة، وتفتخر بهم أحبار هذه الأمة..."<sup>156</sup>، كما ساهمت السلطة هي الأخرى في الحركة العلمية بهذه الحاضرة وخاصة عندما تولاهما الداوي "محمد بكداش"<sup>157</sup> فقد وصفه الشيخ "أبو زيد عبد الرحمن" عند شرحه للقصيد الحلفاوية، وفق ما دوّنه "أحمد توفيق المدني": "عالم فقيه، مشارك في عدة فنون من المعارف والعلوم، ماهر في علم اللسان، له ممارسة بعلم القوم وطريقتهم، تصدر للإقراء مرارا..."<sup>158</sup>

لقد قرب محمد بكداش علماء آخرين وأجزل عليهم العطايا والهدايا، وقال فيه "أحمد البوني":

والجود ثم العدل

يا طالبا للفضل

والحكم والكياسة

والعلم والرياسة

بكداش الشريف<sup>159</sup>

اعمد إلى الظريف

<sup>154</sup> (ابن زاكور الفاسي، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان، تحقيق مصطفى ضيف ومحفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص-ص 49-51).

<sup>155</sup> (هو عمر بن محمد بن عبد الرحمن المنجلاتي) (ت: 1104هـ / 1693م)، فقيه كبير، أصولي، منطقي، شارك في كثير من العلوم، من سكان بجاية، وبعد سقوطها انتقل إلى مدينة الجزائر، فأصبح من كبار علمائها، توجه إلى المغرب واستفيد من علمه، مدحه ابن زاكور في رحلته، ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 318.

<sup>156</sup> (ابن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص، ص 40، 41).

<sup>157</sup> (محمد بكداش: هو محمد بن أبي الحسين نور الدين علي بن محمد النكيد وهذا نسبة إلى "نيكيدا" بنواحي موطن تركيا وهناك ولد ترعرع، أصله عربي بانتمائه لآل البيت، وبكداش هو لقب تركي يعني: الحجر القاسي، وهو تسمية فارسية تعني المتفرد بالمكانة، وقد لقبه به والده وهو صغير تبركا بشيخ الطريقة البكداشية، كما كان يلقب بخوجة، تولى السلطة يوم الجمعة آخر ذي القعدة 1118هـ / فيفري 1707م، ثم اغتيل سنة 1122هـ / 1710م، ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، المرجع السابق، ص، ص 207، 208).

<sup>158</sup> (أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا: 1492-1792م، ط 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 453).

<sup>159</sup> (أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 420).

وأُنشد فيه الأديب "أبو عبد الله السيد محمد بن يوسف":

وجمعت بين مكارم وفضائل  
وعرجت معراج الكمال ففقت  
أضحى بها صبح الهنا يتبّج  
منفيه إلى يوم القيامة يعرج<sup>160</sup>

كان قبله الباشا: "يوسف"<sup>161</sup> قريبا من العلماء، فهو الذي فسح المجال للعلامة "علي بن عبد الواحد الأنصاري"<sup>162</sup>، وذكر "العايشي" أن هذا الباشا كان يفهم مقاصد العلماء<sup>163</sup>، وقد تبادل "يوسف باشا" الرسائل مع "محمد ساسي البوني"<sup>164</sup>.

### 3-1: تراجم لأبرز علماء حاضرة مدينة الجزائر:

3-1-1: أبو عثمان سعيد قدورة (ت: 1066هـ/1656م): ولد بمدينة الجزائر<sup>165</sup>، ويعد من مؤسسي عائلة قدورة العلمية وأحد أهم أعمدتها، وتلقى دراسته الأولى في مدينة الجزائر<sup>166</sup>، واتجه بعدها طالبا للعلم إلى زاوية الشيخ "العارف بالله" "محمد" وأخيه "أبي علي ابن آهلول" قرب تنس

<sup>160</sup> محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص-ص 239-241.

<sup>161</sup> يوسف باشا: تولى السلطة 21 محرم 1044هـ / جويلية 1634م، واجه تصلب الديوان لرفضه سياسته المعتدلة، تنحى من السلطة سنة 1637م، ثم عاد مرة أخرى سنة 1050هـ / 1640م، وقعت ثورة ضده في الشرق الجزائري ثم تمرد جنود الإنكشارية لتأخر تلقي مرتباتهم، ثم تنحى عن السلطة سنة 1052هـ / 1642م، ثم عاد للسلطة للمرة الثالثة سنة 1057هـ / 1647م، وجهت فرنسا في عهده ضربات لمدينة الجزائر، وحارب التمردات الداخلية، ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص-ص 131-136.

<sup>162</sup> علي بن عبد الواحد الأنصاري: ت 1057هـ / 1646م، علامة: فقيه، محدث، ولد بتافيلالت ونشأ في سجلماسة، رحل إلى فاس واحتك بمعظم علمائها خاصة: عبد الله بن علي السجلماسي، ومحمد بن أبي بكر الدلائي الصنهاجي، أحمد المقرئ، أدى الحج ثم دخل مصر سنة 1043هـ / 1634م، وأخذ عن علمائها، عاد إلى الجزائر واستقر بها، مات شهيدا بمرض الطاعون سنة 1057هـ / 1646م، خلف مؤلفات كثيرة، ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص، ص 241، 242.

<sup>163</sup> عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، ج2، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات: ع م ، 2006م، ص 183.

<sup>164</sup> للإطلاع أكثر على هذه المراسلات بين يوسف باشا ومحمد ساسي البوني، ومراسلات كذلك بين محمد بكداش إلى أحمد بن محمد ساسي البوني، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص-ص 45-62، كذلك: أبو القاسم سعد الله، أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة، مجلة الثقافة، العدد: 51، الجزائر، جوان 1979م، ص-ص 13-29.

<sup>165</sup> لقد جاء في "تقييدات ابن المفتي" أن سعيد قدورة ولد بقدورة - إحدى قرى تونس - وأن والده إبراهيم بن عبد الرحمن التونسي أصلا الذي اشتغل خبازا قرب زاوية "سيدي الأكلح" قرب باب عزون، ينظر: ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، المصدر السابق، ص 95.

<sup>166</sup> مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 82.

سنة 1004 أو 1005هـ / 1595 أو 1596م، وبعد عام قضاه في الزاوية عاد إلى مدينة الجزائر وليدرس مرة أخرى على يد الشيخ المطمطي مجموعة علوم وحوالي سنة 1012هـ / 1603م، اتجه إلى تلمسان قاصدا العلامة سعيد المقرري فتتلمذ عليه<sup>167</sup>.

كما اتجه إلى منطقة توات والتقى بمجموعة من علمائها<sup>168</sup> ثم إلى فاس ليعود بعدها إلى الجزائر سنة 1019هـ / 1610م، ليقوم بتداول وظيفة الإفتاء المالكي، كما تولى الإمامة بجامع البلاط والخطابة في جامع سيدي رمضان<sup>169</sup>، في سنة 1028هـ / 1618م انفرد بوظيفة الإفتاء إلى أن أدركته المنية سنة 1066هـ / 1656م<sup>170</sup> ولشدة حرصه على تأدية الوظائف وضع من يخلفه وينوبون عنه بالتداول فمن هؤلاء: "العقبة ابن رأس العين"<sup>171</sup> تلميذ علي النصاري<sup>172</sup> ومحمد بن قزاوش وسيدي مزيان، وأجرتهم كان يدفعها من ماله الخاص<sup>173</sup>.

لقد أخذ عن سعيد قدورة مجموعة علماء منهم: ابنه محمد<sup>174</sup>، عيسى الثعالبي<sup>175</sup>، ويحيى الشاوي وآخرون<sup>176</sup>، وقد تمكن من الإنفاق على الجامع وجمع أموال اشترى بها كتباً لمكتبة الجامع،

<sup>167</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص-ص 365-367.

<sup>168</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ج1، ص83.

<sup>169</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص، ص367، 368.

<sup>170</sup> مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص438.

<sup>171</sup> محمد بن رأس العين الأندلسي: رحالة من أهل الجزائر، له مدائح في النبي - صل الله عليه وسلم-، وديوان شعر ومقامات، تولى عدة مناصب سامية، كان له اتصالات مع الخلافة العثمانية بمجموعة رسائل مؤرخة حوالي منتصف القرن 11هـ / 18م، ينظر: المهدي بوعبدلي، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص42.

<sup>172</sup> علي الأنصاري: من كبار علماء الجزائر، أصله مغربي، أقام بالجزائر أربع عشرة سنة، له مجموعة تأليف، وهو من تلامذة أحمد المقرري التلمساني، ينظر: المهدي بوعبدلي، نفسه، ص42.

<sup>173</sup> نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص280.

<sup>174</sup> محمد بن سعيد قدورة: ت: نحو 1120هـ / 1708م: من أكابر علماء مدينة الجزائر، تولى الخطابة والفتوى، ويوصف بأنه شيخ الفقه والحديث، ويقول فيه الحفناوي: "...وعليه يعتمد في رواية الآثار وتصحيح أسانيد الأخيار...". ينظر: أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص221، عادل نويهض، المرجع السابق، ص، ص259، 260.

<sup>175</sup> عيسى الثعالبي: ت: 1080هـ / 1669م: من أبرز علماء مدينة الجزائر، محدث من كبار فقهاء المالكية في عهده، أصله من وادي يستر- موطن الثعالبية بالجنوب الشرقي لمدينة الجزائر، أخذ عن سعيد قدورة، وعن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي، كان قريبا من يوسف باشا وكأنه كاتبه الخاص، توجه إلى مكة وتوفي بها، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص، ص128، 129، أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج1، ص-ص 89-98، عادل نويهض، المرجع السابق، ص91.

<sup>176</sup> محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1930م، ص309.

وشيد مدرسة للطلبة الفقراء والغرباء، وهذا كله من فائض أوقاف الجامع الكبير، وملكانته العالية كان الباشوات يجلبونه ويقدرونه ويقفون له عند دخوله عليهم ولدرجة أنهم كانوا يقبلون يده<sup>177</sup>.

**3-1-2: عبد الرزاق بن حمادوش:** (1107-1205هـ / 1695-1791م): ولد بالجزائر من أسرة متوسطة وتلقى تعليمه بمسقط رأسه<sup>178</sup> تعلم العلوم الشائعة آنذاك، فكل العلوم تلقاها بالدرس إلا الكيمياء والسيمياء والموسيقى فقد أخذها بالإجازة، على يد مجموعة شيوخ من أمثال: "المفتي محمد بن نيكرو"، و"القاضي مصطفى بن رمضان العنابي"<sup>179</sup>.

انتقل بعدها إلى المغرب الأقصى، ثم تونس وإلى المشرق لمواصلة دراسته<sup>180</sup>، ففي المغرب الأقصى أخذ عن الشيوخ أحمد الورززي ومحمد البنان، وأحمد السرائري، وأحمد بن المبارك، ومنحت له إجازات، وتعلم في الطب على يد "عبد الوهاب أدراق" طبيب السلطان المولى إسماعيل وأولاده<sup>181</sup>، أما تونس على يد الشيخ محمد زيتونة<sup>182</sup>.

كان ميالا للكتب العلمية، فتوسع اطلاعه على كتب الطب المشهورة منها كتاب "القانون" لابن سينا، وكتاب "الحساب" للقلصادي، وشرح محمد السنوسي على الحباك في الإسطرلاب<sup>183</sup> وشرح ابن رشد على منظومة ابن سينا، كما طالع أعمال عبد الرحمن الفاسي في علم البونبة، واعتمد ابن حمادوش على التجربة والمشاهدة<sup>184</sup>.

ما يلاحظ على "ابن حمادوش" أنه فضّل العمل الحر بواسطة التجارة مع التفرغ للتأليف والتنقل، فقد فتح مكتبة قريبة من المسجد الكبير في مدينة الجزائر<sup>185</sup>.

<sup>177</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص، ص 369، 370).

<sup>178</sup> (سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي...، المرجع السابق، ص 432).

<sup>179</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 2، المرجع السابق، ص، ص 438، 439).

<sup>180</sup> (مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 163).

<sup>181</sup> (سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 439).

<sup>182</sup> (سعيدوني، من التراث التاريخي...، المرجع السابق، ص 432).

<sup>183</sup> (مسعود كواقي ومحمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، تصدير عبد الحميد حاجيات، دار الحضارة، الجزائر، 2007م، ص 14).

<sup>184</sup> (أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 441).

<sup>185</sup> (مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 163).

رغم المشاكل العائلية التي كان يمر بها من فترة لأخرى هذا لم يثنه على ازدياد ارتباطه بكتبه والتأليف فهو القائل: "فحين أتيت للغذاء نصف النهار فوجدت الأهل في قلق، فبقيت في هول عظيم من الزوجة، وكان بيني وبينها ولدان فبقيت متحيرا ولم أترك الكتب"<sup>186</sup>، ولذا فانشغاله بالكتب والكتابة وبالعلم من جهة، وفقره من جهة أخرى جعلوه في غير استقرار في حياته الأسرية<sup>187</sup>.

لقد عاصر "ابن حمادوش" علماء وأدباء، ومنهم: "أحمد بن عمار" و"ابن علي"، و"عبد الرحمن الشارف"، و"أحمد البوني" وغيرهم<sup>188</sup>، وقد ترك خزانة كبيرة من المؤلفات وفي علوم متنوعة، منها: الجوهر المكنون من بحر القانون، وتأليف في الفلك، وفي الإسطرلاب، وفي القوس، وغيرها من المؤلفات<sup>189</sup>.

**3-1-3: أحمد بن عمار:** لقب بأبي العباس، وعرف بابن عمار<sup>190</sup> وحسب "سعد الله"، فإن "أحمد بن عمار" قد عاش إلى ما بعد 1205هـ / 1790م وبهذا يكون قد ولد في الجزائر حوالي سنة 1119هـ / 1707م<sup>191</sup> فكان فقيها، وأديبا شاعرا، وعارفا بالعلوم العقلية والنقلية<sup>192</sup> وصفها بوراس الناصري بقوله: "شيخنا الذي ارتدى بالنزاهة يافعا وكهلا، وكان للتلقيب بـ "شيخ الإسلام" أهلا أبجد النظر... عالم الجزائر"<sup>193</sup> وقال عنه الحفناوي: "... كان من نوابغ عصره وأفاضل مصره وهبه الله حظا من سيلان القلم وطلاقة اللسان."<sup>194</sup>

ينتمي لأسرة عريقة في الجزائر، وهي أندلسية الأصل، ارتباط أفرادها بالوظائف الدينية، وظهر منهم علماء منهم "أحمد زروق بن عمار"، "أحمد بن سيدي عمار بن داود" وخاله "محمد بن سيدي

<sup>186</sup> (عبد الرزاق بن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تحقيق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م، ص 115).

<sup>187</sup> (صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية...، ج 1، المرجع السابق، ص 467).

<sup>188</sup> (نفسه، ج 1، ص 468).

<sup>189</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 444، 445، ينظر كذلك: صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية، ج 1، المرجع السابق، ص 469، 470).

<sup>190</sup> (مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 381).

<sup>191</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 2، ص 234).

<sup>192</sup> (مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 381).

<sup>193</sup> (أبوراس الناصري، فتح الإله ومنتته، المصدر السابق، ص 48).

<sup>194</sup> (الحفناوي، المصدر السابق، ج 1، ص 340).

الهادي"<sup>195</sup>، وعن هذا الأخير تلقى ابن عمار الحديث، كما تلقاه عن "عمر بن عقيل الباعلوي" وغيرهما، وأخذ الطريقة الشاذلية وأحزابها عن "أبي عبد الله محمد المنور التلمساني"<sup>196</sup>.

أدى الحج في أوائل سنة 1166هـ / 1752م، وجاور مكة إلى ما بعد سنة 1172هـ / 1758م<sup>197</sup> ومن الوظائف التي تقلدها ابن عمار "وظيفة مفتي المالكية سنة 1180هـ / 1766م<sup>198</sup>، وهذا لم يمنعه من الاحتكاك بعلماء آخرين منهم "محمد بن ميمون" و"عبد الرزاق بن حمادوش"، وهو الذي تتلمذ على ابن عمار<sup>199</sup> وقال فيه شعرا جاء فيه:

العالم العلم الذي أحيا لنا  
ما قد أمات الدهر من نعمائه<sup>200</sup>

فهذا "أحمد الغزال" المغربي، نزل بالجزائر سنة 1182هـ / 1768م في قضية صلح بين الجزائر والمغرب، وحضر درسا لابن عمار فانبهر بعلمه فمدحه شعرا:

هلموا إلى مأوى المفاخر والعلا  
هلموا إلى الأسمى ابن عمار أحمد<sup>201</sup>

اشتهر ابن عمار "في مساره العلمي بين الأدباء وأصحاب الأخبار برحلته المسماة: "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، فكانوا يدعونه بصاحب الرحلة<sup>202</sup>، وقال فيه تلميذه "أبوراس الناصري": "شيخنا العالم المشارك في أنواع العلوم، صاحب الرحلة الجمّة الفوائد، حلوة الموائد، عذبة الموارد..."<sup>203</sup>

<sup>195</sup> (مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 381، هامش 194).

<sup>196</sup> (عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 86).

<sup>197</sup> (عادل نويهض، المرجع السابق، ص 97).

<sup>198</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 2، ص 234).

<sup>199</sup> (مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 381).

<sup>200</sup> (أبوراس الناصري، فتح الإله، المصدر السابق، ص 48).

<sup>201</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 2، ص 235).

<sup>202</sup> (مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 382).

<sup>203</sup> (أبوراس الناصري، فتح الإله، المصدر السابق، ص 92).

من مؤلفاته الأخرى نذكر: "لواء النصر في فضلاء العصر"، و"حاشية على الخفاجي في شرح الشفاء للقاضي عياض"، و"تاريخ البايع علي باشا بن حسن" (تونس)، وغيرها من المؤلفات<sup>204</sup>، واستقر ابن عمار في مكة حتى وفاته.

#### 4: حاضرة مدينة قسنطينة:

سميت قسنطينة نسبة إلى منشئها القيصر المسيحي الأول "قسطنطين"، ويذكر بأنها قد هدمت بشكل واسع فيحادثة حرب قبل اعتلاء هذا الحاكم العرش ببضع أعوام، فأصدر أوامر بإعادة بنائها وسماها باسمه<sup>205</sup>، ويذكر "أحمد توفيق المدني" أن قسنطينة سميت قديماً "سيرتا" وهو اسم كنعاني فنيقي ويعني المدينة أو القرية الكبيرة، وظهرت بها عائلة "سيفاكس"، وقد اشتهر بها "ماسينيسا"<sup>206</sup> أما حسن الوزان فيقول أنها مدينة قديمة شيدها الرومان<sup>207</sup>، بدليل احتوائها على أسوار قديمة وعالية وسميكة، ومبنية بحجر منحوت مسود<sup>208</sup>.

تطرق "أحمد توفيق المدني" إلى موقعها الجغرافي، فذكر بأنها أم المدن الجزائرية تقع في الجهة الشرقية، وهي مبنية على جانب صخرة يفصل بينهما "وادي الرمل"<sup>209</sup>، وتحيطها جنوباً صخور عالية<sup>210</sup>، والذي يسقط منها سيهلك حتماً<sup>211</sup>، والمدينة تنتشر من أطرافها الثلاثة على الهاوية، بينما تتصل ببقية الأرض من جهتها الرابعة، فتم ايصال طرفين ببعضهما بواسطة جسر<sup>212</sup>.

<sup>204</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص، ص 240، 241، ينظر كذلك: مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص، ص 382، 383.

<sup>205</sup> أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، المرجع السابق، ص129.

<sup>206</sup> أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص232.

<sup>207</sup> أسسها الإمبراطور الروماني قسطنطين سنة 313م فشيدها بأسوارها ينظر: قارة مبروك بن صالح، تاريخ مدن و قبائل الجزائر، ط2، المؤسسة الصحفية بالمسيلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص63.

<sup>208</sup> حسن الوزان، المصدر السابق، ص55.

<sup>209</sup> أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص232.

<sup>210</sup> حسن الوزان، المصدر السابق، ص55.

<sup>211</sup> الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تعليق بن مهني القسنطيني، تحقيق محفوظ بوكراع ومصطفى ضيف، ج3، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص353.

<sup>212</sup> أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص232.

لقد توصلنا إلى مجموعة عوامل للإشعاع العلمي بحاضرة قسنطينة، فمن ذلك العامل التاريخي، فقسنطينة نهضت نهضة علمية وثقافية في فترة الدولة الحفصية، وهي نهضة ماشهدت قبلها مثيلاً، حيث انتشر التعليم بها من خلال مؤسسات الكتاتيب والمدارس والجموع والزوايا، فنافست مدينتي تلمسان وتونس<sup>213</sup>.

عامل آخر تمثل بإحتفاظها بمكانتها السياسية في الفترة العثمانية فصارت من المدن والحواضر البارزة في ظرف تكون إقليم بايلك الشرق وبعاصمته قسنطينة سنة 1566م<sup>214</sup>، وعلى هذا الأساس فقسنطينة حافظت على الخصوصية العلمية لعدة قرون، رغم ما تعرضت له من ضربات ومحن في مسارها التاريخي خاصة فترة الإحتلال الفرنسي<sup>215</sup>.

عامل مادي تمثل في وجود مؤسسات الإشعاع العلمي، ومما جاء في مقدمة "التحفة المرضية" حسب مذكره "بول غفاريل" "paulGaffarel" فيما تعلق بمؤسسات الإشعاع العلمي ومنها المدرسة مانصه: "كانت قسنطينة على عهد الأتراك... خاصة بعدد كبير من الطلبة يغتفون من خمس وعشرين مدرسة للعلوم الدنيوية والأخروية..."<sup>216</sup>.

أما "حسن الوزان" فقال: "تستطيع قسنطينة... أن تضم ثمانية آلاف كانون، وهي متحضرة جداً، ومليئة بالدور الجميلة والبناءات المحترمة، كالجامع الكبير، والمدرستين، والزوايا الثلاث أو الأربع"<sup>217</sup> فالجامع الكبير أسهم مجال التربية والتعليم إسهاماً كبيراً<sup>218</sup> بينما جاء في رحلة "الورتلاني": "...وهي

<sup>213</sup> (سعودي يمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة) (خلال الفترة العثمانية)، رسالة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005-2006م، ص24.

<sup>214</sup> (محمد الصالح بن العنزي، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تحقيق يحيى بوعزيز، مقدمة المؤلف، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص6.

<sup>215</sup> (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، المرجع السابق، ص267.

<sup>216</sup> (محمد ابن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، المصدر السابق، مقدمة الحق، ص52.

<sup>217</sup> (حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، المصدر السابق، ص56.

<sup>218</sup> (عبد الحفيظ بورايو، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، ط2، دار مداد يونيفارس براس للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2013م، ص152.



مدينة... فيها أسواق كثيرة ودكاكين طيبة، ومساجد للجمعة نحو الخمسة وبعضها في غاية الاتقان" <sup>219</sup>.

انتشرت بمدينة قسنطينة عدّة زوايا تولت تعليم القرآن والدروس العلمية والصلوات المكتوبة، منها زاوية "سيدي عبد المؤمن" <sup>220</sup> وزاوية "الفقون" وتعرف كذلك بالزاوية "التيجانية الفوقانية" أو "العلوية"، ومن بين الذين درسوا فيها الشيخ "عباس المولود اليعلاوي" <sup>221</sup> والشيخ "عباس الطولقي"، و"زاوية ابن باش تارزي" <sup>222</sup> وغيرها من الزوايا، ويقول سعد الله في ذلك: "وفي مدينة قسنطينة ونواحيها قائمة طويلة أخرى بلغت حسب بعض الإحصائيات ست عشرة زاوية..". <sup>223</sup>، ويضيف: "قسنطينة من أكثر المدن عناية بالمؤسسات العلمية...". <sup>224</sup>.

عامل آخر نربطه بوجود نخبة من العلماء، فظاهرة العلماء كانت وليدة الفترتين الحديثة والوسيطة فالمهدي البوعبدلي يقول: "ولنرجع إلى ماضيها... في عهد دولة الموحدين، فظهر عالم أديب فذ لا زال محل عناية كل من كتب عن قسنطينة، وهو "أبو علي حسن بن الفكون"... فإن قسنطينة امتازت بأن أنجبت أسراً علمية توارث أفرادها العلم ما يزيد على سبعة قرون..". <sup>225</sup>.

خلال تبعيتها للدولة الحفصية، مرّ عليها مجموعة أعلام منهم "محمد بن عبد الرحمان أبو القاسم الحميري"، فمكث زمناً قريباً من مكة سنة 830هـ / 1430م واستفاد من علمائها ليتجه بعدها إلى بيت المقدس، فأخذ عن علمائها ليعود إلى قسنطينة ويمكث بها حتى وفاته سنة 859هـ / 1452م <sup>226</sup>

<sup>219</sup> الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المصدر السابق، ص 353.

<sup>220</sup> كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، مطبعة ذاكرة الناس، الجزائر، 2012م، ص، ص 169، 170.

<sup>221</sup> الشيخ عباس المولود اليعلاوي: هو أحد العلماء النوايع، عرفتهم قسنطينة فانتفعت بهم، درس بزاوية عبد المؤمن ثم الزاوية التيجانية، ينتسب إلى فرقة بني يعلى وهم سكان الجهة الشرقية ببلاد القبائل الصغرى، توفي سنة 1390 أو 1391هـ / 1970 أو 1971م، ينظر: كمال غربي، نفسه، ص، ص 178، 179.

<sup>222</sup> نفسه، ص - ص 177 - 179.

<sup>223</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص، ص 263، 264.

<sup>224</sup> عبد العزيز راس مال، الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع، ج 2، منشور ثالة، الجزائر، 2011م، ص 187.

<sup>225</sup> المهدي أبو عبدلي، تاريخ المدن، المرجع السابق، ص 269.

<sup>226</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ج 3، ص، ص 104، 105.

علماء آخرون منهم: "محمد الكماد" وقد لقبوه بـ"الوزان القسنطيني" فقيل عنه: "كان آية تنبهر بها العقول في تحرير فنون المعقول والمنقول"<sup>227</sup> ومن تلامذته "عبد الكريم الفكون"، و"أبوز كريات الزواوي"، ومن مؤلفاته: "المطالع والمواقف"، وكتاب على قول خليل"، وتوفي سنة 960هـ/1552م<sup>228</sup>. قال الورتلاني عنه: "وهذه المدينة غير خالية من العلماء ولا من الفضلاء والصلحاء..."<sup>229</sup>، شهادة "بول غفارييل" "Paul Gaffarel" حين قال أن قسنطينة كانت مبعث نور الجزائر، كما كانت تشرف العلماء وتقدرهم حق قدرهم...<sup>230</sup>، ويقول الورتلاني مرة أخرى: "...إن قسنطينة هذه قد اجتمعنا فيها مع الفضلاء والنجباء والصلحاء... منهم العالم الفاضل سيدي "يحيى اليعلاوي"، ومثله في الفضل والعلم الفقيه سي أحمد الزيش... وسيدي فرج وسيدي علي الزموري... وسيدي شعبان بن جلول قاضي الحنفية"<sup>231</sup>.

عامل آخر تمثل في دور السلطة من خلال إنجازات صالح باي<sup>232</sup> الثقافية، فعند تولي "الباي صالح" السلطة في مقاطعة قسنطينة سنة 1185هـ/1771م، واصل سياسة سلفه في تسيير شؤون البايك، فكان أول عمل قام به هو توجيه حملة عسكرية ضد قبائل أولاد نايل، ثم أعطاهم الباي الأمان ورجع إلى قسنطينة<sup>233</sup>.

<sup>227</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص110.

<sup>228</sup> نفسه، ص، ص110، 111.

<sup>229</sup> الحسين بن محمد الورتلاني، المصدر السابق، ص356.

<sup>230</sup> محمد ابن ميمون، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص52.

<sup>231</sup> محمد بن حسين الورتلاني، المصدر السابق، ص، ص363، 364.

<sup>232</sup> صالح باي: ولد بأمر بتركيا سنة 1137هـ/1725م، والتحق بأوجاق الجزائر وعمره ستة عشر سنة، وانضم إلى إحدى المخلات (الفرق العسكرية) التي تعمل ببايلك الشرق، فتعرف على الباي: "أحمد القلي" وبوفاة هذا الباي سنة 1185هـ/1771م، نصبه الداوي عثمان باشا (1766-1791) بايًّا على بايلك قسنطينة، فنال شهرة خلال فترة حكمه من خلال أعماله الحربية ومآثره العمرانية والخدمات المتنوعة التي قدمها لسكان البايك، في آخر حكمه فرض الضرائب على السكان [خاصة بالريف] فشهد بذلك شبه عزلة داخلية، وأمر بقتله الداوي حسين سنة 1207هـ/1792م، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، ورفقات جزائرية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000م، ص- ص124-126.

<sup>233</sup> أوحيين فايس، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي، ترجمة: صالح نور، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2010م، ص، ص26، 27.

بعدها واصل في سياسة تجميل المدينة وجعلها عاصمة تليق بمركزها، فصنع عدة إنجازات<sup>234</sup> فأنشأ المدرسة الكتانية ثم جامعاً حنفياً، وبعدها مدرسة جامع سيدي لخضر<sup>235</sup> ومع توفيره الظروف المناسبة للمدرسين وطلبة العلم<sup>236</sup> كما أنه أوجد علماء يساعدون في مشروع إصلاح التعليم والنهوض به من أمثال "عبد القادر الراشدي"، و"شعبان بن جلول والعباسي"، كما تم تخصيص جزءا من مداخيل البايلك في المقاطعة لبناء المساجد والمدارس<sup>237</sup> فدراسات تشير إلى تواجد في فترة حكمه خمسة مساجد كبرى، وسبعين مسجداً صغيراً، وثلاث عشرة زاوية، مع تواجد كثيف للكتاتيب القرآنية<sup>238</sup>.

#### 4-1: تراجم لبعض علماء حاضرة قسنطينة:

4-1-1: أبو العباس أحمد بن باديس: (المدعو: حميد ابن باديس): (ت: 969هـ/1561م): من مواليد قسنطينة، كان فقيها مالكيا، كما تولى وظيفة القضاء<sup>239</sup> ومن شهادة "عبد الكريم الفكون" فيه: "...وممن له الرياسة... والإمامة بجامع قصبته"<sup>240</sup>، ينتمي "أحمد بن باديس" إلى أسرة عرف عنها الصلاح والعلم الكبير، أضاف الفكون: "...وخلف سلف صالحين علماء حازوا قصب السبق في الدراية والمعرفة والولاية...". ويقال إنه اجتمع فيهم أربعون كلهم صاحب منصب، حازوا المناصب الشرعية بلدهم والمخزنية...<sup>241</sup> وقال فيه "توفيق المدني": "...ولقد اعتبر" أبو العباس بن باديس "من أبرز قضاة قسنطينة، وأكثرهم دراية"<sup>242</sup> ومعرفة بالفقه وعلوم الأدب"<sup>243</sup>.

<sup>234</sup> أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص 160.

<sup>235</sup> عبد الرحمان الجليلي، المرجع السابق، ج 3، ص 278.

<sup>236</sup> سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 125.

<sup>237</sup> أوجين فايست، المرجع السابق، ص 53، 52.

<sup>238</sup> محمد الصالح بن العنتري، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة...، المصدر السابق، هامش المحقق، ص 64.

<sup>239</sup> عادل نويهض، المرجع السابق، ص 28.

<sup>240</sup> عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص 57.

<sup>241</sup> نفسه، ص 57، ينظر كذلك: مختار حساني، المرجع السابق، ج 3، ص 111.

<sup>242</sup> أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص 84.

<sup>243</sup> نفسه، ص 85.

4-1-2: عبد الكريم الفكون: 988هـ-1580م/1073هـ-1662م: هو من عائلة ورثت العلم والوظائف المخزنية، تلقى تعليمه في قسنطينة، فاكسب معرفة متنوعة وثرية<sup>244</sup>، واشتهر بالزهد والصلاح والعمل الدؤوب لهداية وتنوير شرائح المجتمع<sup>245</sup>.

قال عنه "العياشي" في رحلته: "ومن لقيته في طرابلس الشيخ الفقيه المشارك النبيه سيدي محمد بن العلامة الفهامة سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسطيني..."<sup>246</sup>، وقيل عنه: "عالم المغرب الأوسط في عصره... كان يلي إمارة ركب الجزائر في الحج..."<sup>247</sup>، لقد جاء عنه في "نفع الطيب": "ومنها كتاب وافاني من علم قسطينة وصالحها وكبيرها ومفتيها سلالة العلماء الأكابر المؤلف العلامة سيدي الشيخ عبد الكريم الفكون حفظه الله... تعلم عبد الكريم الفكون على يد والده في زاوية العائلة، ومن شيوخه البارزين نذكر: في قسنطينة "محمد التواتي المغربي"<sup>248</sup> و"محمد الفاسي" و"أبي ربيع سليمان بن أحمد القشي"، وقرأ على يد الفكون الجد، ثم الحجاز، و بمصر وقرأ على يد عاملها "سالم السنهوري"<sup>249</sup> وغيرهم من الشيوخ.

وصفه العياشي فقال عنه: "وكان رضي الله عنه، في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق..."<sup>250</sup> إلا أنه مع ذلك فقد كان كثير الاحتكاك بالعلماء من خلال مراسلاته الواسعة معهم، فكتب سعد الله: "وللفكون مراسلات كثيرة مع علماء عصره، من ذلك مراسلاته مع سعيد قدورة وأحمد المقرئ صاحب (نفع الطيب)... كما تراسل الفكون مع العالم التونسي إبراهيم الغرياني القيرواني ومحمد تاج العارفين العثماني..."<sup>251</sup>.

وجه عبد الكريم الفكون انتقادات كبيرة لبعض العلماء والمتصوفة في زمنه فأخذ في مؤلفيه [منشور الهداية، ومحدد السنان] على تساهلهم وتدخينهم في المساجد ولامهم على قيامهم

<sup>244</sup> (سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي، المرجع السابق، ص353.

<sup>245</sup> (أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص88.

<sup>246</sup> (العياشي، المصدر السابق، ج2، ص514.

<sup>247</sup> (عادل نويهض، المرجع السابق، ص254.

<sup>248</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص529.

<sup>249</sup> (حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسطيني: حياته وآثاره، رسالة ماجستير، جامعة السانية، وهران، 2008-2009م، ص56.

<sup>250</sup> (العياشي، المصدر السابق، ج2، ص514.

<sup>251</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص530، 531.

بأعمال تتنافى وحرمة المسجد كالأكل والنوم وحلق الرؤوس، وقبول الرشوة والتدخل للحكام على حساب العلم والأخلاق<sup>252</sup>، وهاجم في مؤلفاته كتب أهل الرسوم، فقال العياشي: "...ومجانبة علوم أهل الرسوم بعدما كان إماما يقتدى به فيها، فألقى الله في قلبه ترك ذلك..."<sup>253</sup>.

تخرج على يد عبد الكريم الفكون عدة تلاميذ فأصبحوا أعلاما منهم: "أبي مهدي عيسى الثعالبي" المتوفى سنة 1080هـ/1669م، وأبي سالم العياشي، و"بركات بن باديس القسنطيني"<sup>254</sup> وآخرون، وكانت بصماته واضحة في الكتابة والتأليف ومن ذلك "شرح الماكودي في التصريف"، و"شرح شواهد الشرح على الأجرومية"، و"شرح جمل المجراد"<sup>255</sup> و"سربان الردة في القراءات"، و"فتح الهادي في النحو"<sup>256</sup> وجاء في شجرة النور الزكية أن الفكون ألف ما يقارب ثلاثين تأليفا<sup>257</sup>.

**4-1-3: عبد القادر الراشدي.** ولد بتاريخ 1112هـ/1704م<sup>258</sup> قال فيه الحفناوي: "العلامة المحقق المجتهد الأصولي الكلامي، قرأ في وقته، وعضد زمانه.."<sup>259</sup>، أما الورتلاني فذكره بقوله: "...وقاضي الجماعة النحوي المتكلم الأصولي المنطقي... سيدي عبد القادر الراشدي..."<sup>260</sup>.

تبدو عائلته وكأنها عريقة في مجال العلم والمعرفة فقد أدرج عادل نويهض ثمانية أعلام يحملون لقب الراشدي<sup>261</sup>، كما درّس وتولى الإفتاء بجامع سيدي الكتاني ومدرسته<sup>262</sup> وكان مصدر انبعاث

<sup>252</sup> مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 426، ينظر سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 531.

<sup>253</sup> العياشي، المصدر السابق، ج 2، ص 514.

<sup>254</sup> حسين بوخلوة، المرجع السابق، ص 57، 58.

<sup>255</sup> محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، المصدر السابق، ص 310.

<sup>256</sup> مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 427.

<sup>257</sup> محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 310.

<sup>258</sup> عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ج 2، ص 192.

<sup>259</sup> الحفناوي، المصدر السابق، ج 2، ص 34.

<sup>260</sup> الورتلاني، المصدر السابق، ج 3، ص 363.

<sup>261</sup> عبد القادر الراشدي القسنطيني، تحفة الإخوان في تحريم الدخان، تحقيق عبد الله حمادي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، مقدمة المحقق ص 18.

<sup>262</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 2، ص 14.

ثقافي لكل الفئات الاجتماعية<sup>263</sup> فقد تحرر إلى حد كبير في فتاويه واجتهاداته<sup>264</sup> فواجه صراعاً مع بعض علماء قسنطينة واتهموه بالتجسيم بل و كفره، وهو بدوره قد كفرهم، ومن ذلك قوله فيهم:

شَرَّعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ اللَّهُ أَوْ يَقْلَهُ رَسُولٌ<sup>265</sup>.

حاز "عبد القادر الراشدي" على مكانة كبيرة عند "صالح باي"، فقد كان من الحاضرين في مجالسه<sup>266</sup>، وللتذكير أن "صالح باي" وقف معه في قضية التجسيم<sup>267</sup>، ومن تلامذته نذكر "محمد بن المسبح القسنطيني"<sup>268</sup> المتوفي عام 1242هـ/1826م، و"محمد بن علي الطلحي القسنطيني"<sup>269</sup> المتوفي سنة 1232هـ/1816م، بفضل مجموعة شيوخ أخذ عنهم الراشدي ومنهم "أحمد زروق"<sup>270</sup>

كان الراشدي من بين العلماء الذين أجازوا علماء من المشرق، فهو الذي أجاز "محمد مرتضى الزبيدي" إجازة بالمراسلة<sup>271</sup> من خلال المؤلفات التي ألفها منها: "كتاب في مباحث الاجتهاد"، "حاشية على شرح السيد للمواقف العضدية"، "كتاب عن عائلات قسنطينة وقبائلها"، "رسالة في تحريم الدخان"<sup>272</sup>، وغيرها من المؤلفات، كما حظيب التقدير الكبير من الورتلاني فقد ساندته في محنته عندما أتهم بالتجسيم<sup>273</sup>.

ثانياً: مراكز الإشعاع بالجنوب:

إن الجنوب الجزائري لم يكن يعاني من التراجع العلمي والفكري، بل كانت حواضره هي الأخرى مراكز استقطاب للعلم وطلبته، وبقدر ما كانت طبيعته توصف بالحرارة بقدر ما كانت حرارة علمائه هي الأخرى قد أوصلته لأن يكون فاعلاً حضارياً.

<sup>263</sup> (عبد العزيز راس المال، المرجع السابق، ج2، ص 192).

<sup>264</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص 15).

<sup>265</sup> (عبد الحفيظ بورايو، المرجع السابق، ص 171).

<sup>266</sup> (عبد القادر الراشدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 17).

<sup>267</sup> (سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 15).

<sup>268</sup> (الحفناوي، المصدر السابق، ج1، ص، ص 203، 204).

<sup>269</sup> (نفسه، ج2، ص 336).

<sup>270</sup> (محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 330).

<sup>271</sup> (سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 50).

<sup>272</sup> (الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص، ص 34، 35).

<sup>273</sup> (عبد الحفيظ بورايو، المرجع السابق، ص، ص 171، 172).

1: حاضرة وارجلان:

تتصل وارجلان بالصحاري المقفرة، يقع في شرقيها بلاد ريغ<sup>274</sup>، ومدينة بسكرة، والصحاري إلى أن يكون جبل رحوبة، ففي الجهة الغربية لهذا الجبل يخرج نهر متوجه نحو الشمال، أما في شماليها تحدها مدينة المسيلة<sup>275</sup>.

أشار "سعيدوني" إلى أنها تقع في أقصى الجنوب على خط عرض 32° شمالاً يحدها العرق الشرقي الكبير شرقاً، وهضاب الشبكة وحمادة مزاب وتادمايت غرباً وجنوباً، كما تحاذيها منخفضات وادي ريغ والزيبان ونفزة والجريد شمالاً وشرقاً، وواحة ورقلة تقع على ارتفاع 129 متر، ولهذا تعتبر قصراً صحراوياً، وتقدر مساحته حوالي نصف فرسخ<sup>276</sup>، أما ورقلة حالياً فهي تتقاسم حدودها الجغرافية مع دولة تونس شرقاً، وولايتي إليزي و تمنراست من الجنوب الغربي، و الوادي وبسكرة من الشمال الشرقي، وولايتي الجلفة و غرداية من الشمال الغربي، وتبعد عن مدينة الجزائر ب 850 كلم<sup>277</sup>.

أما "توفيق المدني" فاختصر موقعها بقوله: "قصر من أبداع القصور البربرية في الجنوب الجزائري..."<sup>278</sup> وبخصوص نشأتها فهي المدينة الصحراوية القديمة من مدن المغرب الأوسط<sup>279</sup>، وذكرها "حسن الوزان" بقوله: "مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا..."<sup>280</sup>.

ومما كتبه "عبد القادر موهوبي" عنها: "أما إذا تحدثنا على وركاد نستطيع القول: إنها قديمة النشأة وأول من تأسس بها هي مملكة النقوصة ثم القصر القديم، أما من عمروها هم الفرانتيون ثم المنحدرون

<sup>274</sup>(بلاد ريغ: طولها مسيرة نحو خمسة أيام، وهي بلاد غنية بالنخيل والمياه، واسم قاعدتها تمارية، ينظر: علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط1، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970، ص126.

<sup>275</sup>(نفسه، ص126.

<sup>276</sup>(ناصر الدين سعيدوني، ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني، مجلة الأصالة، العدد: 41، الجزائر، د.ت، صص 72، 73، ينظر كذلك: محمد جودي، الخصائص المعمارية والفنية للمسكن التقليدي بقصر ورقلة، مجلة منبر التراث الأثري، ع4، جامعة تلمسان، الجزائر، ديسمبر 2015م، ص90.

<sup>277</sup>(عبد القادر موهوبي الساتحي الإدريسي الحسني، المرجع السابق، ص 151.

<sup>278</sup>(أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص244.

<sup>279</sup>(إلياس بن عمر حاج عيسى، مدينة وارجلان: دراسة في النشاط الإقتصادي والحياة الفكرية (10 - 16م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص 32.

<sup>280</sup>(حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص136.

من قبيلة زناتة..<sup>281</sup>، ويرى الباحث "بوعصبانة" بأن هناك تضارب كبير حول تاريخ تأسيسها، فالإنسان تواجد بها منذ أمد بعيد وحسب قول العلماء فهذا يعود إلى العصر النيوليتيكي-أي العصر الحجري الحديث-ويضيف بخصوص نشأتها ما كتبه "اليتيو" "Le Thielleux": "بأن الشيخ حادور أتى مع جماعة من الزنباريين وبنوها وسميت نسبة إلى سمرتهم، شيدت سنة 108هـ/726م<sup>282</sup>.

لقد أصبحت وارجلان في القرون 2،3،4هـ (8،9،10م) مركزا هاما من مراكز الإباضية في المغرب الأوسط<sup>283</sup>، وقال عنها الحميري: "...هو بلد خصيب كثير النخل والبساتين، وفيه سبع مدائن مسورة حصينة بعضها قريب من بعض..."<sup>284</sup>، بينما جاء في الرسالة الشافية: "...وكانت وارجلان أكثر من مائة وعشرين بلدة بعضها مدينة وبعضها قرية..."<sup>285</sup>.

أما أصل سكانها<sup>286</sup> فهم خليط من الأعراب والإباضية والحبشان والزنوج القادمة من إفريقيا، ومن الأشراف الذين ينتمون إلى آل البيت، لكن الأصل الأول فهو من قبائل زناتة ومزاتة وبنو يفرن ومغراوة<sup>287</sup> ويقول الحموي: "...يسكنها قوم من البربر ومجانة"<sup>288</sup>.

لقد اختلفت إلى حد ما المعلومات المستقاة من الكتابات التي تناولت أصل تسميتها، "فياقوت الحموي" يقول عنها: "وَرَجْلَانُ، بفتح الواو، وسكون ثانية، وفتح الجيم، وآخره نون، كورة بين

<sup>281</sup>عبد القادر الموهوبي السائحي، المرجع السابق، ص 152.

<sup>282</sup>عمر بوعصبانة، معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، ط1، جمعية الوفاق، المعصومة للإعلام، ورقلة، الجزائر، 2008، ص، ص 31، 32.

<sup>283</sup>مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 27.

<sup>284</sup>محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984م، ص 600.

<sup>285</sup>يوسف اطفيش، الرسالة الشافية، المصدر السابق، ص 78.

<sup>286</sup>يرى ناصر الدين سعيدوني بأن قصر ورقلة يتكون من ثلاث حارات تتوزع حول سوق المدينة، وتختص كل حارة من هذه الحارات بإحدى المجموعات السكانية الثلاثة، وهذه المجموعات هي: بنو سيسين في الناحية الشمالية، وبنو واجين في الجهة الغربية، وبنو إبراهيم في القسم الشرقي من ورقلة ينظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني مجلة الأصالة، العدد 41، المرجع السابق، ص 73.

<sup>287</sup>عبد القادر موهوبي السائحي، المرجع السابق، ص 156.

<sup>288</sup>فياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، دار صار، بيروت، لبنان، 1977م، ص 371.



إفريقية وبلاد الجريد، ضاربة في البر... واسم مدينة هذه الكورة فجوهة..<sup>289</sup> وجاء في "غصن البان" تسمية وارجلان، واركلان، واركلا، ورقلة، وارقلا، وارقلان...<sup>290</sup>، إلا أن الاسم المعروف به الآن وارجلان. أما "توفيق المدني" فيقول: "واسمها الأصلي: بني وارجلان"<sup>291</sup>، وبالمقابل "جون ليتيو"، "JeanLethillieux" فقد ذكر بأن كلمة "وار" عند البربر تعني أولاد أو أبناء، وهي تأتي في بداية الإسم كأن نقول: وارفجومة، وارفلا، وارسنيس، أي أنها مأخوذة من كلمة -أرو- أرا- وتعني النفاس، الوضع، وأكلي، إيكلان: فالأولى تعني: الأسود، والثانية معناها جمع ذلك أي السود وهذا عند اللغة الوارجلانية القديمة، وهذا كله معناه: أبناء الزنوج، أو أبناء السمر.<sup>292</sup>

هناك من يرجعها إلى عامل تاريخي سياسي، من خلال الحروب التي كان يشنها العرب الفاتحون ضد الأهالي الأصليين، ودور ذلك في نزوح البربر نحو المناطق الداخلية، ومن بين القبائل النازحة "بَنُو وَارْكَلا" من زناتة الذين استقروا في منطقة وارجلان، وبهذا سميت المدينة باسمهم.<sup>293</sup> لقد كانت هناك مجموعة عوامل أسهمت في انتشار الإشعاع العلمي بها من ذلك العوامل التاريخية، فانطلاقة الحياة العلمية في هذه لحاضرة، بدأ مع قدوم الإباضية من تيهرت بسقوط الدولة الرستمية، وأصبحت وارجلان البلد الجديد لهم<sup>294</sup>، فتوسعت الحركة الثقافية، ومع ازدياد حركة التأليف قناعة منهم بديمومة المذهب الإباضي وتراثه، فتم إحصاء آلاف الكتب الفقهية التي دونت في هذه الفترة من بينها: "ديوان الأشياخ" وقد اشترك في تأليفه مجموعة علماء<sup>295</sup>.

<sup>289</sup> (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 373).

<sup>290</sup> (إبراهيم بن صالح أعزاز، غصن البان في تاريخ وارجلان، تحقيق: إبراهيم بن بكير وسليمان بن محمد بومعقل، ط1، مطبعة العالمية، غرداية، الجزائر، 2013م، ص56، ينظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلالي بن إبراهيم العوامر، مطبعة تالة، الجزائر، 2007م، ص35، أحمد ذكار، مدينة ورقلة: التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع: 17، جامعة قاصدي مرياح (ورقلة)، الجزائر، ديسمبر 2014م، ص-ص 160-163.

<sup>291</sup> (أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 244).

<sup>292</sup> (عمر بوعصبانة، المرجع السابق، ص 31، ينظر كذلك، صبيحة بوخدوني، التغيير الاجتماعي للأسرة الجزائرية: دراسة مقارنة بين الشمال والجنوب (البليدة- ورقلة)، ج2، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2012-2013م، ص523.

<sup>293</sup> (مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص31).

<sup>294</sup> (نفسه، ص239).

<sup>295</sup> (بشير بن عمر مرموري، المرجع السابق، ص 81).

للتذكير فإن الأسس الحضارية قد أقيمت مع هجرة الإمام "يعقوب" وعدد كبير من الإباضيين إلى نواحي وادي مائة فشيّدوا مدينة "الكريمة"، ثم دخلوا مدينة بني وارجلان، بعدها وعلى بعد أربعة كيلومترات جنوبا بدأوا بتأسيس مدينة "سدراتة" وتعرف عند البربر "بأسدراتن" ونشروا فيها الرفاهية والحضارة<sup>296</sup>، ولهذا أصبحت وارجلان عاصمة للإباضية، فقد أشار الشيخ "أعزام" بقوله في ذلك: "هذا الوطن من الأوطان القديمة، يحق أن يكون له تاريخ عظيم مكتوب..."<sup>297</sup>

ساهم عامل توفر الأمن والاستقرار في "وارجلان" على اتساعها وازدياد قوة أهلها، وكثرة الوافدين عليها<sup>298</sup>، فهذه الظاهرة تواصلت في الفترة العثمانية فقد سادها العدل والصلاح<sup>299</sup>، يضيف "عبد القادر موهوبي": "إن النفوذ العثماني بالجنوب وبورقلة أثبت التكامل الإقليمي الصحراوي والتلي والترابط البشري والتبادل الإقتصادي اللذين مكنا من العمل الحضاري والبناء"<sup>300</sup>.

ثم العامل الإستراتيجي حيث ارتبطت الأرض الجزائرية بإفريقيا السوداء خلال العهد العثماني كهمزة وصل بين بلاد المغرب الأوسط وإقليم السودان الغربي فهو طريق تنقل الأشخاص وطالبي العلم<sup>301</sup>، وبهذا ازدهرت تجارتها مع مختلف المناطق، وبدرجة واسعة مع بلاد السودان<sup>302</sup>.

امتازت "وارجلان" بمجموعة طرق رئيسية منها طريق تجاري منح "وارجلان" أهمية استثنائية، وعرف بطريق "الواحات والقصور" انطلاقته من تافيلالت باتجاه غدامس، ويتفرع من وارجلان وتوغرت إلى كل من غات وتماسين والقلعة والأغواط والزيبان، فهذا الطريق قد سلكه العياشي سنة 1663م عندما كان متوجها للحج، ومن خصائصه إستتباب الأمن والريح التجاري، وهو أقصر مسافة من طريق التل التي يصل بين فاس وتلمسان والجزائر وقسنطينة وتونس<sup>303</sup>، فهذا الموقع الجغرافي أسهم في قدوم رجال العلم وطلبته نحوها.

<sup>296</sup> عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م، ص234.

<sup>297</sup> عبد القادر موهوبي السائحي، المرجع السابق، ص، ص155، 156.

<sup>298</sup> مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص239.

<sup>299</sup> عبد القادر موهوبي، المرجع السابق، ص167.

<sup>300</sup> نفسه، ص169.

<sup>301</sup> عبد القادر موهوبي، المرجع السابق، ص168.

<sup>302</sup> إلياس بن عمر حاج عيسى، المرجع السابق، ص125.

<sup>303</sup> ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص، ص541، 542.

ما نضيفه أيضا هو تواجد مؤسسات الإشعاع العلمي التي أدت دورها فيتجذر الحركة العلمية وتثبيتها بالمنطقة، فمن هذه المؤسسات نذكر مؤسسة المسجد فقد كانت مقرات للدرس والتدريس، وفيها يلتقي الطلاب بأساتذتهم، وهي مكان لالتقاء العلماء والفقهاء فيتدارسون القضايا المستجدة أملا في الوصول إلى حلول لإنشغالات المجتمع ومشاكله<sup>304</sup>.

في حاضرة وارجلان يتواجد مسجداً رئيسيان، مسجد مالكي ويسمى "سيدي عبد القادر الجليلي" ومسجد إياضي والذي نال إعجاب "العياشي" خلال رحلته لوارجلان<sup>305</sup>، ومساجد أخرى ذكرها "إبراهيم أعزام" في تأليف "غصن البان"<sup>306</sup>، هذه المساجد تؤدي أيضا دورا علميا كدور المدرسة في الفترة الوسيطية، فالعلامة "أبو يوسف يعقوب بن سهلون السدراتي" كون حلقة في أحد المساجد بوارجلان ليقوم بإلقاء دروس الوعظ، أثمرت هذه الطريقة في تخرج العديد من العلماء<sup>307</sup>.

ابتكر الإياضيون وسائل ناجعة أدت دورها العلمي في هذه المؤسسات، منها "حلقة العزابة" التي جمعت بين النظام التعليمي والنظام الديني، وصاحبها "محمد بن بكر الفرستائي النفوسي"<sup>308</sup> الذي قدم إلى وارجلان<sup>309</sup> فأصبحت اللبنة الأولى للنظام التعليمي، وبهذا أصبحت وارجلان وكأنها وريثة تيهرت في مجدها العلمي<sup>310</sup>.

شهدت الحاضرة بروز نخبة من العلماء وهذه الظاهرة كانت متواجدة بهذا الحيز منذ بداية الحركة العلمية بها، فصنعت مصير الحاضرة من خلال كتاباتها وحركيتها العلمية، ومن هؤلاء الأعلام: "أبو

<sup>304</sup> (إلياس بن عمر حاج عيسى، المرجع السابق، ص 26.

<sup>305</sup> (عبد القادر موهوبي الساتحي، المرجع السابق، ص 161.

<sup>306</sup> (هناك مجموعة مساجد ويغلب عليها مساجد الإباضية أشار إليها إبراهيم أعزام، وستتطرق إليها في عناصر لاحقة، ينظر:

إبراهيم بن صالح أعزام، المصدر السابق، ص - ص 233-251.

<sup>307</sup> (بشير بن عمر مرموري، المرجع السابق، ص 81.

<sup>308</sup> (أبو عبد الله محمد بن بكر الفرستائي: 345-440هـ/956-1046م: هو أحد أقطاب الإباضية في منطقة المغرب الإسلامي ومن أبرز المصلحين الدينيين والاجتماعيين، ولد بمدينة فرسطة بجبل نفوسة، من أهم إنجازاته: تأسيس حلقة العزابة، عمل على غرس مبادئ الإسلام في طلبته، فكان كثير التنقل مع طلبته في المغرب الإسلامي من نفوسة شرقا إلى مزاب غربا، وضع قوانين صارمة لتسيير الحلقة، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج 4، جمعية التراث، الجزائر، 1999م، ص-ص 772-778.

<sup>309</sup> (بشير بن عمر مرموري، المرجع السابق، ص، ص 108، 109.

<sup>310</sup> (نفسه، ص 82.

يوسف يعقوب بن سهلون السدراتي" والملقب "شيخ الرأي الناصح"، وهو من علماء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وقدم إلى وارجلان من تيهرت، فتخرج على يديه علماء كبار من أبرزهم "صالح جنون بن يمران"<sup>311</sup>، ولقوة علمه تقلد القضاء في وارجلان، فخصّصه الدرجيني بقوله: "كان يقضي بين الناس، وكان منتهى الفتيا بوارجلان..<sup>312</sup>، وكوّن حلقة علمية في أحد مساجد وارجلان يلقي فيها الدروس ويعلم التلاميذ"<sup>313</sup>.

علماء آخرون في الفترة المذكورة أنفا منهم: "أبو نوح سعيد بن زنگيل" برز في علوم الفصاحة والبيان وفنون الجدل والرد على المخالفين، وانتصر على علماء بلاط "المعز لدين الله" - الخليفة الفاطمي - وقربه إليه، ثم اختفى وهرب إلى وارجلان واستقبله العلامة "أبو صالح جنون" في مسجد الحاضرة<sup>314</sup>، و"أبو نوح" قضى أيامه في وارجلان مدرسا ومنظما لحلقاته العلمية في مسجد "أبي صالح جنون"<sup>315</sup>، والعلامة "يوسف الوارجلاني"<sup>316</sup>، و"إبراهيم بن يوسف بن أبي يعقوب بن إبراهيم السدراتي الوارجلاني"<sup>317</sup>، و"زكريا بن أبي بكر اليراسني"<sup>318</sup>، وفي الفترة الحديثة نذكر منهم "أحمد بن الحاج قاسم"، و"باحمد بن أفلاح"، و"بلقاسم بن حمّو"، و"بسّ بن الحاج داود"، و"بحمان بن عيسى"، وغيرهم من الأعلام.

<sup>311</sup> مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، المرجع السابق، ج 4، ص 994.

<sup>312</sup> أحمد بن سعيد الدرجيني، المصدر السابق، ج 2، ص 332.

<sup>313</sup> مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 239.

<sup>314</sup> مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، المرجع السابق، ج 2، ص - ص 364-366.

<sup>315</sup> مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 241.

<sup>316</sup> يوسف الوارجلاني: 500-570هـ/1106-1175م: من أشهر الفقهاء الإباضيين، كان كثير الترحال، بدأ التدريس في وارجلان، وقدم إليه الطلبة من عدة مناطق، وألّف العديد من الكتب، وله تعليق في "أصول القرآن" مكون من 70 مجلدا، ينظر: جمال سويدي، الشخصية البارزة في تاريخ الجزائر (من القديم إلى 1830م)، منشورات التل، البليدة، الجزائر، 2007م، ص 104.

<sup>317</sup> إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم السدراتي الوارجلاني: ت: 600هـ/1203م: هو من مدينة سدراتة ثم انتقلت عائلته إلى وارجلان فانتسب لأسرة علمية، قال عنه الدرجيني: "إمام في علم الأدب، وأن ذاك في الفروع فيا للعجب، لقد تمسك من الحديث والأصول بسبب أقوى سبب"، ينظر: الدرجيني، المصدر السابق، ج 2، ص 492، -مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج 2، ص 70، -مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، المرجع السابق، ج 2، ص 193.

<sup>318</sup> زكريا بن أبي بكر اليراسني: 500-550هـ/1106-1155م: هو أخو أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني صاحب "السير وأخبار الأئمة"، كان كثير الاهتمام بالعلم وتدرسه، تقلد مشيخة وارجلان في عصره، كانت له حلقة درس بمسجد وارجلان، ينظر: الدرجيني، المصدر نفسه، ج 2، ص 323، 322، مختار حساني، المرجع نفسه، ج 2، ص 195.

### 1-1: تراجم لبعض علماء وارجلان:

لقد أنجبت وارجلان مجموعة أعلام أثروا على الساحة الفكرية والعلمية نذكر منهم:

**1-1-1: باحمد بن أفلح:** (حي في سنة 1149هـ/1736م). هو شيخ إباضية وارجلان في زمانه، وهو من سلالة الرستميين، تولى إدارة المسجد الجامع "لالة عزّة" بوارجلان، قام بدور كبير في فض شقاق في قضية تسيير الجامع بين إباضية "بني وكين" وإباضية "بني سيسين"، وفي إطار مساهمته الفاعلة في الحركة العلمية والثقافية في وارجلان، فقد ترك مكتبة غنية بالكتب تسمى مكتبة "الشيخ أبي أحمد بن أفلح"، وهناك رواية مفادها أن أصل هذه المكتبة تعود إلى الكتب التي جلبها معه "يعقوب بن أفلح" عندما قدم من تيهرت نحو وارجلان<sup>319</sup>.

**1-1-2: بلقاسم بن حمّو:** (حي بين: 1000-1050هـ/1591-1761م): يعد من بين أبرز علماء وارجلان، بعدها اتجه نحو القرارة واستقر بها مع أبنائه وهذا في بداية إنشاء هذه المدينة، ونظرا لمكانته العلمية فقد عين كأول إمام لمسجد هذه البلدة، ليشارك بعدها كمثل للقرارة في مؤتمر هام انعقد بمزاب<sup>320</sup>.

**1-1-3: بسّ بن موسى بن الحاج داود:** (ت: 1175هـ/1761م): هو من سدراتة، وتلقى تعليمه في وارجلان، انتقل بعدها إلى وادي مزاب، وهناك أخذ العلم عن علمائه منهم: "الشيخ محمد بن القاسم المصعبي"، و"صالح بن إبراهيم"، عاد إلى وارجلان وترأس الحلقة بها<sup>321</sup>، كما اشتغل بنسخ الكتب الهامة، فترك خزانة كبيرة، وفيه يقول علي معمر: "وقد رأيت كتباً كثيرة، وأجوبة جمّة بخط يده"<sup>322</sup>.

إنه ومن خلال ما تقدم سلفا، يمكن لنا القول أن حاضرة وارجلان كانت حقيقة مركزا علميا وثقافيا أظهر تحديه لظروف الطبيعة القاسية.

<sup>319</sup> مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، المرجع السابق، ج2، ص148، ينظر: مختار حساني، المرجع السابق، ج2، صص، ص196،

197، إبراهيم أبو اليقظان، المصدر السابق، ج1، ص51.

<sup>320</sup> مجموعة مؤلفين، نفسه، ج2، ص199، ينظر: مختار حساني، نفسه، ج2، ص197.

<sup>321</sup> مختار حساني، نفسه، ج2، ص197.

<sup>322</sup> مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ج2، ص171.

2: حاضرة توات:

يتوسط إقليم توات المنطقة الغربية من الصحراء الكبرى، وهو جزء منها، مشكلا ثلاث وحدات أساسية: تينجورارين، توات الوسطى، تيدكلت<sup>323</sup>، وتبعد أقرب نقطة منه عن مدينة الجزائر بحوالي 1500 كلم، ويشمل على عدد كبير من الواحات والمدن والقصور تزيد عن الثلاثمائة وخمسين (350) وحدة<sup>324</sup>.

يحدّها من الشمال العرق الغربي الكبير وهضبة تادمايت، ومن الجنوب هضبة مويدير<sup>325</sup> و رق تنزروفت، ومن الشرق هضبة تادمايت وسهل تيدكلت، ومن الغرب عرق إيقدي وهضبة أقلاب درسا<sup>326</sup>، أما موقعه الفلكي فينحصر ما بين دائرتي عرض: 26° و 30° شمالا، وبين خطي طول: 4° غربا و 1° شرقا<sup>327</sup>.

فيما تعلق بنشأتها وأصل تسميتها فتشير الدراسات والأبحاث - حسب "Gsell- جسال"، إلى أن الرومان قد استعملوا طريق توات في أثناء مرورهم نحو السودان، والمنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ القرن السادس قبل الميلاد (6 ق.م)<sup>328</sup>، وذكر عبد الحميد بكري: "... ماكتبه محمد بن عبد الكريم التمنيطي البكري، أنها كانت تحت سيطرة حاكم سيطة وإفريقية البطريك "قريجوروس" الذي أعلن انفصاله عن ملك روما، وجعل المنطقة تابعة إليه، وكانت توات في عهده تدين بالنصرانية، شريعة ومنهاجا وسلوكا وحضارة..."<sup>329</sup>.

<sup>323</sup> (مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص31).

<sup>324</sup> (فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص13).

<sup>325</sup> (محمد حوتية، توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، ج1، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، 2007م، ص28).

<sup>326</sup> (الأطلس العالمي، المرجع السابق، الجزائر، د.ت، ص، ص19، 18، ينظر: عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها (من القرن 9-14هـ)، ط 2، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص19).

<sup>327</sup> (فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 13، ينظر: عبد الله عباس، الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين: 9-10هـ/ 15-16م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص16).

<sup>328</sup> (مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص70).

<sup>329</sup> (عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص، ص19، 20).

أما تاريخ عمارتها فيعود إلى ما قبل الإسلام وقد أطلق عليها بالصحراء القبيلية، ثم ازداد تعميرها بعد جفاف (نهر جير) خلال القرن الرابع للهجرة<sup>330</sup> ولهذا فإن الذي وضع مخطط نشأتها هم قبائل بني يالدس وهم من بطون بني ومان والبربر الزناتيين<sup>331</sup>، ومنه فالبربر من زناتة والمثمين، وهم أول من سكن الإقليم<sup>332</sup>، ووفق هذا فمنطقة توات تواجد بها مجتمع خليط، ومن عدة انتماءات، وللإشارة بالمنطقة شهدت استقرارا بشريا منذ أقدم العصور، فالموجودات الأثرية لمحت إلى أن الإنسان القديم قد استوطن الإقليم، لكن البحث يبقى بحاجة إلى الاستمرارية حتى نستطيع الخروج بضبط الحقب الزمنية المتعلقة بالمنطقة<sup>333</sup>.

إن هذا المزيج من الأجناس والطوائف، سببه الهجرات المتتالية والتي مرت بها مختلف المناطق: الشمالية، والجنوبية، والشرقية والغربية، بحثا عن الاستقرار والأمن، فتمت الهجرة إليه منذ أزمنة عريقة فرادى وجماعات<sup>334</sup>.

لوتفحصنا العناصر السكانية المشكلة لمكونات المجتمع التواتي نجد أن البربر هم الذين دخلوا المنطقة قبل الفتح الإسلامي<sup>335</sup> في سنة 431م، وشيدوا أول قصر لهم بتمنيط<sup>336</sup> سنة 472م<sup>337</sup>

<sup>330</sup> محمد باي بلعالم، الرحلة العلمية إلى منطقة توات، ج1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص59.

<sup>331</sup> عبد الله حمادي الإدريسي، الفوات من تاريخ توات وصحاري الجهات، ج1، ط1، دار الكتاب الملكي، وادي السمار، الجزائر، 2013م، ص، ص24، 25.

<sup>332</sup> مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص30.

<sup>333</sup> عبد الرحمان بعثمان، نظام القضاء في منطقة توات خلال القرنين 11-12هـ/17-18م، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2015-2016م، ص 75.

<sup>334</sup> مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 37.

<sup>335</sup> عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص21.

<sup>336</sup> تمنيط: هولفظ أعجمي مركب من كلمتين هما: "أتما" ومعناها النهاية، و"تظ" ومعناها العين، في رواية أخرى يشير "جاكوب أوليل" أن الكلمة "تمنيط" هي كلمة بربرية تعني "عين الماء"، ينظر: عبد الرحمان بعثمان، المرجع السابق، ص110.

<sup>337</sup> مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص71.

غالبية أسماء القصور التواتية هي بلغة زناتة<sup>338</sup>، ومن القصور التي بنوها "وج، ودرار، بموسى، تَزْرُزْ، زَرْزَم، أمغر، مكرة، غرميانو"<sup>339</sup>، تيط<sup>340</sup>، الشارف، قصر الشيخ بوحفص، تقع<sup>341</sup>.

عنصر آخر في تركيبة سكان توات وهو عنصر "العرب"، فقد ومهم المنطقة كان مع الفتوحات الإسلامية، ثم ممارسة التجارة، فكان عندئذ استقرارهم في توات، وقد وصفوا بأنهم هم من رفعة الناس، ثم "اليهود" فتواجههم بالمنطقة يعود إلى قرون خلت<sup>342</sup> فهذا "برنارد سافرو Bernard Saffroy" يرى بأن اليهود وصلوا هذه البلاد سنة 50 ق.م، وبادروا بتأسيس مجموعة قصور، فأسسوا "تخفيت" سنة 5م، ثم "أولاد همال" سنة 517م، و"تماسخت"<sup>343</sup> سنة 660م، لتصل عدد قصورهم حسب البعض إلى ثلاثمائة قصر<sup>344</sup>، ثم أصبح نفوذهم قويا في "تمنيط"، وتحكموا في التجارة والأسواق فصار في "تمنيط" لوحدها 360 سائغا يهوديا<sup>345</sup>.

أما من جانب أصل تسميتها فهناك تعاريف تقول إلى أن "توات" هي كلمة بربرية الأصل ومعناها "الواحات"<sup>346</sup>، ويشير "عبد الله حمادي الإدريسي" أن كلمة "توات" هي أصل المعجم الزناتي البربري، ثم تعرضت للتحريف لكثرة استعمالها، "تواتن" الكلمة البربرية الزناتية لتحل محلها كلمة "توات"<sup>347</sup>.

تطرق "عبد الرحمن السعدي" إلى تسمية توات فربطها بالسلطان "كنكن موسى" أحد ملوك مالي، فعند توجهه للحج في أوائل القرن 8هـ/14م في قوة عظيمة من الجند، سار من طريق "ولات"

<sup>338</sup> عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص 21.

<sup>339</sup> غرميانو: أو "غرم يانو": كلمة بربرية، تعني باللغة العربية: "أغرم" بلدي أو بلاد، و"يانو" تعني "منار"، ينظر: الشيخ محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج 1، ص 70.

<sup>340</sup> تيط: وهي مدينة تيط، وتسمى أيضا "قصة الشرفاء"، وتيط كلمة بربرية وباللغة العربية تعني: "العين"، ينظر: الشيخ محمد باي بلعالم، المرجع نفسه، ص 66.

<sup>341</sup> مبارك الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 72.

<sup>342</sup> عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص 22.

<sup>343</sup> تماسخت: كلمة بربرية، تعني باللغة العربية: تمهل، أو تأتى، ينظر: الشيخ محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج 1، ص 62.

<sup>344</sup> مبارك الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 70.

<sup>345</sup> عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص 22.

<sup>346</sup> محمد حوتية، المرجع السابق، ص 37، ينظر: محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص 75.

<sup>347</sup> عبد الله حمادي الإدريسي، المرجع السابق، ص 30، ينظر: عبد الله عباس، المرجع السابق، ص 13، 14.



بمكان توات، ثم تخلف كثير من رفاقه وهذا لألم أصابهم في أرجلهم جزاء المشي، وهذا المرض يسمى عندهم "توات"، فبقوا في هذا الموضع واستقروا به، فسمي المكان باسم ذلك المرض "توات"<sup>348</sup>.

أما "أبو عبد الله محمد الأنصاري" فقد ذكر كلمة "توات" في قوله: "...البربر ينقسمون إلى برانس وبتز وملثمين... والملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب ومنهم طوائف: التوارق، ولتة، ولتونة، والتوات..."<sup>349</sup>، أما "عبد الرحمن بن خلدون" فقال: "...وفواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل: توات وتكدرين ووركلان..."<sup>350</sup>.

بالمقابل "محمد عبد الكريم بن عبد الحق بن البكري" يقول: "الإسم يعود لعهد الدولة الموحدية فملوك هاته الدولة ما عرفوا هاته الأرض إلا بكونها منطقة مليئة بالخيرات فدأبوا على أخذ ما فيها من أتوات، فصار أهلها يعرفون بأهل الأتوات..."<sup>351</sup>، ومن خلال ما كتبه "مبارك بن الصافي جعفري"، فقد ذكر أحمد الطاهري الإدريسي (ت: 1399هـ/1979م) -اعتمادا على مخطوط: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات- أنها قد سميت بهذا الاسم، كونها تواتي للعبادة، وقد سكنها الكثير من العلماء والأولياء والصالحين<sup>352</sup>، وما نقف عنده هو أنها ليست كلمة عربية بل أصلها بربري.

لقد كانت هناك مجموعة عوامل أدت دورها في انتشار الإشعاع العلمي بالحاضرة فمنها العوامل التاريخية من خلال توفر الاستقرار والأمن، فلو رجعنا إلى تاريخ المنطقة، فدولة المرابطين وممارستها القهرية اتجه قبائل زناتة دفع بالكثير منهم إلى الفرار عبر الصحراء ثم النزول بأرض توات مع استمرار هذا التوافد، حتى فترة القرن السابع الهجري (الثالث عشر ميلادي)<sup>353</sup>، فهذا النزوح السكاني سيكون في ثناياه حتما فئة العلماء.

أصبحت مدينة تمنطيط مكانا لكثير من علماء المغرب الذين نزلوا بها منذ القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، ومنهم الشيخ الفقيه المغربي "ابن يحيى"، مستقرا بتمنطيط

<sup>348</sup> عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، المطبعة الأمريكية والشرقية، باريس، 1981م، ص7.

<sup>349</sup> أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع، تحقيق: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، ط1، تونس، 1967م، ص127.

<sup>350</sup> عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، أخرج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2010م، ص46.

<sup>351</sup> عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص، ص15، 16.

<sup>352</sup> مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص28.

<sup>353</sup> نفسه، ص، ص72، 73.

سنة 815هـ/1412م، ومنحه أهاليها منصب قضاء الجماعة التواتية، وتخرج على يديه بعض من كبار فقهاء توات، ونذكر منهم الشيخ: "سالم العصنوني"<sup>354</sup>، وعمه الشيخ والفقير "عبد الله العصنوني"<sup>355</sup>، ثم مجيء الفقيه "يحيى بن عبد الكريم المغيلي التلمساني"<sup>356</sup> إلى تمنطيط سنة 882هـ/1477م، واتخذ من توات مركزا لنشاطه الأدبي<sup>357</sup>.

لقد تناول "أحمد أبا الصافي جعفري" أثر الجانب التاريخي في نهضة توات قائلا: "عُرفت منطقة توات على مر التاريخ بأنها أرض أمان واطمئنان، غالب أهلها ضعفاء مستضعفون كثر فيها الصالحون والزهاد وأرباب القلوب، وهي الشروط الأساسية لقدم العلماء والزهاد..."<sup>358</sup> وانشغالهم فيها بالإفتاء والتدريس<sup>359</sup>.

نضيف إلى ما سبق عامل وجود مؤسسات الإشعاع العلمي، فمن ذلك مؤسسة الزاوية فمنها زوايا التعليم ومن وظيفتها تعليم القرآن الكريم للأطفال والتي عادة ما تكون قرب المسجد وتنتشر في سائر قصور توات، وحملت أسماء مختلفة "كالجامع" بتوات و"أقريش" في تدكلت و"المحضرة" بالأزواد<sup>360</sup>

<sup>354</sup> سالم العصنوني: 882-968هـ/1477-1560م: ولد بتلمسان، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي (كرم الله وجهه)، تولى قضاء الجماعة بتوات سنة 914هـ/1508م، ينظر: أحمد أبا الصافي جعفري، أبحاث في التراث، ط1، منشورات الحضارة، بقرتوتة، الجزائر، 2011م، ص 139.

<sup>355</sup> عبد الله العصنوني: (ت: 968هـ/1560م): وصف بأنه العلامة الناسك والعابد والزاهد والفقير، دخل توات سنة 863هـ/1458م، تولى قضاء الجماعة بها بعد وفاة شيخه "يحيى بن يدير" سنة 877هـ/1472م، وقد ساهم بشكل كبير في نشر الثقافة الإسلامية بالمنطقة، ينظر: عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص 97، 98.

<sup>356</sup> محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: (ت: 909هـ/1503م): اشتهر هذا العلامة في الفقه والتفسير والحديث والمنطق ولد بتلمسان، عندما وقع خلاف بينه وبين ملوك تلمسان غادرها باتجاه تمنطيط بتوات، امتحن التدريس، ثم وجد نفوذا كبيرا لليهود بتمنطيط فحاربهم، ثم توجه إلى غرب إفريقيا ونشر الإسلام بها، مكث بمدينة "تمبكتو (مالي)" وإلتقى السلطان "محمد أسقيا" وقد أجاب عن بعض أسئلته، له عدة مؤلفات منها "البدور المنير في علم التفسير"، "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، وغيرها من المؤلفات، راسل العلامة "السيوطي" في المنطق وقد إنجاز لأراء أرسطو وغيرهم. ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 59، عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 325، 326.

<sup>357</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 105، 106.

<sup>358</sup> أحمد أبا الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 168، 169.

<sup>359</sup> عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص 56.

<sup>360</sup> محمد حوتية، المرجع السابق، ص 233.

من بينها: زاوية "سيدي البكري" <sup>361</sup> و"الزاوية الرقادية" <sup>362</sup>، و"زاوية أبي الأنوار" <sup>363</sup> و"زاوية بدريان" <sup>364</sup> و"زاوية كنتة" <sup>365</sup> و"زاوية مولاي هيبية" والتي أسسها الشيخ: "أبو الأنوار التنيلاي" وقد سماها على ولد ابنته: "مولاي هيبية بن محمد" <sup>366</sup> وهذا بمنطقة أولف <sup>367</sup>، و"زاوية الشيخ" محمد بن عبد الكريم المغيلي <sup>368</sup> وغيرها من الزوايا.

<sup>361</sup> (زاوية سيدي البكري: زاوية أسسها محمد بن البكري" بعد رجوعه من الحج، وهناك تعرف على الكثير من علماء المشرق الذين كان يرأسل معهم، وعندما وقع خلاف بينه وبين بعض أقاربه من جهة، وبينه وبين سكان تمنطيط من جهة أخرى، إشتري قطع أرضية بقصر "ترداية" وأسس بها زاويته التي اشتهرت ببث العلم وإسكان الفقراء والمحتاجين وعابري السبيل، لها نفوذ عظيم ببلاد السودان، ينظر: المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، المرجع السابق، ص 385.

<sup>362</sup> (الزاوية الرقادية: أسسها الشيخ أحمد بن محمد الرقادي "من أدرار، أحاطت بها أسرة شريفة، أصبحت تتصرف في الزاوية الكنتنية، توفي سيدي أحمد الرقادي سنة 1651م، ينظر: المهدي بوعبدلي، تاريخ المدن، نفسه، ص 385.

<sup>363</sup> (زاوية سيدي أبو الأنوار: ولد بقصر "تنيلان"، توجه إلى حوض نهر النيجر، والتقى بمجموعة علماء هناك، وبأرض الأزواد اشتغل بالتعليم، أوقف عدة بساتين ومياه للزوايا، له عدة فتاوى، توفي سنة 1168هـ/1754م، ينظر: محمد حوتية، المرجع السابق، ص، ص 238، 239.

<sup>364</sup> (زاوية بدريان: أسسها الشيخ "أبو محمد الجزولي"، ولد في أواخر القرن 13هـ/19م بأولاد سعيد، انتقل إلى تينركوك" وأنشأ بها زاوية "جزولا"، ثم أسس زوايا أخرى منها: زاوية بدريان، زاوية بن عيسى وتواريجت وفاتيس وتمصلوحت، بعد وفاة "أبو محمد الجزولي"، تولى ابنه "محمد عبد الله الصوفي" مهمة تسيير زاوية بدريان فاجتهد في خدمتها وقسمها إلى ثلاثة أقسام، وللزاوية عدة مخطوطات، وقد بلغت في خزانتها مائة (100) مخطوط سنة 1195هـ/1780م، ينظر: محمد حوتية، المرجع نفسه، ص - ص 235 - 238.

<sup>365</sup> (زاوية كنتة: يتأسسها "أحمد بن محمد الرقادي"، وهي بأرض اشتراها من أولاد حرير ومن أهل عزري ومن المقاطبة، يحد الزاوية شرقا قصر عزري، وغربا القصبه وسبخة وادي مسعود وشمالا وادي عربي، وتأسس مسجدها سنة 1034هـ/1624م، وتعاقب على الزاوية العديد من العلماء، اهتمت الزاوية بالقضاء والتدريس وإصلاح ذات البين، وتدریس المرأة، ينظر: محمد حوتية، نفسه، ص - ص 242 - 244.

<sup>366</sup> (مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 65.

<sup>367</sup> (أولف: اختلفت الروايات في أصل تسميتها، فالبعض يقول أنها مشتقة من "الألفة" كون أن يسكنها قد يألفها سريعا، وآخر يرى بأنها قد اشتقت من الكلمة البربرية "ألف" بالقاف المعقوفة، وهي تعني خلية النحل، وتطلق على وسط النحلة، وكلاهما يعبران عن المكان الجاذب للسكان، ينظر: مبارك بن الصافي، المرجع نفسه، ص، ص 64، 65.

<sup>368</sup> (زاوية محمد بن عبد الكريم المغيلي: أسسها بقصر "بوعلي" سنة 885هـ/1480م، فأقبل عليه الطلبة من جميع المناطق، وامتازت زاويته بالمهمة التعليمية والمهمة الحربية، في حربه على اليهود، وقد حرصت الزاوية على تجسيد الأخوة الإسلامية، ينظر: عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص، ص 70، 71.

في منطقة تيديكلت وفي مجال النشاط الثقافي والأدبي لإقليم توات، فهناك المدارس التي جذبت كثيرا من الطلبة قصد التعلم على أيدي العلماء والفقهاء<sup>369</sup>، أما في منطقة قورارة، فقد بدت مدينة تيميمون وقصر أولاد سعيد كمركزين حيويين للحياة الثقافية والأدبية، من خلال كثرة المساجد والزوايا والمدارس<sup>370</sup>، ثم قاعدة بلاد توات القديمة أي تنظيم ميزها الانتشار الهام للمعاهد العلمية بها<sup>371</sup>، ويورد لنا المهدي البوعبدلي "مؤسسات من نوع آخر وهي خزائن الكتب وذكر أسرة" عبد الحق بن القاضي عبد الكريم "اقتباسا من: "البيسط في أخبار تنظيم" فقال: "وعندهم خزائن كتب تكررت فيها الخطاطيب والقواميس والتفاسير..."<sup>372</sup>

عامل آخر تمثل في وجود نخبة من العلماء في منطقة توات رغم ظروفها الطبيعية الصعبة، فالحاضرة استقر بها مجموعة من العلماء تعدت شهرتهم حدود المنطقة التواتية تواجدوا في الفترة الوسيطة منهم "سليمان بن علي بن عمر" المولود في فاس، وسبب قدومه إلى توات، أن أهاليها طلبوا من شيخه المجيء إلى توات، فأمر الشيخ تلميذه "سليمان بن علي" التوجه نحوها سنة 580هـ/ 1184م، فقدم قورارة ثم قصر تنيان سنة: 581هـ/ 1185م ليستقر في أولاد عمور فذاع صيته في المناطق المجاورة منها: "قصر الحدب، والسبخة وبوزان...". وليستقر أخيرا في قصر "أولاد وشن" وهناك تردد عليه سكان تنظيم<sup>373</sup>.

أعلام آخرون منهم "ميمون بن عمر" (ت: 890هـ/ 1485م) كان أول من أدخل نسخة من "مختصر خليل" إلى منطقة توات<sup>374</sup>، و"محمد بن عبد الكريم المغيلي" (ت: 909هـ/ 1504م)<sup>375</sup>، وعلماء توات شهرتهم بلغت مناطق خارج الإقليم قال السعدي صاحب كتاب "تاريخ السودان" أن قائمة العلماء المشهورين في مساجد وجوامع الغرب الإفريقي والمناطق الحضارية فإن التواتيين يقاربون

<sup>369</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 111.

<sup>370</sup> نفسه، ص 110.

<sup>371</sup> المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، المرجع السابق، ص 376.

<sup>372</sup> نفسه، ص 380.

<sup>373</sup> -محمد حوتية، المرجع السابق، ص 274، 275.

<sup>374</sup> -أحمد أبًا الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 133.

<sup>375</sup> -نفسه، ص 135.

النصف، ولهؤلاء جميعا مئات المخطوطات الفقهية، والتي تتواجد حاليا في خزائن ومكتبات مصر وموريتانيا ومالي والنيجر وغانا ونيجيريا<sup>376</sup>.

إنه ومما لا شك فيه أن منطقة توات شهدت استمرارية لنخبة علماء ومن هؤلاء الشيخ "سيدي بلقاسم" (ق10هـ/16م)، والشيخ "سيدي البكري" (ت:1133هـ/1721م)، والشيخ سيدي "عبد الرحمن الجنتوري" (قراري) (ت:1160هـ / 1747م)<sup>377</sup>، وغيرهم من الأعلام.

## 2-1: تراجم لأبرز علماء توات:

اشتهرت المنطقة بتراتها الفكرية والعلمي، وارتبط ذلك لا محالة بوجود عدد هام لنخب أعلامها في علوم شتى، فكتبوا ودرسوا وأصلحوا ذات البين، ودافعوا عن ثوابت وهوية أهاليها منهم:

2-1-1: الشيخ سيدي بالقاسم المعروف بـ: سيدي "الحاج بالقاسم": من أعلام القرن 10هـ/16م فمن آثاره: مخطوط تحت عنوان: "منهاج السالكين"، إضافة لأزيد من عشرة منظومات شعرية في التوحيد والفقه<sup>378</sup>.

2-1-2: الشيخ سيدي عبد الكريم بن أمحمد التواتي: (994- 1042هـ/ 1586- 1633م): لقد أخذ علم النحو عن الشيخ "محمد بن علي الوجروقي"، وكذا عن الشيخين: "سعيد قدورة الجزائري" و"الحاج محمد القاضي التواتي"، كما أجز من الديار المصرية عن "الخرشي"، وأخذ التصوف عن "محمد بن عمر البداوي"، مارس مهنة التدريس<sup>379</sup>، تولى قضاء الجماعة بتوات فكان إماما عالما<sup>380</sup>، ألف كتباً في الفقه منها: حاشية على مختصر اللقاني على ابن الحاجب، وشرح على مختصر خليل<sup>381</sup> وله مخطوط شرح فيه مختصر الدماميني<sup>382</sup>.

<sup>376</sup> - أحمد أبنا الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 138.

<sup>377</sup> - المرجع نفسه، ص - ص 140 - 143.

<sup>378</sup> - نفسه، ص 140.

<sup>379</sup> - محمد حوتية، المرجع السابق، ص 275.

<sup>380</sup> - أحمد أبنا الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 141.

<sup>381</sup> - عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص 58.

<sup>382</sup> - أحمد أبنا الصافي، المرجع السابق، ص 141.

2-1-3: الشيخ محمد بن أب المزمري<sup>383</sup>: 1094-1160هـ / 1682-1747م: بدأ تعليمه بقرية "أولاد الحاج" (ضواحي أولف)، ودرس على يد الشيخ "محمد الصالح بن المقداد" (ت: ق: 12هـ/18م)، لينتقل بعدها إلى زاوية كنتة، فأقام اتصالات بالشيخ الفقيه: "عمر بن المصطفى بن عمر الرقادي" (ت: 1157هـ / 1744م)، أقام بها مدة طويلة دارسا ومعلما، وليتوجه بعدها إلى تمنطيط درس بها طويلا، ثم الاستقرار النهائي في تميمون وتعلم عن الشيخ "أحمد التوجي"<sup>384</sup>، ويقول عنه تلميذه "عبد الرحمن بن عامر التلاتي" (ت: 1189هـ / 1775م): كان متقنا ومجيدا وفطنا وعارفا يباحث الشراح في مجلسه بأحسن بحث، ضجورا على الطلبة، وكان رحمه الله ورعا في الفتوى... لا تكاد تجد كتابا في توات إلا وتجد خطه فيه...<sup>385</sup> لقد قال شعراً عن نفسه:

وفزت بغر الشعر إذا غصت بحره ومثلي لنيل الدر من بحره أهل

كما قام بإنشاء بحر جديد أضافه لبحور الشعر المتعارف عليها وسماه "بالمضطرب"<sup>386</sup>، من مؤلفاته: "مختصر الأخصري" في باب السهو سماه "العقبري"، كما له "شرح على الهمزية" للبوصري، وله حوالي خمسة وعشرون مخطوط<sup>387</sup>، وعلى العموم فقد طغى على إنتاج "محمد بن أب المزمري" طابع النظم واحتوى مواضيع متنوعة<sup>388</sup>.

2-1-4: الشيخ محمد بلعالم بن أحمدان الزجلوي: ت: 1212هـ / 1797م: ينتسب إلى قصر زاجلو وهو من أسرة "علي بن حنيني الأنصاري"<sup>389</sup>، بعدها انتقل إلى مجلس الشيخ "عمر بن عبد القادر

<sup>383</sup> - المزمري: نسبة إلى زمورة، وهي قرية بالمغرب الأقصى، وتعرف بسوس الأقصى، ينظر: أحمد أب الصافي جعفري، رجال في الذاكرة، ط2، دارالغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص54، ويقول عبد الرحمن شيبان أن زمورة هي قبيلة بربرية في بلاد توات الجزائرية، ينظر: إبراهيم بن ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص115.

<sup>384</sup> - أحمد التوجي: هو أحد أولياء منطقة توات، عاش في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي وهو مدفون بين قصر تسفاوت وعباني بجنوب أدرار، ينظر: هامش: أحمد أب الصافي جعفري، رجال في الذاكرة، المرجع نفسه، ص55.

<sup>385</sup> - أحمد أب الصافي الجعفري، رجال في الذاكرة، نفسه، ص55، ص56.

<sup>386</sup> - عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص108، 109، ينظر: محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج1، ص151.

<sup>387</sup> - محمد حوتية، المرجع السابق، ص278.

<sup>388</sup> - أحمد أب الصافي، رجال في الذاكرة، المرجع السابق، ص81.

<sup>389</sup> - محمد حوتية، المرجع السابق، ص285.

التنلاني" وأخذ عنه علوم: الفقه والنحو والتفسير والمنطق<sup>390</sup>، وقد ترك مؤلفات هامة، منها الفتاوى التي تعرف بـ"نوازل ابن المعالم" فهو كتاب قيم ولا يستطيع عالم أو قاضي الإستغناء عنه وخاصة فيما تعلق بمميزات وعادات منطقة توات، وكذلك تأليف: "ألفية الغريب في علوم القرآن" والتي تشتمل على ألف بيت<sup>391</sup>، وقد ضمت الألفاظ الغريبة في القرآن<sup>392</sup>، ومؤلفات في "شرح خليل"، و"شرح على المرشد المعين"<sup>393</sup>، و"شرح على التلمسانية" في الفرائض، وفتاوى وقصائد لا يمكن حصرها<sup>394</sup>.

### خلاصة الفصل:

- حاضرة وارجلان أصبحت تمثل فعلاً التعايش المذهبي بين الإباضيين والمالكيين، الأمر الذي ساهم إلى حد كبير في إستتباب الأمن وتواصل الحركة العلمية وازدهار الحركة التجارية، ومنه سيظهر أفق حضاري راقٍ يصنع من حاضرة وارجلان فضاءً رحباً لكل الأعراق وبالتالي استقطاب العلماء وطالبي العلم، وهذا الواقع أعطى بريقاً ولمعاناً لمنطقة كان يُنظر لها نظرة عطف واستجداء على ماهي عليه لظروف بيئتها القاسية.

- حاضرة توات هي الأخرى ورغم العقبات البيئية القاسية قد استطاعت أن تصنع لنفسها إسماً ومعلماً فكرياً وحضارياً في الجنوب الغربي للجزائر بفضل نجاحها في ستقطاب عدد كبير من العلماء وتخصيصهم لمعظم أوقاتهم في التدريس والتأليف وهذا بدوره سيؤدي لا محالة إلى صناعة من يستلم مشعل الإستمرارية والتواصل، ولمسنا ذلك بالقدوم الكبير لطالبي العلم-حتى من خارج الجزائر- وهذا غريب على منطقة توات، فهذه المكانة التي هي عليها في التاريخ الحديث كان بفضل ماصنعتها لنفسها من مجد فكري وحضاري في العصور الوسطى.

- إن منطقة التل وبحكم مجموعة العوامل المساعدة فقد برزت بها العديد من الحواضر [تلمسان، مُعسكّر، الجزائر، قسنطينة] وأنتجت ثقافة تَعَدَّى منها المجتمع على اختلاف شرائحه ومواقعه روحياً وعقلياً، فأنجبت الطيب والفقير والقاضي والأديب والناسخ، وبدى للعيان درجة

<sup>390</sup>- عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص125.

<sup>391</sup>- الشيخ محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج1، ص169.

<sup>392</sup>- عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص125.

<sup>393</sup>- محمد حوتية، المرجع السابق، ص285.

<sup>394</sup>- محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج1، ص172.

مساهمة نخبة عائلات أُطلقَ عليها تسمية "العائلات العلمية" منها: المقري بتلمسان، وقدورة بمدينة الجزائر، والفكون في قسنطينة وغيرها...، وبطبيعة الحال هذا الوضع رسم لنا صورة حقيقية نطقت بنفسها فأنبأتنا بعلو مكانتها بين حواضر العالم الإسلامي بدليل قدوم كبير لطلبة العلم من خارج الجزائر.

- مراكز الإشعاع في حواضر التل وحواضر الجنوب كلها، في حقيقة الأمر مظهر من مظاهر السيورة العلمية والحضارية، ورسالة فعلية لدعاة الجهل والظلال والفتن، وهي تأكيد لهوية سكان حواضره بربطها بالسلف من أعلامها روحاً وجسداً، وهذا كان كفيلاً بتجسيد فعلي لهذه المراكز كقطب حضاري قوي ذكرته حواضر العالم الإسلامي من خلال إتصالها بعلماء الجزائر الحديثة، ومعرفة ما إستعصى عليهم الوصول إليه في العلوم النقلية والعقلية.

- إن حاضرة وارجلان هي مصدر إشعاع علمي حقيقي ظهر ذلك واضحاً من خلال إتصالات مناطق أخرى بها كجبل نفوسة وبني مصعب باستفساراتهم عن قضايا شتى كانت أجوبتهم في شكل رسائل ومؤلفات، وبهذا عبّرت بأن وارجلان كانت زاخرة بعدد كبير من الأعلام فتجدرت الحركة العلمية وازدهرت ووصلت إلى فضاءات جغرافية أخرى.



# الفصل الثاني

## المؤسسات الإشعاعية

### بالجزائر في العهد العثماني

أولاً: المساجد

1: مساجد مناطق التل.

2: مساجد مناطق الجنوب.

ثانياً: المدارس

1: مدارس حواضر التل.

2: مدارس حواضر الجنوب.

ثالثاً: المكتبات

1: مكتبات حواضر التل.

2: مكتبات حواضر الجنوب.

إن المؤسسات الإشعاعية في الجزائر خلال التاريخ الحديث في شمالها وجنوبها شهدت تواجدا وتنوعا من مساجد ومدارس ومكتبات، وكل منها أدى دوره العلمي والثقافي، فكانت بحق نبراسا لمختلف شرائح المجتمع.

### أولا: المساجد:

إن الجزائر في العهد العثماني شهدت مناطقها انتشارا كبيرا لمؤسسة المسجد، وللإشارة فمنها ما كان موجودا، ومنها ما شيد في هذه الفترة، يقول سعد الله: "والعناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم، فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد، فقد كان المسجد هو ملتقى العباد... ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، وهو قلب القرية في الريف وروح الحيا في المدينة"<sup>1</sup>.

### 1: مساجد مناطق التل:

لقد ضمت منطقة التل العديد من الحواضر، شهد لها التاريخ بعدد هائل من المساجد في الفترة الحديثة.

### 1-1: مساجد حاضرة تلمسان:

انتشرت عبر أحياء مدينة تلمسان وضواحيها مساجد عديدة، وبنائها بدأ منذ أن دخلها المسلمون كفاتحين في النصف الثاني من القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) وبعض الإحصائيات تقول أن عدد مساجدها وصل إلى ستين مسجداً ما بين كبير ومتوسط وصغير الحجم<sup>2</sup>.

**1-1-1: مسجد المشور:** يقع المسجد داخل قلعة المشور الضخمة التي أنشأها المرابطون في عهد "يوسف بن تاشفين"، تاريخ بنائه هو سنة 517هـ/1123م، وهناك من يقول بأن الزيانيين هم الذين أسسوه في القرن الرابع عشر الميلادي، ويحاذي المسجد الكبير شرقا وقاعة صلاته مستطيلة الشكل وجدرانها غليظة، لها مدخل واحد، وهي متواضعة<sup>3</sup>، وقد جُددَ بناؤها أثناء العهد العثماني، والمئذنة قد تلتقت خلال العهد الزياني تحسينات هامة، وهي تتقارب إلى حد كبير مع مئذنة مسجد "أولاد الإمام"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> (أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط2، ج1، م.و.ك، الجزائر، 1985، ص244.

<sup>2</sup> (عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص145.

<sup>3</sup> (يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة... المرجع السابق، ص110.

<sup>4</sup> (وليم وجورج مارسسي، المرجع السابق، ص، ص437، 438.

استقبل مسجد المشور عددا كبيرا من العلماء الذين درسوا فيه وربطوا للوعظ والإرشاد<sup>5</sup>.

**1-1-2: الجامع الكبير:** جاء في الكتابة التي نقشت على إفريز أسطوانة قبة الجامع ما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلّم، هذا ما أمر بعمله الأمير الأجل أيده الله وأعز نصره، وأدام دولته، وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الأوصل أبي الحسن علي بن عبد الرحمان بن علي أدام الله عزهم، فتم في شهر جمادى الأخير عام ثلاثين وخمسمائة للهجري 530هـ/1135م<sup>6</sup> وشيّد منارته فيما بعد الأمير ياغمراسن بن زيان في القرن الثالث عشر للميلاد<sup>7</sup>.

في أواخر العشرية الأولى من النصف الثاني من القرن 8هـ/14م، أصبح المسجد الكبير أصبح محل عناية أخرى من طرف السلطان "أبي حمو موسى الثاني" - الذي شيّد خزانة كتب للجامع<sup>8</sup>، لهذا الجامع ثمانية أبواب، وهي باب ابن مرزوق<sup>9</sup>، وباب الخبائز، وباب الضحية، وباب الخرزين، وباب دار المساكين، وباب سيدي أحمد بن الحسن الغماري<sup>10</sup>، باب سوق الغزل، وباب دار الإمارة أو القصر القديم، كما يشتمل قاعة للصلاة وصحن أوفناء وأروقة تحيط بالصحن ومئذنة<sup>11</sup>.

<sup>5</sup> يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة، المرجع السابق، ص 111.

<sup>6</sup> وليم وجورج مارسى، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، تقديم وترجمة: مراد باعيد وعلي محمد بورويبة وفلة عبد مزيام، ط 1، ش.أ.ن.ت، الجزائر، 2007م، ص 173، ينظر: Charles Brosselard, Les Inscriptions arabes de Tlemcen, R, A, V: 3, A Jourdan, Libraire, Editeur, Alger, 1858, p 86

<sup>7</sup> يحيى بوعزيز، مدينة تلمسان، د.ب.ت.ث، الجزائر، 2009م، ص 27.

<sup>8</sup> مجموعة مؤلفين، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، ك.ط.ن.إ، الجزائر، 2007م، ص 78.

<sup>9</sup> ابن مرزوق: 766-842هـ / 1364م-1438م: هو محمد بن أحمد العجيسي التلمساني، عُرف بالخفيد، واختص بلقب ابن مرزوق، فهو مفكر أصولي محقق، مفسر ومحدث حافظ للرواية والسند، وناظم لغوي ومتضلع في النحو والبيان والعروض، لقب بشيخ الإسلام وشيخ العلماء في عصره، ولقد أتقن كثيرا فقه الإمام مالك والإفتاء على مذهبه فليل عنه: "لوراه الإمام مالك لقال له: تقدم فلك العهد والولاية، وتكلم فمك يسمع فقهي بلا محالة"، وترك آثارا ومؤلفات كثيرة...، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، ص-ص 486-488.

<sup>10</sup> أحمد بن الحسن الغماري: (794-874هـ/1391م-1469م): هو الولي الكبير الشاذلي الطريقة، ذو الكرامات الشهيرة، أخذ التصوف عن الشيخ "موسى البطيوي"، كان مطاعا مهابا حتى عند من لم يره، ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص-ص 72-74.

<sup>11</sup> الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص، ص 213، 214.

قال عنه يحيى بوعزيز: "إن المسجد الجامع لمدينة تلمسان عبارة عن جامعة إسلامية كبرى شارك مشاركة فعالة في ترسيخ العقيدة الإسلامية وتعميق التوعية الفكرية والسياسية على هذه البلاد وفي المغرب العربي و الأندلس وبلدان المشرق"<sup>12</sup>.

**1-1-3: مسجد أولاد الإمام:** يقع في حي باب الجديد بمدينة تلمسان مساحته مستطيلة<sup>13</sup>، وبالمقارنة مع مسجد بلحسن<sup>14</sup> فهو يصغره حجما<sup>15</sup>، والمسجد حوالي 710هـ/1310م، بأمر من السلطان "أبي موسى الأول" وأضافه إلى -مدرسة أولاد الإمام-<sup>16</sup>، ويتألف المسجد من قاعة للصلاة، به باب يؤدي إليها مباشرة، لكنه أغلق و عوض بباب آخر في نهاية الساحة الخلفية للقاعة، وتوجد ساحة متوسطة الإتساع، ومئذنة المسجد المربعة الشكل والمتوسطة الإرتفاع<sup>17</sup>.

**1-1-4: مسجد العباد<sup>18</sup>:** شيد أثناء محاولة المرينيين الاستيلاء على تلمسان، فقام السلطان أبو الحسن عبد الله علي ببناء مسجد بجوار ضريح الولي الصالح سيدي بومدين<sup>19</sup> ولهذا المسجد باب ضخيم دوزخرفة باهرة، به إطار بديع وفوقه حاشية وقد كتب عليها: "الحمد لله وحده أمر بتشيد هذا

<sup>12</sup> (يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، د.ب.ن.ت، الجزائر، 2009م، ص107).

<sup>13</sup> (يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص151).

<sup>14</sup> (مسجد بلحسن: (أو أبي الحسن): يقع هذا المسجد قريبا من المسجد الأعظم، فأسس الزياتي "أبو سعيد عثمان بن يغماسن سنة 696هـ/ 1296م"، وهذا تبعا للكتابة المتواجدة على يمين المحراب ويساره، والمسجد سمي على أحد مشاهير علماء تلمسان وهو "أبو الحسن بن يخلق التنسي" وهو صغير الحجم، به محراب من أجل محارب العالم الإسلامي، ينظر: عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق ج1، ص146، 147.

<sup>15</sup> (محمد العربي حرز الله، المرجع السابق، ص391).

<sup>16</sup> (رمضان شاوش، المرجع السابق، ص237).

<sup>17</sup> (يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص151).

<sup>18</sup> (العباد: هي بلدة صغيرة تقع على السفح الشمالي لجبل "مفروش" على مسافة حوالي 2كم بجنوب غرب تلمسان، ومدفون بها الولي الصالح سيدي بومدين، و"العباد" في اللهجة المغربية هو جمع العابد، وتعني الرجل الزاهد، ينظر: وليم وجورج مارسي، المرجع السابق، ص303.

<sup>19</sup> (محمد العربي حرز الله، المرجع السابق، ص396).

الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله علي عام تسعة وثلاثين وسبعمائة<sup>20</sup> ويتم الصعود إلى المسجد بمدراج مفروش بالرخام وتعلوه قبة في غاية الإتقان<sup>21</sup>.

إن لمسجد العباد باب رئيسي كبير، ومنارة ومئذنة ومدخلين جانبيين، ومدخل رابع وللإشارة فحينما اندثر منبره الأصلي، فقد تولى الأمير عبد القادر تجديده خلال حكمه لها ما بين 1834م - 1839م<sup>22</sup>.

**1-1-5: مسجد سيدي الحلوي الشوذي<sup>23</sup>**: ينتسب إلى الشيخ العالم "أبي عبد الله الشوذي" قاضي إشبيلية سابقا، وقد أمر بتشيدده السلطان المريني أبو عنان فارس سنة 754 هـ / 1353م، لهذا العالم الأندلسي فمسجد سيدي الحلوي جاء صورة طبق الأصل لمسجد العباد في الشكل، والحجم، والمرافق المختلفة<sup>24</sup>.

لقد أدرج بروسار كتابة تواجدت فوق إطار باب المسجد نصها: "الحمد لله وحده، أمر بتشيد هذا الجامع المبارك، مولانا السلطان أبو عنان فارس... عام أربع وخمسين وسبع مائة" 754 هـ<sup>25</sup>، وأسس المسجد خارج مدينة تلمسان القديمة في سفح الجبل والهضبة<sup>26</sup>، لهذا المسجد

<sup>20</sup>الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 290، ينظر: Charles Brosselard, Les Inscriptions arabes de Tlemcen (Mosquée et Medersa de Sidi – Boumedién), R.A, V : 3, op.cit, P 403.

<sup>21</sup>الحاج محمد بن رمضان شاوش، نفسه، ص - ص 290 - 295.

<sup>22</sup> يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص 117.

<sup>23</sup>أبو عبد الله الشوذي (الحلوي): ت: 737 هـ / 1336م: يوصف بأنه إمام العارفين وتاج الأولياء الصالحين، استقر بتلمسان، وقد غلب عليه اسم "الحلوي" لأنه كان يبيع الحلوى للأولاد بتلمسان، كان كثير الصيام والقيام، أخذ عنه "إبراهيم بن يوسف بن دهان اليوسي"، تنسب إليه "المدرسة الشوذية" في التصوف الفلسفي، ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 58، 59.

<sup>24</sup> يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص 130.

<sup>25</sup>(Charles Brosselard, Les Inscriptions de Tlemcen, R.A, V : 5, op.cit, 1860, p

ينظر: كذلك، وليم وجورج مارسي، المرجع السابق، ص 403، 322.

<sup>26</sup> يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص 130.

ثلاثة أبواب<sup>27</sup>، ويضيف "سعيد عيادي": "نلاحظ في الجهة الشمالية الغربية من هذا الفضاء المعماري انتصاب الصومعة لتعطي للمكان تموضعا أكثر تناسقا وتوازنا في الشكل والمضمون..."<sup>28</sup>.

**1-1-6: مسجد الشيخ سيدي إبراهيم المصمودي**<sup>29</sup>: يقع إلى الشرق من مسجد أبي الحسن وجنوب غرب مسجد وقلعة المشور، في حي باب الجديد<sup>30</sup>، يتألف من قاعة للصلاة وخمسة أروقة ومئذنة وصحن، لكن لا توجد به زخرفة فنية، والذي شيده السلطان "أبو حمو موسى الثاني" إكراما لعمّيه الأميرين "أبي سعيد وأبي ثابت وأبيه الأمير أبي يعقوب"<sup>31</sup>، وبه قبة مزينة بأخايد<sup>32</sup>.  
خلف قاعة الصلاة غربا تتواجد ساحة كبيرة<sup>33</sup> ويقول يحيى بوعزيز: "وقد تصدى للتدريس فيه علماء أجلاء، على رأسهم الشيخ" أبو عبد الله الشريف العلوي الحسني التلمساني الذي بني له خصيصا مدرسة ليدرس بها..."<sup>34</sup>.

مساجد أخرى، منها مسجد الشرفاء، ومسجد سيدي السنوسي، ومسجد باب زير، ومسجد سيدي الحسن الرشدي، ومسجد لالا روية، ومسجد سيدي اليّدون، ومسجد سيدي البناء، ومسجد سيدي زكري (أبي العباس أحمد بن محمد)، ومسجد سيدي إبراهيم الغريب، ومسجد أبي عبد الله الشريف ومسجد سيدي عبد الله بن منصور الحوتي.

## 1-2: المساجد في حاضرة معسكر:

بعد أن تطرقنا إلى مساجد حاضرة تلمسان، فهذه حاضرة معسكر صورتها ومكانتها بلغت الآفاق في التاريخ الحديث بفضل الرصيد الكبير من الأعلام والمؤسسات العلمية ومنها المساجد.

<sup>27</sup> رمضان شاوش، المرجع السابق، ص- ص 309-311.

<sup>28</sup> سعيد عيادي، موقع تلمسان...، المرجع السابق، ص 320.

<sup>29</sup> إبراهيم المصمودي: أصله من صنهاجة بالمغرب، توجه إلى فاس طالبا للعلم، فأخذ عن: العبدوسي والآبلي وسعيد القباني بتلمسان، ولا يزال مقبلا عن العلم والإجتهد والزهد، حتى وفاته سنة 804هـ/1401م، ينظر: الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 429.

<sup>30</sup> يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص 123.

<sup>31</sup> رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 252.

<sup>32</sup> عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج 1، ص 147.

<sup>33</sup> يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص، ص 124، 125.

<sup>34</sup> نفسه، ص 127.

جاء في كتاب "مبروك مهيريس": "إن مدينة معسكر ازدهرت في عهد الأتراك وأصبحت عاصمة الإيالة الغربية بعد مازونة، كما أنها أصبحت المركز الثقافي، ومن الذين اهتموا بتشييدها "الباي إبراهيم، والباي محمد الكبير بن عثمان"، فشيّد القصر الأنيق، ثم شيّد الفندق الجديد وألحقه بحبس المسجد...<sup>35</sup>.

**1-2-1: الجامع الكبير:** أسسه الباي الحاج عثمان سنة 1160هـ/1747م<sup>36</sup>، وقد أشار الأغا "بن عودة المزاري" بأن هذا الباي قام بنقش اسمه وتاريخ بناء الجامع على حجارة المسجد ونصها: "...فقد أمر ببناء هذا المسجد المبارك المحمود المعظم أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، مولانا الحاج عثمان باي بن السيد إبراهيم، وكان ذلك في شهر شعبان عام ستين ومائة وألف"<sup>37</sup>.

وتوجد كذلك كتابة مثبتة في المربع الثاني وراء المحراب غربا، ونصها: "وقد أمر بتشييد هذا المسجد المعظم... عثمان باي ابن إبراهيم... وكان الفراغ منه في شهر الله رمضان عام 1162هـ" (أوت، سبتمبر 1749م)<sup>38</sup>، يقع الجامع الكبير في مركز مدينة معسكر غرب مسجد المبايعة<sup>39</sup>.

**1-2-2: مسجد عين البيضاء أو المبايعة:** شيده الباي محمد الكبير وحمل أيضا إسم مسجد المبايعة ومسجد سيدي حسان<sup>40</sup>، إن هذا المسجد أقيم في حي يدعى حي عين البيضاء ويدعى أيضا بحي الصباحية، وتم الإنتهاء من بنائه بتاريخ أول شهر ذي القعدة سنة 1195هـ/19 أكتوبر 1780م<sup>41</sup>.  
تطرق "ابن سحنون الراشدي" إلى هذا المسجد بقوله: "ثم شرع في بناء مسجده العظيم الذي لم يبن أمير مثله إتقاناً وحسناً من بعد أن اشترى أرضه من أربابها بأغلى ثمن وهم مستبشرون

<sup>35</sup>مبروك مهيريس، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، د.م. ج، الجزائر، 2009م، ص320.

<sup>36</sup>نفسه، ص47.

<sup>37</sup>الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص284.

<sup>38</sup>يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص، ص203، 204.

<sup>39</sup>نفسه، ص205.

<sup>40</sup>مبروك مهيريس، المرجع السابق، ص50.

<sup>41</sup>يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص210.

بييعها...<sup>42</sup> وبناء المسجد تزامن مع انتشار المجاعة، فكتب "ابن سحنون الراشدي": "لأنه كان بينه زمن المسغبة فكان من لم يجد قوتا آجر نفسه للخدمة فيه بما يستعين به على معيشته ومعيشة عياله..."<sup>43</sup> لقد كانت هندسة جامع "محمد الكبير" والنقش والخطوط به من عمل المهندس - ذي الأصل التركي - "أحمد بن محمد بن حاج الحسين بن صار مشيق التلمساني"<sup>44</sup>، والباي أوقف عليه مجموعة أملاك تكون كافية لجميع وظائفه واحتياجاته، وقد أنهى جميع ما تعلق به سنة 1196هـ/1781م<sup>45</sup>. قال عنه المزارى: "...وبنا رحمه الله الجامع الأعظم قليل الوجود بالعين البيضاء من بلد المعسكر..<sup>46</sup> ومن الشعراء الذين تغنوا به واسترسلوا في الإعجاب به "أحمد بن محمد بن علال" بقوله

ألق العصا وأفك رحل ركائبي  
بالمسجد المنشي بأمر العسكر  
المحكم التشييد في شرفاته  
فتراه يخطف أعينا للنظر<sup>47</sup>

لم يتوقف دوره على أداء الصلاة فحسب، بل تعداه إلى القيام بوظيفة التعليم من خلال حلقات الدروس به، وتنظيم المناظرات الفكرية والعلمية بين العلماء<sup>48</sup>. بعد أن رأينا مؤسسة المسجد في حاضرتي الغرب "تلمسان ومعسكر"، ننتقل حاضرة مدينة الجزائر لنقف على واقع المساجد بها، خاصة وأنها أضحت عاصمة للإيالة في العهد العثماني.

### 1-3: مساجد حاضرة مدينة الجزائر:

يقول سعد الله: "كان عدد مساجد العاصمة عند الاحتلال 122 مسجدا بين صغير وكبير (13 جامعا كبيرا بالمنطق الفرنسي)، بعضها يرجع إلى قرون خلت (القرن 7هـ) وبعضها يرجع إلى آخر العهد العثماني، ومن هذه المساجد ما كان قائما يؤدي مهمته وله أوقافه منذ القرن 16..."<sup>49</sup> ذكر "هايدو" أنه في نهاية القرن 16م كان حول مدينة الجزائر مائة مسجد (ما بين كبير

<sup>42</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 127.

<sup>43</sup> نفسه، ص 128.

<sup>44</sup> بوجلال قدور، المرجع السابق، ص 91.

<sup>45</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 128.

<sup>46</sup> بن عودة المزارى، المصدر السابق، ج 1، ص 295.

<sup>47</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص، ص 130، 131.

<sup>48</sup> بوجلال قدور، المرجع السابق، ص 94.

<sup>49</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي: 1830م-1954م، ج 5، ط 1، د.غ.إ.، لبنان، 1998م، ص 11.



وصغير<sup>50</sup>، أما "جورج مارسى" فقد قدرها بمائة وإثنين وعشرين مسجدا بما فيها ثلاثة عشر مسجدا جامعا سنة 1830م<sup>51</sup>.

أما "بانانتي" فقد قال أن مدينة الجزائر كانت تضم "تسعة جوامع وخمسين مسجدا وهذا في بداية القرن الثالث عشر هجري/19م<sup>52</sup>، بينما ذكر "دوفولكس" أنه في سنة 1830م كان في مدينة الجزائر ثلاثة عشر مسجدا كبيرا، ومائة وتسعة مسجدا صغيرا<sup>53</sup>.

من مساجد مدينة الجزائر نذكر:

**1-3-1: الجامع الكبير:** تأسس في أول رجب 490هـ الموافق لـ 14 جوان 1097م من قبل يوسف ابن تاشفين، فهو من أقدم الجوامع في الجزائر<sup>54</sup>، ومن أكبرها مساحة فتقارب مائتي متر مربع<sup>55</sup> ويقوم على شاطئ متصل بالبحر<sup>56</sup>، وما يميز هذا الجامع أنه يحتوي على أقدم منبر في العالم الإسلامي والذي يحمل نقشا يرجع إلى أوائل القرن الأول الهجري<sup>57</sup>.

ألحق الاستعمار الفرنسي به الأذى والإهانة، فقد أنقص منه الجزء المواجه للبحر، ثم بنى عمارات وبنائات ذات طوابق ليحجب عن أعين القادمين من الحرمين إلى المدينة، وللإشارة فالسلطات الاستعمارية سعت إلى تهدم الجامع الكبير مرتين في سنتي 1888م و1905م<sup>58</sup>.

<sup>50</sup>(Devoulx, Les édifices religieux de l'ancien d'Alger, R. A, V : 06, 1862, op.cit, p 371.

<sup>51</sup>عبد الكريم عزوق، تطور المآذن في الجزائر، ط2، طبع من وزارة الثقافة، الجزائر، 2010م، ص93.

<sup>52</sup>أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، صص245، 246، ينظر: ج.أو، هابنسترايت، رحلة العالم الألماني: ج.أو، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تقديم وتحقيق وترجمة ناصر الدين سعيدوني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص36.

<sup>53</sup>(Devoulx, Les édifices religieux ..., R. A, V : 06, 1862, op.cit, p 372 .

<sup>54</sup>مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج1، مدن الوسط، المرجع السابق، ص92.

<sup>55</sup>نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص150.

<sup>56</sup>عبد الرحمن الجيلالي، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، مجلة الأصالة، العدد: 8، ماي- جوان 1972م، إصدار وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ص116.

<sup>57</sup>أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص65.

<sup>58</sup>أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، صص29، 30.

تعقد جلسات المجلس العلمي أو المجلس الشرعي داخل الجامع الأعظم وهذا إذا كان الخصوم مسلمين، أما إذا كان المتخاصمون من اليهود أو النصارى فأعضاء المجلس العلمي يخرجون إلى صحن جانب الجامع وفيه تعقد الجلسة<sup>59</sup>، وبعد نشاطه القضائي مارس وظيفة التعليم<sup>60</sup>، وكانت أحباسه توجه في سد رواتب موظفيه<sup>61</sup>.

**1-3-2: جامع السيدة:** منذ القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، كان يعتبر من بين المساجد السبعة الرئيسية في مدينة الجزائر، اتخذه الباشوات مصلى لهم كونه قريبا من قصر الجنيينة (قصر السلطة المركزية)، واعتبره "ديفوكس" من جوامع الدرجة الأولى لجماله وفخامته<sup>62</sup>، ويقع المسجد على شارع باب البحرية<sup>63</sup>، ويشير سعد الله على أنه وحسب "ديفوكس" فإن جامع السيدة "شيد سابقا في المكان المسمى "ساحة الحكومة" (أي ساحة الشهداء حاليا)، وقد هدمه الفرنسيون<sup>64</sup>.

**1-3-3: جامع كتشاوة:** تسميته مأخوذة من إسم المكان الذي بني عليه يسمى "كجاوة"<sup>65</sup>، ومعناه باللغة التركية "هضبة المعز"، وهو من أشهر جوامع مدينة الجزائر<sup>66</sup>، هو مسجد حنفي<sup>67</sup>، فأول إشارة إليه تعود إلى سنة 1021هـ/1612م، توسيعه وتجميله على يد الداوي حسن سنة 1209هـ / 1794م<sup>68</sup>

<sup>59</sup> أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 65.

<sup>60</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ج 1، ص 93، ينظر: Mustapha Ben-Hamouche, Dar es-Sultane, L'Algerie à l'époque Ottomane, Ed : 1, Dar El Bassair, Alger, 2009, p45.

<sup>61</sup> بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر، الجزائر 2007 م، ص 45.

<sup>62</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 5، ص 13.

<sup>63</sup> أشرف صالح محمد سيد، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، أماراباك، المجلد الرابع، العدد 7، 2013 م، ص 66.

<sup>64</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 5، ص 14.

<sup>65</sup> نفسه، ج 5، ص 39.

<sup>66</sup> أشرف صالح محمود سيد، المرجع السابق، ص 66.

<sup>67</sup> نور الدين عبدالقادر، المرجع السابق، ص 158.

<sup>68</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 5، ص 38.

على شكل جامع السيدة الحنفي<sup>69</sup>، مظهره حينذاك عبارة عن قبة واسعة، وقاعة الصلاة بنقوشها وزخرفتها وشساعتها<sup>70</sup>.

شاهد"الزياني" هذا الجامع بعد رجوعه من الحج سنة 1210هـ/1795م، فأعجب به كثيرا ووصفه بقوله: "...وفي وسطه قبة عظيمة مرتفعة في الفلك، يفرع من لمعان أنوارها في البحر السمك... فلورأته السليمانية بالقسطنطينية لسلبها، ولو كلمته أيا صوفيا ما أجابها، ولو قابله الجامع الأزهر لتعجب من حسنه وانبهر، ولو ناظرته مساجد الشام وحلب لاعتزفوا بفضله وأقروا بالغلب، ولو سمعت بتشبيده بيعة الأشبونة لتهدمت، ولو شاهدته كنيسة روما العظمى لأسلمت..."<sup>71</sup>، لقد عانى من سياسة التمسيح والتنصير الإستعمارية الفرنسية، وحولته إلى كاتدرائية وأسمته باسم القديس فيليب<sup>72</sup>.

**1-3-4: الجامع الجديد:** وتقارب مساحته 1372 مترًا مربعًا، وتشبيده تم في مكان المدرسة البوعنانية بعد تهديمها، وتم بناؤه لرغبة الإنكشاريين بتاريخ 1070هـ/1660م، فكانت منظمة سبل الخيرات<sup>73</sup> هي المتكفلة بتشبيده<sup>74</sup>.

كانت له منارة عالية، ومحرايه مغطى بالفسيفساء، وبه قباب عديدة<sup>75</sup>، أما المنبر فهو مأخوذ من مسجد السيدة، والساعة المتواجدة حاليا على المئذنة، فكانت في مئذنة قصر الجنينة<sup>76</sup>، ثم المصحف المزخرف الذي كان موجودا بالجامع الجديد - أهدها السلطان العثماني إلى باشا الجزائر في القرن الثاني

<sup>69</sup> بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2007م-2008م، ص62.

<sup>70</sup> أشرف صالح محمود سيد، المرجع السابق، ص66.

<sup>71</sup> أبو القاسم الزياني، الترجمة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تحقيق عبد الكريم الفيلاي، د.م.ن.ت، الرباط، المغرب الأقصى، 1991م، ص377، 378.

<sup>72</sup> عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ج3، ص529.

<sup>73</sup> سبل الخيرات: هي منظمة أوهيأة، تشرف على المساجد الحنفية والممتلكات الموقوفة عليها والإعانات والإسعافات التي كانت توجه إلى المعوزين والمنتسبين للمذهب الحنفي، تأسست في أواسط القرن 11هـ/17م، بقيت إلى غاية سنة 1841م، ينظر: نور الدين عبدالقادر، المرجع السابق، ص156.

<sup>74</sup> نفسه، ص155، 156، ينظر: Mouloud Gaid, L'Algerie sous les Turcs, Ed :2, Editions Mimouni, Algerie, 2014, p239.

<sup>75</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص33.

<sup>76</sup> أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص66.

عشر الهجري أي الثامن عشر الميلادي<sup>77</sup> وهو معروض الآن بالمتحف الوطني للآثار القديمة بمدينة الجزائر<sup>78</sup>.

إن الإجراءات الفرنسية في حق الجامع الجديد فقد وصفها سعد الله بقوله: "غير الفرنسيون إسم الجامع الجديد إلى جامع الصيد البحري، واستولوا على أوقافه الكثيرة، وأخذوا يغيرون منه جهة البحر عندما كانوا يمدون شارع الإمبراطورية"<sup>79</sup>.

كما تواجدت جوامع ومساجد أخرى منها جامع "علي بتشين"، وجامع "عبدي باشا"<sup>80</sup> ثم جامع "القشاش"، وجامع "باب الجزيرة" أو جامع "شعبان خوجة"<sup>81</sup> وهو جامع حنفي، وشيده هذا الأخير سنة 1105هـ/1693م، وجامع "خضر باشا"<sup>82</sup>، وجامع "ميزومورتو"<sup>83</sup> فهو جامع كبير وشيّد حوالي 1097هـ/1685م<sup>84</sup> وجامع "محمد باشا"، ومسجد "سيدي السعدي"، ومسجد "المصلى"، ومسجد

<sup>77</sup> نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 158.

<sup>78</sup> أشرف صالح محمود سيد، المرجع السابق، ص 66.

<sup>79</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 5، ص 34.

<sup>80</sup> عبدي باشا: حكم بايلك التيطري، تولى السلطة بتاريخ 20 جمادى الثانية 1136هـ/1723م، وقد وافاه السلطان العثماني بلقب "باشا"، وفي عهده رجع الإسبان إلى وهران في 22 ذوالقعدة 1145هـ/1732م، توفي يوم الجمعة 11 محرم 1145هـ/1732م، ينظر: ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي...، المصدر السابق، ص 62.

<sup>81</sup> شعبان خوجة: استلم السلطة يوم الأحد 24 ذي الحجة 1100هـ/أكتوبر 1689م، جعل من أولويات أعماله إبرام المعاهدة التجارية بين الجزائر وفرنسا، وفي عهده تعرضت مدينة الجزائر لغارة إسبانية، وكان الداوي "شعبان خوجة" متعصبا للأعاجم، وحاكما على العرب، قتل سنة 1106هـ/1695م، ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، المرجع السابق، ص - ص 200-202.

<sup>82</sup> خضر باشا: حكم سنة 997هـ/1589م، قضى على تمرد مجانة سنة 1590م، وغزا أسطول مرسيليا، وفي سنة 1591م أبعد عن السلطة، ثم عاد سنة 1595م وواجه تمرد المنشقين ثم عزل سنة 1599م، ثم عاد سنة 1603م، واستعمل القسوة في تعامله مع الرعية، وحطم المركز الفرنسي بالقالة وقبض على القنصل الفرنسي هناك وعزل في نفس السنة 1603م، وعاد مرة أخرى للسلطة سنة 1620م وقد ناهضته فرنسا فقوامها، ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، نفس المرجع، ج 3، ص - ص 113-124.

<sup>83</sup> ميزومورتو: هو الحاج حسن ميزومورتو، أصله من إيطاليا، يعني إسمه: نصف ميت، وهذا لبتريده اليسرى في الحرب، اشتهر بالكرم والحلم وحب العلم وأهله، تولى الحكم سنة 1094هـ/1683م، طالب ملك فرنسا "لويس الرابع عشر" بتحرير الأسرى المسلمين، وعزله مجلس الديوان سنة 1686م بعد رفضهم لنصوص معاهدة تجارية وقعت مع فرنسا، ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، المرجع نفسه، ج 3، ص - ص 193-196.

<sup>84</sup> بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص - ص 61-63.

"ابن نيقرو" ويعرف كذلك باسم "مسجد ستي مريم أوسنتا مريم" وبني سنة 1660م، ومسجد "حمام يطو"، ومسجد "دار القاضي" الذي هدم سنة 1857م، ومسجد "زنقة للاهم"<sup>85</sup> وغيرها من الجوامع والمساجد.

بعد عرضنا لجوامع والمساجد حاضرة مدينة الجزائر، سنخرج شرقا لنلقي نظرة على هذه المؤسسة الدينية في حاضرة قسنطينة.

#### 1-4: الجوامع والمساجد في حاضرة قسنطينة:

ذكر "سعد الله" بأن الإحصاءات لعدد المساجد في قسنطينة هي غير ثابتة، ففي عهد صالح باي بلغت حسب سجلاته خمسة وسبعين مسجدا وجامعا، وسبعة مساجد واقعة خارج المدينة، وإحصاءات أخرى تقول أن قسنطينة قبل الإحتلال الفرنسي كان بها خمسة وثلاثين جامعا<sup>86</sup> وقد أكد ذلك المؤرخ "ديسمراي DESMERAY"<sup>87</sup>، وجاء في رحلة "الورتلاني" أنه في قسنطينة وجدت خمسة مساجد للجمعة، وبعضها متقن البناء<sup>88</sup>. معطيات أخرى زودنا بها "سعد الله" حول عدد مساجد قسنطينة، فهي تصل إلى حوالي مائة مسجد حسب "روسو" في سنة 1838م، وسبعين مسجدا في سنة 1837 وهو تاريخ احتلال هذه المدينة<sup>89</sup>، ومنها:

**1-4-1: الجامع الكبير:** يقع ببطحاء السوق المتواجدة حاليا بشارع بن مهدي<sup>90</sup>، ويذكر "سعد الله" بأن هذا المسجد كان في خدمة عائلة "آل الفكون" وكان مقرا لشيخ الإسلام في العهد العثماني<sup>91</sup>، وأول من تولى الخطابة والإمامة في العهد العثماني عبد الكريم الفكون الجد<sup>92</sup> بعد سنة

<sup>85</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص-ص 15-21.

<sup>86</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص246.

<sup>87</sup> جورج الراسي، الدين والدولة في الجزائر...، دار القصة للنشر، الجزائر، 2008م، ص229.

<sup>88</sup> الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المصدر السابق، ج3، ص353.

<sup>89</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص80.

<sup>90</sup> نفسه، ص93.

<sup>91</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص81.

<sup>92</sup> عبد الكريم الفكون الجد: هو جد عبد الكريم الفكون الحفيد، ويعد من أبرز علماء عصره، ينتمي لعائلة علمية دينية، ذات نفوذ واسع واحترام كبير في حاضرة قسنطينة، جمع بين العلم والتصوف، لقد تحالف وتعامل مع الأتراك، وملك زاوية للتعليم وإطعام الفقراء وعابري السبيل، توفي سنة 988هـ/1580م بقسنطينة، ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص، ص213، 214.

975هـ/1567م<sup>93</sup>، وبني بعد القرن السادس الهجري (الثاني عشر ميلادي) بتاريخ 603هـ/1206م، ومن شيوخه في العهد الفرنسي "حمدان الونيسي" و"محمد الصالح بن مهنة" و"المولود بن الموهوب"<sup>94</sup>.  
**1-4-2: جامع رحبة الصوف:** شيده الباي "رجب" و"حكيم" ما بين 1666م-1673م<sup>95</sup>، أما "سعد الله" فأشار بأن هناك روايات تقول أن الجامع يعود إلى القرن الخامس الهجري، وأثناء الإحتلال تحول إلى مخزن للشعير، ثم في سنة 1848م أصبح ملجأ لإيواء ضحايا المجاعة<sup>96</sup>، وبعدها سلم للراهبات المسيحيات، وعقب الحرب العالمية الثانية حوله الإستعمار إلى مدرسة إبتدائية لتعليم الفرنسية تحت إسم "مدرسة علي خوجة"<sup>97</sup>.

**1-4-3: جامع سيدي لخضر (أو الجامع الأخضر):** سجل على لوحة المسجد مانصه: "أمر ببناء هذا المسجد العظيم وتشيد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم أميرنا وسيدنا حسن باي وكان تمام بنائه أواخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة وألف 1156هـ"<sup>98</sup>.

نسب إلى الشيخ "سيدي لخضر" الذي كان أول عالم في المسجد وهو من الأولياء الصالحين<sup>99</sup>، ورواية أخرى تقول نسبة لشيخ حمل هذا الإسم، وقد اعتكف فيه طويلا إلى أن مات، وضحجه مازال موجودا في المسجد إلى الآن<sup>100</sup>، يقع في وسط المدينة قرب رحبة الصوف<sup>101</sup>، وهو جامع حنفي<sup>102</sup>.

**1-4-4: جامع سيدي الكتاني:** يقع بالجهة الشمالية من مدينة قسنطينة، وقد شُيد إلى جوار طريق يعرف باسم الكتاني<sup>103</sup> تميز بثروة فنية ودقة عالية في البناء، وهو من المساجد الحنفية<sup>104</sup>.

<sup>93</sup> أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، ط1، دارالغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م، ص49.

<sup>94</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص82.

<sup>95</sup> كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012م، ص148.

<sup>96</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص80.

<sup>97</sup> كمال غربي، المرجع السابق، ص، ص148، 149.

<sup>98</sup> عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص95.

<sup>99</sup> كمال غربي، المرجع السابق، ص110.

<sup>100</sup> عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص96.

<sup>101</sup> كمال غربي، المرجع السابق، ص110.

<sup>102</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص84.

<sup>103</sup> كمال غربي، المرجع السابق، ص103.

<sup>104</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص82.

بناه "صالح باي" سنة 1190هـ/1776م، أنشأ بجواره مدرسة سيدي الكتاني<sup>105</sup>، وأوقف عليه تسعة حوانيت "قبيلية المفتوح" في سنة 1188هـ/1774م<sup>106</sup> ومن خطبائه "أحمد العباسي"<sup>107</sup> المتوفي سنة 1251هـ/1835م<sup>108</sup>، ومن مدرسيه الشيخ العلامة "محمد المكي بن سعيد البوطالي" فقد درس الفقه بالجامع سنة 1267هـ/1850م، ثم الشيخ "عبد القادر المجاوي"<sup>109</sup> وغيرهم من العلماء<sup>110</sup>.  
 جوامع أخرى منها جامع "حسن باي" وأجامع سوق الغزل<sup>111</sup>، وجامع "عبد الرحمن المناطقي"، والمناطق هو رجل من المغرب الأقصى، وجامع الأربعين شريفا، وجامع البيازري، وجامع الجوار، وجامع الجوزة أوجامع سيدي أحمد زروق، وجامع خليل، وجامع سيدي فريس (أوفارس)، وجامع سيدي أبي عبد الله محمد الصفار، وجامع سيدي علي بن مخلوف، وجامع سيدي علي التلمساني<sup>112</sup> ومساجد منها مسجد "سيدي قوش" وشيد في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر ميلادي)<sup>113</sup>، ومسجد سيدي عفان، ومسجد سيدي محمد بن ميمون، ومسجد سيدي محمد (بوعبد الله الشريف)<sup>114</sup>،

<sup>105</sup> جميلة معاشي، الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية بقسنطينة...، ط1، م.ب.ب.د، الجزائر، 2012م، هامش، ص40.

<sup>106</sup> فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح "باي البايات"، ط1، د.م.ي.ب، قسنطينة، الجزائر، 2003م، ص111.

<sup>107</sup> أحمد العباسي: هو أبو العباس أحمد بن سعيد العباسي، فقد أخذ العلم عن الشيخ أبي محمد حسين الشريف خطيب جامع الزيتونة وعن آخرين، عند رجوعه إلى قسنطينة فكان قويا في علم البلاغة والبيان وعارفا برجال الحديث، وفي علوم المنطق والكلام، وأدب المناظرة، تولى الإشراف على الأوقاف والقضاء والخطابة، له عدة مؤلفات، ينظر: الحفناوي، المصدر السابق، ج1، ص310، 311، عادل نويهض، المرجع السابق، ص214.

<sup>108</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص82.

<sup>109</sup> عبد القادر المجاوي: (1264-1332هـ / 1848م - 1913م): المجاوي نسبة إلى قبيلة مجاوة بشمال غرب المغرب الأقصى، هو أحد زعماء الإصلاح بالجزائر، وهو من أتباع الطريقة القادرية، ودرس بجامع القرويين، وفي سن 22 استقر في قسنطينة فنشر علومه ودعوته ثم مدرسا بجامع سيدي الكتاني، ثم في المدرسة الكتانية سنة لتخريج القضاة والمترجمين، ثم في جامع سيدي رمضان في القصبة بمدينة الجزائر ثم المدرسة الثعالبية، توفي في قسنطينة، ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص208، 209.

<sup>110</sup> كمال غربي، المرجع السابق، ص105.

<sup>111</sup> نفسه، ص، ص122، 123.

<sup>112</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص- ص84-87.

<sup>113</sup> كمال غربي، المرجع السابق، ص، ص129، 130.

<sup>114</sup> نفسه، ص- ص135-140.

ومساجد سيدي بن عيناس، وسيدي علي الطنجي، وسيدي الشاذلي، وسيدي بوشداد، وسيدي علي القفصي، وسيدي إبراهيم الرشدي، سيدي فليسة، وسيدي مفرج، وسيدي نقاش<sup>115</sup>.  
من هذا كله نلاحظ العدد الكبير لمؤسسة المسجد المتواجدة في حاضرة قسنطينة فمنها ما كان موجودا قبل العهد العثماني ومنها ما تزامن وجوده مع الوجود العثماني.  
وبعد أن تعرفنا على مؤسسة المسجد في منطقة الشمال بأقسامها الغربية والوسطى والشرقية، سنتوجه إلى منطقة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى وهي المنطقة الجنوبية، ولنرى واقع هذه المؤسسة الدينية.

## 2: مساجد منطقة الجنوب:

فضاء جغرافي واسع وبكل مظاهره، لم يخل من تمسك مجتمعه بثوابت أسلافه المسلمين من خلال مؤسسات دينية "المساجد"، وسنخوض الرحال بذلك اتجاه حاضرتي وارجلان وتوات.

## 2-1: المساجد في حاضرة وارجلان:

حاضرة وارجلان من الحواضر البارزة التي صنعت لنفسها تاريخا من خلال المؤسسات الإشعاعية التي تنعم بها ومنها مؤسسة المسجد، يقول عمر بوعصبانة: ".أما بالنسبة لوارجلان المنبسطة فأكبرها يتوسط المدينة، والمساجد الصغرى تتوزع على الأحياء، ولهذه المواقع أهميتها"<sup>116</sup>.  
ومن مميزات مساجد وارجلان البساطة في البناء وخلوها من كل أثر للزخرفة والألوان ويعد هذا اقتداءا بسنة الرسول "صلى الله عليه وسلم"<sup>117</sup> يؤكد ذلك "عمر بوعصبانة": "فكأن هذه البساطة في العيش والبناء جعلت الوارجلانيين يفكرون في أشياء أبسط بكثير من المساجد فصاروا يقصدون الغيران للتعبد وقمم الجبال لإحياء الليالي حتى سمي الجبل المشرف على سدراتة ووارجلان "بجبل العباد"<sup>118</sup> إلى اليوم<sup>119</sup>

<sup>115</sup> (كمال غربي، المرجع السابق، ص- 149 - 151).

<sup>116</sup> (عمر بوعصبانة، المرجع السابق، ص80).

<sup>117</sup> (إلياس بن عمر حاج عيسى، المرجع السابق، ص27).

<sup>118</sup> (جبل العباد: إنه جبل يقع قريبا من مدينة سدراتة الأثرية، ولحد الآن لازال سكان وارجلان يقومون بزيارات إليه، ينظر: إلياس بن

عمر حاج عيسى، المرجع السابق، الهامش، ص27.

<sup>119</sup> (عمر بوعصبانة، المرجع السابق، ص81).



وأقدم مصلى شيد في وارجلان يقع بالقرب من مدينة أنجان "Angan" يعود إلى فترة قديمة عن تاريخ 743م<sup>120</sup>، وقد بنى عليه الشيخ "أبو صالح جنون" محرابه، فبدى عليه كأنه يريد التبرك<sup>121</sup>.

وما يجدر بنا ذكره أن وارجلان بها مساجد إباضية ومالكية، ونذكر منها:

**2-1-1: مسجد المالكية الكبير:** يعرف عند عامة الناس بمسجد "لالة ملكية" تقام فيه صلاة الجمعة، وبه مئذنة شديدة العلو، ومصلى به مداخل من ستة أبواب، ولهذا المصلى سارية ومحراب وفي يمينه بيت صغير بداخله منبر الخطابة، بجانب المحراب بيت صغير ويعد مدخلا للإمام في المواسم، كما يشمل على بيت مخصص لصلاة النساء وأخرى لحفظ لوازم المسجد، وقد تأسس سنة 437هـ/ 1045م في عهد "مولاي عبد الغفار بن مولاي محمد بن علاهم" وشيده المالكية والإباضية معا<sup>122</sup> ويمتلك أوقافا كثيرة، كما تنظم فيه الاجتماعات الهامة<sup>123</sup>.

**2-1-2: مسجد الشيخ أبي سهل:** ينسب إلى الشيخ أبي سهل الذي عاش في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي، وهو مسجد صغير، سقفه غير مرتفع، وقد بني بناء بسيطاً، ويفصله عن منزل الشيخ المذكور صحن صغير يستعمله أهل الدار وعبره يلج الإنسان إلى الخارج<sup>124</sup>.

**2-1-3: مسجد لالة عزة:** يطلق عليه "المسجد العتيق" هو اختصار لمصطلح العزابة وهو مسجد الجمعة لدى الإباضيين، ويتكون من بيت للصلاة ودخوله عبر ثلاثة أبواب، وبه محراب تتواجد عليه قبة، وللمسجد مئذنة طويلة، وبه بيت مربع لحفظ أزيار الماء، وصحن واسع، ويرجح أن "العياشي" قد صلى به صلاة المغرب<sup>125</sup> في قوله عنه: "...فدخلنا المسجد بازاء داره لصلاة المغرب، وهو مسجد متقن الصنعة مخصص الأرض، والحيطان على بابه أماكن وفي جوانبه أماكن معدة للوضوء وقضاء الحاجة، ومكان لتسخين الماء، فأعجبني غاية"<sup>126</sup>.

<sup>120</sup> مجموعة مؤلفين، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 292.

<sup>121</sup> عمر بوعصبانة، المرجع السابق، ص 82.

<sup>122</sup> إلياس بن عمر حاج عيسى، المرجع السابق، ص 30.

<sup>123</sup> إبراهيم بن صالح أعزام، المصدر السابق، ص 244.

<sup>124</sup> عمر بوعصبانة، المرجع السابق، ص 82.

<sup>125</sup> إلياس بن عمر حاج عيسى، المرجع السابق، ص 29، 30.

<sup>126</sup> عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية: 1661-1663م، ج 1، المصدر السابق، ص 116.

2-1-4: مسجد أبي حضور: شيد بعد الخراب الذي لحق سدراتة، وسمي نسبة لإسم مؤسسها، وتؤدي فيه الصلوات الخمس، ويشتمل على بيت للصلاة، وبه بيت مربع لحفظ، به سطح في غاية الإتساع تؤدي فيه الصلاة صيفا، وصحن آخر متوسط الإتساع للصلاة في الربيع، يبدو أنه أنشئ في بداية القرن السابع الهجري<sup>127</sup> ومن مميزات البساطة في هندسته، وصغر حجمه، وكثرة أوقافه وخلوه من المئذنة، وهو مسجد إباضي<sup>128</sup>.

2-1-5: مسجد سيدي منصور: من مساجد المالكية، يقع بناوحي بني وكين ويقرب من مسجد أبي الربيع<sup>129</sup>، ويضم بيتا للصلاة، ويتم الدخول إليه من بابين، وبه صحن كبير، وعلى يمين الداخلين إليه نجد بيتا صغيرا به قبر لأحد أجداد جماعة الفقراء هو "الحاج أعمر"، وتقام فيه صلاة الجمعة، وقد أعيد بناؤه سنة 1256هـ / 1840م<sup>130</sup>.

2-1-6: مسجد سيدي صالح: من المساجد المالكية، وينسب إلى سيدي صالح بن أبي يعقوب يقع في السوق القديم، أعيد بناؤه سنة 1311هـ / 1893م، به بيت واسعة للصلاة، والدخول إليه يكون عبر بابين، وعلى يمين المحراب ثلاثة بيوت صغيرة، وخارج بيت الصلاة صحن كبير، هو من المساجد العامرة بالصلاة والقراءة في الأوقات الخمس، ويملك أوقافا كثيرة توفر له احتياجاته<sup>131</sup>.

مساجد أخرى منها مسجد "أبي زكريا" الذي شيده الحفصيون، سنة 629هـ / 1231م، ويعد من المساجد المندثرة<sup>132</sup>.

ومساجد أخرى إباضية "مسجد أبي سعيد" وهو من المساجد العامرة، ويشتمل على بيت للصلاة بصفين ومحراب، ثم مسجد "الشيخ بايزيد" بناحية بني إبراهيم بسيط البناء ويحتوي على صفين وأربع أسطوانات، ومسجد "مولاي إبراهيم" بناحية بني وكين، وبه بيت بثلاثة صفوف وست أسطوانات،

<sup>127</sup> (عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية: 1661-1663م، ج1، ص233).

<sup>128</sup> (إلياس بن عمر حاج عيسى، المرجع السابق، ص31).

<sup>129</sup> (مسجد أبي الربيع: هو أحد مساجد الإباضية، نسبة لأبي الربيع سليمان بن يخلف، يقع في ناحية بني وكين، ويشتمل على بيت للصلاة بثلاثة صفوف وست أسطوانات، بناؤه بسيط، وفي جهة الداخل إليه يسارا يوجد بيت صغير به قبر الشيخ أبي الربيع، لا يعمر إلا في شهر رمضان، أعيد بناؤه سنة 1378هـ / 1958م، ينظر: إبراهيم أعزام، المصدر السابق، ص239).

<sup>130</sup> نفسه، ص245.

<sup>131</sup> (إبراهيم أعزام، المصدر السابق، ص245).

<sup>132</sup> نفسه، ص82.

ومسجد "الشيخ صالح" في ناحية بني وكين، ومسجد "محضرة أبي يعقوب يوسف بن سهلول"، وهي تقارب مسافة السوق العمومي في ناحية بني سيسين، ومسجد "أبي عزيز" بناحية بني سيسين في مكان يعرف بـ "تمنواط"، ومسجد "أبي إسحاق إبراهيم بن رجا" في ناحية بني سيسين، ولم يبق من إلا سورته، ومسجداً "سيد الناس" و"التوبة" بناحية بني إبراهيم، ومسجد "أبي عزاب" ويتواجد في مكان جنان للشيخ المذكور، ولم يبق منه إلا بعض الحيطان ومحرابه وقبره<sup>133</sup>.

نضيف إلى مساجد المالكية في حاضرة وارجلان مسجد "الزاوية القادرية" أو جامع "سيدي عبد القادر الجيلالي" بناحية بني وكين، تقام فيه صلاة الجمعة، كان مسجداً رئيسياً للمالكية، وقد صلى فيه "العايشي" الجمعة<sup>134</sup> قال عنه في رحلته: "...وصلينا بجامع يسمى جامع المالكية وخطب الخطيب بخطبة أكثر فيها اللحن والخطأ والتحريف، والتقديم والتأخير... ثم بعد الصلاة طلعتنا للمئذنة وهي مشرفة على المدينة كلها..."<sup>135</sup>، ومسجد "سيدي بعافو" ناحية بني سيسين به بيت للصلاة، والدخول إليه يكون عبر ثلاثة أبواب، له عدة أوقاف ومخصص للصلوات الخمس<sup>136</sup>.

مسجد "السنوسي" الذي يقرب من عين البستان بناحية بني وكين، به بيت للصلاة فيه صفيين وساريتين، خارج بيت الصلاة صحن متوسط الإتساع، ولقد أعيد بناؤه سنة 1283هـ / 1866م له عدة أوقاف، ومسجد "علي موكة" قريب من باب رابعة بحجي بني وكين، ومسجد بهداج، قريب من مسجد "أبي سعيد" الإباضي، بناحية بني وكين، يحتوي على بيت للصلاة، وفيه صفيين وأربع أسطوانات، ومسجد "أبي الشان"، بناحية بني وكين، ومسجد "سيدي عبد القادر" جهة بني وكين، وجدد بناؤه سنة 1317هـ / 1899م، ثم مسجد "إبراهيم الخواص" بناحية بني إبراهيم، ويقال إنه زاهد من بلدة قفصة بتونس، ومسجد "عزي" بناحية بني إبراهيم، ومسجد "عمّار" حيث ينسب إلى "أبي عمّار عبد الكافي"، ومسجد "السيد الحفيان" بناحية بني سيسين، ومؤسسه جاء من المنطقة الغربية حيث استقر به الأمر في وارجلان وفيه يقرأ الصبية في أوقات معينة، ومسجد "الشيخ بن عانو" بناحية بني سيسين قريب من باب أحمد

<sup>133</sup>(إبراهيم أعزام، المصدر السابق، ص - ص 237 - 243.

<sup>134</sup>(إلياس بن عمر حاج عيسى، المرجع السابق، ص 30.

<sup>135</sup>(عبدالله بن محمد العياشي، المصدر السابق، ج 1، ص، ص 114، 115.

<sup>136</sup>(إلياس حاج عيسى، المرجع السابق، ص 31.

ثم مسجد "باهية" ويدعى كذلك بمسجد "لالة باهية" بناحية بني سيسين قريب من السوق العمومي، وهو في غاية النظافة<sup>137</sup>.

## 2-2: مساجد حاضرة توات:

جاء في أطروحة المؤسسات الدينية في الجنوب الغربي الجزائري... مايلي: "لم يتخلف أهالي قصور جنوب غرب الجزائر في بناء المساجد إذا كانت من بين المظاهر والمنشآت المعمارية التي ميزت قصورهم، إذ لم يكن أي قصر منها يخلو من مسجد، فأهم عنصر القصر وأول ما يتم إنشاؤه بعد الإستقرار مباشرة هو المسجد"<sup>138</sup>.

ما يمكن تسجيله على هذه المساجد أنها "كانت في معظمها متواضعة... فهي مبنية بالحجر أو الجبس صوامعها منخفضة... فراشها بسيط من الحصير والزراي..."<sup>139</sup> كما كانت أحجامها مختلفة، ومرد ذلك في غالب الأحيان إلى عدد السكان بقلتهم أو كثرتهم، لأن الناس لا تبني إلا على قدر عددها غالباً...<sup>140</sup> في منطقة توات لا يحتل المسجد الموقع المركزي في غالب الأحيان، إلا أنه يبقى يمثل مركزاً محورياً معنوياً، أما بشكله فغالباً ما يكون مربعاً أو شبه مربع أو مستطيل، ويوجد في جدار قبلته محراب ومنبر وصحن جانبي<sup>141</sup>.

ومن هذه المساجد:

2-2-1: مسجد تابلوت<sup>142</sup>: يوجد في هذا القصر مسجداً، أحدهما عند مدخله مؤرخ سنة 106هـ/725م، وفتحة مدخله مستطيلة، به قاعة للصلاة، ويتوسط جدار القبلة محراب، أما المسجد

<sup>137</sup>(إبراهيم أعزام، المصدر السابق، ص- ص246-250.

<sup>138</sup>(موساوي مجذوب، المؤسسات الدينية في الجنوب الغربي الجزائري إبان القرنين 10-11هـ/16-17م- الروايات أمودجا- دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016م، ص15.

<sup>139</sup>(أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية...، الجزائر، 2007م، ص14.

<sup>140</sup>(محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم المشهور بابن بابا حيدة، القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق: فرج محمود فرج، القسم الثاني، د.م. ج، الجزائر، 1977م، ص24.

<sup>141</sup>(نور الدين بن عبد الله، قصور منطقتي توات الوسطى والقواررة، دراسة أثرية عمرانية ومعمارية أمودجية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، بوزريعة، 2009-2010م، ص77.

<sup>142</sup>(تابلوت: كلمة بربرية تعني "الشكوة" ويعتقد أن القصر بني على مكان مرتفع صخري، قصد حماية السكان، ويذكر أن ساكنيه كانت من بسطاء اليهود الذين جاؤوا من المغرب، ينظر: نور الدين بن عبد الله، المرجع السابق، ص104.

الثاني فقاعته مستطيلة، ويولج لها عبر مدخل مقاساته حوالي 1,70 مترا على 90 سنتيمترا، به محراب في شكل فتحة مستطيلة، وتتواجد به غرفة مستطيلة كمحاضرة لتحفيظ القرآن الكريم<sup>143</sup>.

**2-2-2: مسجد تمنطيط:** يعتقد أن أقدم مسجد بالمنطقة هو مسجد "تمنطيط" وحمل محرابه تاريخ سنة 106هـ/725م<sup>144</sup> وفي مقاطعة تميمون أبرزها حي القائد، حيث اشتهر بالجامع الكبير ذي المئذنة العالية<sup>145</sup>.

**2-2-3: مسجد زاوية كنتة:** وتأسس في زاوية كنتة مسجد الشيخ "علي بن أحمد"، وفي هذا ورد تاريخان في شأن تأسيسه سنة 1022هـ/1613م، وسنة 1034هـ/1624م، وتمكن هذا المسجد جلب أعدادا كبيرة من الطلبة وقصده كثير من الناس<sup>146</sup>.

**2-2-4: مسجد قصبه بني مهلال<sup>147</sup>:** يظهر في شكل قاعة مستطيلة مقاساتها ما بين 14 متر طولاً، و9,66 متراً عرضاً، ويتم الدخول إليها عبر مدخل عرضه حوالي 90 سنتيمتراً، وارتفاعها حوالي 1,86 متراً، ونلاحظ بساطة شكل المنبر، ومئذنة مبنية من الحجارة والطين وتشبه على حد بعيد المآذن الإباضية، وعن يمين المدخل الرئيسي للمسجد يوجد مصلى مكشوف (مستطيل الشكل)<sup>148</sup>.

**2-2-5: مسجد تروكانت<sup>149</sup>:** فقاعته شبه مستطيلة 7,70 متراً طولاً مقابل 4,30 متراً عرضاً، الدخول إليها عن طريق مدخل، عرضه 80 سنتيمتراً وارتفاعه 2 متراً، وفي جدار القبلة محراب، ولا يوجد له منبر، لذا فهو للصلوات الخمس<sup>150</sup>.

<sup>143</sup> ( نور الدين بن عبد الله، المرجع السابق، ص، ص 151، 152.

<sup>144</sup> (موساوي مجذوب، المرجع السابق، ص 17.

<sup>145</sup> (محمد الطيب بن الحاج، المصدر السابق، القسم الأول، ص 23.

<sup>146</sup> (مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص 104.

<sup>147</sup> (بني مهلال: هو قصر في إقليم قورارة، وبني مهلال نسبة لأقوام قد حلوا بالمنطقة، حيث أن كلمة "بني" تؤكد النسبة، أما "مهلال" فالغالب أنها مشتقة من كلمة هلال، وعليه فالتسمية الأصلية هي: بني هلال، ويمكن للتغيير الذي طرأ عليها مرجعه إلى اللسان البربري الراجح في هذه المناطق، فتم قلب التسمية من بني هلال إلى بني مهلال، ينظر: نور الدين بن عبد الله، المرجع نفسه، ص 101.

<sup>148</sup> (المرجع نفسه، ص، ص 147، 148.

<sup>149</sup> (تروكانت: هو أحد قصور قورارة، فالسكان الأصليون لهذا القصر هم سكان قصر أولاد سعيد حالياً، ولذا فتسمية "تروكانت" أصلها عربي وتعني تركت، فقد ترك أهلها المنطقة فرارا من الموت، ثم حوّرت على اللسان البربري فكانت "تروكانت"، ينظر: المرجع نفسه، ص 102.

<sup>150</sup> (نفسه، ص 150.

2-2-6: مسجد ملوكة: يقع شمال شرق القصبة على مسافة حوالي 19 مترا، شكله مستطيل، مدخله

وقاعة صلاته مستطيلان، وفي وسط جدار القبلة يوجد محراب، وعلى يساره منبر في مقدمته منصة مستطيلة من الطين<sup>151</sup>.

ومساجد أخرى في قصر أولف<sup>152</sup> منها مسجد قديم البناء شيد سنة 164هـ/ 781م<sup>153</sup>، وفي قصر تنيان وحسب الروايات التاريخية فإن سيدي أحمد بن يوسف<sup>154</sup> الذي كان مقيما في قصر أولاد ونقال، وقعت له مشاكل مع أخواله (أولاد داوود) فخرج منه غاضبا، فوصل تنيان القديمة، فأقام بها مسجدا ثم زاوية<sup>155</sup>.

عموما فمساجد قصور توات جاءت بسيطة في تكوينها وحاجياتها وتخطيطها، فكانت خالية من الزخارف وقد ألحقت بها كتابات لتحفيظ القرآن الكريم<sup>156</sup>.

#### ثانيا: المدارس:

توزعت إلى حد كبير في معظم أرجاء البلاد، غير أن التواجد اختلف من منطقة لأخرى، تبعا للعوامل المتحكمة فيها والظروف المتاحة لها.

<sup>151</sup> ( نور الدين بن عبد الله، المرجع السابق، ص، ص 152، 153.

<sup>152</sup> (أولف: يرى البعض أنها قد اشتقت من الألفة، كون أن من يقطن بها فهو سيألفها سريعا، أما البعض يراها مشتقة من الكلمة البربرية "ألف"، أي بالقاف المعقوفة وهي تعني خلية النحل، كما تطلق الكلمة على وسط النخلة، وكلاهما يعبر على أن المكان هو جاذب للسكان، ينظر: مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 64.

<sup>153</sup> (نفسه، ص 65، ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلمية إلى منطقة توات، ج 1، المرجع السابق، ص 343.

<sup>154</sup> ( أحمد بن يوسف: ولد بتاريخ 1002هـ/ 1594م بأولاد انقال، ثم رحل إلى تنيان سنة 1058 هـ/ 1647م، بنى زاوية أطلق عليها: "رزق الله الواسع لعباده النافع"، أقام الفقائير والبساتين لوجه الله تعالى، زاوية نالت شهرة في توات وقد قصدها كثير من طلبة العلم، كان شيخا عالما ماهرا في علم الحديث وغيره، له عدة مؤلفات، توفي في تنان سنة 1078هـ/ 1667م، ينظر: مختار حساني، المرجع السابق، ج 2، ص، ص 115، 116.

<sup>155</sup> (مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 61.

<sup>156</sup> (نور الدين بن عبد الله، المرجع السابق، ص 223.

## 1- مدارس حواضر التل :

يظهر أن مدارس حواضر التل شهدت تواجدا كبيرا، وقد ارتبط ذلك بمجموعة عوامل، فتوصلنا من خلالها إلى أن المنطقة أنبأت بأن هذا الإنجاز ما كان ليتحقق لو لم تكن هناك سياسة مؤداها تحقيق مشروع علمي فاعل ينتهي بخلق جيل متعلم وواع بحاضره ومستقبله.

### 1-1: مدارس حاضرة تلمسان:

ظهرت في هذه الحاضرة مجموعة مدارس، ويبدو أن ظهورها كان في بلاد المغرب خلال النصف الأول من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، وفي تلمسان ظهرت في بداية القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، وتمثلت وظيفتها في استقبال الطلبة لمزاولة تعليمهم<sup>157</sup>، ومنها:

**1-1-1: المدرسة القديمة أو مدرسة أولاد الإمام:** أنشأها "أبو حمو موسى الأول" سنة 710هـ/ 1310م، تقع غرب مسجد "ابني الإمام"<sup>158</sup>، فجعل على هيئة تدريسيها "ابني الإمام" وهما "أبو زيد عبد الرحمن" (ت: 743هـ/ 1342م) وأخوه "أبو عيسى" (ت: 749هـ/ 1348)<sup>159</sup>، فالإمام "أبو زيد" كان علامة في الاجتهاد وبناء الأدلة الشرعية والعقلية في تقرير الأحكام، فاعتبر حينذاك مرجع العلماء ومصدرهم في الإستشارة<sup>160</sup>.

**1-1-2: المدرسة التاشفينية:** شيدها السلطان "أبو تاشفين عبد الرحمن الأول"، فاخصصها بأحسن ما كان في قصوره من زخارف وأشكال هندسية<sup>161</sup>، وقال "التنسي" فيها: "كان أبو تاشفين مولعا بتشيد القصور، فخلد آثارا لم تكن لمن قبله ولمن بعده، وأحسن ذلك كله بنائه للمدرسة الجليلة العديمة النظير"<sup>162</sup>، وقد وفر "أبو تاشفين" كل ماتحتاجه المدرسة من علماء وأموال لدفع رواتب الأساتذة

<sup>157</sup> (عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص141).

<sup>158</sup> (الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص397).

<sup>159</sup> (عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص142، ينظر: بوعينيبي سهام، أبو عبد الله التنسي وكتابه: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان...، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008-2009م، ص، ص25، 26).

<sup>160</sup> (سعدي عيادي، المرجع السابق، ص، ص278، 279).

<sup>161</sup> (عبد الجليل فريان، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، ط1، جسور للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م، ص118، ينظر: بوعينيبي سهام، المرجع السابق، ص26).

<sup>162</sup> (التنسي، نظم الدر والعقيان...، المصدر السابق، ص141).

والطلبة على حد سواء<sup>163</sup>، ومختلف الوسائل من كاغد وأعمال الوراقة وأدوات الكتابة والإستنساخ<sup>164</sup> وإنشاء المدرسة هو تكريم للفقير "عمران المشذالي الزواوي" أعرف أهل زمانه بمذهب الإمام مالك<sup>165</sup>.

**1-1-3: مدرسة العباد:** بناها السلطان "أبو الحسن المريني" عام 747هـ/1347م، عند احتلاله تلمسان وتقع غرب جامع "سيدي أبي مدين" بقرية "العباد"<sup>166</sup>، وتأخرت المدرسة بنحو ثمان سنوات عن بناء مسجد "أبي مدين"<sup>167</sup>. شيدت المدرسة في موضع العباد حيث ضريح العلامة "سيدي أبي الغوث شعيب"، فكانت قمة في الحسن والجمال الفني والمعماري<sup>168</sup> وزخرفتها المميّزة، لها فناء فسيح به صهريج للماء، وقاعة كبيرة للمحاضرات وإلقاء دروس عالية ومعقدة<sup>169</sup>، وقد مر عليها علماء وفقهاء كبار منهم "ابن مرزوق الخطيب"، و"عبد الرحمن بن خلدون"، و"ابن مرزوق الحفيد"، وغيرهم...<sup>170</sup>. لا زالت المدرسة قائمة بالعباد، وتعتبر أجمل ما تم تشييده من المدارس في تلمسان<sup>171</sup>.

**1-1-4: مدرسة سيدي الحلوي:** شيدها السلطان "أبو عنان فارس المريني" عندما استولى على تلمسان، سنة 754هـ/1354م، وتقع بجانب مسجد الولي الصالح "أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي" الملقب بـ"الحلوي"، وتشبه المدرسة العنانية بالمغرب الأقصى<sup>172</sup>، حيث أن الفن المعماري خليط من البصمة المرينية والتلمسانية، صنع منها لوحة فنية متميزة<sup>173</sup>، إلا أنه ورغم هذا الهيكل العمراني التعليمي الهام فمدرسة "سيدي الحلوي" لم تنل شهرة كبيرة مقارنة مع مدارس أخرى عاصرتها في تلمسان<sup>174</sup>.

<sup>163</sup> عبد الجليل فريان، المرجع السابق، ص 119.

<sup>164</sup> سعيد عيادي، المرجع السابق، ص، ص 284، 285.

<sup>165</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج 1، ص 142.

<sup>166</sup> الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 397.

<sup>167</sup> وليم جورج مرسي، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، المرجع السابق، ص 379.

<sup>168</sup> سعيد عيادي، المرجع السابق، ص، ص 300، 301.

<sup>169</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج 1، ص 143.

<sup>170</sup> عبد الجليل فريان، المرجع السابق، ص 120.

<sup>171</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج 1، ص 144، ينظر: الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 397.

<sup>172</sup> عبد الجليل فريان، المرجع السابق، ص، ص 120، 121.

<sup>173</sup> سعيد عيادي، المرجع السابق، ص 317.

<sup>174</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج 1، ص 144.



**1-1-5: المدرسة اليعقوبية:** شيدها السلطان أبو حمو موسى الثاني "بالقرب من ضريح والده" أبي يعقوب يوسف "وبني إلى جانبها مسجداً<sup>175</sup>، وأصبحت المدرسة جاهزة سنة 765هـ/1364م، وقد وصفها صاحب كتاب "زهر البستان" بما نصه: "فأقيمت مدرسة مليحة البناء، واسعة الفناء بنيت بضروب من الصناعات ووضعت في أبداع الموضوعات سمكها بالصبغة مرقوم، وبساط أرضها بالزليج مرسوم، غرس بإزائها بساتين..."<sup>176</sup>.

وقال فيها كاتب إنشاء السلطان "أبو حمو الثاني": "فولى شطرها بصر الإختبار، ومدّ إليها يد الإنفاق فضاغف بها الفعلة، وأحمد المغارس، وأسمك المصانع، وأرحب الأبنية وحرر الغروس..."<sup>177</sup>، وقيل فيها أيضا: "فلما كملت المدرسة احتفل بها وأكثر عليها الأوقاف، ورتب فيها الجرايات، وحضر مجلس إقرائه فيها جالسا على الحصير، تواضعا للعلم وإكراما له، وكسا طلبتها كلهم"<sup>178</sup>.

**1-1-6: مدرسة سيدي الحسين بن مخلوف الراشدي**<sup>179</sup>: أنشأها السلطان "أبو العباس أحمد" المعروف بالعاقل<sup>180</sup> وتقع بالقرب من ما تبقى من مسجد سيدي أبي الحسن<sup>181</sup> ويصفها "سعيد عيادي" بقوله: "بدورها تعتبر المدرسة... تحفة عمرانية أخرى من التحف التي خلدت معالم النهضة الحضارية في تلمسان، فالمدرسة بفضائها التعليمي والعلمي والإنساني هي مثلها مثل مدرسة سيدي

<sup>175</sup> مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج2، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2007م، ص276.

<sup>176</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص144، ينظر: بوعينيني سهام، المرجع السابق، ص26.

<sup>177</sup> عبد الجليل فريان، المرجع السابق، ص122.

<sup>178</sup> محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان: مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود أغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص180.

<sup>179</sup> الحسن بن مخلوف الراشدي: (أبركان): (ت: 857هـ/1453م): كان فقيها وعالما ووليا صالحا، أصله من قرية "الجمعة" القريبة من تلمسان، بعد وفاة والده رحل إلى الشرق الجزائري طلبا للعلم، وكانت معظم قراءته ببجاية على يد الشيخ والعلامة "عبد الرحمن الوغليسي"، وفي قسنطينة على يد العلامة "أبي عبد الله المراكشي"، كان لا يخاف في الله لومة لائم، له كرامات كثيرة، ينظر: أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج1، ص-ص395-397، كذلك: عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص-ص139-141.

<sup>180</sup> السلطان أبو العباس أحمد: 834-866هـ/1430-1462م: من خصاله الحلم، والصفح، والمروءة والشيم الفاضلة، مارس العدل في رعيته، ثم تحولت هذه الخصال إلى عجز واضمحلال، وانتشرت الفتن والثورات منها زناتة، كما ميز حكمه اهتمامه الكبير بالولي الصالح "أبي علي الحسن بن مخلوف"، وقد أقام بزوايته مدرسة جديدة وقد أوقف عليها الأوقاف، ينظر: محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص-ص247-249.

<sup>181</sup> الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص399.

الحلوي...<sup>182</sup> ومع العلم أن مدرسة "سيدي الحسن" لم تستطع أن ترقى إلى نفس مكانة المدارس السالفة الذكر.

للتذكير "فالباي محمد الكبير" قام بتجديد "مدرسة ابني الإمام، والمدرسة التاشفينية" وفي هذا يقول "ابن سحنون الراشدي": "...وقد جدد المدرستين القديمتين بتلمسان وأحي ما أماته الزمان من آثارهما، فأعاد لهما الشباب بعد التعيس وأبدى للعيون منظرهما التعيس وتتبع أحباسهما التي استولت عليها أيدي المنتهين..."<sup>183</sup>

### 1-2: مدارس حاضرة معسكر:

معسكر حاضرة أخرى في الغرب الجزائري، تميزت بانتشار مؤسسات العلم والتعليم خاصة في الفترة الحديثة، ومن هذه المدارس :

**1-2-1: مدرسة مازونة:** أسسها الشيخ "محمد بن الشارف المازوني"<sup>184</sup> سنة 1029هـ/1619، درّس بها ما يقارب أربع وستين سنة، تخرج عنه الحافظ "مصطفى الرماصي"، وتوارث أبناؤه المدرسة ودرّسوا بها، منهم: الشيخ "محمد بن علي" وقد أصبح في سنة 1189هـ/1775م مسيرا لها، وبقي مدرسا بها مدة أربعة وأربعين سنة حتى وفاته<sup>185</sup>.

تقع المدرسة في الجهة اليسرى الشمالية لمسجد مازونة، شكلها مستطيل وبها ساحة في الوسط محاطة ببيوت من الشرق والغرب والشمال وغرب ساحة المدرسة توجد سبع حجر تساوي مساحتها، وهي سكن للطلبة<sup>186</sup>.

اشتهرت بالفقه والحديث وعلم الكلام<sup>187</sup>، "فأبو راس الناصري" فيقول: "ولما ذكر لي طلبة مازونة وكثرة مجالسها، ونجابة طلبتها سافرت إليها أول صومي، وقد مررت في طريقي بالشيخ

<sup>182</sup> سعيد عيادي، المرجع السابق، ص 320.

<sup>183</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 133.

<sup>184</sup> إن الشيخ "محمد بن سيدي الشارف" هو من عائلة سيدي "هني" فقد أنشأ المدرسة من ماله الخاص بعد أن باع 30 هكتار من أراضيه الخاصة، حيث اشترى ببعضها الأرض التي أسسها عليها، ينظر: يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 196.

<sup>185</sup> بوجلال قدور، المرجع السابق، ص 186، 187.

<sup>186</sup> يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص 198، 199.

<sup>187</sup> أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 17.

الكامل "أبي عبد الله محمد بن لينة"... فسألني عن وجهتي... فقلت له ذاهب مازونة قال لم؟ قلت لقراءة الفقه...<sup>188</sup>

وفد إلى المدرسة طلبة من المغرب الأقصى، فنالت إجازتها الفقهية اعتبارا كبيرا، فحاملوها تولوا وظائف القضاء وخاصة في شرق المغرب الأقصى وشماله (بلاد الريف ونواحي تازة ووجدة)<sup>189</sup> ومكانة مدرسة مازونة ظهرت في المتخرجين في مجال القضاء فهؤلاء كانوا يمارسونه بالأسواق العامة، فيقصدتهم المتخاصمون، فيقضون لهم قضاياهم ارتجالا، فمعظمهم كان حافظا "للمختصر" وهذا بخلاف المتخرجين من مدارس القرويين ووجدة<sup>190</sup>.

لقد أنجز مسيروا مدرسة مازونة الفقهية مجموعة قاعات للصلاة، وبيوتا للوضوء وأخرى للتدريس وغرف لسكن الطلبة ومكتبة وبيت للمعلم، كما تولت بالمدرسة تخرج الفقهاء، وأصحاب الوظائف الدينية كالإمامة والخطابة والقضاء والفتوى وغيرها<sup>191</sup>، وكرم سكان مازونة تمثل في مبادرتهم في تموين طلبتها مدة إقامتهم بها، فالطالب يقيم مدة ثماني إلى عشر سنوات ولا يكلف أهله درهما<sup>192</sup>.

تميزت مدرسة مازونة بمستوى علمي راقى، فقد ملكت نخبة كبيرة من المدرسين والشيخوخ وسنورد هنا شهادة لـ "أبي راس الناصري": "...فجلست في حلقة العالم الكبير الفقيه الشيخ ابن علي بن الشيخ أبي عبد الله المغيلي، وأناقشه بما في الأمهات مزبور... ومنهم شيخنا السيد العربي بن نافلة صاحب الأصول والفروع، ومن أجلاء أشياخي أيضا شيخنا محمد الصادق بن أفغول..."<sup>193</sup>.

<sup>188</sup> (سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 195).

<sup>189</sup> (نفسه، ص 197، ينظر: المهدي بوعبدلي، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن: 10-13هـ، المرجع السابق، ص 93).

<sup>190</sup> (المهدي بوعبدلي، جوانب من الحياة الثقافية، ص 93، 94).

<sup>191</sup> (بوجلال قدور، المرجع السابق، ص 191).

<sup>192</sup> (المهدي بوعبدلي، جوانب من الحياة الثقافية، المرجع السابق، ص 94، ينظر: سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 198).

<sup>193</sup> (المهدي بوعبدلي، جوانب من الحياة الثقافية، المرجع نفسه، ص 91).

1-2-2: مدرسة القيطنة: نالت شهرة كبيرة فأنشئت المدرسة بمنطقة القيطنة القريبة من بوحينية حوالي سنة 1200هـ/1787م، وأنشأها "مصطفى بن المختار"<sup>194</sup> جد "الأمير عبد القادر"<sup>195</sup>، وفي شأن تأسيسها يورد "ناصر الدين سعيدوني" بأن هناك تضارب في التاريخ الحقيقي للنشأة. فذكر أن معهد القيطنة كان في سنة 1206هـ/1791م-أي في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، لكن الأمير عبد القادر نفسه في رسائله التي كتبها أثناء الأسر بقصر أمبواز قال بأن التأسيس كان في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، أما عام 1206هـ/1791م فهو تاريخ تجديد المعهد<sup>196</sup>.

شهدت المدرسة تطورا كبيرا فأخذت تسمية "المعهد" للإقبال الكبير عليها، فمن بين العلماء الذين درّسوا بها "عبد القادر المشرفي" وتقلّد منصب المدير بهذا المعهد<sup>197</sup>، كما درّس به "أبوراس الناصري" فقد جاء في قوله: "ولما ظهرت بي علامات النفع للطلبة تنافس الأشياخ في أخذني، لتدريس أولادهم، فأثرت شيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي فذهبت لـ"قيطنة" وقد اجتمعت جموع من الطلبة، وقال لـ"الباي": إنما اخترته على من هو أكبر منه من تلامذتي لأنه فيه النفع والقرحة"<sup>198</sup>. أما العلوم التي كانت تدرس في المدرسة منها تدرّس الفقه المالكي وعلم التوحيد وعلم الحديث وعلوم اللغة العربية<sup>199</sup> جاء في قصيدة رثاء من أحد خريجي معهد القيطنة، يرثي فيها شيخه السيد "محي الدين" وقد ضمنها مجموعة من الفنون كانت تدرس بالمعهد في عهد الشيخ المتوفي قال فيها:

<sup>194</sup>(مصطفى بن المختار الغريسي، هو جد "الأمير عبد القادر" درس وتفقه في غريس، وتعلم الطريقة القادرية على يد الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي أسس قرية القيطنة وزاويته ومعهد بوادي الحمام سنة 1206هـ/1791م، امتهن التعليم والتدريس، ثم وُظف في زاويته علماء منهم عبد القادر المشرفي، ومن بين تلاميذه ومريدي طريقتة باي وهران "محمد بن عثمان الكبير"، كان بحرا في العلوم العربية والفقه وعلم التصوف والحكمة، ونظم الأشعار والمدائح، توفي في برقة بليبيا أثناء عودته من حجته الرابعة سنة 1212هـ/1797م، فدفن بعين غزالة قرب درنة، ينظر: يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج2، المرجع السابق، ص244، 245.

<sup>195</sup>(بوجلال قدور، المرجع السابق، ص109.

<sup>196</sup>(ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص227، 228.

<sup>197</sup>(بوجلال قدور، المرجع السابق، ص109.

<sup>198</sup>(أبوراس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص24.

<sup>199</sup>(أبوراس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص12.

ترى كتب ابن حاجب وخليلنا وألفية ابن مالك مع غنية

وسعد وسلم وجمع جوامع وتفسير ما يتلى كتاب سنة<sup>200</sup>

تضاف إلى هذه علوم العقيدة الصغرى في أصول الدين، وحواشي الشيخ الدردير وكتب الأئمة السنة المعتمدة، فالعلوم العقائدية نالت حصة الأسد في معهد القيطنة<sup>201</sup>.

**1-2-3: المدرسة المحمدية:** تنسب إلى الباي "محمد بن عثمان الكبير" فقد بناها إلى جانب الجامع الأعظم، وذلك تبرّكاً بالرسول "محمد بن عبد الله - عليه وسلم -"، ويطلق عليها كذلك بمدرسة "الحايطة" وبدى ذلك في اللوحة التذكارية للجامع الأعظم<sup>202</sup>.

لقد كتب "ابن سحنون الراشدي" عن هذه المدرسة فقال: "مكتنفا بالمدرسة التي كاد العلم أن يتفجر من جوانبها، وحبس على خزانة كتب هي في البيت التي بناها لأجلها خارج بعض زواياها وبها فيه..."<sup>203</sup> والكثير من الشعراء قد تباروا في الإشادة بها<sup>204</sup> كمعلم حضاري علمي وثقافي قل أن يوجد مثله، ومن هؤلاء الشعراء "أحمد بن السيد محمد بن علال" وما قاله عن المدرسة "المحمدية":

تحويه مدرسة غدت آثارها تحييه بالعلم الشريف الأشعري<sup>205</sup>

مستوى التعليم لهذه المدرسة هو الثانوي والعالي<sup>206</sup>، وقد وضع "محمد بن عثمان" الشيخ "محمد بن عبد الله الجيلالي" رئيساً لها<sup>207</sup> فتولى فيها التدريس مع مجموعة أخرى من الأعلام منهم "الطاهر بن حواء" وهو قاضي قضاة معسكر، و"محمد مصطفى بن زرفة الدحاوي" كاتب الباي<sup>208</sup>، فكان شرط الكفاءة من الشروط الجوهرية في تسييرها أو التدريس فيها فقال "عبد الرحمن

<sup>200</sup> (سعيدوني والبوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص، ص 228، 229).

<sup>201</sup> (بوجلال قدور، المرجع السابق، ص 111).

<sup>202</sup> (بوجلال قدور، المرجع نفسه، ص 103، ينظر: أبوراس الناصري، عجائب الأسفار...، المصدر السابق، ج 1، ص 188).

<sup>203</sup> (أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص، ص 127، 128).

<sup>204</sup> (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، المرجع السابق، ص 245).

<sup>205</sup> (ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 131).

<sup>206</sup> (أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات م.و.د.ب.ج.و، الجزائر، 2007م، ص 16).

<sup>207</sup> (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، المرجع السابق، ص 245).

<sup>208</sup> (عدة بن داهة، معسكر عبر التاريخ، ط 1، دار عندوسية، القبة، الجزائر، 2005م، ص، ص 54، 55، ينظر: أبو القاسم سعد

الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 1، المرجع السابق، ص 282).

الجيلالي": "...وعمر سائر وظائف المسجد والمدرسة بمن كان كفوءًا للوظيفة.."<sup>209</sup> ومن هؤلاء المدرسين الأكفاء العلامة "أبي راس الناصري"<sup>210</sup>.

لقد وصف "ابن سحنون الراشدي" رئيس المدرسة "محمد بن عبد الله الجيلالي" بقوله: "والخبير العالم... شيخنا المعظم المفضل كاشف الغوامض، بذهنه الذي هو أسنى من البرق والوامض، المقدم في حلبة العلوم، ومباحث المنشور والمنظوم، وترتاح في مراح دروسه الروح كما يرتاح الجسد، ألا وأنه من أكبر شيوخنا الذين انتجعنا رياض دروسهم"<sup>211</sup>.

كتب عنها "أحمد توفيق المدني": "...ثم ابتاع قطعة من الأرض تنبع فيها عيون ماء وأوقفها على المسجد والمدرسة وجلب إليها مياهها في قنوات وابتنى إلى جانب المدرسة مكتبة عامة عمرها بنفائس الكتب..."<sup>212</sup>، أولت المدرسة عناية كبيرة للعلوم الشرعية والعلوم المساعدة لها كاللغة والنحو والبيان، وبعض المدرسين بها تناولوا في مجالسهم بعض العلوم العقلية كالحساب، والفرائض والفلك<sup>213</sup>، كما وجد في هذه المدرسة النظامين الداخلي والخارجي، وبها غرف صغيرة مخصصة لمبيت الطلبة، ومرافق أخرى<sup>214</sup>.

### 1-3: مدارس حاضرة قسنطينة:

كانت قسنطينة بحق مدرسة للعلوم تمكنت من تأصيل ثقافة الأخذ والعطاء وشعارها في ذلك، قسنطينة مدينة العلم والعلماء في العهد الحفصي وستبقى كذلك في العهد العثماني، قال عنها سعد الله: "ولم تكن قسنطينة أقل عناية بالمدارس فقد كانت مدارسها الابتدائية كثيرة على العهد الحفصي وظلت كذلك في العهد العثماني، فإن الذي يدرس كتابا مثل (منشور الهداية) المؤلف في القرن الحادي عشر، يدرك أن حالة المدارس لم تكن سيئة"<sup>215</sup>.

<sup>209</sup> عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص533.

<sup>210</sup> أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص86.

<sup>211</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص، ص228، 229.

<sup>212</sup> أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص167.

<sup>213</sup> بوجلال قدور، المرجع السابق، ص، ص104، 105.

<sup>214</sup> صالح فرкос، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الإستقلال، المرجع السابق، ص، ص516، 517.

<sup>215</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص275.

كتب "ديسمراي Desmeray" بأن قسنطينة ضمت قبل الإحتلال-أي قبل سنة 1837م: 35 مسجدا وتستخدم كمراكز للتعليم، إضافة إلى سبع مدارس إبتدائية وثانوية يتمدرس بهامن 600 إلى 900 تلميذ<sup>216</sup>، وتذكر كتابات أخرى أن عدد المدارس الإبتدائية بقسنطينة عند دخول الفرنسيين بها بلغ حوالي تسعين(90) مدرسة، أن كل طفل ذكر بين السادسة والعاشرة كان له مكان في المدرسة<sup>217</sup>.

لقد زارها الورتلاني وذكرها في رحلته فقال في ذلك: "... لا تخلوا عن العلم غير أن تدريسه فيها إنما يكون في بعض الأوقات كالشتاء وأول الربيع"<sup>218</sup>، لكن "صالح باي" الذي بدأ حكمه في آخر أيام "الورتلاني"، قد أعاد للمدارس هيبتها ومكانته ودعمها بالأوقاف، وتأكد من السجل الذي أقره "صالح باي" أنه كان في قسنطينة في فترة حكمه مدرستان ثانويتان، وهما سيدي "بوقصيعة" وسيدي "ابن خلوف"، أي قبل أن ينهض بالتعليم في فترة حكمه<sup>219</sup>.

من المدارس الشهيرة نذكر :

**1-3-1: مدرسة سيدي الكتاني**<sup>220</sup>: لقد بدرت إلى الباي "صالح" بناء مسجد، مع بناء مدرسة تزود النشء بما يحتاجه من علوم فشرع بإنجاز مسجد سيدي الكتاني، والمدرسة الملحقة به، إن المدرسة الكتانية أنشئت سنة 1189هـ / 1775م<sup>221</sup>م وخصص لها أوقافا كبيرة شملت الأساتذة والطلبة<sup>222</sup>.

من مواصفات المدرسة اتباعها للنظام الداخلي للطلبة بتنظيمه العالي والراقي، واعتمد في تأطيرها على علماء وفقهاء عرف عنهم معارضتهم للتصوف والطرقية<sup>223</sup>، وكان المدرس بهذه المدرسة

<sup>216</sup>(جورج الراسي، الدين والدولة في الجزائر، دار القصة للنشر، الجزائر، 2008م، ص229).

<sup>217</sup>(سعودي يمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة، المرجع السابق، ص53).

<sup>218</sup>(الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ج3، ص354).

<sup>219</sup>(سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص275).

<sup>220</sup>(مدرسة سيدي الكتاني: تنسب إلى والي مدفون فيها) حيث أنه لم يعرف تحديدا المكان الذي دفن فيه)، إضافة إلى أنه بصحن هذه المدرسة توجد مقبرة صالح باي وأفراد من عائلته وبعض العلماء كالشيخ المكي بن سعد البوطالي، ينظر: كمال غربي، المرجع السابق، ص194.

<sup>221</sup>(أجين فايس، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي، المصدر السابق، ص47).

<sup>222</sup>(سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص285).

<sup>223</sup>(فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح "باي البايات"، ط2، د.م.ي.ب، قسنطينة، 2013م، ص196، ينظر:

Ernest Mercier, Histoire de constantine, constantine, 1903, p 294.

يتقاضى ثلاثين ريالاً أما الطالب الداخلي فتمنح له ستة ريات (عدد ثمانيه طلاب)<sup>224</sup> فالأساتذة يعينهم رئيس المقاطعة ومن العلوم المدرسة بها: النحو، والفقه، وتفسير القرآن والتوحيد، وعلم الحديث<sup>225</sup> قيل في مدرسة سيدي الكتاني، شعرا جاء فيه:

أخي دروس العلم بعد دروسها      وبني لها دارا زكي مبناه  
هي مدرسة لاحت أشعة نورها      لم لا وهي الدر في معناها<sup>226</sup>

إن ما تسجله الدراسات التاريخية أن المدرسة "كانت في نظامها تصارع المدارس الفرنسية المعاصرة لها..."<sup>227</sup>

**1-3-2: مدرسة سيدي لخضر:** اشترى "صالح باي" أراضي مجاورة لمسجد سيدي لخضر وبدأ بتشييد مكانا لحلقة تدريس أو مدرسة، مع جلب الأساتذة ليقوموا بشرح وتفسير خليل<sup>228</sup>، وتزينت المدرسة بمجموعة كتابات تحث فيها المتعلمين على التقوى والإيمان والصبر ومحاربة الأهواء وجهاد النفس، وقد أشارت إلى تاريخ بنائها في شهر ذي الحجة سنة 1193هـ/1779م<sup>229</sup>.

تطرق "توفيق المدني" إلى المدرسة فكتب: "تشمل المدرسة مسجدا<sup>230</sup> وخمسة من البيوت: منها بيت للمدرس والأربعة للطلبة وميضأة وبيت لوضع الأدباش"، أما الأستاذ فيجلس على فراش لائق كسجادة، بينما الطلبة يصطفون أمامه وهم جالسون على حصير<sup>231</sup>.

#### 1-4: مدارس حاضرة الجزائر:

عرفت الحاضرة مجموعة من العلماء ساهموا بدورهم في التحصيل العلمي والثقافي، ومن هؤلاء "سعيد قدورة" (ت: 1066هـ/ 1655م)، فإسهامه كان كبيرا في الحركة العلمية بالجزائر، فقد

<sup>224</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص285.

<sup>225</sup> أوجين فايس، المصدر السابق، ص49.

<sup>226</sup> كمال غربي، المرجع السابق، ص196.

<sup>227</sup> عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص187.

<sup>228</sup> (A. Cherbonneau, Inscrition Arabe- de la Medarsa de Sidi- L- Akhdar à constantine, R.A, V : 03, 1958, op.cit, p 471.

<sup>229</sup> كمال غربي، المرجع السابق، صص، 195، 196.

<sup>230</sup> أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص16.

<sup>231</sup> A. Cherbonneau, op.cit, p 472.



تمكن من بناء زاوية ومدرسة بالعاصمة من أوقاف الجامع الكبير<sup>232</sup>، وكانت المدارس الابتدائية واسعة الانتشار، فامتدت إلى البادية والمناطق النائية الجبلية فانتشر التعليم بها، وقلّت الأمية بين السكان<sup>233</sup>.  
ومن هذه المدارس:

**1-4-1: مدرسة الأندلسيين:** في سنة 1033هـ/1623م اشتركت جماعة الأندلسيين بغرض تأسيس مسجد وزاوية ولاستعمالهم الخاص، فامتلكوا بيتا في حي مدرسة الكرمة (حومة مدرسة الدالية) بمدينة الجزائر، لتأسيس مدرسة (مدرسة عليا) لدراسة وتعليم العلوم المختلفة<sup>234</sup>، وكان للوقف دور كبير في توفير حاجيات المدرسة<sup>235</sup>.

**1-4-2: مدرسة الجامع الكبير:** من المدارس الأخرى بمدينة الجزائر مدرسة "الجامع الكبير"، واشتملت على مسجد صغير دون منارة وزاوية للعلماء والفقراء، وتتكون من طابقين، أنشأت أو جددت سنة 1039هـ/1629م<sup>236</sup> وكان للجامع أوقافا ضخمة مكنت سعيد قدورة من إنشائه المدرسة والزاوية، وبلغ عدد المدرسين بالجامع والمدرسة بتسعة عشر أستاذا، يضاف لهم المساعدون، ودون الأساتذة الذين يقرأون صحيح البخاري<sup>237</sup>، أجزت المدرسة لأحد الأوربيين سنة 1249هـ/1833م، فحولها بعد ذلك إلى حمام فرنسي<sup>238</sup>.

**1-4-3: المدرسة القشاشية:** أشار إليها "أبو راس الناصري" في مؤلفه "عجائب الأسفار" مع مجموعة مدارس أخرى وهذا عندما عرّف المدرسة كونها هي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه<sup>239</sup>، فقد شاهد المدرسة عند زيارته لمدينة الجزائر لأول مرة عندما شد الرحال لأداء فريضة الحج سنة 1204هـ/

<sup>232</sup> حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني، حياته وآثاره...، رسالة ماجستير، جامعة السانية، وهران، 2008-2009 م، ص 41.

<sup>233</sup> أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 69.

<sup>234</sup> (A.Devoulx, Les édifices religieux de L'ancien Alger, Zaouiat des Andalous, R-A, V ;12, 1868, op.cit, p,p 278, 279.

<sup>235</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 1، المرجع السابق، ص 283.

<sup>236</sup> (المهدي بوعبدلي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر...، المرجع السابق، ص 93.

<sup>237</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 284.

<sup>238</sup> (A.Devoulx, Les édifices religieux de L'ancien Alger, Zaouiat de la grande mosquée, R-A, V : 12, 1867, op.cit, p, 50.

<sup>239</sup> (أبو راس الناصري، عجائب الأسفار...، ج 1، المصدر السابق، ص 188.

1789م<sup>240</sup> وتنسب إلى جامع "القشاش"، وتاريخ إنشائها غير مضبوط<sup>241</sup> ومساهمتها التعليمية كبيرة وخاصة في التعليم العالي، وهي متصلة بالزاوية، وأقدم وثيقة تتناول زاوية (مدرسة) القشاش تعود إلى سنة 1162هـ/1748م<sup>242</sup>.

لقد تطرق "دوفلكس" "Devoulx" إلى المدرسة فقال بأن لها أستاذ يقدم دروسا في الشريعة الإسلامية والتوحيد، ويكمل عمله مع عشرة أساتذة يعهد إليهم بتكملة باقي العلوم<sup>243</sup>، وللتذكير فالمدرسة قد اندثرت، ولم يتبق منها عند الإحتلال الفرنسي منها إلا مسجد<sup>244</sup>، والفرنسيون قد حولوها إلى مخازن للجيش<sup>245</sup>.

**1-4-4: مدرسة شيخ البلاد:** تنسب إلى إسم الحي الذي تقع فيه المدرسة، فقد أسسها "الحاج محمد خوجة" وهو أحد كتاب قصر الباشا في أواخر القرن 18م<sup>246</sup>، وقد وضع أوقافا وعقارات في سبيل الله ليقوم في الأخير بتأسيس مدرسة متكونة من خمس غرف كإقامة للطلبة وباقي الناس المهتمين بالعلوم، وبها مسجد للصلوات الخمس<sup>247</sup> ومطهرة وبئر للشرب والتطهير، وهذا الوقف أكد على تخصيص مبالغ مالية للأستاذ والطلبة المقيمين، واشترط فيها على الأستاذ بأن يكون على درجة عالية في العلوم النظرية والعلمية (العقلية والنقلية) وفي الأدب والمنطق<sup>248</sup>.

<sup>240</sup>المهدي بوعبدلي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر...، مجلة الأصاله، العدد: 11، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، نوفمبر ديسمبر 1972م، ص، ص 92، 93.

<sup>241</sup>يشير أبو القاسم سعد الله إلى أن تاريخ إنشاء المدرسة هو غير معروف، فهل أنشئت قبل أو خلال العهد العثماني، ينظر: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 282.

<sup>242</sup>نفس الجزء و الصفحة.

<sup>243</sup>(A.Devoulx, Les édifices religieux de L'ancien Alger, Mosquée dite Djama El-Kechach , R-A, V : 10, 1866, op.cit, p53.

<sup>244</sup>المهدي بوعبدلي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر...، المرجع السابق، ص 93.

<sup>245</sup>سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 282.

<sup>246</sup>المرجع نفسه، ج 1، ص 282.

<sup>247</sup>(A.Devoulx, Les édifices religieux de L'ancien Alger, Zaouiat Chebarlia, Appellée Zaouiat Cheikh El bled, R-A, V : 12, 1868, op.cit, p, p 280, 281.

<sup>248</sup>سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 1، المرجع السابق، ص 283.

ومدارس أخرى منها مدرسة "سويقة بباب الواد" وهي مدرسة ألحقت بمسجد ستي مریم أومسجد بن نيقرو، و"مدرسة البطحاء" والملحقة بمسجد سباط الحوت، و"مدرسة الرحبة القديمة" للتعليم الشباب التركي بمدينة الجزائر، وقد هدمتها فرنسا سنة 1840م، ومدرسة شيدها الداوي محمد بن بكير سنة 1152هـ / 1739م وقد ألحقت بجامع "عبدي باشا" ومدرسة "جامع باب الجزيرة"، ومدرسة "الغولة" وهي قريبة من ضريح سيدي "علي الفاسي"، ومدرسة "جامع ميزومورتو" والخاصة بتعليم المذهب الحنفي، ومدرسة "كوشة بولعبة"<sup>249</sup>.

وبعد أن قمنا بإطلالة على مدارس الشمال، سنغير الوجهة نحو مدارس الجنوب لنرى مدى انتشارها وخصوصياتها والعلوم المدرسة بها.

## 2- مدارس حواضر جنوب الجزائر:

إن الجنوب الجزائري وبفضائه الجغرافي الواسع لم يكن بعيدا عن هذا الحراك التعليمي والعلمي بل شهد هو الآخر انتشار المؤسسات التعليمية منها المدرسة.

## 2-1: مدارس حاضرة توات:

لقد اشتهرت عدة مدن وقصور تواتية بنشاطها الثقافي والتعليمي في فترة الحكم العثماني والاستعمار الفرنسي، فهذه مدن تمنطيط وبودة ملوكة وزاوية كنتة اعتبرت مراكز تعليمية هامة بمنطقة توات، ويضاف لها أولاد سعيد وتميمون بمنطقة قورارة، وقبلي وعين صالح بمنطقة تيديكلت<sup>250</sup>، وساهمت مؤسسات التعليم - المدارس القرآنية والزوايا- في انتشار التعليم بشكل لافت للنظر في توات خلال القرنين 12هـ/ 18م، وتخرج منها عدد كبير من الطلبة والمدرسين<sup>251</sup>.

من المدارس في منطقة توات منها مدرسة "تمنطيط" أسسها "سيد البكري" في القرن 9هـ/ 15م<sup>252</sup>، ومدرسة "بوحامد" في قصر بوحامد بتوات ومؤسسها "أبوحامد الجعفري" في القرن 9هـ/

<sup>249</sup> بن عتوبلبروات، المدينة والريف بالجزائر...، المرجع السابق، ص72.

<sup>250</sup> فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين مع تحقيق كتاب "القول البسيط في أخبار تمنطيط، أطروحة دكتوراه الدور الثالث في التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1977م، ص85.

<sup>251</sup> مبارك جعفري، الحياة العلمية في إقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12هـ / 18م، رسالة ماجستير في الدراسات الإفريقية، جامعة الجزائر، 2007 - 2008م، ص90.

<sup>252</sup> أحمد أبا الصافي جعفري، المرجع السابق، ص41.

15م<sup>253</sup> ومدرسة "الشيخ المغيلي" بقصر بوعلي بتوات ومؤسسها "الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي" في القرن 9هـ / 15م<sup>254</sup>، ثم مدرسة "سيدي أحمد الرقادي" (1063هـ / 1652م) وأدار المدرسة حفيده "الحاج محمد الكنتي"<sup>255</sup>، "أنزجير"<sup>256</sup>، ارتادها طلاب العلم ومن مشاهير علمائها الولي الصالح السيد "محمد بن عبد الرحمن" وأسلافهم من العلماء الصالحين<sup>257</sup>، وتأسست المدرسة في القرن 11هـ / 17م<sup>258</sup>، ثم مدرسة "كوسام" بقصر كوسام وقد أسسها البلاليون في القرن 11هـ / 17م<sup>259</sup>، ومدرسة "المطرفة" وتقع في قصر المطرفة بقورارة وأسسها "الحاج محمد الصالح" في القرن 11هـ / 17م<sup>260</sup>.

عرفت منطقة توات انتشار المدارس القرآنية والكتاتيب، فعرفت عند السكان المحليين "أقريش"، فكان الكثير من الأئمة يقدمون على تعليم الصغار كتاب الله عزوجل، وبعض العلوم الأخرى<sup>261</sup>.

إن مرحلة "الكتاب" أو "أقريش" أو "المحضرة" يتوجه إليها الطفل بعد بلوغه سن الخامسة<sup>262</sup> من عمره، بعد أن يقام له حفل عظيم يكون فاتحة خير عليه، وأول خطوة من خطوات التعليم هي الكتابة، فالشيخ يقوم بافتتاحها "باسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه رب يسر ولا تعسر"، ثم بعدها تتم كتابة ثلاث حروف الأولى وتتوج اللوحة بقوله تعالى: "قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن"<sup>263</sup>، ثم في الحفظ الأول يكتب المدرس للطالب المتون الصغرى أسفل اللوحة

<sup>253</sup> أحمد أبا الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 41.

<sup>254</sup> نفسه، ص 42.

<sup>255</sup> محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج 1، ص 419، 420.

<sup>256</sup> أنزجير: هي كلمة بربرية تعني المكان المنخفض، وهي قرية تابعة لدائرة زاوية كنتة، ينظر: الشيخ محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج 1، ص 419.

<sup>257</sup> نفسه، ج 1، ص 419.

<sup>258</sup> أحمد أبا الصافي جعفري، رجال في الذاكرة...، ط 2، د. غ. ن. ت، الجزائر، ص 44.

<sup>259</sup> نفسه، ص 45.

<sup>260</sup> نفسه، ص 44.

<sup>261</sup> مبارك جعفري، المرجع السابق، ص 91.

<sup>262</sup> هناك كتابات تاريخية تذكر بأن الطفل يتوجه إلى الكتاب وفي الغالب في سن الرابعة .

<sup>263</sup> قرآن كريم، سورة الإسراء، الآية: 109، رواية ورش.

ومنها متن ابن عاشر، والعبقري، والأوجلي، وامتونا في العقيدة وبعد حفظها عن ظهر قلب، يتوجه نحو المرحلة الثانية أي إلى تعلم المتون الكبرى مثل ألفية ابن مالك في اللغة وفي النثر يقوم بكتابة متون منها رسالة خليل في الفقه وكذا الرسالة وكتاب الشفاء للقاضي عياض ونجد أن مرحلة الكتابة تتبع منهج التدرج، حيث أنه تقسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى وهي مرحلة المحاكاة، والمرحلة الثانية وهي مرحلة الفتوى<sup>264</sup> ثم تأتي هناك مرحلة تعليمية متقدمة، وتكون في المدارس الدينية الكبرى أوفي الزوايا، والتي تشتهر بشيوخها، وتتواجد في بعض المراكز العلمية مثل: تنيان، تمنطيط، ملوكة، زاوية كنتة، والتعليم فيها يكون أكثر تخصصا وانضباطا، والطلبة القادمين في نظام داخلي تكون فيه الدراسة من صلاة الفجر إلى العشاء<sup>265</sup>.

إن مدة الدراسة في هذه المرحلة التعليمية هي غير محددة، بل تتوقف على واقع استيعاب الطالب للمواد المقررة عليه حفظها وتعلمها، من قواعد وآداب اللغة العربية من نحو وصرف وبيان وعروض ومنطق، مع الحساب والجبر، أما العلوم الدينية فالحديث والتفسير على مذهب الإمام مالك، وعند إنهاء الطالب استيعابه لهذه العلوم يعقد له إمتحان أمام شيخه<sup>266</sup>.

يأنهاء الطلاب دراستهم بإقليم توات تأتي مرحلة أكثر تخصصية، فيتوجه الكثير من الطلبة التواتيين نحو الأقطار العربية للحصول على الإجازات العلمية والأدبية، وليعودوا بعدها إلى المنطقة بالعلم الغزير، فهذا الشيخ "البكري بن عبد الكريم" (1042 - 1133 هـ / 1632 - 1720 م) والمولود بتمنطيط اتجه نحو مدينة الجزائر عند شيخه وشيخ والده الشيخ: "سعيد بن ابراهيم قدورة"، بعدها إلى مصر ليدرس عند الشيخ "محمد الخرشبي"، فتحصل من عند هذين العالمين وغيرهما على الإجازات الكاملة، والشيخ "عمر بن عبد القادر التلاني" فقد أخذ العلم عن الشيخ "محمد بن عبد الله بن أحمد بن امبارك السجلماسي" والشيخ "محمد بن زكري الفاسي" وغيرهم<sup>267</sup>.

<sup>264</sup> محمد حوتية، المرجع السابق، ص، ص 92، 93.

<sup>265</sup> مبارك جعفري، المرجع السابق، ص، ص 92، 93.

<sup>266</sup> فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين مع تحقيق كتاب القول البسيط في اخبار تمنطيط، المرجع السابق، ص، ص 86، 87.

<sup>267</sup> عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، المرجع السابق، ص 56.

يصف لنا الشيخ "الجنثوري"<sup>268</sup> المكانة العلمية للأقليم، اعتماداً على ما ذكره "التنلاني" في فهرسته حيث قال: "...ولما رجع من حجته سألته عن حال من لقي من العلماء فقال: اختبرت علماء القاهرة والحرمين، فلم ألق فيهم من يصل أصبع رجل شيخنا أبي حفص<sup>269</sup>، إلا واحداً في علم الحديث لقيناه بمكة...<sup>270</sup>"

قال التنلاني عن شيخه الجنثوري "...وكان رحمه الله أعلم من لقيت، بالأصول والقواعد الفقهية، فاق في ذلك شيخه أبا حفص المذكور، فضلاً عن غيره... انتهت إليه الرياسة في الفتوى، التدريس في صقيعي توات وتجورارين، بعد وفاة شيخنا أبي حفص...<sup>271</sup>"

بعد أن تطرقنا إلى مؤسسة المدارس، سنتناول في خطوة أخرى مؤسسة حازت على مكانة كبيرة في مجال الحقل المعرفي والفكري، ورسخت بل وحافظت على تراث الماضي.

## 2-2: مدارس حاضرة وارجلان:

إن وارجلان الواقعة جغرافياً في جنوب شرق الجزائر، شهدت نشاطاً تعليمياً وفكرياً بارزاً، كما عرفت توافد العديد من الإباضيين على إختلاف مراتبهم ومستوياتهم العلمية والمادية-من تيهرت بعد سقوط الدولة الرستمية-وقدم هؤلاء الإباضيين كفاءات علمية فائقة أعطت إلى حد بعيد دفعا واستمرارية للمشروع العلمي وتحمس كل فرد من أهالي وارجلان إلى طلب العلم ورسموا مبدئاً نصه قوله تعالى: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون".

المساجد لم تكن فضاءات لتأدية الشعائر الدينية فحسب مثل ما هو ملاحظ في الأديرة والكنائس، بل بالمقابل كانت فضاءات أيضاً يتقاضى فيها المتخاصمون وفيه تُعقد ألوية الجهاد وتتم فيها أيضاً حلقات الذكر والعلم، ومن هنا فالمساجد هي بحق مراكز إشعاع لمختلف مظاهر الحياة<sup>272</sup> وأداة من أدوات التواصل والترابط الإجتماعي ولها فضل كبير في محو الجهل والظلال.

<sup>268</sup> الشيخ الجنثوري: هو الشيخ عبد الرحمن الجنثوري أحد العلماء الذين درسوا عند الفقيه عمر بن عبد القادر التنلاني، دون مؤلفا جمع فيه بعض النوازل في المنطقة ومؤلفات: شرح على مختصر خليل، وتخرج على يديه مجموعة علماء، توفي سنة 1160هـ/ 1747م، ينظر: عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص، ص 126، 127.

<sup>269</sup> أبو حفص: هم عمر بن عبد القادر التنلاني، ت: 1052هـ/ 1642م، تقدم تعريفه في الفصل الأول.

<sup>270</sup> مبارك جعفري، المرجع السابق، ص، ص 146، 147.

<sup>271</sup> جعفري، مبارك نفسه، ص 147.

<sup>272</sup> عمر بو عصبانة، معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان...، ط2، دار نزهة الألباب، غرداية، الجزائر، 2013م، ص، ص 125، 126.

شهدت وارجلان تاريخيا توظيفًا حقيقيًا للمسجد كمدرسة للتعليم "فالدرجيني" في كتاب "طبقات المشايخ" ويصف لنا ذلك بقوله: "كانت جماعة أهل وارجلان تجتمع عند مسجد الشيخ "جنون" فمنهم المستفيد منه علمًا، ومنهم المتبرك بمشاهدته والمشارك فيما يعرض من أمور ديناه ودينه، والمقتنى خلقًا يتحلى به، والمستزيد من معرفة سبب السير فكلهم منقلب بخير وفضل" <sup>273</sup>.

جاء في "غصن البان" أن مسجد "أبي يعقوب يوسف بن سهل" أدرجه بكونه محضرة وهي قريبة من السوق العمومي في ناحية "بني سيسين" وقد أعيد بناؤها سنة 1337 هـ / 1918م، وتحتوي الآن على بيت شديد الإتساع فهي تستوعب نحو مائة صبي، وخارج البيت يوجد صحن مربع تحيطه أقواس وأسطوانات عليها سقف لتعليم الصبيان في فصل الربيع <sup>274</sup>، وفي مسجد الزاوية القادرية "بني وقين"، حيث به مكان مخصص لقراءة الصبيان على يسار الداخل للمسجد <sup>275</sup>، ومسجد "السيد الحفيان" ويقرأ فيه الأطفال في أوقات معينة <sup>276</sup>.

إضافة إلى المساجد التي كانت بمثابة محاضر للدراسة والتعلم، كانت حلقات الدراسة في دار يقوم بنائها الشيخ خصيصًا لذلك، وقد تكون مجاورة لدار سكنها وهذا للقرابة الروحية، ومرة أخرى نجد "الدرجيني" يحدثنا عن جدّه الذي يصف فيه دار الشيخ "أبي سليمان أيوب" <sup>277</sup> والتي خصصها

<sup>273</sup> أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، المصدر السابق، ص144.

<sup>274</sup> إبراهيم أعزام، غصن البان...، المصدر السابق، ص، ص241، 240.

<sup>275</sup> نفسه، ص248.

<sup>276</sup> نفسه، ص250.

<sup>277</sup> أبو سليمان أيوب: هو أيوب بن إسماعيل اليزماتي الزاوي (500-550 هـ/ 1106-1155م): يعد من أبرز علماء وارجلان، ساهم كثيرا في إقامة نهضة علمية عظيمة، وذكره الدرجيني في قوله: "بحر تتقاذف في غواربه السفن، وبدر يقتدى به من إقتضى من المقتفين، إن سُئل في العلم أجاب فأقنع...". كما كان كريماً، وسخيًا مع تلامذته، واشتهر بكرامات كثيرة، وتخرج على يديه علماء كثيرون، ينظر: الدرجيني، الطبقات، ج2، ص459، مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص، ص129، 128، إبراهيم أعزام، غصن البان، ص، ص320، 321.

للتلاميذ فقال "حدّث جدي يخلف بن يخلف التميمجاري<sup>278</sup> رحمه الله قال: كان شيخنا أبو سليمان أيوب بن إسماعيل كثير الإبراز لتلامذته، وكانت له داران بوارجلان متقابلتان يفصل بينهما طريق، وفوق الطريق بلاط وصل الدارين من علو، فأحدى الدارين دار سكناه والأخرى مُطلّقة للتلامذة أو يكرم بها أضيافه<sup>279</sup> .

كانت "المغارات" أمكنة أخرى لعقد الحلقات مثلما كانت عليه كمقرات لسكن المشايخ، وطالبي العلم، فيذكر أن "أبو صالح الياجراني"<sup>280</sup> عقد حلقة للغة في غيران "بني أجاج" خارج وارجلان<sup>281</sup>، ومن جانب آخر بالإمكان أن تكون المدرسة غير مستقرة جغرافياً أي متنقلة، فيرتحل العلماء بتلاميذهم بالقوافل التي تحمل المؤونة والحصير، وعندما يجدون مكاناً مناسباً يقومون بنصبها<sup>282</sup> وهذه المدرسة بنجدها مؤلفة من مجموعة أقسام، قسم مخصص للصلاة، وقسم للشيخ، وقسم للنساء، وبيوت مخصصة للتلاميذ<sup>283</sup> .

<sup>278</sup> يخلف بن يخلف النفوسي التميمجاري (550-600هـ/1155-1203م): أصله من جبل نفوسة بليبيا، كان فقيهاً وقاضياً، تلقى تعليمه على يد شيوخ أريغ ووارجلان، ووصفه الشيخ "الدرجيني" بقوله عنه: "... أما الشيخ فعلامه نسابة، وخشوع وإنابة، وأجوبة في فنونه معلّات بالإصابة، وأدعية سريعة الإجابة..."، وقد كان الناس يأتون إليه من مختلف الأماكن والقبائل والمذاهب، كان له جنان في غابة نفطة-جنوب تونس- له فيها حلقة علم، ينظر: الدرجيني، طبقات المشايخ...، ج2، ص513، مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م4، صص، 978، 979.

<sup>279</sup> الدرجيني، طبقات المشايخ...، ج2، ص459.

<sup>280</sup> أبو صالح الياجراني: (350-400هـ/961-1009م): هو من قبيلة "ياجرين" التي جاءت من درجين ببلاد الجريد (جنوب تونس)، وقد إستقرت بوارجلان فكان مجتهداً وعابداً مع حضوره لمجلس "أبي عبد الله محمد بن بكر"، وما قاله عنه "الدرجيني": "... هذا الشيخ أعبد العبّاد وأزهّد الزهّاد، ولا يعمل لشيء غير حبّه، حتى خصه بالكرامات التي خص بها الأولياء، وأفاض عليه نور معرفته وكساه الآلاء، ثم إن الغار الذي كان دائم العبادة فيه يُعرف بـ"بني أجاج" وهو بنواحي "أبي عمار عبد الكافي" بوارجلان، ينظر: الدرجيني، ج2، ص372، إبراهيم أعزام، غصن البان، صص-304-307، مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص208.

<sup>281</sup> عمر بوعصانة، الحياة العلمية بمنطقة أريغ من القرن الرابع إلى السادس للهجرة، الحياة العدد 11، المطبعة العربية، غرداية، 2007م، ص150.

<sup>282</sup> عمر بوعصانة، معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان...، ص127.

<sup>283</sup> بكلي عبد الرحمان بن عمر، مقدمة كتاب "طبقات الدرجيني"، ج1، الصفحة د.



الشيخ ومهامه:

أولى الشيوخ اهتمامًا كبيرًا بتحصيل تلامذتهم، فكانوا ينتقلون بطلبهم بحثًا عن جودراسي ملائم بل ومحفز لتفجير الملكة الفكرية للمتعلم، فينقل لنا "عمر بو عصبانة" صورة مشوّقة ورائعة عن ذلك فيقول: "...ومن أهداف هذه الرحلات تتبع المشايخ حيث يقيمون ولو كانوا في أمور دنياهم، ف"أبو عبد الله" رحمه الله ينتقل بحلقته إبان الشتاء إلى "أبي سليمان"<sup>284</sup> فيقيمون حتى يسمعوا صيَّ البعوض فينزل ضيعته وكذا كان ينتقل إلى بادية بني في الربيع حيث الهواء المنعش فرارًا من تعكُّر الجو"<sup>285</sup>.

إن الشيخ هو الوحيد الذي تنتهي إليه القضايا الصعبة للفتوى، وبهذا فهو المرجع الأصلي في كل ماتعلق بالجوانب التنظيمية، كما أنه الوحيد القادر على إصدار العفو بعد الخطة والهجران والمنصف بين المتباغضين والحكم بين المختلفين<sup>286</sup>، وهو لا يصل إلى هذه المرتبة والمكانة إلا إذا بلغ درجة عظيمة في العلم والتقوى والإيمان، ثم أنه لا يجلس إلى الحلقة إلا بعد أن يحوز ثقة في نفسه علمًا وفكرًا، ولا يرد المسألة إلى غيره من الأعلام والمشايخ إلا في جانب الإحترام والتقدير<sup>287</sup>.

كانت المكانة التي وصلها المشايخ وحلمهم الكبير بطلبة العلم جعلت الطلبة يتمسكون بشيوخهم بل ويتحايلون عليهم لقاء الوصول إلى كسب رصيد كبير من العلم والمعرفة، ولنترك الشيخ "الدرجيني" يروي لنا تلك العلاقة الحميمة والرغبة الكبيرة في طلب العلم وما يحصل للشيخ "أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني" إذا ما دخل مسجد وارجلان مع طلبته فيقول: "وكان إذا جاء إلى موضع الضوء في مسجد وارجلان إنصرف كل من حول المتوضى، فيضع من يده سفرًا ومفتاحًا ويضع عمامته وكساءه ويقعد في ثوب واحد فيدخل المطهرة، فيرجعون ويأخذ أحدهم شيئًا منها ويأخذ الآخر شيئًا آخر، حتى يرجع الشيخ فلا يجد شيئًا فيقول ردوا على علائقي فيقول أحدهم أرد بعوض فيسأل عن مسألة في النحو ثم يجيب فيرد ما أخذ، ثم يسأل الآخر عن فريضة ويسأل الآخر

<sup>284</sup> (أبو سليمان داود بن أبي يوسف) (ت: 462هـ/1069م): واحد من الفقهاء والشيوخ المشاهير، ونظرًا لعلمه وكفاءته ومكانته فحلقة "أبي عبد الله محمد بن بكر" كانت تُقرأ عليه في فصل الشتاء، له مجموعة فتاوى، وكتاب في "الفروع" في مجلد واحد ولعله "كتاب الجامع"، من تلامذته: أبو محمد عبد الله ابن محمد العاصمي، وأبو نوح صالح بن إبراهيم الزمريني، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص291، 292، عمر أعزام، غصن البان، ص320، 321، الدرجيني، الطبقات، ج2، ص383، 384.

<sup>285</sup> (عمر بو عصبانة، معالم الحضارة الإسلامية...، ص127، 128).

<sup>286</sup> (إبراهيم البرادي، الجواهر المنتقاة في إتمام ما أحل به كتاب الطبقات، 1302هـ/1884م، ص209).

<sup>287</sup> (عمر بو عصبانة، معالم الحضارة الإسلامية...، ص120).

عن مسألة فقهية ويسأل الآخر عن تأويل آية، ويسأل الآخر عن تأويل رؤيا وعن غير ذلك، فيجيب كلهم فحينئذ يردون عليه مأخذوا، فكان هذا دأبه رحمه الله حتى لقي الله<sup>288</sup>.

#### أماكن الإستراحة وتوقيتها:

إن مدارس وارجلان لم تغفل في منظومتها التعليمية عن محفزات الدراسة وكل ما من شأنه الدفع بالحركة العلمية لتترسخ بين شرائح المجتمع على اختلاف طبقاته.

إن هذا النظام سمح للمتعلمين بالإنصراف في آخر النهار إلى أماكن أُذِن فيها للطالب التوجه نحوها كأماكن المياه والأشجار وغيرها من المواضع التي تمنح راحة للنفس وتزيدها إطمأنناً واستجماعاً لقواها وطاقتها، وبالمقابل فهذا النظام يمنع الإستراحة في أماكن تمر عليها النساء أو أهل السوء، وألذهاب إلى الأسواق أو الجلوس في الطرقات<sup>289</sup>.

أما أوقات الإستراحة فيظهر وكأنها أوقات قصيرة فهي تتوزع على وقت الضحى عند الإنتهاء من كتابة الألواح، وبعد العصر عندما تتوقف الدراسة لتوزيع التمر، ومدة ذلك فهي محدّدة بمقدار ما يقرأ فيه لوحته مرة أو مرتين، وهذا أثناء الدراسة، أما بعد توقف الدراسة فتكون في العادة لنوم المهاجرة وتكون الصرامة في ذلك بهدف قيام الليل، وفي آخر النهار قبل أن تغرب الشمس، وبعد صلاة العشاء<sup>290</sup>.

#### النظام الدرّاسي:

هذا النظام قسم أطوار الدراسة إلى ثلاثة أطوار تبعاً لنظام الحلقة وتمثل في:

- الطور الأول: ويقوم على التلقين والحفظ وتخزين المعلومات مع إعطاء نصيب من دروس الأخلاق، ويأتي في مقدمة التلقين تحفيظ كتاب الله عزّوجلّ.
- الطور الثاني: تتمحور حول دراسة اللغة والتحكّم فيها كأداة ووسيلة لفهم النصوص واستنباط الأحكام.

<sup>288</sup>(الدرجيني، الطبقات، ج2، ص، ص492، 493.

<sup>289</sup>(إبراهيم البرادي، الجواهر المنتقاة...، ص، ص216، 217.

<sup>290</sup>(عمر بوعصبانة، الحياة العلمية بمنطقة أريغ، ص153.

-الطور الثالث:وهو مرحلة متقدمة ويمثلها التفقه في الدين مع البحث والتعمق في العلوم الشرعية،وهذا الطور يُعد انطلاقة إلى العطاء في الحلقات أوالإفتاء لمجموع الناس أو الشروع في مرحلة التأليف<sup>291</sup>.

### ثالثا : المكتبات:

كتب سعد الله:"...وكانت الكتب في الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج من الأندلس ومصر و اسطنبول والحجاز،وكان هناك رصيد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين...<sup>292</sup>،ثم يضيف:"وتشهد عبارات الباحثين الفرنسيين الذين شاهدوا وجمعوا المخطوطات كانوا مندهشين من كثرة الكتب التي وجدوها ومن تنوعها ومن جمالها والعناية بها"<sup>293</sup>.

غالبية مخطوطات وكتب تلك المكتبات-سواء كانت عامة أو خاصة-فهي لا تخرج عن مضامين العلوم الدينية الإسلامية،إلا أن هذا لا يمنع بوجود كتب العلوم اللغوية والعقلية<sup>294</sup>، كما ساهم الوقف في توفير الكتب وباختلاف محتوياتها في غالبية الجوامع وتم وقفها على الطلاب والقراء والعلماء،وفي هذا إشارة من "بروسلار"<sup>Brosselard</sup>" بأن هناك مجموعة من الكتب وقفها على جامع "محمد السنوسي" بتلمسان<sup>295</sup>.

### 1:مكتبات حاضرة تلمسان:

تلمسان كغيرها من حواضر العالم الإسلامي التي شهدت أسواقا للكتب،وأماكن للمكتبات العامة والخاصة،فهذا أحد المولعين بالكتب وجد بسوق الكتب داخل تلمسان مصحف "عثمان بن

<sup>291</sup>(عمر بوعصبانة، معالم الحضارة الإسلامية،ص130.

<sup>292</sup>(سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص286.

<sup>293</sup>(سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص287.

<sup>294</sup>(صديقي بلحاج، المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الفترة: 1830 - 1954م، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2011-2012م، ص42.

<sup>295</sup>(CH. Brosselard, Les inscriptions arabes de Tlemcen, inscriptions – Habous des mosquées de Sidi – Senouci, R.A, V : 05, année 1861, op.cit, p 323.

عفان"-رضي الله عنه- والذي كان مع المرابطين ثم انتقل إلى الموحدين، فاخبر السلطان يغمراسن عنه فضمه إلى نفائس كتب تلمسان<sup>296</sup>.

من مكنتات حاضرة تلمسان:

**1-1: مكتبة الجامع العتيق بندرومة:** للإشارة فالمؤسس الأول لهذا الجامع هو "يوسف بن تاشفين" حوالي سنة 474هـ / 1081م، وموقعه بالحلي الشعبي ويطلق عليه بـ"التربيعة"، ومن أبرز العناوين التي كانت بمكتبة ذلك المسجد: "العقد الفريد" لابن عبد ربه<sup>297</sup>.

**1-2: مكتبة أنشأها السلطان "أبو حمو موسى الثاني":** سنة 760هـ / 1359م: وهي مكتبة ألحقها بالجامع الكبير، فتواجدت على يمين المحراب<sup>298</sup>، وكل ما بقي من آثارها لوحة على حائط المسجد، بها تاريخ تأسيس هذه الخزانة<sup>299</sup> وفيه يقول: "أمر بعمل هذه الخزانة المباركة مولانا السلطان أبو حمو ابن الأمراء الراشدين وكان الفراغ من عملها في يوم الخميس ثالث عشر ذي القعدة عام 760هـ". قال الشاعر عن السلطان أبي حمو:

له بكتاب الله أعنى عناية  
وبالنسبة الغراء هو المغرم المغرا<sup>300</sup>

**1-3: مكتبة أبوزيان محمّد الثاني** عام 796هـ / 1393م: تمومت بالقسم الأمامي للجامع الكبير، ثم نقلت إلى المدرسة الدولية سنة 1323هـ / 1905م، ولا زالت منها بقية إلى وقتنا الحاضر بمكتبة ثانوية الحكيم ابن رجب، واحتوت آنذاك على مخطوطات هامة<sup>301</sup>.

وإلى جانب مكنتات المساجد والمدارس والزوايا، فالأسر والخاصة اهتمت هي الأخرى بإنشاء وتكوين مكنتات تحمل في رفوفها أنواعا مختلفة من العلوم (نقلية وعقلية) فعلى سبيل المثال نجد

<sup>296</sup> بسام كامل عبد الرزاق شقذات، تلمسان في العهد الزياني: 1235-1555م، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002م، ص 243.

<sup>297</sup> صديق بلحاج، المرجع السابق، ص 33.

<sup>298</sup> الحاج محمّد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان...، المرجع السابق، ص 400.

<sup>299</sup> المهدي بوعبدلي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ، مجلة الأصالة، العدد 11، المرجع السابق، ص 102.

<sup>300</sup> بسام كامل عبد الرزاق شقذات، المرجع السابق، ص 243.

<sup>301</sup> الحاج محمّد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 400.

أن "أبا عبد الله المقرئ" (الجد)، والذي اشتغل بوظيفة قاضي الجماعة بفاس وتلمسان، قد ورث من عائلته خزانة كبيرة من الكتب، أسهمت إلى حد كبير في تكوينه العلمي<sup>302</sup>.

تعد سنة 1830م البداية والإنطلاقة الفعلية في اندثار هذا المعلم العلمي الكبير، فكتب "سعيد عيادي": "المؤسف حقا فيما جرى لهذه المدارس بعد احتلال تلمسان من قبل الفرنسيين، هي أعمال الحرق المتعمدة والمروعة التي مست المؤلفات والكتب والمخطوطات والنسخ التي كانت تعد بالآلاف وكانت محفوظة في مكتبات خاصة بهذه المدارس، بما في ذلك المكتبة الضخمة التي كان الجامع الكبير يتوفر عليها....<sup>303</sup>.

## 2: مكتبات حاضرة معسكر:

صنعت معسكر بفضل نخبها وبعض من حكامها مؤسسات علمية أصبحت قبلة لطلاب العلم، ومنها المكتبات العامة والخاصة، قد احتوت على مختلف المخطوطات في علوم متعددة فارتادها طلبة العلم والأساتذة من مختلف المناطق، وخاصة المكتبات العامة التي كانت وقفا وحبسا على المساجد والزوايا والمدارس<sup>304</sup>.

**2-1: مكتبة المحمدية:** أقامها الباي "محمد الكبير" بجانب المدرسة وهي من المكتبات العامة، وزودها بالكتب النفيسة، ثم حبسها ووقفها على المدرسة وطالبي العلم<sup>305</sup>، وجعلها بكل وسائل وأدوات التعليم والتثقيف، خاصة قاعات المطالعة<sup>306</sup>، وتطرق إلى ذلك "ابن سحنون الراشدي" بقوله: "... وحبس عليه خزانة كتب هي في البيت التي بناها لأجلها خارج بعض زواياها..."<sup>307</sup>

**2-2: مكتبة الباي محمد الكبير الخاصة:** وصفها توفيق المدني بقوله: "... وجمع في قصره جماعة من النساخين المشهورين بجودة الخط كانوا يشتغلون بصفة مستمرة بنسخ الكتب وتعمير مكتبة القصر

<sup>302</sup> عبد الجليل فريان، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، ط1، جسور للنشر والتوزيع، تلمسان، ص، ص 135، 136.

<sup>303</sup> سعيد عبادي، موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي، المرجع السابق، ص 288.

<sup>304</sup> محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية...، المصدر السابق، ص، ص 60، 61.

<sup>305</sup> أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص 167.

<sup>306</sup> بوجلال قدور، المرجع السابق، ص 114.

<sup>307</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 127.

الخاصة ومكتبة المسجد العامة، وكان في أوقات الراحة يركن إلى مكتبته...<sup>308</sup>، ولشدة حبه للعلم فقد كان يشتري كتبه بثمن بالغ ويزيد منها<sup>309</sup>.

2-3: مكتبة زاوية القيطنة (مكتبة الأمير عبد القادر): كانت ثرية بالكتب، فالأمير كان مولعاً بقراءة كتب المتصوفة، فهو القائل: "كنت مغرماً بمطالعة كتب القوم (المتصوفة) رضي الله عنهم منذ الصبا...<sup>310</sup>".

بعد حادثة الزمالة، ضاعت المكتبة وتوزعت كتبها بين أيدي الفرنسيين، فالأمير عرف عنه أنه كان لا يتنقل إلا ومكتبته معه فيقال هناك قافلة للبارود وأخرى للكتب، فعندما هاجم "دومال" "Daumale" زمالة الأمير، استولى على مكتبة الأمير بتأقدمت والمتكونة من مخطوطات ثمينة فخمة التجليد، وحسب المؤرخين قدرت قيمتها بـ خمسة آلاف (5000) جنيه استرليني<sup>311</sup>.

قال الأمير عبد القادر بشأن مشروع مكتبته: "كانت أمنيته هي إنشاء مكتبة واسعة بتأقدمت، لكن الله لم يمنحني الوقت، فالكتب التي كنت سأبدأ بها إنشاء تلك المكتبة بقيت في الزمالة وأخذها (Duc Daumale) ابن الملك، هي كتب ومخطوطات عانيت الكثير من أجل جمعها"<sup>312</sup>.  
تحسر "المهدي بوعبدلي" على مكتبة الأمير بقوله: "...واسمحو لي أن أختم حديثي بالكارثة العظمى التي أصابت الجزائر عندما فقدت خزانة الأمير عبد القادر بواقعة الزمالة في طاقين، إذ أن الأمير كان شغوفاً بالكتب حتى أن أول فرنسي زاره لمعسكر بعد معاهدة دوميشال سنة 1835م<sup>313</sup> وجده جالسا في مكتبته الخاص وواضعا على يمينه وعلى يساره نحو الأربعين مخطوطة كلها مجلدة"<sup>314</sup>.

<sup>308</sup> أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص 168.

<sup>309</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 147.

<sup>310</sup> صديقي بلحاج، المرجع السابق، ص 65، 66.

<sup>311</sup> شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م، ص

213

<sup>312</sup> صديقي بلحاج، المرجع السابق، ص 68.

<sup>313</sup> حسب الكتابات التاريخية فمعاهدة دوميشال وقعت مع الأمير عبد القادر سنة 1834م.

<sup>314</sup> المهدي بوعبدلي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ، مجلة الأصالة، العدد: 11، نوفمبر - ديسمبر 1972م،

المرجع السابق، ص 107.

ومن المكتبات الخاصة في حاضرة معسكر، مكتبة " أبي راس الناصري " وتعرف باسم: "بيت المذاهب الأربعة"، وقد قال عنها مادحا:

فله قبة يعز نظيرها      وبهوها قد حازه جاهي مباهايا  
تقول لمن يأتي إليها منزلها      تأمل جمالي تستفد شرح حاليا<sup>315</sup>

ومكتبة الشيخ "عبد القادر بن سعيد البردعي" أحد أكبر علماء القرن 10هـ/16م (ت: 1008هـ/1599م)، وتتكون خزائنه من أمهات الكتب وفي علوم مختلفة، وقد استعان على نسخها ببعض اللاجئين الأندلسيين<sup>316</sup>.

تناول "سعد الله" بعض ممارسات الإستعمار الفرنسي إتجاه الكتب ومكتبات الجزائر، فقال "أدريان بيرو بروجر" تنكر في زي عسكري ورافق الحملة الفرنسية إلى معسكر كونه سمع أن تلمسان ومعسكر بها مكتبات تحتوي على مخطوطات كثيرة جدا وبعضها ذات أهمية كبيرة ثم جمع عددا كبيرا من المخطوطات الشرقية من معسكر ورجع بها إلى مدينة الجزائر في صندوق حمله على ظهر جمل، وأثناء الطريق مات له الجمل وضاعت الكتب، فحمل منها إلا ما هو نادر جدا على حصانه<sup>317</sup>.

### 3: مكتبات حاضرة الجزائر:

ذكر أبو القاسم سعد الله ما أشار إليه "محمد التمغروطي"<sup>318</sup> بأن مدينة الجزائر تواجد بها كم هائل من الكتب وفي هذا لا ينافسها أي بلد آخر من بلدان إفريقية، وخاصة كتب الأندلس<sup>319</sup>. من مكتباتها نذكر:

- مكتبة الجامع الأعظم المالكي حيث قام "سعيد بن إبراهيم قدورة" عندما كان يشغل وظيفة الإفتاء بتزويد الجامع الأعظم بمجموعة كتب منها: "شرح العيني" للصحيح البخاري<sup>320</sup>، في ثلاثة أسفار بألف

<sup>315</sup> (أبوراس الناصري، فتح الإله ومنتته...، المصدر السابق، ص، ص 74، 75).

<sup>316</sup> (مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج 4، المرجع السابق، ص 147).

<sup>317</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص، ص 312، 313).

<sup>318</sup> (لقد مر "أبو علي بن محمد التمغروقي" بالمدن الجزائرية الساحلية أثناء سفره إلى استانبول العثمانية في سنة 997هـ/1589م، ينظر: أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 469).

<sup>319</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 287).

<sup>320</sup> (ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها...، المصدر السابق، ص 97).

دينار واحدة وأربعمئة دينار، والنسخة المشهورة بالخروبية في عشرين جزءا وهي مكتوبة في الرق "سبعمئة دينار"<sup>321</sup> وذكر "ابن سحنون الراشدي" أن مجموعة الكتب التي تم شراؤها للجامع الأعظم في منتصف القرن 11هـ / 17م قد وصلت قيمة بعضها منها ستة مائة دينار ذهب للكتاب الواحد<sup>322</sup>. تعرضت لها مكتبة الجامع الأعظم، ضربات الفرنسيين لمدينة الجزائر سنة 1682م، حيث تم نقل كتبها إلى برج "مولاي حسن" خارج باب الجديد في أعلى المدينة<sup>323</sup>، فقال "ابن المفتي": "ونقلوها إلى برج مولاي حسن خارج على الإبل ثلاثة أيام، وأما عدد الإبل لا أدري كان إثنين أو أكثر<sup>324</sup>. أمر آخر شهدته مكتبة الجامع الأعظم، ففي فترة عمل "الحاج أحمد قدورة" أهملت المكتبة، الشيء الذي سمح لبعض العلماء بأخذ الكتب منها نحو بيوتهم وبيع بعضها خارج الجزائر<sup>325</sup>، فابن المفتي "قال بأنه بعد وفاة محمد بن ميمون" - كان صديقا ل"أحمد بن سعيد قدورة" - وجد "أحمد بن عمار" عنده أكثر من أربعين كتابا من مكتبة هذا الجامع الأعظم، ووجد عند الشيخ "الطاهر بن الماروني" مجموعة كتب ترجع إلى مكتبة الجامع الأعظم، ليقوم "ابن الماروني" - بعد وفاة أبيه - بأخذ الكتب إلى تونس وهناك باعها، وبلغ عدد كتب مكتبة الجامع الأعظم في عهد "ابن المفتي" نحو ثلاثمائة كتاب<sup>326</sup>.

تواجدت أيضا مكتبة الجامع الجديد الحنفي، ويسميتها "المهدي بوعبدلي" بالخزانة العامة الدولية<sup>327</sup>، ومن المكتبات الخاصة نذكر مكتبة الشيخ "سعيد قدورة" والتي بيعت في النصف الأول من القرن الماضي<sup>328</sup>، ونضيف إلى هذه النوادي المنزلية التي تقام في منازل أعيان البلد، كالدائيات والبايات

<sup>321</sup> المهدي بوعبدلي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر...، المرجع السابق، ص 103.

<sup>322</sup> ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني...، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 58.

<sup>323</sup> ابن المفتي، المصدر السابق، ملاحظات المحقق، ص 29.

<sup>324</sup> ابن المفتي، المصدر نفسه، ص 99.

<sup>325</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 302.

<sup>326</sup> ابن المفتي، المصدر السابق، ص 100.

<sup>327</sup> المهدي بوعبدلي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر، مجلة الأصاله، عدد 11، المرجع السابق، ص 103.

<sup>328</sup> نفسه، ص 105.



والقضاة والمفتيين، وهناك يجتمع عندهم العلماء، "فابن ميمون" كان له دار كالنادي ويجتمع فيها العلماء "كابن حمادوش" و"ابن المفتي" و"ابن علي" و"ابن عمار"<sup>329</sup>.

#### 4: مكاتب حاضرة قسنطينة:

شهدت قسنطينة نشاطا فكريا كبيرا أعطاهما بريقا ولمعانا معنويا أكسبها مكانة علمية مع باقي حواضر الجزائر، ومن مظاهر حركيتها الفكرية وجود مؤسسة المكتبة بها. كانت قسنطينة وبشهادات الفرنسيين أنفسهم كثيرة الكتب مع تنوعها وجمالها ودرجة الإعتناء بها، فهذا ما جاء في اعترافات البارون "ديسلان" من خلال تقريره عن مكاتب قسنطينة مباشرة بعد الإحتلال، يضاف إلى ذلك "شارل فيرو" الذي كتب عن المؤسسات الدينية في قسنطينة وعن العائلات الكبيرة بها، فقال أن بعض هذه المؤسسات والعائلات كانت تتوفر على مخازن من مخطوطات وهي في حالة جيدة وتشمل مخطوطات نادرة ذات موضوعات قيمة<sup>330</sup>، ومن هذه المكتبات مكتبة باش تارزي وتحوي على خمسمائة مجلد، ومكتبة "عائلة الفكون"، وقال عنها "شارل فيرو" بأنها مكتبة ثرية لا بالكتب المتعلقة بالجزائر فقط، بل حتى بالكتب ذات الصلة بالبلدان الإسلامية المجاورة<sup>331</sup>، وقد ذكر "ديسلان" مكتبة باش تارزي قال بأنها أقل أهمية من مكتبة الفكون، وأغلب عناوين مجلداتها هي فقهية ودينية<sup>332</sup>.

غداة احتلال قسنطينة قدم تقريرا عن بعض محتوياتها بعد الإطلاع عليه، فذكر أنه بقي يشتغل في هذه المكتبة خمسة أسابيع فوجدها قد احتوت على أكثر من ألفين وخمسمائة مجلد وكلها في حالة جيدة، وقد ضمت كتبا يعتقد أنها ضاعت منذ زمن بعيد، وتنوعت كتبها (الفقه والدين) وتوزعت على أكثر من خمسين كتابا في الفقه والعقيدة، ثلاثون كتابا في التوحيد، ثلاثمائة كتاب في الحديث، أحد عشر كتابا في الفقه والعقيدة، ثلاثون كتابا في التوحيد، ثلاثمائة كتاب في الحديث، أحد عشر كتابا في

<sup>329</sup> (شدري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 64.

<sup>330</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 287.

<sup>331</sup> (نفسه، ج 1، ص 311، 312.

<sup>332</sup> (نفسه، ج 1، ص 287، 288.

مصطلح الحديث، ومائة وثلاثون كتابا في علم القرآن، وثلاثمائة كتابا في فقه المذاهب الأربعة، وأربعون كتابا في التصوف، كما أدرج "ديسلان" بعضا من عناوين الكتب التاريخية والدينية والعلمية<sup>333</sup>. مكتبة أخرى هي مكتبة "ابن عيسى"<sup>334</sup>، أما خارج مدينة قسنطينة فقد قال "ديسلان" بأن السكان قد أخبروه أنه في البادية توجد مكتبات تحتوي كل منها على أكثر من خمسمائة كتاب وهي كتب دينية<sup>335</sup>، وفيما تعلق بمصير كتب هذه المكتبات أثناء الإحتلال، فغالبيتها تمت مصادرتها، فهذا "بير بروجير" استطاع الحصول على ثمانمائة مخطوط عند احتلال الفرنسيين لقسنطينة وهو الذي كان مصاحبا للفيلق الثاني المحتل للمدينة<sup>336</sup> وعاد بها إلى مدينة الجزائر، غير أنه وقبل وصولها هناك، فقد ضاع منها الكثير في الطريق، وقد احتوت هذه المخطوطات مجموعة من الكتب للرياضيين الإغريق، وعلوم الفلسفة والطب وغيرها وقد استفاد منها الفرنسيون استفادة كبيرة<sup>337</sup>، وقد كتب "سيديو" عن مصير الكتب قائلا: "... إن الفرنسيين عندما فتحوا مدينة قسنطينة في شمال إفريقيا، أحرقوا كل الكتب والمخطوطات التي وقعت بين أيديهم كأهم من صميم الهمج..."<sup>338</sup>

من العوامل التي ساهمت في انتشار الكتب، بقسنطينة هو وجود بعض النساخ والخطاطين وقد قارنهم بعض الكتاب "بابن مقلة"<sup>339</sup> في حسن الخط ومن هؤلاء "أبو عبد الله ابن العطار"<sup>340</sup> الذي

<sup>333</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص-ص 308-311).

<sup>334</sup> (عبد العزيز راس مال، الزوايا والأصالة الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص187).

<sup>335</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص312).

<sup>336</sup> (عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص، ص538، 539).

<sup>337</sup> (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص305).

<sup>338</sup> (عبد الرحمن الجيلالي، ج3، المرجع السابق، ص539).

<sup>339</sup> (ابن مقلة: هو أبو علي محمد بن مقلة الوزير ( 272- 328هـ / 885- 939م)، وتمكن من ضبط الخط العربي، فوضع له مقاييس، ونبع في خط الثلث، ليصبح مضرب المثل، أحكم خط المحقق، وحرر خط الذهب وأتقنه، وأبدع في خط الرقاع وخط الريحان، وميز خط المتن، وأنشأ الخط النسخي الحاضر وأدخله في دواوين الخلافة، ولقد كان وزيرا لثلاثة خلفاء وهم: المقتدر، والقاهر بالله، والراضي بالله، وعندما غضب عليه الخليفة، قطع يده اليمنى غير أن ابن مقلة لم يترك الخط، فقد كان يربط على يده المقطوعة القلم حينما يشرع في الكتابة، ليأخذ بعدها في الكتابة بيده اليسرى فأجاد أيضا بيسراه، ينظر: أحمد شوحان، رحلة الخط العربي: من المسند إلى الحديث، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001م، ص31).

<sup>340</sup> (أبو عبد الله ابن العطار: صاحب نباهة وفطنة، كان صديقا لوالد "عبد الكريم الفكون"، كان من أهل الخطة التوثيقية، وأصبح ملجأ العام والخاص في كتابة الوثائق، ينظر: الفكون، منشور الهداية، المصدر السابق، ص، ص90، 91).

اشتهر بجودة وكمال الخط، وربما اشتهر به عن "ابن مقلة"<sup>341</sup>، وكذلك اشتهر بجودة الخط الشيخ "إبراهيم الحركاتي" فقد قيل فيه "وكان نساخا ذا خط بين واتفان فيه ومبدأه في حرفة النسخ..."<sup>342</sup> من المعلوم أيضا أن الجزائر خلال العهد العثماني، قد عرفت بوجود بعض الممتهنين في صناعة الكتب من وراقة وتجليد، وكما رأينا سلفا من نسخ وخط ونحو ذلك<sup>343</sup>، ولقد ذكر عبد الكريم الفكون أن الطالب "محمد النقاوسي" كان يشتغل أيضا سمسارا للكتب في قسنطينة<sup>344</sup>.

### 5: مكتبات حاضرة توات:

توات ورغم ملاحظتها الطبيعية القاسية، فقد شيدتها المؤسسات العلمية ومن ذلك المكتبات التي انتشرت هنا وهناك، وأصبحت مكتباته أو خزائنه محل إقبال طالبي العلم. شهد الإقليم العديد من الخزانات، وقد تركزت بشكل كبير في الزوايا والمدارس القرآنية، وامتألت بالمخطوطات، في أغراض علمية شتى، وقدرها البعض بحوالي سبعة وعشرين ألف مخطوط<sup>345</sup>، وقد ساهم في وصولها إلى المنطقة قدوم العديد العلماء إلى الإقليم، والقوافل التجارية، ورحلات الحج، وتنقل الطلبة والعلماء للعديد من المناطق، إضافة إلى مؤلفات التواتيين المتنوعة<sup>346</sup>، أو تلك التي تم نسخها من قبل أصحاب الخط والقلم بالمنطقة، أو ذات الطبقات القديمة والنادرة، ومن هنا فالمكتبات بتوات ثرية بكتب النوازل والرحلات والفقهاء والحديث وغيرها من الفنون<sup>347</sup>.

إن ما ينبغي علينا ذكره، هو أن هذه الخزانات<sup>348</sup> جميعها تختلف فيما بينها أهمية وتواجدا

<sup>341</sup> أبو عبد الله ابن العطار: صاحب نباهة وفطنة، كان صديقا لوالد "عبد الكريم الفكون"، كان من أهل الخطة التوثيقية، وأصبح ملجأ العام والخاص في كتابة الوثائق، ينظر: الفكون، منشور الهداية، المصدر السابق، ص 91.

<sup>342</sup> نفسه، ص 115.

<sup>343</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 293.

<sup>344</sup> الفكون، منشور الهداية، المصدر السابق، ص 55.

<sup>345</sup> مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي، المرجع السابق، ص 158.

<sup>346</sup> مبارك جعفري، الحياة العلمية في إقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12 هـ / 18 م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008 م، الجزائر، ص 101.

<sup>347</sup> قدرتي عبد المجيد، صفحات من تاريخ منطقة أولف، ط 2، الناشر أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 م، ص 195، 196.

<sup>348</sup> خزانة المخطوطات: هي مكتبة شعبية بها مخطوطات، وتكون غالبا تابعة لزوايا العلم والقرآن، فهي تمثل مكتبة الزاوية وهي مركز غير رسمي فتعود فيه ملكية المخطوطات إلى شيخ الزاوية أو إلى مالك الخزانة التي ورثها عن أجداده، ينظر: حلوي فتيحة، فن

للمخطوط، ولو أننا سنجد أن أقل واحدة منها تحوي بين رفوفها ما يزيد عن مائتي مخطوط تقريبا، بينما وصل العدد في بعض آخر منها الألفي مخطوط، كما اختلفت عن بعضها في قيمتها التاريخية وأهمية محتوياتها مثل خزانات ملوكة وتمنطيط والمطرفة، وهذه الخزانات الثلاث كانت قبلة لزيارة مفكرين وباحثين منهم الرحالة "أبوسالم العياشي" والمفكر "مالك بن نبي" والمؤرخ الألماني "جير هارد رولف" وغيرهم كثير<sup>349</sup>.

ومن هذه المكتبات: 5-1: المكتبة البكرية بتمنطيط: تعتبر من أقدم وأغنى المكتبات الموجودة بالمنطقة، مؤسسها الأول هو الشيخ سيدي "ميمون بن عمرو"<sup>350</sup> في أواخر القرن 9هـ / 15م ثم بلغ عدد مخطوطاتها في القرن 11هـ / 17م ثلاثة آلاف مخطوط في فترة مؤسسها الثاني الشيخ "سيد البكري"<sup>351</sup> لقد ظلت مدة ثلاثة قرون المكتبة البكرية موحدة، تحت إشراف عالم من أبناء العائلة، وفي سنة 1244هـ / 1828م تم تقسيمها بين أفراد العائلة، فكانت في تمنطيط خزانة الشيخ أحمد ديدي، وخزانة الشيخ الحاج محمد القاضي، وخزانة الشيخ محمد الصالح<sup>352</sup>، ومن أبرز مخطوطاتها مصحف نقل عن المصحف العثماني<sup>353</sup>.

5-2 مكتبة بني عبد الجبار: أسسها الإمام "عبد الجبار" في القرن 9هـ / 15م، وقد سماها دار العدة، والتي تفتح أبوابها بين صلاتي الظهر والعصر، ولم يكن يسمح بإعارة الكتب إلا للعلماء، نالت إعجاب زائريها من الطلبة والعلماء من أمثال: "ابن محلي" و"سعيد قدورة" و"أبي القاسم أزروال بن أحمد المعلاوي" (ت: حوالي: 880هـ / 1475م) و"سليمان بن موسى الجومي" (ت: حوالي: 1030

فهرسة المخطوطات العربية الإسلامية: خزنة كوسام بمنطقة أدرار "أنموذجا"، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015-2016، ص 310.

<sup>349</sup> أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات: أبحاث في التراث، المرجع السابق، ص 179.

<sup>350</sup> ميمون بن عمرو: ولد بفاس وبها نشأ وتعلم، أصبح من كبار العلماء، قدم إلى توات مع والده سنة 809هـ / 1406م واستقر بها، كان أول من أدخل "مختصر خليل" للصحراء بعد أن اشتراه بفاس بأربعين مثقالا ذهباً، توفي سنة 890هـ / 1485م، ينظر: عبد الحميد البكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، المرجع السابق، ص-ص 139-141.

<sup>351</sup> مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي، المرجع السابق، ص، ص 159، 160.

<sup>352</sup> عبد الحميد البكري، المرجع السابق، ص 63.

<sup>353</sup> مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 160.

هـ/ 1620م) وغيرهم<sup>354</sup>، ولنعود إلى سعيد قدورة الذي زار فجيح ودخل خزانة "بني عبد الجبار" واستفاد من كتبها قد قال فيها: "وصلنا إلى فجيح ببحر وعافية، مستقرين عند أولاد سيدي محمد بن عبد الجبار جزاهم الله خيرا... ونعلمكم سيد في حديث ما لم تضمروا الرماق أي طالعت القاموس في فصل الرء من باب القاف، فذكره فيه، فدل على أنه بالراء لا بالزاي كما وقع في تلکم النسخ..."<sup>355</sup>

**3-5: المكتبة المسناوية:** أسسها الشيخ "محمد بن اسماعيل القوراري"<sup>356</sup> المتوفي بتكوران سنة 1064هـ/ 1653م، فقد ترك كتباً كثيرة فحسب العياشي أنه لما التقى "بمحمد بن اسماعيل" سنة 1063هـ/ 1652م بفجيح أخبره بأن كتبه تبلغ نحو ألف وخمسمائة تأليف ووصل منها إلى المدينة المنورة نحو مائة وسبعين كتاباً، وهي كتب نفيسة اقتنى أكثرها عندما كان باسطنبول وقد اشتراها له الوزير الأعظم<sup>357</sup>.

**4-5- مكتبة الزاوية الكنتية:** هي خزانة كبيرة، فقد عرف عن شيوخها وخاصة الشيخ "عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرقادي الكنتي" (ت: 1157هـ/ 1744م) بعمله الدؤوب في جمع الكتب وكما كان ملوك المغرب الأقصى يرسلون لها الكتب القيمة والمخطوطات، وهذا ما لاحظته الشيخ "مولاي أحمد الطاهري الإدريسي" خلال زيارته لها<sup>358</sup>.

**5-5- مكتبة الشيخ أبي الأنوار التلاني:** بتيديكلت، فقد عمل خليفته عليها، وابن ابنته الشيخ مولاي هيبه بن محمد (ت: 1238هـ / 1822م) على إثرائها، فقام باقتناء الكثير من المخطوطات

<sup>354</sup> أحمد بوزيان بنعلي، فجيح في عهد السعديين، مطبعة الحسور، وجدة، المغرب الأقصى، 2005م، ص232.

<sup>355</sup> محمد بوزيان بن علي، واحة فكيك: تاريخ وأعلام، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1987م، ص159.

<sup>356</sup> محمد بن اسماعيل: من الأعلام الأفاضل وقد حاز جانباً عظيماً من العلوم الشرعية، وكان كثير الانتقال بين البلدان منها المغرب الأقصى وتونس وبلاد السودان، ومصر التي أقام بها ما يقارب سبع سنين في حياة الشيخ اللقاني، وختم المختصر بالأزهر سبع مرات، كما نزل بالمدينة ومكة مدة، واليمن والعراق واعتنق الطريقة القادرية، ثم القسطنطينية ثم طرابلس ثم فجيح، ومات بتجورارن، ينظر: العياشي، الرحلة العياشية، ج1، المصدر السابق، ص-ص 108-111.

<sup>357</sup> نفسه، ص108.

<sup>358</sup> مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص160.

خلال زيارته لمنطقة الأزواد و أغادس و تيكدة<sup>359</sup>، لذا فهي ثرية بالوثائق المتصلة بالأنساب وحاجيات الأملاك والأوقاف بالمنطقة، علاوة عن المراجع الفقهية واللغوية<sup>360</sup>.

**5-6- مكتبة كوسام:**<sup>361</sup> في نهاية القرن 13هـ/19م برزت مكانة كوسام لتصبح مركزا إشعاع علمي وحضاري بفضل "عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي"<sup>362</sup>، وتحتوي خزانة كوسام على مخطوطات كثيرة وقدر عددها بمائة وستون مخطوطا، منها مائة وثمانية عشرة في حالة جيدة وإثنان وأربعون في حالة سيئة، وتنوع معلوماتها في ميادين الفقه والنوازل، وتراجم علماء المنطقة، والرحلات وبها عدد هام من الكتب المطبوعة في التاريخ وعلوم الدين والأخلاق والآداب<sup>363</sup>.

**5-7- مكتبة أركشاش:** أسسها "محمد التهامي" بمنطقة أقبلي الذي يملك مع أبنائه مقتنياتها، وتحتوي عددا من المخطوطات، غير أن أهمها وجود مصحف يعرف بـ: "تينغ بوي"<sup>364</sup> وقد نسخه "اسماعيل بن أحمد بن حسن الأزهري" سنة 872هـ / 1467م، وعدد صفحاته أربعمئة صفحة، وهو محفوظ بطريقة جيدة في مسجد المدينة وهو موضع تقديس واحترام كبيرين<sup>365</sup>.

كما تواجدت بإقليم توات خزانات ومكتبات أخرى منها مكتبة وزاوية أقبلي بتيديكلت، وهي خزانة كبيرة أسسها "أبو نعامة" الذي عمل على إثرائها، عن طريق مواكب الحج والقوافل التجارية القادمة نحوها، وبهذا فهي تضم كثير من مؤلفات الأفارقة، ومكتبة "ملوكة" المؤسسة في القرن 12هـ

<sup>359</sup> المرجع نفسه، ص 161.

<sup>360</sup> فدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 203.

<sup>361</sup> كوسام: تقع بمنطقة "تيمي" بأدرار، يبعد عن مقر الولاية بـ: 3 كم، ذو شهرة علمية كبيرة، يعود ذلك لتواجد أسرة البلباليين، ينظر: حلوي فتيحة، المرجع السابق، ص 311.

<sup>362</sup> عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي: ولد بقرية ملوكة سنة 1250هـ/ 1834م، تولى التدريس والإفتاء، والقضاء للجماعة التواتية سنة 1328هـ / 1910م، وكون حوله مجلس شورى من العلماء، من تلامذته: محمد بن عبد الكريم البكري، ينظر: عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص 89، 90.

<sup>363</sup> حلوي فتيحة، المرجع السابق، ص 312 - 315.

<sup>364</sup> تينغ بوي: تعني قتل بوي، ومصدر هذه التسمية كون أن هناك متخاصمين لزمهما اليمين، فاتفقا على الخلف على المصحف، وكان إسم الكاذب منهما " بوي" فمات مباشرة بعد أدائه اليمين، ينظر: نفسه، ص 202.

<sup>365</sup> نفسه، ص 202، ينظر كذلك: مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص 161.

18/م من قبل الشيخ "محمد بن عبد الرحمن البلبالي" (1152-1244هـ/1739-1828م)<sup>366</sup>، ومكتبة الشيخ "هيدة بن حمدي" الكنتي المتواجدة بالحي الغربي بأدرار، وهي خزانة ثرية بالمخطوطات، وقدورها الشيخ عن آباءه وأجداده، والمكتبة تحتوي على كل خطوط الشيوخ الكنتيين، ومراسلاتهم إلى شيوخ وأعيان القبائل والعشائر بتوات والهقار<sup>367</sup>.

ومكتبات "أحمد بن مبارك أبحتي" المتواجدة بحي قصبة بلال، ومخطوطاتها في علوم الشريعة، واللغة، والطب، والتصوف وغيرها من العلوم، وتضم فتاوي وأحكام عديدة بخط مؤسسها (كان قاضيا ومرجع الفتوى في المنطقة) مع وجود مصاحف وأجزاء من القرآن الكريم وهي منسوخة بخطوط جميلة ومتنوعة<sup>368</sup>، ومكتبة الشيخ "أبي نعام" بأقبلي وهي الواقعة بحي الزاوية بأقبلي وتشتمل على قرابة ثلاثمائة مخطوط في علوم مختلفة، ومكتبة محطة سالي في توات، فأغلب كتبها مطبوعة وقد أسسها الشيخ "أحمد الطاهري السباعي"<sup>369</sup>، وخزانة تيلولين المنسوبة إلى أولاد الشيخ السيد جعفر منهم العلامة الشيخ "محمد بن جعفر"، وهذه الخزانة كتبها جيء بها من القاهرة وهي من أعظم الخزانات وأجملها وأكثرها بتوات، ومكتبة أنزجيمر للمخطوطات وتعد من أكبر الخزانات العلمية بتوات<sup>370</sup>.

مكتبة الشيخ "بن عبد الكريم المغيلي" المتواجدة قرب ضريحه وبها الكثير من المخطوطات ومنها مؤلفات الشيخ "بن عبد الكريم المغيلي"<sup>371</sup> وخزانة "المنصور" بأقبلي وأسسها "الحاج محمد بن الحاج علي" وهو من تلاميذ الشيخ "المختار الكبير الكنتي" بحي المنصور بأقبلي، وتحوي الخزانة ما يزيد عن عشرين مخطوطا في فنون مختلفة<sup>372</sup>، وخزانة "محمد الشريف بن محمد" وهي مكتبة ضخمة وقد مرت

<sup>366</sup> (مبارك بن الصافي جعفري، نفسه، ص 162).

<sup>367</sup> (الصدديق حاج أحمد آل المغيلي، من أعلام التراث الكنتي المخطوط الشيخ محمد بن بادى الكنتي: حياته وآثاره، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007م، ص، ص 20، 21).

<sup>368</sup> (قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص، ص 196، 197).

<sup>369</sup> (أحمد الطاهري السباعي: (1325-1399هـ/1907-1978م) ولد في محافظة مراكش، تلقى العلم والأخلاق على يد أخيه "عبد الله بن عبد المعطي بن أحمد الحسني" وصل إلى توات سنة 1363هـ / 1943م، أُلّف أكثر من إحدى عشرة كتابا، ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة التعليمية إلى منطقة توات، ج 1، مطبعة دار هومة، 2005م، ص-ص 359-362).

<sup>370</sup> (نفسه، ج 1، ص-ص 398-400).

<sup>371</sup> (نفسه، ج 1، ص 404).

<sup>372</sup> (قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 201).

بظروف قاسية فتم إتلاف معظم محتوياتها فقليل ما يوجد فيها كتابا مكتملا، ورغم ذلك فهي لا زالت تضم، اثنين وثمانين مخطوطا متعددة الفنون<sup>373</sup> وغيرها من الخزانات والمكتبات ذات الإنتشار الكبير بإقليم توات.

## 6: مكتبات حاضرة وارجلان:

برزت في الحاضرة مجموعة مكتبات أظهرت الرصيد الفكري والعلمي للمنطقة ومنها نورد:

**6-1: مكتبة الشيخ "باسه بن أم موسى الوارجلاني"**<sup>374</sup>: (ت: 1147هـ/60-1761م): لقد تميز الشيخ "باسه بن أم موسى" حبه الشديد في نسخ الكتب والدواوين، ولهذا استثمر جل وقته في هذا العمل، ساعيا في ذلك إلى إحياء ما انمحي من الآثار العلمية والمظاهر الفكرية بوارجلان، مما شكل له كرة إنشاء خزانة كتب، تحتوي على مختل العلوم والمعارف<sup>375</sup>، لقد ذكره "أبو اليقظان" في الملحق: "...وله مهارة كبيرة في الكتابة لا يضجر ولا يمل منها، وقد رأيت كتبا كثيرة وأجوبة جمّة بخط يده... وترك خزانة كبيرة مملوءة بالمجلدات القيمة بخط يده..."<sup>376</sup>

إن ما نذكر به أن الشيخ "باسه بن أم موسى" قد جاء في آخر بعض منسوخاته وقيات، منها ما يقول فيه: "محبس في سبيل الله، لا يباع ولا يورث ولا يوهب حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين..."<sup>377</sup> أما مصير هذه الخزانة فقال عنها "أعزام": "...وبترك حفدته طريقته العلمية تلاشت، ولم يبق منها إلا شيء قليل"<sup>378</sup>.

<sup>373</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص، ص 202، 203.

<sup>374</sup> الشيخ "باسه بن أم موسى الوارجلاني" (ت: 1174هـ/60-1761م): من وارجلان تلقى علومه في مسقط رأسه، واصل تحصيله العلمي بوادي مزاب عند الشيخ "محمد بن أبي القاسم المصعبي" والشيخ "صالح بن إبراهيم"، وآخرين، وقد ترأس حلقة العزابة بوارجلان عندما عاد من وادي مزاب وقال عنه "أبو اليقظان" في ملحق السير: "...من العلماء العاملين والصلحاء المرشدين،... له مهارة كبيرة في الكتابة لا يضجر ولا يمل منها وقد رأيت كتبا كثيرة وأجوبة جمّة بخط يده... ترك خزانة كبيرة مملوءة بالمجلدات القيمة بخط يده..."، ومن آثاره العلمية: قصيدة في رثاء أستاذه الشيخ "صالح بن إبراهيم"، ومجموعة رسائل وأجوبة فقهية، يُعرف أحفاده حاليا بآل فقيه وعمي موسى، ينظر: أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص70، -مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص171.

<sup>375</sup> مؤسسة الشيخ "عمي سعيد"، فهرس مخطوطات خزانة الشيخ "باسه بن أم موسى الوارجلاني"، غرداية، الجزائر، أفريل 2010م، الصفحة: ك.

<sup>376</sup> أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص70.

<sup>377</sup> مؤسسة الشيخ عمي سعيد، فهرس مخطوطات الشيخ "باسه بن أم موسى الوارجلاني"، المرجع السابق، الصفحة: ك.

<sup>378</sup> إبراهيم أعزام، المصدر السابق، ص365.



تمثل رصيد خزانة الشيخ "باسَّه بن أمّ موسى" فيما يلي:

الأعمال الشريفة:

الرقم	المواضيع	عدد العناوين
01	التفسير	03
02	علوم القرآن ( القراءات، التجويد، الرسم... )	03
03	الحديث الشريف وعلومه ( المتن، الشروح، الحواشي... )	01
04	العقيدة وأصول الدين ( التوحيد، علم، الكلام... )	05
05	أصول الفقه	01
06	فقه العبادات والمعاملات	22
07	اللغة العربية وعلومها ( النحو، الصرف، البلاغة... )	16
08	التاريخ والجغرافيا ( السيرة، التاريخ العام... )	06
09	المنطق والفلسفة/آداب البحث/السياسة وتديبير الملك..	03
10	العلوم الرياضية والتجريبية ( الحساب، الفلك... )	03
11	علوم متنوعة ( الزهد، الأدعية... )	07
	مجموع عناوين مخطوطات القسم الأول	70

المنظومات والقصائد:

الرقم	المواضيع	عدد العناوين
01	العقيدة وأصول الدين	02
02	فقه العبادات والمعاملات	03
03	الدواوين	01
04	التاريخ والجغرافيا	14
05	اللغة العربية وعلومها	07

11	المديح النبوي	06
17	الوعظ والحكمة، التضرع والإبتهاال	07
04	الرثاء	08
01	العلوم الرياضية	09
01	مواضيع متنوعة	10
61	مجموع عناوين مخطوطات القسم الثاني	

بعض الإحصائيات:

- العدد الكلي لعناوين المخطوطات: 131.
- عناوين القسم الأول (الأعمال النثرية): 70.
- عناوين القسم الثاني (الأعمال النظمي): 61.
- عدد العناوين الفقهية: 22.
- عدد العناوين اللغوية: 16.
- أقدم مخطوطة في الخزانة هي نسخة من كتاب "مسائل الأموات" وهي من تأليف الشيخ "أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر (ت: 504هـ/1111م)، وقد نسخها: "محمد بن الفقيه يوسف بن سعيد" الوارجلاني، وكانت بتاريخ: الثلاثاء: 20 رمضان 974هـ/01 أبريل 1557م، رقمه في الفهرس: 32، وفي الخزانة: بس<sup>379</sup> 16.
- 2-6: مكتبة الشيخ "أبي أحمد بن أفلح"<sup>380</sup>: هي مكتبة ثرية بكتبها، ويعتقد أن أصلها وانطلاقتها الأولى تشكلت من الكتب التي جاء بها "يعقوب بن أفلح" معه إلى وارجلان عندما هرب من العبيديين سنة 296هـ/909م<sup>381</sup>.

<sup>379</sup> (الشيخ عمي سعيد، فهرس مخطوطات الشيخ "باسة بن أمّ موسى الوارجلاني، المرجع السابق، الصفحة: ر.

<sup>380</sup> له تسمية "باحمد بن أفلح" كذلك، وقد تم وضع ترجمة له في أعلام وارجلان.

<sup>381</sup> (معجم مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج2، ص148.

### خلاصة الفصل:

- تنوع المؤسسات الإشعاعية من مساجد ومدارس ومكتبات وتناسق عملها فيما بينها وإجماعها على إلتهاج سياسة التربية والتعليم إيماناً منها بأن هذا المجتمع لا تقوم له قائمة إلا إذا أولى عنايته بالأجيال من أبنائه ليصنع منهم العالم والفقهاء، وهذا كله بناءً وانطلاقاً من مشروع تمثلت ركائزه في الإستعانة والإعتماد على هذه المؤسسات الإشعاعية والتي طالما صنعت حضارات في مجتمعات وفضاءات جغرافية أخرى وكانت بذلك سداً منيعاً أمام مُرَوِّجِي الشعوذة والإفساد الفكري والعلمي.

- الرقي العمراني الذي كانت عليه مساجد منطقة التل من خلال عرصاتها المزخرفة بالفسيفساء ونقوشها وكتابتها العربية وأفرشتها بالزرابي وصوامعها العالية، هذا ما أنبأ عن درجة الواقع الحضاري الذي عاشه الشمال الجزائري عبر فتراته وحِقَبِهِ الزمنية، فكان المسجد-وفي هذه الصورة التي هو عليها-مركز علم وتعليم ووعي وتوجيه إيماناً منه بأن صلاح هذا المجتمع ونقائه الروحي لا يتحقق أيضاً إلاّ بعبادة تدرج في ممارستها إتقان التعلم حفاضاً وصيانة لهذا المجتمع على المدى البعيد وعبر تعدد الأجيال.

- مؤسسة المسجد في الجنوب الجزائري لم ترق إلى مثيلتها في الشمال الجزائري من حيث الشكل العمراني، فمساجد الجنوب غلب عليها طابع البساطة في البناء وقد أُفرغت من الزخرفة والألوان إقتداءً بسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، غير أن هذه البساطة لم يحد بها عن دورها ورسالتها المقدسة عبادة وتعلماً، فهي التي نجحت إلى حدٍ كبير في تخريج عشرات العلماء وبهم تغير وجه الجنوب فأصبح مقصداً للأعلام وطلبة العلم، وبهذا انكشفت حقيقة وواقع الحركة العلمية في مناطق الجنوب.

- حرص العلماء والفقهاء على استمرارية إنجازاتهم المعنوية والمادية وبالتالي الحفاظ وصيانة مشروعهم الحضاري، وهذا سيتحقق مفعوله من خلال مؤسسة المكتبة، فهذه الأخيرة أضحت المساعد الفعلي في إنجاح الحركة العلمية في الجزائر بشماله وجنوبه، فحافظت بذلك على ما أنتجه العلماء على اختلاف الفترات الزمنية من جهة، والكتابة العلمية من جهة ثانية.

- مدى مساهمة حلقة العزابة في مؤسسات إقليم الجنوب الجزائري ودورها الكبير في توفير مستلزمات وحاجيات هذه المؤسسات من جهة، والإشراف العلمي والإداري على التأطير التربوي من

جهة أخرى، وقد تمكنت هذه الحلقة من إرساء قواعد الحركة العلمية وبكل أبعادها، وجعلت طالب العلم يحسن استغلال أوقاته وضبط كامل وفاعل لمدة الدراسة، فأصبح طالب العلم جامعاً بين الدراسة والعبادة وطلب العلم والعمل، مع الإلتزام بالآداب الخاصة.

# الباب الثاني

## الحركة العلمية في

### وادي مزاب

- الفصل الأول: المؤسسات الثقافية
- الفصل الثاني: تراجم العلماء والنساج

# الفصل الأول

## المؤسسات الثقافية

1: المساجد

2: المدارس

3: النظام التعليمي والتربوي

4: المكتبات

شهدت منطقة وادي مزاب كباقي حواضر الجزائر شمالا، بانتشار العديد من المؤسسات الثقافية، وهذا رغم الظروف الصعبة التي توصف بها منطقة مزاب خاصة ما تعلق بالجانب الطبيعي، إلا أن هذا ما كان حائلا - أمام إصرار سكانها وبفضل نخبها وعلمائها - لتكون المنطقة رائدة في الجانب العلمي والثقافي والفكري اعتمادا على هذه المؤسسات، وقدوتها في ذلك شبه الجزيرة العربية عند قدوم الإسلام ثم فترة دولة الرسول -عليه الصلاة والسلام- في المدينة ومن بعده الخلفاء الراشدون، فقد نبغ في هذه الأرض ذات الطبيعة القاسية صحابة علماء بقيت آثارهم راسخة على مر الأزمنة والعصور.

فعلا منطقة مزاب استطاعت بفضل إرادة أعلامها وتمسك سكان قاطنيتها بالمذهب الإباضي، من وضع قواعد لمؤسسات ثقافية عديدة ومتنوعة، أعطت المنطقة هالة من المهابة والقدسية والسكينة، لتصبح في فترات قادمة من المناطق الآهلة بطلبة العلم، فحاز علماؤها الدرجات العلى، ومنهم من تلقب بالقطب وللإشارة فهؤلاء ما طلبوا شهرة أو تسابقوا نحوها، بل هي من سلطت أضواءها عليهم فإخلاصهم وإيمانهم وورعهم هو من صنع أفقهم العلمي، وصدق فيهم قول الإمام الشافعي ( رضي الله عنه):

علم الله نور ونور الله لا يهدى لعاص

فمن هذه المؤسسات نذكر:

### 1: المساجد:

لا شك أن منطقة مزاب كانت من المناطق الحريصة جدا على أداء شعائرها الدينية منها الصلاة وإبقاء أفراد مجتمعتها متكاملًا متآزرًا ومن بين آليات تحقيق ذلك المسجد، ومن المعلوم أن القرآن الكريم قد ذكرها ثمانية عشرة مرة.

إن المساجد لها ميزة وشرف، كونها تختص بكثير من العبادات، والطاعات، والقربات فالمساجد ليست لأحد إلا الله<sup>1</sup>، ومكانة المسجد وفضل درجاتها تدل عليه الآية الكريمة: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا"<sup>2</sup> ولقد كان المسجد

<sup>1</sup> - سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المساجد: مفهوم وفضائل وأحكام، وحقوق، وآداب في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، السعودية، د.ت، ص10.

<sup>2</sup> - قرآن كريم، سورة الحج، آية 40، رواية ورش.

من معالم قيام أمة الإسلام في المدينة، وبفضله تطورت الجماعة ونمت واتسعت، وفي هذا فإن تاريخ مسجد الرسول - صل الله عليه وسلم - إنما هو سجل لفصول حافلة من تاريخ معظم دول الإسلام الكبرى<sup>3</sup>.

في قصور مزاب نجد المسجد يتموقع في مكان وسط ومرتفع بالنسبة للنسيج العمراني، وبهذا يكون المركز والذي عن طريقه تحوم حوله باقي المنشآت داخل منطقة القصر<sup>4</sup>، وهو أول ما يتم بناؤه في المدينة لتليه باقي المباني<sup>5</sup>، وفي هذا السياق جاء على لسان الباحث العراقي "علي القرشي" ما يلي: "إن الميزابيين اختاروا أن يكون المسجد في قلب المدينة ما دام يمثل موئلهم الروحي وعقلهم الفعال"<sup>6</sup>.

إن ما يمكننا إضافته ونؤكد عليه هو أن مدن مزاب تمتلك مظهرًا موحدًا، فمسجدها من خلال منارته ذات الشكل الهرمي وبزواياها المربعة يحتل مكانًا مرتفعًا في المدينة<sup>7</sup> ومن جهتنا نقول بأن بني مزاب بقيامهم ببناء المسجد وفق ما ذكر سلفًا يذكرنا بالرسول "صلى الله عليه وسلم" عندما هاجر إلى المدينة فكان أول عمل بادر إلى إنجازه هو المسجد، وهو يوحي بهذا إلى المكانة العظيمة التي يؤديها ويقوم بها المسجد داخل النسيج العمراني من رص للصقوف، وتوحيد للكلمة، وتقويم للسلوك. من بين مساجد قصور مزاب نذكر:

**1-1: المسجد القديم ببونورة:** يعتبر المسجد من أقدم المساجد في وادي مزاب، فهو يتزامن مع تشييد قصر بنورة القديم وهذا في القرن الخامس الهجري أي الحادي عشر الميلادي، وهو يقع على قمة هضبية، وتبدو حولها مباني مدينة بنورة بشكل متدرج، ومن خصائصه أبعاده القصيرة بالمقارنة مع مساجد أخرى، ومرد ذلك أن القصر كان به عدد قليل من السكان - قبل إندثاره-، ويرى الباحث

<sup>3</sup> - حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، الكويت، 1981م، ص42.

<sup>4</sup> - يحيى بن عيسى بوراس، الحياة الثقافية في منطقة مزاب خلال العصرين الوسيط والحديث، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد: 14، 2012م، ص137.

<sup>5</sup> - أبو اليقظان بن الحاج الشيخ أحمد، البث الإذاعي المسجدي في المجتمع المزابي، رسالة ماجستير في الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2009-2010م، ص68.

<sup>6</sup> - نفسه، ص67.

<sup>7</sup> - Commandant Robin, Le Mzab et son Annexion a la France, Adolphe Jourdan, Alger, 1884, p9.



الأستاذ "معروف بالحاج" في ما تعلق بتاريخ تشييده بأن هناك نص كتابي تحمله لوحة حجرية وعليها تاريخ تشييد المسجد وهو: 750هـ / 1349م، وهو تاريخ يعبر في الحقيقة إلى تنفيذ الكتابة على اللوحة الحجرية، ومنه فالمسجد قد تم بناؤه في سنة 430 - 458هـ / 1046 - 1065م - أي أنه يتزامن مع تأسيس مدينة بنورة<sup>8</sup>

لهذا المسجد بيت للصلاة ما يلاحظ عليها، أن مخططها غير منتظم الشكل، ومساحته الكلية تقدر بحوالي مائة متر مربع (100م<sup>2</sup>)، والدخول إليها يكون عبر بابين، فالباب الأول يقع في الجدار الشمالي الشرقي، فعرضه يصل إلى 88سم، وارتفاعه 1.66م، بينما الباب الثاني يقع في الجدار الشمالي الغربي فعرضه 70 سم، وارتفاعه 1,75م.

يتواجد في وسط جدار القبلة محراب، ويظهر في شكل تجويفة ذات مخطط مضلع الشكل فيقدر عرضها بثمانية وثمانين سنتمرا (88,0م)، بينما عمقها ثمانية وتسعين سنتمرا (98,0م)، وارتفاعها: 1,79م، والمحراب من خصائصه البساطة في البناء الزخرفة، أما المنبر فلا وجود له، إضافة إلى هذا توجد فتحات صغيرة الحجم لكنها قليلة العدد، ويتمثل دورها في تسريب الضوء والهواء داخل المسجد، وعرضها يتحدد ما بين خمسة عشرة سنتمرا (15) وعشرون سنتمرا (20سم)، بينما ارتفاعها فلا يفوق أربعين سنتمرا (40سم).

هناك لوحة حجرية على يسار المحراب طولها خمسة وسبعين سنتمرا (75,0م)، وعرضها ستة وثلاثين سنتمرا (36,0م)، وبها كتابة خطها رديء، ونصها كالتالي: "رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكلام يأكل (الحس)

(نات) كما تأكل النار الحطب الرقيق (صدق رسول الله)

كا (تب) هذا البلد محمد الطالب خير الله هذا وهو أبو زكرية" سنة خمسين بعد سبع مائة<sup>9</sup>.

للمسجد مئذنة تتواجد على يمين المدخل الرئيسي لبيت الصلاة، وقد سقطت بين 1902-1903م، علما وأنه قد تم إعادة بنائها سنة 1983م بواسطة البناء الحاج إبراهيم دودو، وتظهر

<sup>8</sup>- بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب - من خلال بعض النماذج - ، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2002م، ص، ص 92، 93.

<sup>9</sup>- نفسه، ص-ص 93 - 95.

المئذنة من الخارج في شكل هرم ناقص، وارتفاعها الكلي - بعد ترميمها وإعادة بنائها - وهذا من الأرض إلى قمة الأعمدة الصغيرة ب 12,50 مترا.

تتكون المئذنة من قاعدة وثلاثة طوابق، وتنتهي في الأعلى بجوسق مغطى بقبة صغيرة يصل قطرها إلى 1,35م، ويكمن دورها في أنها تقي المؤذن من الحرارة الشديدة وقطرات المطر، وترديد الأصوات عبر فتحة معقودة بعقد نصف دائري فتخرج صوت المؤذن فيصل إلى مختلف ساكني المدينة<sup>10</sup>.

أما بيت الضوء موقعه في الزاوية الشمالية، لبيت الصلاة، فمساحته تقدر بـ: 81م<sup>2</sup>، وأرضيته مربعة، به ست حجرات صغيرة شكلها مستطيل، وهي مخصصة للطهارة الكبرى والاستنجاء دون الضوء، وبها مجموعة فتحات تساهم في ولوج الضوء والهواء إلى الداخل<sup>11</sup>.

ما نضيفه على مدينة بنورة في ما تعلق بالمسجد، فهي تمتلك مسجدين، مسجد يقع في أعلى تلال بنورة الفوقاني، وآخر في مركز بنورة التحتاني<sup>12</sup>، وهذا في محاضرة ألقاها: J.Huguet، بتاريخ 9 ديسمبر 1898م في قاعة الحفلات ببلدية مدينة الجزائر، هناك رواية تاريخية تقول أن الشيخ "دحمان بن الحاج الجربي" الذي قدم إلى وادي مزاب لإحياء العلم بها مع الشيخ عمي سعيد والشيخ بالحاج، قد استقر به المقام ببنورة حيث تولى المشيخة بها، وينسب له تأسيسه مسجدا في بنورة - التي كان بها مسجدا واحدا في منطقة مرتفعة من بنورة وقد عجز بعض الطاعنين في السن الذهاب إليه فاتخذوا مصلى لهم في بنورة السفلى وكان لايسع لأكثر من أربعة أشخاص - في أخفض منطقة في بنورة وهذا عكس باقي مساجد مزاب<sup>13</sup>.

**1-2: المسجد العتيق بغرداية:** لقد بني المسجد في منتصف القرن الخامس الهجري<sup>14</sup> الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي، فهو أقدم مسجد في المدينة، وقد أنجز مباشرة بعد استقرار كل من: "إبراهيم

<sup>10</sup> - بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب، المرجع السابق، ص-ص 95 - 97.

<sup>11</sup> - بلحاج معروف، العمارة الإسلامية: مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية، المرجع السابق، ص، ص 91، 92.

<sup>12</sup> - J. Huguet, Le Pays du Mzab ( 1898) , Bax Editions, P.D.F, © 2011, P 18.

<sup>13</sup> - وهو عيسى النوري، نبذة من حياة الميزابيين، ج1، المرجع السابق، ص90.

<sup>14</sup> - بشير بن موسى الحاج موسى، الشيخ: سعيد بن علي بن يحي الخيري الجربي...، ط2، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2006م، ص20.

بن يوسف<sup>15</sup> ويعرف باسم "بابه أولجمة" و"با عيسى أوتملوان" بالمنطقة وهذا بتاريخ 447هـ/1053م<sup>16</sup>.

لقد تمت توسعة المسجد من جهة قبلته، وتحديدًا حيث يوجد مكان المحراب الثاني حاليًا، هذا بعد أن امتلأ بطلبة علم الشيخ عمي سعيد وقد ضاق بهم<sup>17</sup> وهذا التوسع لا يزال معروفًا وظاهرًا للعيان في معمار المسجد<sup>18</sup>، وكانت هذه التوسعة في ما بين 889 - 898هـ/1484 - 1492م<sup>19</sup>. هذا المسجد يقع في النقطة المركزية العليا للمدينة، فهو يحتل غالبًا قسما كبيرا من المنطقة<sup>20</sup>.

يتم الدخول إلى الصحن الخاص بالمسجد العتيق بغرداية عبر طريق مدخلين رئيسيين، فالأول يقع في الجدار الشمالي الشرقي فعرضه 1,65 مترا وارتفاعه 2,55 مترا، أما المدخل الثاني فيوجد في الجدار الشمالي الغربي على محور محراب الصحن.

إن مخطط الصحن شبه منحرف، محاط بأروقة من جميع الجهات ما عدا القبلة، وقد شملت توسعة صحن المسجد في أواخر النصف الأول من القرن العشرين، وما تجدر الإشارة إليه أن هناك لوحة حجرية مثبتة على الجدار القبلي بجانب المدخل الأيمن المؤدي إلى الصلاة، وبها نص كتابي بخط مغربي يقول: بسم الله محمد رسول الله، يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر، نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله... (تواب رحيم)، لا كلام في المسجد، الكلام في المسجد يأكل الحسنات، كما تاكل النار الحطب الرقيق اليابس<sup>21</sup>.

<sup>15</sup> - إبراهيم بن يوسف "بابه أولجمة": (ت: 567هـ / 1171م): أحد مشايخ غرداية، كان من واضعي النواة الأولى لغرداية بمساعدة معاصريه: الشيخ أبي عيسى العلواني، والشيخ حموان حريز، له أملاك للأجنة العليا بواحة غرداية، فقد ساهم في إحياء الزراعة بوادي مزاب، فسمي بـ "أبي البستان"، وقد تضاربت الروايات بخصوص موطنه الأصلي واسمه وتاريخ حياته، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب -، ج2، المرجع السابق، ص، ص72، 73.

<sup>16</sup> - بلحاج معروف، العمارة الإسلامية: مساجد مزاب...، المرجع السابق، ص، ص92، 93.

<sup>17</sup> - بشير بن موسى الحاج موسى، الشيخ سعيد بن علي الجربي، المرجع السابق، ص20.

<sup>18</sup> - يحيى بن عيسى بوراس، الحياة الفكرية في منطقة مزاب في القرنين: 9 - 10 هـ / 15 - 16م، مخطوط أجوبة الشيخين سعيد الجربي وعيسى المصعبي أمودجا، المنهاج، العدد الثاني، جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، الجزائر، فيفري 2023م، ص108.

<sup>19</sup> - بلحاج معروف، العمارة الإسلامية: مساجد مزاب...، المرجع السابق، ص93.

<sup>20</sup> - Brahim Youcef, Le M'zab , op.cit, p 67.

<sup>21</sup> - بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب، المرجع السابق، ص-ص99 - 101.

أما قاعة الصلاة تشكل قلب ومركز المسجد، فواجهتها الرئيسية بجانب المحراب، تبرز غالبا الحد الخاص بمنطقة المسجد، فالقاعة غالبا ذات شكل منسق ومستطيل، مجموعة أعمدة مربعة، بارتفاع متواضع، مخلفة لأجنحة متقاطعة ومتوازية وعمودية متحملة سقف القاعة كالقناطر.

أرضية القاعة والصحن مبلطة، وقد تكونت من الكلس والتراب، وهي مغطاة بالحصير<sup>22</sup>، ومع العلم أن قاعة الصلاة هي في مستوى منخفض عن أرضية الصحن بمقدار 1,30 متر، لذا فالنزول إليها يكون بواسطة سلم يتكون من أربع درجات كما عرفت القاعة بمجموعة إضافات وعلى فترات تاريخية مختلفة<sup>23</sup> إضاءة وتهوية القاعة، توفر عبر إحدى وأربعين نافذة، ذات الأشكال المستطيلة، وهناك أيضا أربع فتحات في سقف بيت الصلاة<sup>24</sup>.

تبدو مئذنة المسجد منتصبة نحو السماء<sup>25</sup>، وهي تشرف على جميع مناطق المدينة<sup>26</sup>، فارتفاعها اثنان وعشرون مترا، وعرض قاعدتها ستة أمتار وعرض أعلاها متران، وسمك جدرانها يبدأ في التناقص من متر واحد إلى ثلاثين سنتمترا<sup>27</sup>.

لقد جاء في أطروحة الدكتوراه لـ"بلحاج بن بنوح معروف" أن المسجد العتيق به مئذنتان متجاورتان، مئذنة صغيرة الحجم تقع في الجهة الشمالية الغربية على محور المحراب، وارتفاعها يصل حاليا إلى 4,50 متر، وتهويتها وإضاءتها تكون عبر فتحتين صغيرتين فقط، أما المئذنة الكبيرة فتقع شمال غرب المسجد، مجاورة وخلف المئذنة الصغيرة، وتضيق كلما ازدادت ارتفاعا، ليصل هذا الارتفاع إلى حوالي 24,50 متر.

إن المئذنة الكبيرة تبدو مائلة باتجاه الشمال، وتشبيدها تبعا للرواية الشعبية كانت خلال القرن الثالث عشر الميلادي، وهذا نتيجة لتوسع المدينة لازدياد عدد السكان (الهجرات نحو المدينة أو النمو الديمغرافي)، وهؤلاء بحاجة إلى سماع صوت المؤذن، على جدران المئذنة الأربعة توجد فتحات صغيرة

<sup>22</sup>- Brahim Youcef, Le M'zab... , op.cit, p 67.

<sup>23</sup>- بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب، المرجع السابق، ص 101.

<sup>24</sup>- نفسه، ص 104.

<sup>25</sup>- Brahim Youcef, Le M'zab... , op.cit, p 67.

<sup>26</sup>- إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصُّروف في تاريخ الصحراء وسوف، تطبيق الجيلالي بن إبراهيم العوامر، مطبعة تالة، 2007م، ص 37.

<sup>27</sup>- يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 113.

يستفاد منها في إدخال الضوء والهواء<sup>28</sup>، وفي النواحي الجانبية تتواجد فضاءات ملاحق للمسجد، منها قاعة الوضوء والاستنجاء، قاعة الصلاة الخاصة بالنساء، مخزن، وقاعة للتعليم " محضرة " ومكتبة<sup>29</sup>.  
تبعاً لما ذكره "Daumas" يوجد في غردية ستة مساجد منها مسجد واسع<sup>30</sup> كما أن مسجد غرداية كان لديه كل يوم في شهر رمضان ثمانين قرية مياه حبوس، فهذه المياه توضع تحت تصرف المصلين، في وقت الصلاة مساءً، حيث أنها تستهلك في عين المكان، ودون أن تستخدم في الوضوء، وللإشارة تعتبر مساجد غرداية والقرارة من ضمن المؤسسات الدينية الغنية بالحبوس وفي مختلف الأصناف بمنطقة مزاب<sup>31</sup>، فهذا بيان عن مساهمة الحبوس في تمويل المساجد بمختلف حاجياتها، وهو مظهر من مظاهر التآزر والترابط الاجتماعي في وسط الساكنة المزابية، إيماناً منها بقدسية المساجد ومكانتها ومساهمتها في صناعة جيل الغد.

**1-3: المسجد الكبير ( بني يزجن):** يعتبر هذا المسجد من ضمن المساجد الهامة والكبرى في منطقة وادي مزاب، فالمسجد يحتل موقعا استراتيجيا، فهو يتموقع في أعلى قمة هضبية، التي تتوزع عليها مباني وعمران المدينة، وقد شيد مباشرة بعد تشكل الاتحاد في ما بين القصور الخمسة [وهي: بوكياو، أقنوناي، ترشين، موركي، تافيلالت] وتأسيس مدينة بني يزجن، فبعد هجرة سكان القرى الخمس إلى قصر تافيلالت، كون أن مسجدها قد ضاق بالمصلين - نتيجة قدوم السكان إليها- فكان لزاماً بناء مسجد جديد تكون له طاقة استيعابية كبيرة للمصلين، فوقع الإختيار على موقع لا تكون تفصله إلا حوالي خمسين متراً عن تافيلالت ومسجدها.

إن ما يجد بنا في هذا السياق هو أن توسعة المسجد قد تمت مرات متتالية، وهذا تبعاً لتوسع المدينة وازدياد إقبال السكان الجدد إليها، فشهد بذلك المسجد أربع توسعات كانت خاتمتها سنة 1892م، فأصبحت بذلك مساحته مقدرة بـ: 1600 متر مربع، ومكون من طابق أرضي وسطح<sup>32</sup>،

<sup>28</sup> - بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية...، المرجع السابق، ص- ص 105 - 108.

<sup>29</sup> -Brahim Youcef, Le M'zab... , op.cit, p 67.

<sup>30</sup> -Daumas, Le Sahara Algerien, Paris, 1845, P 67.

<sup>31</sup> -Charles Amat, Le M'zab et les M'zabites, op.cit, p, p 156, 157.

<sup>32</sup> - بلحاج معروف، العمارة الإسلامية...، المرجع السابق، ص- ص 114 - 116.

ولهذا فسقف مسجد بني يزجن في الوقت الحالي يتبين لنا من خلاله الحدود الفاصلة بين مرحلتين متتاليتين<sup>33</sup>.

تتمثل مكونات مسجد بني يزجن الكبير من صحن وبيت للصلاة وسطوح وميضأة ومئذنة عالية تشرف على كل مباني وعمران المدينة، فالصحن يقع في الجهة الشمالية الشرقية لقاعة الصلاة، عوض أن يكون موقعه على محور المحراب مطابقة لمخططات معظم المساجد الإسلامية، وتتواجد فئحتان وقد صنعنا محرابين بمخطط نصف دائري، ويبدو أن بارزين من الخارج ونجد حوالي 5 أمتار كمسافة فاصلة بينهما<sup>34</sup>.

أما قاعة الصلاة فأرضيتها مرتفعة عن أرضية الصحن والشارع، وبداخلها نصادف مجموعة هائلة من الدعائم، فتقسم بذلك مساحة القاعة الواسعة إلى مساحات صغيرة متفاوتة الأبعاد وغير متناسقة شكلا، وتوجد في قاعة الصلاة بعض المساحات الواسعة تسمى محليا "المجالس" وهي ثلاثة: فالأول يطلق عليه بالمجلس القرآني فمهمته دراسة القرآن الكريم، والثاني يسمى بمجلس الميراث كونه يدرس مادة الميراث، والثالث يقوم بالوعظ والإرشاد<sup>35</sup>.

ما يلاحظ على قاعة الصلاة أن المنبر لا يوجد إلى جانب المحراب، وهذا الغياب للمنبر مرده إلى رأي في الفكر الإباضي في موضوع صلاة الجمعة، بأنها لا تصبح واجبة في ظل عدم وجود الإمام العادل<sup>36</sup>.

تقع المئذنة في شمال غرب قاعة الصلاة وهذا على محور المحراب الأوسط، وتتكون المئذنة من طابق أرضي يمثل القاعدة وسبعة طوابق، يوجد في نهاية المئذنة جوسق بارتفاع ما يقارب 1,80 مترا، مغطى بقبة صغيرة في مركزها أنية فخارية، المئذنة يصل ارتفاعها إلى حوالي 22 مترا، وبهذا فهي تشرف على كل مدن مزاب المجاورة وعلى قصر بني يزجن بأكمله<sup>37</sup>.

<sup>33</sup> - يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 73.

<sup>34</sup> - بلحاج معروف، العمارة الإسلامية...، المرجع السابق، ص، ص 116، 117.

<sup>35</sup> - بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية، المرجع السابق، ص، ص 115، 116.

<sup>36</sup> - نفسه، ص 118.

<sup>37</sup> - نفسه، ص - ص 119 - 121.

أما قاعة صلاة النساء تقع في الطابق الأول، فوق قاعة الصلاة في الجهة الشمالية الغربية، وهي عبارة عن مجموعة من غرف غير منسقة الشكل وتتواجد في مستويات مختلفة، بها فتحات ذات شبكات خشبية مشرفة على قاعة الصلاة وتتجه نحو المحراب، وبواسطتها تستطيع النساء من سماع صوت الإمام، وبها كذلك تقوم النساء برفع مظالمهن إلى حلقة عزابة المسجد<sup>38</sup>.

**1-4: مسجد القرارة العتيق:** مسجد القرارة العتيق يقع على قمة هضبة وعليها تأسست المدينة، وتشرف مئذنته على كل عمران مدينة القرارة.

تأسس المسجد تزامن مع تأسيس مدينة القرارة، وشكله يميل إلى المستطيل، وتمتد واجهته الجنوبية الغربية على مسافة تقارب 91,10 متراً، وتحوي على مدخلين يؤديان إلى الصحن، أما الواجهة الشمالية- الغربية، فطولها يصل إلى 23,80 متراً، وبها مدخل خاص بالنساء يتجه نحو الطابق العلوي للصحن، وواجهتين أخريين شمالية شرقية وجنوبية شرقية، ومساحة المسجد الإجمالية حوالي 2630، 80 متراً مربعاً وهذا باحتساب التغيرات التي شهدتها المسجد عبر فتراته التاريخية إلى سنة 1998<sup>39</sup>.

إن الصحن مخططه منحرف الشكل، فطول ضلعيه الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي يصل إلى 21,40 متراً، وضلعه الجنوبي الشرقي 12,40 متراً، وضلعه الشمالي الغربي فيقدر بـ: 17,40 متراً، يحيط بالصحن أروقة من جميع الجهات في الطابق الأرضي، وأروقة في الطابق العلوي حيث استغلت كقاعة للصلاة خاصة للنساء.

الدخول إلى الصحن تكون بواسطة مدخلين رئيسيين، فالمدخل الأول يوجد في الجهة الشمالية الشرقية، فعرضه 3 أمتار ويضيق بالتوغل نحو الداخل ليصل إلى 2 متر، بينما المدخل الثاني والواقع في الجهة الجنوبية الغربية فعرضه يقارب 2,50 متراً، أما الصعود إلى الصحن فيتم بواسطة سلم صاعد، نضيف لذلك مدخل ثانوي في الجهة الغربية<sup>40</sup>.

<sup>38</sup> - بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية، المرجع السابق، ص 123.

<sup>39</sup> - بلحاج معروف، العمارة الإسلامية...، المرجع السابق، ص، ص 133، 134.

<sup>40</sup> - نفسه، ص، ص 134، 135.

قاعة الصلاة شكلها مستطيل، مساحتها مايقارب 1753,43 متر مربع، والقاعة مليئة بالدعامات، وقد شهدت عدة توسعات، وقد أشار "أبو اليقظان"<sup>41</sup> في إحدى قصائده سنة 1929 إلى هذه الإضافة فقال:

لكن مسجدنا غدا يتطور  
فتشاوروا في الأمر فاتفقوا على  
الأحول لا يكفي لنيل مرام  
رأي سديد لم يشب بخصام  
تحسين ليت المالك العلام  
قاموا كفرد واحد بالجد في

هناك بلاطة وسطى قسمت قاعة الصلاة إلى قسمين، وفوق قاعة الصلاة تظهر قبتان صغيرتان مزلعتان، وقد أسهمتا إلى حد كبير في إعطاء صورة مشوهة لمنظر المسجد كونهما لا تتسجمان مع النمط المعماري الأصلي<sup>42</sup>.

وفق الدراسات التاريخية فإن مئذنة مسجد القرارة قد تأجل بناؤها لمدة أربعين سنة بعد تأسيس لمدينة السالفة الذكر- حيث أن المدينة عرفت نزاعات وصدامات بين "أولاد باخة"<sup>43</sup> (مؤسسو القرارة) وسكان قصر المبرتخ فانتهت بتخريب تام للمبرتخ فتبرأ سكان مزاب من أولاد باخة، فرفض أعضاء العزابة للمدن الخمس حضورهم وضع الحجر الأساس لبناء مئذنة المسجد- فبعد

<sup>41</sup>- أبو اليقظان: هو إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقظان ولد في 29 صفر 1306هـ/ أوائل نوفمبر 1888م في القرارة، بدأ تعليمه بالقرارة بالكتاب، فحفظ القرآن الكريم، ودرس في معهد الشيخ الحاج عمر بن يحيى، والشيخ الحاج إبراهيم الأبريكي، سافر إلى باتنة للعمل ثم عاد إلى القرارة، فتوجه للدراسة إلى معهد القطب الشيخ اطفيش في بني يزجن سنة 1325هـ/ 1907م فأصبح من أعظم تلامذته، ثم سافر إلى جامع الزيتونة سنة 1330هـ/ 1912م وترأس أول بعثة علمية جزائرية مزابية بتونس ثم بعثة أخرى من 1917م إلى 1925م، أنشأ دارا للتعليم سنة 1915م في القرارة، لازم الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض في بدايات حركته الإصلاحية، انكب على تطوير معهد الحياة، يعد من الأعضاء الإداريين المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يعتبر شيخا للصحافة الجزائرية، فقد أصدر ثمان جرائد وطنية إسلامية ناطقة باللغة العربية ما بين 1926- 1938م، له حوالي ستين (60) مؤلفا في مختلف الفنون، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ج2، المرجع السابق، ص-ص-52-57.

<sup>42</sup> - بلحاج معروف، العمارة الإسلامية، المرجع السابق، ص، ص128، 129.

<sup>43</sup>- أولاد باخة Bakha: بالقرارة ينقسمون إلى ستة فرق، كل فرقة تقوم بإرسال ممثلين اثنين إلى المسجد، واثنان إلى الجماعة (الجامع)، واثنان إلى المكاريس Makaris، هذه الفرق هي: أولاد حمون براهيم، أولاد بولحية، أولاد علاهم، أولاد مرزوق، أولاد قاسي بن ناصر، أولاد جهلان، ينظر: ADec.Motyliniski, Guerara depuis sa fondation, Adolphe Jourdan, Librairie-éditeur, Alger, 1885, p37.



تأدية أهالي القرارة الديات المفروضة عليهم، ورفع البراءة عنهم، شيدت المئذنة<sup>44</sup> فقاموا بتوسيع ما تبقى من مسجدهم، فرفعوا منارته للنداء إلى الصلاة، وهذا البناء تأرخ سنة 1080هـ / 1670م<sup>45</sup>، بحضور أعضاء من عزابة المدن الأخرى<sup>46</sup>.

علاوة على هذا فالمئذنة تقع في الزاوية الشمالية للمسجد، وجدرانها الأربعة مائلة باتجاه الداخل، وبها مجموعة فتحات صغيرة كسبيل لتغلغل الهواء والضوء إلى الداخل أما ارتفاعها فيقدر بـ: 21,90 متراً<sup>47</sup>.

**1-5: مسجد بريان:** إن مسجد بريان حاز على موقع استراتيجي كبقية مساجد بني مزاب، وهذا بتموقعه هو الآخر في أعلى قمة الهضبة حيث يتدرج فوقها عمران المدينة، لكنه تعرض للهدم الكلي، ومع ذلك أعيد بناؤه من جديد في فترة الخمسينات، فالمسجد القديم بقي منه فقد المئذنة وهي بدورها قد رمت سنة 1941م<sup>48</sup>، لقد جاء في كتاب "من الجزائر إلى ورقلة" لـ: V. ALMAND وصف لمسجد بريان فقال فيه: "يتألف من مجموعة غرف منفتحة نحو فناء داخلي، هذه الغرف مظلمة مثل الأنفاق، لديها أسطح محمولة بأعمدة ضخمة من الحجر، بها حصير يغطي الأرضية، وبها بعض الصور الكبيرة القادمة من مكة تبين فيها الكعبة، فالجدران مزينة ببقع أيدي المؤمنين، به باب منخفضة... نجد درجا متعرجا يؤدي إلى القمة"<sup>49</sup>.

المئذنة حمل لوحة تذكارية مكتوبة بخط رديء، تضمنت نصا كتابيا أشار إلى تاريخ بناء المئذنة الذي كان في سنة 1101هـ / 1688م، وللإشارة فهذه اللوحة التذكارية قد انعدم وجودها عند عملية ترميم المئذنة، تتواجد المئذنة في الجهة الشمالية الغربية، مقابلة بذلك جدار القبلة، شكلها إلى حد ما هرمي، فتقل أبعادها كلما ازدادت ارتفاعا، يصل ارتفاعها إلى ما يقارب 19,50 مترا، وتتشكل من قاعدة مربعة وستة طوابق، والمئذنة تنتهي في أعلاها بجوسق يغطي بقبة صغيرة<sup>50</sup>.

<sup>44</sup> - بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية، المرجع السابق، ص، ص 130، 131.

<sup>45</sup> -Adec. Motylinski, Guerara..., op.cit, p 38.

<sup>46</sup> -يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 77.

<sup>47</sup> - بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية، المرجع السابق، ص 131.

<sup>48</sup> -المرجع نفسه، ص 132.

<sup>49</sup> -V. ALMAND, D'Alger à Ouargla, Adolphe Jourdan, Alger, 1890, p 52.

<sup>50</sup> - بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية...، المرجع السابق، ص 133.

في سياق التطرق إلى المساجد، فقد ذكر إبراهيم محمد طلاي "أنه بجانب قصر مليكة في جهتها الشمالية الشرقية يوجد مسجد، وهو ما تبقى من قرية كانت هناك، فقد هدمت ديارها، غير أن المهاجرين تركوا المسجد احتراماً له<sup>51</sup>، وذكر Daumas بأنه يوجد في مليكة ثلاثة مساجد، منها مسجد واحد واسع<sup>52</sup>، وفي ما تعلق بالعطف فقد جاء في كتاب: "Le pays du M'zab" بأنها تمتلك مسجدين<sup>53</sup>.

لقد ساهمت الأوقاف في تمويل المساجد في وادي مزاب، فالسكان القدامى أوقفوا للمسجد ومصالحه أوقافاً من نخيلهم، وهذا إما نخلة كاملة أو عرجونا من نخلة، أو نخيل بكاملها في أوقات معينة<sup>54</sup>، إذن فالمساجد كان لديها أملاك حيوس، وقد فرض على كل فرد مزابي عطاء للمسجد وكل حسب إمكاناته<sup>55</sup>، وللعلم فأعضاء مجلس العزابة هم الذين يتولون أوقاف المسجد ويقومون بتوزيعها، فللمسجد وكيل من العزابة يقوم بأموره المادية كلها<sup>56</sup>.

على العموم فإن مساجد مزاب قد اعتمدت على نموذج معماري موحد، فقاعات صلاتها بها كثير من الأعمدة والدعامات، كما أخذت شكلاً غير منتظم في تخطيطها، ومرد ذلك كثرة الإضافات وفي أماكن مختلفة من المسجد، كما أنه لم يتم تخصيص مكاناً محدداً للمآذن - وهذا شأن المساجد الإسلامية عامة - فهي أحياناً تبنى في الجهة المقابلة لجدار المحراب، كما آذن - غرداية وبني يزجن<sup>57</sup>.

<sup>51</sup> - إبراهيم محمد طلاي، مزاب بلد كفاح، المرجع السابق، ص 22.

<sup>52</sup> - Daumas, Le Sahara Algerien, op.cit, p63.

<sup>53</sup> - J. Huguet, Le pays du M'zab, op.cit, p 18.

<sup>54</sup> - مصطفى رباحي، الأوقاف الإباضية، رسالة ماجستير، المرجع السابق، ص 110.

<sup>55</sup> - Paul Solleillet, L'Afrique occidentale, op. cit, p 77.

<sup>56</sup> - محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 1، المرجع السابق، ص 221.

<sup>57</sup> - عمر بن محمد زعابة، آليات وطرق حفظ وتسيير التراث المبني في وادي مزاب، أطروحة دكتوراه. ل. م. د. في العلوم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016م، ص 78، 79.

تمتاز بالبساطة مع خلوها من الزخرفة والنقوش، وتواضع السقوف، وصوامعها ذات أشكال هرمية، كما يراعى في تشييد المساجد الأماكن المرتفعة وتكون ذات موقع استراتيجي بتمركزها في قلب المدينة<sup>58</sup> فحول المسجد تتواجد السوق القديمة، والمنازل التي شيدت على شكل دائري<sup>59</sup>. هناك قضية تاريخية مهمة كان علينا الإشارة في إطار العلاقة بين سكان المنطقة المزابيين والمالكين في ما تعلق ببناء المساجد وارتفاع المآذن، والذي كان يتعاضم حيث اتساع المدينة ونموها الديموغرافي، مع رغبة كل طرف وجوده في المنطقة، فقد كانت هناك اتفاقية قديمة عرفية تعود إلى فترة التواجد العثماني، فكانت تنص بأن يلتزم الإباضية بأن لا يتخذوا في مساجدهم صوامع ولا يرفعوا آذاناً في المناطق ذات الأغلبية المالكية، والعكس صحيح بالنسبة للمالكية عندما يكون أفراداً قلة في مدن مزاب ذات الأغلبية إباضية، غير أن المالكية في وادي مزاب رفعوا الآذان لأول مرة في أحد المساجد، وهو ما ساهم في إثارة ما عرف بقضية الآذان بين الطائفتين سنة 1931م لتنتهي أخيراً بقبول الإباضية التدريجي للأمر الواقع و"التسامح" مع المالكين، ومنها فالاتفاقية السالفة الذكر زال العمل بها<sup>60</sup>.

مؤسسة ثقافية أخرى ساهمت في إرساء إشعاع علمي قوي وحاربت مظاهر الجهل والجمود، ورسمت مكانة لاثقة لمنطقة وادي مزاب بين باقي الأمم، وأعطت للمنطقة خاصة وللمسلمين عامة فحة أو طبقة نخبوية أصبحت محل إقبال عليها للاستفادة منها أو لاستشارتها في ميادين الفكر والعلم، إنها مؤسسة المدرسة.

## 2: المدارس:

لقد عرفت منطقة مزاب هذه المؤسسة، إيماناً من سكانها بأن أبناءهم لا بد وأن ينشأوا تنشئة نخبوية، تكون كفيلة بإعطاء الاستمرارية العلمية للإباضيين قدوة بأسلافهم الرستمين، وقد عرفت بمزاب باسم المحاضر، وشهدت إقبالا كبيرا من طالبي العلم والمعرفة، وقد سخرت لها مختلف الإمكانيات

<sup>58</sup> - أبو اليقظان بن الحاج الشيخ أحمد، البث الإذاعي المسجدي في المجتمع اميزابي...، المرجع السابق، ص 68.

<sup>59</sup> - بكير بن سعيد أعوش، وادي مزاب في ظل الحضارة الإسلامية...، المطبعة العربية، غرداية، 1991م، ص 27.

<sup>60</sup> - قاسم حجاج، مزاب رؤية مستقبلية مع مدخل إلى قضايا المستقبلات، تقديم إبراهيم بحاز، ط1، العالمية للتصميم والفنون المطبعية، غرداية، الجزائر، 2006م، ص 467.

المتاحة آنذاك، وعرفت مجموعة وآليات وقواعد أسهمت إلى حد كبير في استمرارية هذا المكسب العلمي المقدس.

لقد شهد مجتمع منطقة وادي مزاب خلال النصف الأول من القرن 9هـ / 15م مظهرا من مظاهر الركود الفكري، وعملا بفكرة ضرورة استدراك هذا الوضع والحد منه قبل أن يصبح سنة حميدة في المجتمع المزابي، فقد اتصلوا بإخوانهم الإباضيين في جزيرة جربة على أن ينقذوهم من هذا الحال المشؤوم، وأن يرسلوا إليهم من يستطيع إعادة سكة العلم والمعرفة إلى مزاب، فيزيح بذلك مظاهر الجهل عن القلوب المريضة، فكان الاختيار على الشيخ "سعيد الجربي"<sup>61</sup>، فقدم إليها ما بين سنتي 884-889هـ / 1479-1485م، فأولى اهتمامه الكبير لنشر العلم، فكان ذلك أن فتح مدرسة أضحى محل إقبال الطلبة الراغبين في الاستزادة من العلوم<sup>62</sup>.

نضيف إلى مدرسة الشيخ "عمي سعيد" نماذج من مدارس أخرى ومنها:

**1-2: مدرسة بلحسن:** تعتبر من ملحقات مسجد غرداية العتيق، فموقعها منه يمينا من المدخل الشمالي الغربي، وقد تم استخدام جذوع النخيل في التسقيف، وتبعاً للرواية الشعبية فقد تم استخدام هذه المادة من مدينة ورقلة، وفي هذا السياق فالمدرسة قد بنيت بالتقريب ما بين القرن 5هـ و6هـ / 11م و12م ويعتقد أن التسمية باسم "مدرسة بلحسن" تعود إلى شخصية من العلماء وبمرور الوقت أصبحت في ذاكرة النسيان<sup>63</sup>.

<sup>61</sup> - الشيخ سعيد الجربي: هو سعيد بن علي بن يحيى بن يدر بن سليمان بن عثمان الخيري الجربي (أبوصالح) اشتهر بـ "عمي سعيد"، ولد في قرية أحيم بجزيرة جربة بتونس، وبها ترعرع وأخذ مبادئ العلم، أختير ليكون باعنا للعلم والإصلاح في مزاب وعمره ثمانية عشر سنة، قدم إلى مزاب سنة 854هـ / 1450م، أسس مجلسين للفتوى سنة 855هـ / 1451م يجمع مشايخ وعلماء كل قصور وادي مزاب، إنشاؤه دار التلاميذ في غرداية، قام بإصلاح ذات البنين (سواء بين عشائر البلدة الواحدة، أو بين مدن وادي مزاب)، كما جمع واستنسخ كثيرا من الكتب القيمة والنادرة وأوقفها على دار التلاميذ بغرداية، ألف العديد من القصائد والفتاوى والرسائل، يعتبر أول من ارتدى الرداء الرسمي للعزابة، عموما يعتبر ركيزة كبيرة من ركائز الإصلاح والنهضة والعلم في وادي مزاب، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ج3، المرجع السابق، ص-ص 376-379.

<sup>62</sup> - يحيى بن عيسى بوراس، الحياة الفكرية بمنطقة مزاب في القرنين: 9-10هـ / 15-16م... مجلة المنهاج، العدد: 2، المرجع السابق، ص، ص107، 108.

<sup>63</sup> - بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية...، المرجع السابق، ص 135.

تمتلك المدرسة طابقاً أرضياً والعبور إليه يكون عبر مدخل عرضه 1 متر، وارتفاعه 1,80 متر، وهو الواقع عند تفرع طريق المدخل الشمالي الغربي للمسجد العتيق، ويتكون من جدار - هو الفاصل بين المدخل والمساحة المركزية للطابق الأرضي - يتمثل دوره في عزل الطلبة عن مردي المسجد من المصلين.

إن الطابق الأرضي يتألف من فضاء مركزي، وفضاءات غير منتظمة الشكل، وهذه الأخيرة تطل على الفضاء المركزي عبر عارضات خشبية، وهي مركزة على عدد من الدعامات والدعامات الجدارية، وبجد دكة مبنية من الحجر وعليها يجلس الشيخ لإعطاء دروسه للطلبة.

إن هذا التقسيم للطابق السفلي إلى مساحات منعزلة والمطلّة على الفضاء المركزي، ترتبط إلى حد ما بالنظام التربوي الذي يتبعه المزابيون، والقائم على توزيع الطلبة تبعاً لأعمارهم وتحصيلهم العلمي إلى ثلاث مجموعات، وإضافة إلى الدعامات الجدارية، تتواجد دعامتان غير منسقتي الشكل، فتقوم بحمل ثقل السقف، والمتكون من جذوع النخيل وجريدها والتربة الطينية، والطريق الوحيد للهواء يكون عبر الفتحات الأربعة المتواجدة في الطابق الأرضي<sup>64</sup>.

هناك على جدران الطابق الأرضي مجموعة من الفتحات، تستعمل في وضع الكتب، وأخرى لوضع الأحذية وثالثة لوضع القناديل للإنارة، كما أن الطابق الأرضي مستوياته مختلفة، نتيجة طبيعة الأرض الصخرية التي أقيمت عليها المدرسة، وهناك الطابق العلوي الذي يتكون من مساحة مفتوحة نحو السماء، وهو محاط من الجوانب الثلاثة بثلاث فضاءات (أروقة) ومستواها منخفض، وهذه الأخيرة تشرف على الفضاء المركزي عن طريق العارضات.<sup>65</sup>

**2-2: مدرسة الساسي:** تقع هذه المدرسة هي الأخرى في يمين الداخل إلى المسجد وفي مدخله الشمال الغربي، وهي مجاورة لمدرسة "بلحسن"، واعتماداً على تقنية بنائها فبناؤها حديث، فتعود تاريخياً إلى القرن 9هـ / 15م.

طابقها الأرضي تم الدخول إليه ندخله عبر باب يقع في الجانب الأيمن من الطريق الشمالي الغربي المتوجه نحو صحن المسجد، به جدار يقابل المدخل، فيحجب الطلبة عن المصلين القادمين إلى المسجد، يتكون من فضاء مركزي محدد بواسطة دعامات ذات أشكال وأبعاد مختلفة، هناك أربعة

<sup>64</sup> - بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية...، المرجع السابق، ص 136.

<sup>65</sup> - نفسه، ص 137.

فضاءات محيطة بالفضاء المركزي، حيث أن كل فضاء خاص بمجموعة معينة من الطلبة لكن ما نشير إليه أن الفضاء المركزي وفضاء آخر واقع في الجهة الجنوبية الشرقية، فهو مخصص لجلسات الشيخ مع طلبته.

توجد على جدران الطابق الأرضي فتحات أحجامها وأبعادها مختلفة، وهي مخصصة إما لوضع الأثاث أو الكتب أو الأحذية، ويحتوي سقف الطابق على ثلاث فتحات شكلها مستطيل، ودورها يتمثل في إدخال الضوء والهواء<sup>66</sup>. هناك طابق علوي يتشكل من فضاء مفتوح باتجاه السماء ومحدد بواسطة دعامات، ويتواجد رواق مغطى بسقف يحيط الطابق العلوي، ونجد أيضا فضاء آخر معزول عن الفضاءات الأخرى، وهو مفتوح باتجاه الفضاء المكشوف من جهة واحدة، وإلى حد بعيد تسخر هذه الفضاءات لإلقاء الدروس شتاء، وهذا للاستفادة من ضوء وحرارة الشمس، إن هذه المدرسة سمك جدرانها يصل إلى 0,70 متر، فتبدو وكأنها حصن صغير<sup>67</sup>.

مدارس أخرى عرفت منطقة وادي مزاب منها مدرسة الشيخ داود<sup>68</sup> بالعطف والتي كان يتوافد عليها الطلبة من غرداية، وهؤلاء الطلبة هم الذين قاموا ببنائها<sup>69</sup>، ومدرسة أخرى أقام صرحها الشيخ "عيسى المصعبي"<sup>70</sup>، وهو من النخب العلمية في منطقة وادي مزاب خلال النصف الأول من القرن 10هـ / 16م وهي مدرسة مليكة وقد شهدت إقبالا لعديد الطلبة من نواحي مزاب، بل هناك من الطلبة والمشائخ وقد قصدوا من خارج مزاب أمثال الأعلام: "داود بن أيوب بن داود" و"محمد بن يوسف بن سعيد" الوارجلانيين، والشيخ "داود بن إبراهيم التلاتي الجربي"، و"محمد بن زكرياء الباروني القلعاوي النفوسي" و"عبد العزيز بن سعيد بن عامر النفوسي الجرجيني" وقد بلغت حركة التعليم في عهد "عيسى المصعبي" مستوى راقيا<sup>71</sup>.

<sup>66</sup> - بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية...، المرجع السابق، ص، ص 138، 139.

<sup>67</sup> - نفسه، ص 139.

<sup>68</sup> - داود بن يوسف بن باحمد بن أيوب المصعبي: حي في سنة 1192هـ / 1778م، والعلماء الكبار في العطف، وهو حفيد للشيخ أحمد بن أيوب وهو من سلالة الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ج 2، المرجع السابق، ص-ص 301-303.

<sup>69</sup> - نفس المرجع والصفحة.

<sup>70</sup> - سنقوم بإفراد تعريف مفصل بالشيخ "عيسى المصعبي" في الفصل الثاني.

<sup>71</sup> - يحي بوراس، الحركة الفكرية بمنطقة مزاب في القرنين: 9-10هـ / 15-16م، المنهاج، العدد 2، المرجع السابق، ص، ص 108، 109.

نضيف إلى هذا وفي ما تعلق بالمدارس، الجهود الكبيرة في حركة التعليم التي قدمها الشيخ " أبو زكريا يحيى بن صالح الأفضل" المعروف بعلمي يحيى، وقد فتح مدرسة-ولو أنها في حقيقة الأمر كونها جزء من مسكنه-وقد تحولت فيما بعد إلى معهد وهو عبارة عن قسم للدراسات العليا، ومنه تخرجت مجموعة نخبوية كبيرة من الطلبة، وهم الذين تزعموا وتحملوا لواء الحركة الإصلاحية في مناطق وادي مزاب ووارجلان وأريغ وأصبحوا أعلاما تركوا بصماتهم واضحة في الحقل العلمي والإصلاحى، ونذكر منهم: ابنه موسى، والشيخ عبد العزيز الثميني، والحاج إبراهيم بن بجمان، وحمو والحاج اليسجني وأبو يعقوب يوسف بن عدون، وبابه بن محمد الغرداوي وغيرهم<sup>72</sup>.

في أواخر القرن 13هـ / 19م وجدت في مدينة غرداية مدرسة للتعليم الرسمي، وهي مدرسة التعليم المهني (للتجارة) سنة 1896م، إلا أنها عرفت إقبالا ضعيفا عليها، وهذا رغم دعوات المثقفين والمصلحين للتدريس فيها من جهة، وبُعثها ولوشكليا عن تهديد عقيدة التلميذ وشخصيته<sup>73</sup>.

في سياق المؤسسات التعليمية من خلال عنصر المدارس، كان علينا الإشارة إلى مجهودات القطب "اطفيش" في هذا المجال، حيث أنه وفي سنة 1253هـ / 1837م أنشأ معهدا للتدريس في بني يزجن، والذي كان أصلا سكنا تابعا له، وهي المؤسسة التي استطاعت تكوين وتخريج عددا كبيرا من الطلبة، ليصبحوا لاحقا من أعظم العلماء وأشهر الشخصيات الإصلاحية في مناطق مزاب وجربة ونفوسة، و"أبو إسحاق إبراهيم اطفيش"<sup>74</sup> و"بابكر بن الحاج مسعود"<sup>75</sup>

<sup>72</sup>-أحمد بن يوسف اطفيش، رحلة القطب، تحقيق وتعليق يحيى بن بھون حاج المحمّد، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص، ص 17، 18.

<sup>73</sup>-عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954م، دار طليطلة ديار الخمس، المحمدية، الجزائر، 2013م، ص 44.

<sup>74</sup>-أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: ولد سنة 1305هـ / 1886م، أحد علماء بني يزجن بمزاب، تعلم على عمه القطب، وعن الحاج إبراهيم زرقون، ثم في مدينة الجزائر درس على يد الشيخ "عبد القادر الحاوي"، ثم درس في تونس، أصدرت فرنسا حكما بإبعاده من تونس في فيفري 1923م، فاختار القاهرة واستقر بها، نشط في الصحافة والتأليف والسياسة والفتوى، توفي في 20 شعبان 1385هـ / 26 - 12 - 1965م، ينظر: أبو اليقظان، ملحق السير، ج2، ص-ص 343-352.

<sup>75</sup>-بابكر بن الحاج مسعود: (ت: 1325هـ / 1907م): كان قاضيا بالمحكمة الإباضية بغرداية، درس على القطب اطفيش في بني يزجن، هناك عقود ووثائق تحمل توقيعيه وختمه بمكتبة الشيخ عمي سعيد الجري في غرداية، أخذ عنه العلم القاضي الشيخ "بابه بن الحاج داود بن إبراهيم طبّاخ، ينظر: النوري، دور الميزابيين...، ج1، ص69، أبو اليقظان، ملحق السير، ج2، ص349.

و"صالح بن عمر لعلي"<sup>76</sup>، وغيرهم كثير<sup>77</sup> فساهم هذا في رفع مستوى التعليم، وأصبح متخرجوه متصدرين مجالس العلم والإفتاء والقضاء<sup>78</sup>.

في سياق الحديث عن المؤسسات التعليمية وتحديد المدارس في منطقة وادي مزاب، هذا لا يمنعنا من إدراج الكتابات العامة التي أنشأها الإباضيون وقد عرفت باسم "المحاضر" أو "دار القرآن" وتتمثل في دور أقامها الإباضيون لتعليم النشء وتربيتهم، وبها تعطى المبادئ الأولية لأنواع العلوم المتعارف عليها آنذاك، وهذه المحاضر أو الكتابات تكون ملاصقة للمسجد، فالأطفال الأوائل كانوا يتلقون تعليمهم الابتدائي في الكتابات العامة، بتلقينهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وتلاوة القرآن، وحفظ الآيات والسور القصيرة<sup>79</sup>.

قامت هيئة المسجد بإدخال تحسينات على هذه المحاضر المشرفة عليها، فأصبحت بذلك مدارس قائمة بذاتها وعلى أحدث نظام، كما ظهر بتقدم الظروف تنافس الجمعيات الخاصة، لتؤدي المدارس دورها المنوط بها وخاصة بتركيزها على نشر الثقافة الدينية<sup>80</sup>، وفي هذا يقول علي دبور: "وقد تطور التعليم في وادي مزاب... فنشأت في كل مدينة جمعية خيرية قامت بفتح المدارس العصرية الجميلة الفسيحة الابتدائية للتربية الإسلامية والتعليم العربي العصري..."<sup>81</sup>

<sup>76</sup> -صالح بن عمر لعلي: (ولد: 1287هـ/ 1870م ، توفي: 1347هـ/ 1928م): من أبرز علماء بني يزجن كان محبا للعلم وأهله، ابتلي بمرض الجدري في سن الخامسة، فأصيب بالعمى، مع ذلك واصل تعلمه فكان ذلك على يد جده الثاني الشيخ "الحاج صالح بن إبراهيم لعلي"، وحفظ القرآن وعمره تسع سنوات، ثم على يد خاليه، ثم التحاقه بمعهد القطب، ثم سافر إلى تونس وحضر دروس جامع الزيتونة، ثم الجامع الأزهر، حج مرتين والتقى بعلماء الحجاز، بدأ التعليم والتوجيه في سن مبكرة خلف شيخه "أزبار" في معهده قبل ذهابه إلى معهد القطب ثم خلف القطب في الميدان بعد رحيله، أنشأ معهدا له سنة 1307هـ/ 1889م، درّس في دار التلاميذ "إيروان" بمسجد بني يزجن، وتولى مشيخة العزابة ببني يزجن سنة 1336هـ / 1917م، حارب البدع والخرافات، في سنة 1346هـ/ 1927م شيد أول مدرسة نظامية تابعة للمسجد وهذا قبل تأسيس المدرسة الجابرية، اهتم بجمع الكتب والتأليف، له مجموعة مؤلفا، ينظر: أبو اليقظان، نفسه، ج2، ص-ص 233-246.

<sup>77</sup> -محمد بن يوسف اطفيش، رحلة القطب، المصدر السابق، ص، ص 27، 28.

<sup>78</sup> -قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية عن إباضية الجزائر، المرجع السابق، ص80.

<sup>79</sup> -يعقوب يحي كوني، منهاج التربية والتعليم عند الإباضية في المغرب الإسلامي - نظام العزابة - أمودجا، رسالة ماجستير، جامعة أرييس - الو.م.أ، 2015-2016م، ص، ص 59، 60، ينظر كذلك: أحمد السليمان، تاريخ المدن الجزائرية، المرجع السابق، ص190.

<sup>80</sup> -إبراهيم محمد طلاي، المدن السبع في وادي مزاب، ص40.

<sup>81</sup> -محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص215.



لا يفوتنا في هذا المجال أن نبرر مدى مساهمة العلماء المحددين أمثال الشيخ عبد العزيز الثميني والشيخ القطب اطفيش وغيرهما، من خلال التوعية التي نشروها في وسط أهالي منطقة وادي مزاب، في فتح مدارس خاصة للتعليم العربي- الإسلامي، وهذا غرار التعليم في المحاضر، وقد جلبوا لها معلمين أكفاء، وبدأوا يخصصون أجرة للمعلم حتى يتفرغوا فعليا لمهمة التربية والتعليم، ويشتغلون في أوقات السعي والكسب، وهذه المدارس الخاصة كانت على طريقة الأسلاف، وقد رأينا سابقا أهم نموذج وهو معهد القطب<sup>82</sup>.

من الأسباب التي جعلت المنطقة تعرف نموذج المدارس الخاصة، هو أن وادي مزاب بقي متبعاً للعرف المعمول به، حيث أن المحاضر كانت تتعطل في الفترة الصباحية بعد طلوع الشمس وبهذا فهي لن تعرف أي نشاط تعليمي حتى وقت الظهر زوالاً، هذا ما جعل الأبناء يسخرون في النشاط الفلاحي بدل الدراسة، وقد أصبح طلبة القرآن و" إروان" إذا حاولوا الدراسة في هذه الفترة عُذُّوا مبتدعين ومخالفين للعرف الاجتماعي.

إضافة إلى هذا، وهو تفتن المجتمع بمزاب- في أواسط القرن 13هـ / 19م وهذا قبل احتلال مزاب بسنين- بأن أبناءهم يبقون غير مكتفين بما درسوه في محاضر المسجد، وهذا لقصر مهمة التعليم فيها، ولقلة دورها من جوانب متعددة في تأديتها لوظيفة ومهمة التعليم<sup>83</sup>.

إن بناء المدارس في وادي مزاب، يرجع الفضل فيها أيضاً إلى دور الأوقاف ومساهمتها الفاعلة، فمنذ سنة 1830م بدأت فرنسا في بسط سيطرتها على الأوقاف الجزائرية بطريقة مرحلية، بل ظل المزابيون محافظين عليها، فكانت دعماً لحركة التعليم والمجتمع ككل، ولقد عبر أحد الأوربيين عن دهشته من الطاعة الكبيرة التي تميز الفرد المزابي اتجاه الهيئات الدينية الخيرية، فكتب في ذلك: "إن الميزابي مع تحكمه في أمور التجارة، وأنه لا يستطيع منح حبة قمح واحدة، إلا أنه لا يتوانى في التضحية بقسط هام من فوائده بل حتى من رأسماله من أجل ترميم مسجد أو بناء مدرسة"<sup>84</sup>.

إذن فالإباضيون أعطوا اهتمامهم للوقف التعليمي في وادي مزاب، وصنعوا له نظاماً خاصاً، واسهموا في ديمومة الوقف باستمرار الإنفاق على التعليم، وقد رسم ذلك أفقاً وفضاءً أكسب فيه

<sup>82</sup> - يعقوب يحي كوني، المرجع السابق، ص 111.

<sup>83</sup> - نفسه، ص، ص 110، 111.

<sup>84</sup> - عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 105.

المعلم خاصة والتعليم وبكل آلياته عامة احترام المجتمع، ومن هنا فالمدارس أو المحاضر أدت دورها الكبير في نشر الثقافة، ومحو الأمية، فأصبح من النادر وجود أمي في قرى مزاب.

إن خير ما نختم به عنصر المدارس ما جاء به محمد صالح ناصر، حيث يقول: "إن المدارس كتاريخ الحركة العلمية بوادي ميزاب لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يتجاهل الدور الرائد الذي كانت تقوم به الكتابية، أما ما يطلق عليه (المحاضر)، هذه المحاضر التي كانت في حمى المساجد تكمل رسالتها التربوية رغم ضعف الوسائل والإمكانات إذ يكفي أن ينحصر فضلها في أنها كانت تعنى عناية خاصة بتربية النشء الصاعد التربية الإسلامية...<sup>85</sup>

منطقة وادي مزاب وكما سبق أن رأينا موقعها الجغرافي، فمن جهة ميزه بعد الاستراتيجي بالوقوع في وسط الصحراء بالجزائر، ومن جهة أبان لنا من خلال مظاهره التضاريسية وموقعه الفلكي والجغرافي بأن حمل في جوانب ذلك صعوبات جمة، جعلتنا بالتالي نعطي أحكاما مسبقة بأن هذا الوجه الأخير سيكون حتما له تأثيره السلبي على الحياة العلمية بمختلف مظاهرها وأوجهها، لكن حكمنا هذا سيزول بوجود مؤسسات دينية وتعليمية فرضت تحديها للواقع الطبيعي الصعب.

### 3: النظام التعليمي والتربوي:

إن استمرارية هذه المؤسسات التعليمية وقيامها بالمهام المنوط بها، إنما هو عائد إلى مجموعة استراتيجيات وسياسات شهدتها المنظومة التعليمية، ونراها بأنها سياسة رشيدة بحكم تحديها لظروف المنطقة المتعددة، فتحولت من مستهلكة إلى منتجة ثم مصدرة لحركتها العلمية، بل أن الأطراف التي أصبحت ترد إليها استنسخت منها مخططاتها العلمية، لنرى إذن طبيعة الأنظمة التعليمية في منطقة وادي مزاب.

<sup>85</sup> - محمد صالح ناصر، القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب (معهد الحياة نموذجاً)، الحياة، العدد: 1، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1997م، ص72.

### 1-3: نظام وبرنامج الدراسة:

كتب الشيخ إبراهيم القرادي<sup>86</sup> من خلال مرجع "معالم النهضة الإصلاحية..." عن واقع التعليم في انطلاقاته الأولى مايلي: "كان التعليم في العطف وفي الوادي... منحصرا في المحاضر وفي دور الطلبة "إروان"<sup>87</sup> وفي المساجد، ففي المحاضر يتعلم الصغار ما تيسر من القرآن... وبعد ختم القرآن واستظهاره، يدخل الطلبة في حلقة "إروان" لتلقي دروس في العقيدة، والفقه وعلوم العربية، مع دروس أخرى يلقيها الشيخ في المسجد، إما للعامّة أو للطلبة، كما كان بعض الشيوخ يفتحون دورهم لطلاب العلم إذا سمحت الظروف بذلك..."<sup>88</sup>

إن البرنامج الدراسي اليومي ينطلق في الثالث أو الربع الأخير من الليل، فيستيقظ الطلبة في الوقت المحدد ويتوضؤون، بعدها يتدرسون القرآن الكريم مع الشيخ أو بمفردهم حتى آذان الفجر، حيث أن الفترة التدريسية يطلق عليها "الاستفتاح"<sup>89</sup>.

يتوجه الجميع بعد ذلك إلى المسجد لأداء صلاة الفجر، وبعد الصلاة يتناول أعضاء الحلقة فطورهم، ثم تنطلق دروسهم اليومية المعتاد عليها، ويجتمع التلاميذ في صفوف مختلفة، ويقوم بتفقدتهم

<sup>86</sup>- إبراهيم القرادي: هو إبراهيم بن يحيى الحاج أيوب ويشتهر بـ: "القرادي" (و: 1923 / 1989م) أحد أعلام العطف، في سن مبكرة انتقل إلى مدينة الجزائر مع خاله، فبدأ مسيرته الدراسية، ثم عاد إلى العطف بعد ثلاث سنوات مواصلا تعلمه وحفظه للقرآن الكريم، سنة 1937م التحق بمدرسة الحياة بالقرارة، ثم معهد الحياة، وأصبح ملما بعلوم الشريعة والآداب، مارس التعليم، وعضو فعال في جمعية النهضة وحلقة العزابة سنة 1961م، يعد رائدا في تعليم البنات في العطف، التحق بالثورة سنة 1956م، من رواد النهضة فساعد الشيخ إبراهيم بيوض، له صلوات بالشيخ البشير الإبراهيمي والأستاذ مالك ابن نبي، من مؤسسي جمعية التراث، له آثار علمية مختلفة، توفي بالمدينة المنورة، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ج2، المرجع السابق، ص-ص 67-69.

<sup>87</sup>- قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص 103.

<sup>88</sup>- إروان: لفظ بربري، تطلق في مزاب على الطلبة الذين حفظوا القرآن الكريم وقد مروا بمراحل الدراسة في حلقة العزابة، وقد بقوا يشتغلون في الحقل الدراسي والتحصيل العلمي في أي فن من الفنون في مجال الدراسات الدينية الإباضية، وهي تشكل المجلس الاستشاري لأعضاء مجلس العزابة، ينظر: عوض محمد خليفات، النظم الإجتماعية والتربوية عند الإباضية في إفريقية في مرحلة الكتمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ت، ص99، عبد الله نوح، النظم التقليدية العرفية بوادي مزاب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص، ص30، 31.

<sup>89</sup>- بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب، المرجع السابق، ص192.

واحد منهم يدعى النقيب<sup>90</sup>، ثم عندما يكتمل عددهم يقوم النقيب باستدعاء العريف<sup>91</sup>، الذي يقدم إلى الصف ويبدأ في عرض دروسه، حيث يقوم الطلبة بالجلوس في صفوفهم في شكل حلقة وغير مستندين على شيء وغير مبالين بالحركة، وكلهم مشدودي الانتباه إلى الألواح المسندة إلى الأساطين، مع التأكيد على ثوابت سلوكياتهم حيث أنهم يكونون محتشمي اللباس<sup>92</sup>.

يقوم العريف خلال انطلاقه دروسه باختيار التلاميذ لما كانوا قد تلقونه من دروس سابقة، ثم يملي عليهم ما كان قد استوجب عليهم حفظه في ذلك اليوم، وفي حالة تقصير التلاميذ فتكون هناك عقوبات<sup>93</sup>، لكن لكل حسب سنه<sup>94</sup>، كم أنه يمنع عن كل متعلم الالتحاق بحلقة أخرى دون إذن من العريف، وهذا تجنباً لاختلال التوازن وانعدام النظام الدراسي والتعليمي<sup>95</sup>.

بعد ذلك يعلن العريف عن انتهاء الدروس الصباحية، فيقوم باستدعاء الطلبة إلى الحتمة، فأكبر التلاميذ سناً يتولى دعاء الحتام، ليقوم بعدها باقي الطلبة في ترديد التأمين بعده<sup>96</sup>، يتوجه بعدها الطلبة إلى الشيخ بطرح أسئلتهم والتي قد حضروها وفي مواضيع ومسائل علمية واجتماعية مختلفة، وكل ما

<sup>90</sup> -النقيب: مصطلح يطلق على أحد التلاميذ الناهجين من طلبة القرآن في حلقة العزابة، حيث أن العريف يختاره لمساعدته، مهمته تنحصر في جمع زملائه من التلاميذ في المكان المخصص للدراسة، ينظر: عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص115.

<sup>91</sup> -العريف: يعتبر وكأنه ضابط المؤسسة التربوية في نظام العزابة، وله مرتبة مرموقة بعد الشيخ، وهو نوعان: عريف منفرد: أي عريف أوقات الحتمات والنوم، وعريف الطعام، ثم عريف غير منفرد وهم عرفاء تحفيظ القرآن الكريم، ثم أن العريف على أوقات الدراسة فهو واحد، أو أكثر، ولهذا فالعرفاء هم أربعة أصناف رئيسية وهم: عريف أوقات الحتمات والنوم، وعريف الطعام، وعرفاء تحفيظ القرآن الكريم، وعريف تنظيم أوقات الدراسة، ينظر: خواجة عبد العزيز، الضبط الاجتماعي ومعوقاته فيوادي مزاب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1999-2000م، ص، ص137، 138، عمر سليمان بوعصبانة، الحياة العلمية بمنطقة أريغ...، ع1، المطبعة العربية، غرداية، 2007م، ص، ص147، 148.

<sup>92</sup> -عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص72.

<sup>93</sup> -العقوبات المطبقة على المقصرين في العملية التعليمية: يوضح لنا بن عمر أسماوي واقع وحالة هذه العقوبة، فيقول بأن العقوبة تحوّل للعريف وهذا حسب اجتهاده وتكون حسب السن والإعادة، فالمبتدئ يسمح خمس عثرات، ولمن هو فوق المبتدئ وهو في بداية البلوغ أو أول مرة ثلاث عثرات، ولمن أعاد عثرة واحدة، ثم الزاوية والجلد إن كان صغيراً، والخطة والطردي إن كان كبيراً، ينظر: صالح بن عمر أسماوي، العزابة، الحلقة2، المرجع السابق، ص795.

<sup>94</sup> -بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب، المرجع السابق، ص193.

<sup>95</sup> -صالح أسماوي، العزابة، الحلقة2، المرجع السابق، ص798.

<sup>96</sup> -بشير بن عمر موموري، الفتاة في ميزاب...، المرجع السابق، ص87.

تعلق بالأحداث والمستجدات في الوسط الذي يعيشون فيه، كما لهم الحق الكامل في إجابة الشيخ أو من ينبهه عن أسئلتهم<sup>97</sup>.

سنقف الآن لنرى طريقة عرض الأسئلة، أو كيفية تنظيم الحلقة العلمية بين الطلبة والشيخ في مرحلة طرح الأسئلة، فيصف لنا الشيخ الدرجيني ذلك بقوله: "...ثم إذا كانت ختمة غداة، وحضر الشيخ فإن هناك طرقا كلها حميدة، وذلك أنهم إما أن يتداولوا وضع السؤال فيبتدؤون بالسؤال يوما<sup>98</sup>، فمن أفضى إليه النوبة وغاب اجتهده فيه، وإما أن يسأل أفصحهم لسانا وأكثرهم بيانا، وإما أن يسأل أشدهم احتياجا للسراح في ضرورة دعت، أو لنازلة وقعت، ثم إذا ألقى السؤال فإن كان الجمع حفيلا بدأ فسأل الشيخ ثم على من يمينه فيعيدده الثاني إلى الشيخ طلبا للتخفيف والاختصار، وإن كان الجمع دون احتفال بينهم سيما إن كانوا لمأثل فإنه يدير السؤال أو يحيل كل سائل على ميامنه حتى يدور السؤال إلى الشيخ، فإن علم الشيخ أن في الجمع أكفى منه في تلك المسألة أذن له في الكلام فيها، وإلا تكلم بما عنده وللأسئلة أن ينبهه إذا غفل ويذكره إذا نسي، ويفتح له إن ارتج عليه، ويعترض إن احتاج إلى زيادة إيضاح... ومن أراد القيام فلا يقوم حتى يستأذن من يليه..."<sup>99</sup>، يقوم الشيخ بعد انتهائه من الرد على أسئلة الطلبة، بأداء صلاة الضحى مع من كان حاضرا معه من الطلبة، ليتوجه لاحقا إلى مقره، فأحيانا بمرافقة الطلبة، وأخرى من دونهم<sup>100</sup>.

خدمة تقدم للطلبة وهي تناول وجبة غذائية خفيفة من التمر والفواكه، لكنها بشروط تتضمن الإجابة على ثلاثة أسئلة يتولى طرحها العريف على كل واحد من الطلبة وفي أي فن كان، فإن عجز أحد منهم أمسكه المبتدئ من يده ومنعه من الأكل، أما إذا جاء بشيء من الإجابة قبلت منه وسمح له بالحصول على وجبته، وهذا كله إنما هو في سبيل تحصيل مزيدا من العلوم<sup>101</sup>، يدعو بعدها العريف

<sup>97</sup> -صالح أسماوي، العزابة...، ج2، المرجع السابق، ص، 792، 793.

<sup>98</sup> -حسب المحقق أنه في النسخة الأصلية يوما، لكن الصحيح هو: ميامنه [أي من اليمين]، ينظر: أبو العباس الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د.ت، الهامش رقم: 1، ص179.

<sup>99</sup> -نفسه، ج1، ص، 179، 180.

<sup>100</sup> -عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص74.

<sup>101</sup> -الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، المصدر السابق، ص176.

الطلبة إلى النوم بالذهاب إلى مضاجعهم ليناموا نوم الهاجرة [القيلولة]، ويمنع لكل منهم التخلف إلا بعذر حقيقي يقبل به العريف أو الشيخ<sup>102</sup>.

بعد صلاة الظهر وتناول الطلبة وجبة الغذاء، تبدأ المرحلة الدراسية المسائية لتستمر إلى غاية صلاة العصر، ثم توجه الدعوة للطلبة لتناول وجبة خفيفة مشابهة لوجبة الصباح، ثم العودة إلى المذاكرة ولوقت وجيز، ليتروا بعدها للاستراحة<sup>103</sup> والقيام بالأعمال الحرة إلى وقت صلاة المغرب<sup>104</sup>، وبعد الصلاة يقوم عريف الختمات بالمناداة إلى الختمة المسائية مشكلين حلقة على من يكبرهم سنا، فيذكرون الله تعالى ثم يقوم قارئان منهم بتلاوة ما تيسر من آيات الذكر الحكيم ومع الدعاء<sup>105</sup> حتى صلاة العشاء يستغفرون ويدعون دعاء الختام، وللإشارة فحضور الطلبة هذه الختمة فهو إلزامي، فلا يسمح لأحد منهم التغيب.

عند الانتهاء من الختمة يؤدون صلاة العشاء، ثم يتناولون وجبة العشاء، ليتروا بعدها في استراحة حرة وقصيرة، ليدعوهم بعدها العريف حضور الختمة النهائية<sup>106</sup> وهي غير إجبارية، فيدعون دعاء خفيفا، ومن المستحسن أن يقوم به أفصحهم، ويقرأ قليلا من القرآن والطلبة مستمعون ومتحلقون ويدعو بعد ذلك، ثم ينادى إلى النوم، وإذا ناموا وتكلم أحدهم أو تحرك فجزاؤه العقوبة، إلا إذا طالع الكتاب وهو بعيد عن النائمين<sup>107</sup>.

نترك الشيخ يصف لنا ذلك بقوله: "...فإن استداروا ذكروا الله وقرأ قارئان آيات من القرآن ثم يدور الدعاء كالعادة، ويؤمن من خلفهم، ومن تخلف فالخطة، ثم إذا صلوا العشاء وقرأوا من القرآن ما يسر الله وحن وقت النوم... نادى بالدعاء.. فيدعون دعاء خفيفا... يكون أفصحهم بيده كتاب

<sup>102</sup> -عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص75.

<sup>103</sup> -إن الاستراحة تكون عادة في المواضع التي لا ينكر التصرف فيها، منها مواضع المياه والأشجار وغيرها من الأماكن التي تبعث على الراحة النفسية، وتكون هذه الأماكن خالية من الشبهات، ويكره أن تكون أماكن الراحة في الأسواق أو الطرقات، ينظر: يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص34.

<sup>104</sup> -بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية...، المرجع السابق، ص193.

<sup>105</sup> -يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص34.

<sup>106</sup> -عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص76.

<sup>107</sup> -أبو القاسم ابن إبراهيم البرادي، الجواهر المنتقاة في إتمام ما أحل به كتاب الطبقات، PDF، ص210.

... فيقرأ فيه قليلا... ثم يدعو وينادي بالنوم، فإذا ناموا وتكلم أحد، أو تحرك فالخطة، إلا أن يكون في مطالعة كتاب بعيدا عن النائمين فما على المحسنين من سبيل.<sup>108</sup>

أما طلبة الدراسات العليا المتقدمة، فينكبون على تقديم محاضرات وعقد ندوات، فهم يجتمعون في أوقات الدرس إلى شيخ العزابة أو نائبه، فالدروس تكون في صورة حوار ومناقشات، وليس حفظا ومذاكرة، وليتركوا في بعض الأحيان للاجتماع في منتدى يخصهم، وهناك يتحاورون في مواضيع ما، لكن دون حدوث تجاوزات فيما بينهم<sup>109</sup> و"مالم تفض إلى توجير الصدور، ويكون هذا دأهم..."<sup>110</sup>

إن مدة الدراسة في هذه المرحلة متوقفة على درجة استيعاب التلميذ وحفظه، فهناك من الطلبة من يستطيع استظهار القرآن في سن التاسعة، ومنهم من لا يتمكن من ذلك ولو كان سنه قد وصل إلى العشرين<sup>111</sup>، فهذا الواقع يؤدي بنا إلى ذكر فئة الطلبة العاجزين<sup>112</sup> وهناك نماذج بأسماء أشخاص أظهروا عجزهم الكبير في مواصلة حفظ القرآن الكريم تطرق إليهم الدرجيني في كتاب الطبقات<sup>113</sup>. كما أن الطالب لا ينتقل مرحلة تعليمية متقدمة، إلا إذا استظهر القرآن على عريفه، فهذا الاستظهار يحوّل الطالب فرصة الارتقاء إلى مرحلة متقدمة، تجعله ضمن ما يسمى بـ"طلبة فنون العلم والأدب" ويطلق عليهم اسم "إروان" بدار التلاميذ.

لا يفوتنا أن نسجل بأن المحاضر تراعي الطلبة المتفوقين والأذكياء والموهوبين، فيعاملون معاملة خاصة توافقا مع قدراتهم ومواهبهم، ويسمح لهم بالتقدم كل حسب إمكاناته، وهذا حتى لا يضجروا

<sup>108</sup> -الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص174، 175، ينظر: يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص34.

<sup>109</sup> -عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص76.

<sup>110</sup> -الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص179.

<sup>111</sup> -يعقوب يحي كوني، منهج التربية والتعليم...، المرجع السابق، ص104.

<sup>112</sup> -الطلبة العاجزون: هم فئة من المتعلمين، أصبحوا قاصرين عن الإستمرارية في العملية التعليمية إما لسباب ذهنية أو جسمية، ويقول عنهم الدرجيني بأنه منهم: الطرش والعميان، والزمني والهارمون، وذووا الأفهام القاصرة، ينظر: يعقوب يحي كوني، نفسه، ص108، الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص180.

<sup>113</sup> -الدرجيني، نفسه، ص181.

لا يملوا، ومن ثم لا يجرموا من زيادة في المعرفة والتحصيل بسبب من هم دونهم<sup>114</sup>، ويقول الدرجيني فيهم: "...ومن أعطاه الله قدرة على تحصيل هذا، وهذا فلا بأس في الازدياد من الخير<sup>115</sup> .

فالمحضرة إذن تمثل المستوى الأول من التعليم، ففيها التلميذ يقوم بحفظ ما تيسر من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، مع تلقين المتعلم العلوم العربية والشرعية<sup>116</sup>، أما حلقة "إروان" فالعلوم التي يتلقاها الطلبة هي العلوم الشرعية والعربية خاصة وتوسع وتعمق أكثر، من عقيدة وفقه وحديث وتفسير وأصول فقه وميراث، ولغة عربية بصرفها ونحوها وبلاغتها<sup>117</sup> .

أما العطل الرسمية، فكانت يوم الجمعة من كل أسبوع، مع الملاحظة أنه في يوم الخميس يقوم الشيخ بإلقاء دروس ومواعظ، ومن الراجح هناك عطل دراسية أيام العيدين، ورأس السنة الهجرية والمولد النبوي الشريف والإسراء والمعراج، أما في شهر رمضان، فيلازم العزابة المسجد ليلا ونهارا وبهذا تتعطل الدراسة اليومية<sup>118</sup> .

نتطرق إلى موضوع الاختبارات والامتحانات، فهي أربعة أنواع، اختبارات يومية ويقوم بها العريف وتكون عند بداية الدروس اليومية واختبارات للثقافة العامة وتكون عند الوجبتين الإضافيتين عند الضحى وبعد صلاة العصر، والنوع الثاني اختبارات يومية ويقوم بها شيخ العزابة عند ختمة الغداة وختمة المساء، والنوع الثالث اختبارات أسبوعية يومية الإثنين والخميس من كل أسبوع، ويقوم في العادة الشيخ أونائبه، والنوع الرابع اختبارات سنوية وتكون في آخر السنة الهجرية، وهي التي تمكن الطالب من الارتقاء من مرحلة دراسية معينة إلى مرحلة عليا، ومجلس العزابة هو الذي يصادق على نتيجة الاختبار ويعطي تعليماته بالترقية من عدمها<sup>119</sup> .

أما إذا تجهننا إلى ما تعلق بالمدارس الخاصة التي شيدت في منطقة وادي مزاب على طريقة الأسلاف، وهي مشيدة في الغالب لتدريس العلوم وليس لحفظ القرآن الكريم، وسنفرد في هذا السياق

<sup>114</sup> -يعقوب يحي لوني، المرجع السابق، ص105.

<sup>115</sup> -الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص178.

<sup>116</sup> -قاسم بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية، المرجع السابق، ص106، ينظر: عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة...، د.غ.ن.ت، الجزائر، 2007م، ص184.

<sup>117</sup> -نفسه، ص110، ينظر: عبد العزيز شهبي، نفسه، ص185.

<sup>118</sup> -عوض محمد خليفات، النظم الإجتماعية والتربوية...، المرجع السابق، ص78.

<sup>119</sup> -نفسه، ص، ص79، 80.



نموذجاً بارزاً ترك آثاره واضحة في المسرح التعليمي بالمنطقة وخارجها، ألا وهو معهد القطب "اطفيش"، وكان يستقبل طلبة "إروان"، والقطب هو الذي يتكفل بنفسه تعليمهم وتكوينهم.

إن طلبة المعاهد الخاصة يؤدون صلاة الصبح جماعة في المسجد، ثم الدروس العامة للشيخ المعلم بعد الصلاة إلى طلوع الشمس، فالقطب كان يفتح عمل نهاره التعليمي بالتفسير والحديث، وعند طلوع الشمس يجد القطب تلاميذته في انتظاره أمام المدرسة، وبعد تناوله لفظور خفيف في دار إحدى زوجاته، يبدأ دروسه [ وكانوا طبقات مختلفة ] إلى فترة بعد الزوال، وهو بهذا لا يعرف نوم الضحى<sup>120</sup>.

لقد كان القطب يرتب طبقات التلاميذ ودروسه وفق نشاط التلاميذ، فهو يتدئ بالدروس الصعبة في بداية حصصه، ثم يصل إلى الدروس المتوسطة من حيث صعوبتها مع وقت الضحى، وينتهي حصصه التعليمية بالدروس السهلة، إن عمله كان يبدأ منذ طلوع الشمس إلى غاية الظهر، فهي تأخذ من الوقت ست ساعات<sup>121</sup>.

إن منهج القطب كان قائماً على كيفية استغلال الوقت مع التركيز على التلقين، وتستمر دروسه طيلة أيام الأسبوع من الضحى إلى الزوال<sup>122</sup> إلا يوم الجمعة، حيث أنه في يوم الخميس صباحاً كان يلقي دروساً خفيفة كدرس الأخلاق<sup>123</sup> ثم يزيد دروساً مساءً وبعد صلاة العصر، كما كان يخصص دروساً ليلاً للغرباء والنجباء والمتفوقين، ولذا فدروسه قد تصل إلى أكثر من عشرة دروس مختلفة الفنون في اليوم الواحد<sup>124</sup>.

إن العلوم التي كان يدرسها القطب في معهده، هي الفنون الشرعية والعربية، فالعلوم الشرعية تتمثل في التفسير والحديث والتوحيد والفقه وأصول الفقه، والعلوم العربية تتمثل في النحو والصرف

<sup>120</sup> -دبوز، نفضة الجزائر...، ج1، ص309.

<sup>121</sup> -نفسه، ج1، ص367.

<sup>122</sup> -أحمد بن يوسف اطفيش، رحلة القطب، المصدر السابق، ص37.

<sup>123</sup> -دبوز، نفضة الجزائر...، ج1، ص368.

<sup>124</sup> -أحمد اطفيش، رحلة القطب، المصدر السابق، ص37.

والبلاغة والعروض، أما الأدب فيخصص في الأخلاق من خلال كتاب "قناطر الخيرات" لإسماعيل الجيطالي<sup>125</sup>، فهذه من أبرز نماذج الفنون في معهده<sup>126</sup>.

لقد كان الطلبة في معهد القطب يجلسون متحلقين أمام شيخهم القطب، وهذا بحضور جمهور كبير من الكبار يكتظ بهم المعهد، كما يمتلئ قسم النساء بهن، فيحضر هؤلاء كلهم الختمة، ويسمعون دعوات الشيخ القطب، ثم درس الأخلاق، كما توزع الصدقات التي يحضرها التلاميذ والكبار من العامة وغيرهم من خبز وفواكه وتمر، وأحياناً حتى الدراهم، وأخيراً تنتهي الختمة مع الضحى لينصرف بعدها الجميع<sup>127</sup>.

أما العطلة السنوية للمعهد، فكانت صيفا، في مدة ثلاثين يوما ويقضيها القطب في بريان والقرارة من كل سنة، تتوقف فيها دراسة الصغار والمتوسطين الذين لا يقوم باصطحابهم، أما الكبار فيرافقوه آخذين معهم كتبهم ليواصلوا دراسة بعض العلوم في ساعات يخصصها القطب معهم<sup>128</sup>. بداية العام الدراسي لم يكن هناك شهر معين يعتبر كانطلاقة لسنته الدراسية، بل أن القطب كان يقبل التلميذ إذا توفرت فيه الشروط<sup>129</sup> وفي أي شهر كان<sup>130</sup>.

### 3-2: مراحل التعليم:

من المتعارف عليه، أنه ولكل عملية تعليمية وفي أي فضاء جغرافي كان، إلا ولها أطوار تعليمية تمر عليها، فمنطقة وادي مزاب شهدت حركة تعليمية نشطة ساهمت إلى حد كبير في حصولها على

<sup>125</sup> -الجيطلالي: هو اسماعيل بن موسى الجيطالي (أبو طاهر)، وهو عالم كبير، ولد بجبل نفوسة، ونشأ بمدينة جيطال، امتاز بحافظة قوية، وحرصه الكبير على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كثر حساده فأدخل السجن بطرابلس الغرب ثم أطلق سراحه، فتوجه إلى جزيرة جربة فاحتفل بقدومه، فاجتمع حوله الطلبة في حلقات العلم، أطلق عليه "فيلسوف الإسلام" من مؤلفاته: قناطر الخيرات، كتاب الحساب وقسم الفرائض، الحج والمناسك، وغيرها من المؤلفات، توفي سنة 750هـ / 1349م، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ج2، المرجع السابق، ص-ص 112-115.

<sup>126</sup> -يعقوب يحي كوني، المرجع السابق، ص113.

<sup>127</sup> -نفسه، ص، ص 117، 118.

<sup>128</sup> -دبوز، نُهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص 368.

<sup>129</sup> -شروط القبول في معهد القطب هي الصلاح والاستقامة وحفظ كامل للقرآن الكريم، وقد استظهره سابق في دار التلاميذ وقد نجح في ذلك، وأن يكون كذلك حافظا لمتون الفنون التي يدرسها، ينظر: نفسه، ج1، ص، ص 365، 366.

<sup>130</sup> -يعقوب يحي كوني، المرجع السابق، ص115.

مكانة مرموقة محليا وإقليميا، وبفضل هذه الاستراتيجية التعليمية فمزاب أصبح المدرسة التي يتخرج منها طلبة العلم والمعرفة، ليصبحوا في الأفق البعيد أعلام أجلاء.

من الملاحظ عليه في النظام التعليمي بمنطقة وادي مزاب أنه عموما لم يكن هناك حد لسنوات الدراسة، فمن الطلبة من يبقى وقتا قصيرا، وما يلبث أن يغادر المدرسة لانشغاله بالكسب، ومنهم من يطول بقاءه إلى أن يأخذ حظا وافرا من العلوم العالية في أصول الدين وأصول الفقه والتفسير والحديث والمنطق والبلاغة وغيرها من العلوم<sup>131</sup>.

انطلاقا من المادة العلمية التي توصلنا إليها يمكننا استخلاص المراحل التعليمية التالية:

### المرحلة التحضيرية:

تخص المتعلمين الذين يتلقون دراستهم في المحاضر ويعبر عنها كذلك بالكتاتيب، ويشرف عليهم عرفاء المحاضر أو فقهاء المحاضر، وهي مرادفة لمعلم القرآن أو معلم الصبيان فيتعلم صغار الطلبة بعض السور من القرآن الكريم، كما يعلمهم أشياء من التوحيد وأصول العقيدة والفقه تبعا لدرجة استيعاب عقولهم، وهذه كلها مبادئ أولية في نظام التربية والتعليم<sup>132</sup> كما يلحق المتعلم القراءة والكتابة، وما تيسر من الأحاديث النبوية الشريفة وما يتصل بالصلاة<sup>133</sup> وشيئا من علم الحساب.

هؤلاء المتعلمون في هذه المرحلة، هم غير مطالبين بارتداء الزي الرسمي الخاص بأهل الحلقة، ولا يعتبرون تلاميذ رسميين إلا بعد حفظ كل منهم للقرآن الكريم وعن ظهر قلب، كما يسمح لهم بالأكل والإقامة في المدرسة مثل باقي التلاميذ<sup>134</sup>، وهذا التعليم تشرف عليه حلقة العزابة، فعادة ما يقوم به ثلاثة من أعضائها ممن لهم حظ من العلم، حيث أنه يشترط فيهم حفظ القرآن الكريم، والعلم بالفرائض الدينية الضرورية<sup>135</sup>.

<sup>131</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب...، المرجع السابق، ص 160.

<sup>132</sup> - يعقوب يحي كوني، المرجع السابق، ص 103.

<sup>133</sup> - علي دبور، نفضة الجزائر الحديثة...، ج 1، المرجع السابق، ص 212.

<sup>134</sup> - عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص 69، ص 70.

<sup>135</sup> - قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص 493.

المرحلة الابتدائية:

وهم طلبة القرآن الكريم، وهي بمثابة التعليم الابتدائي<sup>136</sup> وهذا بعد اجتياز المرحلة التحضيرية "الكتاتيب"<sup>137</sup>، فالطالب لا يتحصل على الترقية إلى مرحلة عليا إلا بعد أن يتم التأكد من حفظه للقرآن الكريم ثم استظهاره أمام عريف القرآن، ليقوم بعدها العريف بإبلاغ حلقة العزابة بذلك، فيقوم إمام المسجد باختباره، فإذا تأكد الإمام أن التلميذ قد استظهر القرآن غيبا فإن شيخ العزابة يسمح له بالترقية إلى المرحلة الأعلى، فيقوم أهله بإعداد وليمة كبيرة بحضور مجموعة العزابة والتلاميذ<sup>138</sup>.

لقد تواصل وضع التعليم الابتدائي على هذه الصورة في القرون السالفة إلى حوالي منتصف القرن التاسع عشر، وقبل أن تقوم فرنسا باحتلالها لوادي مزاب بفترة زمنية قصيرة، بدأ بعض الأفراد من المجتمع يتفطنون إلى فكرة مؤداها ضرورة تعليم أبنائهم، وتحصيلهم لهم علما أوسع، فهذا كله نتيجة لدعوات نخب علماء من أمثال الشيوخ الأفضلي والشميني والقطب اطفيش وتلاميذهم، وتأكدوا بأن تعليم أبنائهم في تلك المؤسسات - المحاضر - لوحدها هو غير كاف، فاجتهدوا بذلك لفتح مدارس للتعليم القرآني، على صورة ماهي عليه المحاضر في طريقة تدريسها وموادها، إلا قد مددت في وقتها، فكانت من طلوع الشمس إلى الزوال<sup>139</sup>.

مرحلة "إروان" أو "دار التلاميذ":

وهي أرقى من المرحلة السابقة، حيث أن الطلبة وبعد تخصصهم لحفظ القرآن الكريم واستظهاره عن ظهر قلب، فيفتح لهم الطريق لارتقاء إلى الدرجة الثانية في المسار التعليمي، فيصبحون ضمن هيئة "إروان" أي "دار التلاميذ"<sup>140</sup>.

إن هذه الدار يشرف عليها العزابة أيضا، وتؤدي كذلك دورا تربويا، فمديرها يراقب حركة وعملية سير التلاميذ فيها (داخلها وخارجها)، فإذا اعوج أحد قومه، وإذا استمر على حالته طرده<sup>141</sup>،

<sup>136</sup> - صالح أسماوي، العزابة، ج2، المرجع السابق، ص808.

<sup>137</sup> - يعقوب يحي كوني، المرجع السابق، ص103.

<sup>138</sup> - عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص70.

<sup>139</sup> - قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص، ص 493، 494.

<sup>140</sup> - صالح أسماوي، العزابة، ج2، المرجع السابق، ص، ص 493، 494.

<sup>141</sup> - علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، ص 213.

ويشترط في طلبة هذه المرحلة بعد استظهار القرآن الكريم، السيرة الحسنة، والمواظبة على الصلاة في المساجد، والتقيد بالزي أو اللباس الرسمي للطلاب<sup>142</sup>.

طلبة هذه المرحلة، هم مقسمون إلى مجموعات تبعا لميولاتهم واستعداداتهم ورغباتهم ودرجة ذكائهم، فلا ينظر إليهم كونهم في مرحلة تعليمية متساوية، ولهذا وتوافقا والدرجة العلمية، فأقلهم يسمى أصحاب اللويحات<sup>143</sup>، بالمقابل فالطلبة الأذكياء وهم قد حصلوا على درجة كبيرة من العلوم يطلق عليهم أصحاب الكتب، ولهذا الصنف الأخير مجموعة امتيازات لا تمنح لغيرهم، وقد تناولها بالدراسة الشيخ "علي يحي معمر" عندما قال فيها: "ولهؤلاء الطلاب حقوق وامتيازات لا تعطى لغيرهم: منها صلاة خاصة بهم تعتبر كنادٍ لهم لا يجوز لغيرهم أن يدخلها، ومنها مكتبة خاصة بهم أيضا، ومنها الندوات التي تعقد في صالتهم، ومنها الدروس الخاصة التي يلقيها عليهم الشيخ أو بعض العزابة، ومنها أنهم يستقبلون بعض الشخصيات ليستفيدوا منها ولا يحق لغيرهم حضورها..."<sup>144</sup>

يمكننا اعتبار هذه المرحلة وكأنها تمثل معاهد تكميلية، فالعلوم التي تدرّسها<sup>145</sup> منها التوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض والأصول والحساب والنحو والصرف والبلاغة<sup>146</sup>، والمنطق والميراث وأصول الفقه<sup>147</sup>، وللإشارة فإن هذه المرحلة والخاصة "بدار التلاميذ" أو "إروان"، فبالإضافة إلى وجود مدير حازم من العلماء يتولى تسييرها، فهناك مدرسون أكفاء ومخلصون ويعملون لله وبكل سرور وبدون أجر<sup>148</sup>.

<sup>142</sup> - يعقوب يحي كوني، المرجع السابق، ص 105.

<sup>143</sup> - اللويحات: هم مجموعة تلاميذ صغار السن، وقد استطاعوا استظهار القرآن الكريم دون سن البلوغ، وهم بهذا لا زالوا لم يبلغوا درجة النضج العقلي والمعرفي، ينظر: أسماوي، العزابة، ج 2، المرجع السابق، ص، 822، 823، يعقوب يحي كوني، نفسه، ص، 105، 106.

<sup>144</sup> - عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص 70.

<sup>145</sup> - يعقوب يحي كوني، المرجع السابق، ص 107.

<sup>146</sup> - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 118، ينظر: عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 185.

<sup>147</sup> - علي دبو، نضجة الجزائر، ج 1، ص 213.

<sup>148</sup> - نفسه، ص 213.

مرحلة التعليم المشيخي:

لقد جاء في مرجع معالم النهضة الإصلاحية، أن التعليم المشيخي هو نفسه في الوقت الحالي كالتعليم الثانوي، والتعليم المشيخي اعتبر من العوامل التي ساهمت في ظهور حركة النهضة الإصلاحية وبكل مظاهرها.

انطلق هذا التعليم من الدور التي افتتحها العلماء الفطاحل الذين حازوا نصيبا وافرا من العلم في منطقة وادي ميزاب أو خارجه<sup>149</sup>، فقد نمت وازدهرت حلقات العلماء فبدأوا بتكوين الطلبة وتربيتهم خلال فترات زمنية متلاحقة من التاريخ الحديث، وفي هذا جاء في ما قال الشيخ إبراهيم بيوض: "فإن العلماء في وادي ميزاب منذ القرون الأولى لعمارتهم يتخذون من دورهم مدارس يؤمها الراغبون في التفقه في دينهم، وتلقي بعض العلوم العربية من نحو ولغة وصرف..."<sup>150</sup>

إن مرحلة التعليم المشيخي لم تكن تلزم المتعلمين من الطلبة بسن محدود، أو بالبقاء لفترة زمنية معينة، فهناك من يتلقى العلم لمدة قصيرة لينقطع بعدها سعيًا وراء الكسب والمعيشة، وآخرون من يكتثون فيها لعدة سنوات فيحوزوا على نصيب وافر وذاخر من العلوم ليواصل بعدها طريقه العلمي باعتماده على نفسه، وهذه الفئة الأخيرة غالبا ما تكون عمدة مشايخها ومعاونين لهم في التعليم، ثم خلفاءهم من بعدهم<sup>151</sup> في مسيرة تثقيف وتعليم الطلبة من خلال الحلقات العلمية التي انتشرت في أصقاع جغرافية وادي ميزاب<sup>152</sup>.

هناك هذه وجهة نظر أخرى لأحد أعلام، وهو الشيخ عبد الرحمن بكلي، فيقول فيه ونقلًا عن مرجع الحركة الإصلاحية.. "جرت سيرة ميزاب أن العلماء الذين يتصدون لنشر الثقافة في عموم الأمة، تكون للبارزين منهم ديار المعلم خاصة هي مدارسهم على التحقيق، زيادة على منابر المسجد... ويقتصرون على الوعظ والإرشاد، وتلقين العقيدة وفقه العبادات... أما الدروس العلمية التي تستدعي

<sup>149</sup> -قاسم بالحاج، المرجع السابق، ص 521.

<sup>150</sup> -نفسه، ص 112.

<sup>151</sup> -نفسه، ص 521.

<sup>152</sup> -نفسه، ص 112.

تعمقا في البحث من تفسير وحديث وأصول وعلوم العربية، فيدرسونها في دور العلم للطلبة الذين يتبعون التحصيل، ولهم استعداد لحمل الأمانة<sup>153</sup>.

ما يجدر بنا ذكره، أن هذه النخب العلمية التي تتولى تأدية التعليم المشيخي، لا يشترط فيهم العضوية في حلقة العزابة، أو وصاية أو متابعة عليهم من هذه الحلقة، أو من أي جهة كانت، لكن فغالبا ما يكون الشيخ صاحب الحلقة عضوا في حلقة العزابة، فيجمع بين دروسه في معهد لطلبته، وبين ما يلقيه من دروس في حلقة إروان وفي المسجد وهذا لعامة المجتمع<sup>154</sup>.

### 3-3: موارد المدرسة:

إن النظام التعليمي في منطقة وادي مزاب ما كان ليقطع أشواطا كبيرة من النجاح رغم صعوبة المهمة-تبعاً لمعطيات الصعوبة المذكورة آنفاً- لولا تضافر جهود الخيرين من أبناء المنطقة، سواء من خلال الاستراتيجية والسياسة المحكمة التي سطرت لصالح الأجيال، في سبيل الوصول إلى فكر وعقل نجوي سيكون لا محالة فخرا لأمة لا طالما حلمت باسترجاع مكانتها منذ سقوط الدولة الرستمية، وهذا انطلاقاً من المبادئ التي تبنتها حلقة العزابة من جهة، أو المجهودات الكبيرة لعدد من العلماء المصلحين الذين تعهدوا وحملوا على كاهلهم إخراج المنطقة من وضعها الفكري والعلمي المتدني، والانتقال بها إلى فضاء جديد يمنح الانطلاقة الجديدة للمنطقة لتصبح على مر العهود القادمة مضرب المثال في التضحية والاجتهاد والصبر لبلوغ المراد.

هذا كله يجعلنا نقول بأن النظام التعليمي في وادي مزاب إنما أيضا شهد هذه القفزة غير المتوقعة-من خارج المنطقة- بفضل الموارد التي دفعت بالدور الريادي لمؤسسة المدرسة، إذن فما طبيعة هذه الموارد؟

إن حلقة العزابة قد استطاعت بفضل سياستها من تسيير ما تقتضيه مصالح وادي مزاب، وهذا بفضل الموارد المالية التي تتوفر عليها، فميزانيتها خلقت مجموعة مشاريع عادت بالنفع على مجتمع وادي مزاب، ومن هذه المشاريع التعليم الذي تخصص له ميزانية في سبيل تنميته وتطويره. إذن فما هي موارد بيت مال العزابة لنقف عند درجة مساهمتها وعلاقتها بالمدرسة؟ إن موارد العزابة نوعان، موارد ثابتة، وموارد غير ثابتة.

<sup>153</sup>-قاسم بالحاج، المرجع السابق، ص 114.

<sup>154</sup>-نفسه، ص، ص 114، 115.

الموارد الثابتة تتمثل في الجبوس والأوقاف الخاصة بالمسجد، ومن الواضح أنها كبيرة جدا، بدليل أنها وفّت بالتزامات وتعهّدات العزابة باتجاه المسجد والطلبة<sup>155</sup> فهذه "دار التلاميذ" أو "إروان"، قد سخرت لها مجموعة أوقاف وأحباس لصالح طلبتها ومدرسيهم<sup>156</sup>، وفي ذات السياق كتب علي دبوز: "ولتلاميذ الكتاتيب ودار التلاميذ وقف دائم من التمر يأخذونه مرة في اليوم كغذاء يزود به التلاميذ"<sup>157</sup> وتحسين أقسام الدراسة<sup>158</sup>.

نضيف للموارد الثابتة مورد الزكاة، فقد كان الإباضيون يتسابقون لأدائها دون إكراه أو إجبار<sup>159</sup> ليتم صرفها بكل أمانة في الأوجه الخاصة بها، فيقوم الإباضي بتقدم قسم لعشيرته فتقوم بصرفها لذويها من التلاميذ الفقراء، وقسم للمؤسسات التعليمية، ونصيب آخر يقدم لوكيلي المسجد ليقوما بصرفه على التعليم والمحاضر واحتياجاتها وصيانتها وترميمها<sup>160</sup>.

أما الموارد غير الثابتة فهي متنوعة، فمنها ما يقوم به بعض الأثرياء الإباضيين، من خلال التكفل بنفقات التلاميذ لمدة معينة، ففي هذا أورد الشماخي من أن اثنين وثلاثين عالما - وهم من شيوخ أهل الدعوة - قد تحملوا نفقات الحلقة وما يحتاجه الطلبة<sup>161</sup> وتوفير الأدوات المدرسية للمتعلمين والطلبة وتشجيع المعلمين وتجهيز المحاضر<sup>162</sup>.

إن هذه التبرعات صنعت تنافسا بين الأثرياء الإباضيين، فقد وردت الهدايا للطلبة وكذا المسجد من تمر وزبيب وزيت وسمن وغيرها، فكانت تخزن في أماكن التخزين في المسجد<sup>163</sup>، ثم هناك وصايا يتركها بعض الأثرياء، حيث يوجهون نصيبا من أموالهم (وفق شريعة الإسلام) لصالح بيت مال

<sup>155</sup> -عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص، ص 82، 83.

<sup>156</sup> -بشير موسى الحاج موسى، الشيخ سعيد بن علي... الجزبي، المرجع السابق، ص 22.

<sup>157</sup> -علي دبوز، نهضة الجزائر...، ج 1، ص 221.

<sup>158</sup> -أسموي، العزابة...، ج 2، المرجع السابق، ص 666.

<sup>159</sup> -عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص 83.

<sup>160</sup> -أسموي، العزابة، ج 2، المرجع السابق، ص، ص 667، 668.

<sup>161</sup> -عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص 83.

<sup>162</sup> -أسموي، العزابة، ج 2، المرجع السابق، ص، ص 667.

<sup>163</sup> -بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية...، المرجع السابق، ص 105.



العزابة، فقد ذكر الدرجيني في هذا السياق مايلي: "وعن أبي يعقوب بن أبي عبد الله قال أوصى أبي بألف دينار ثم استكثرها، وأوصى بخمسمائة دينار، ثم قال يا يوسف يا بني هذه وصيتي فأنفذها" <sup>164</sup> جاء في رسالة عبد القادر قوبع بخصوص الوقف وأثره على منطقة مزاب قوله: "وتمتعت ميزاب بميزة حُرمت منها باقي مناطق البلاد وهي تغذية الأوقاف، ففرنسا استولت على الأوقاف الجزائرية منذ سنة 1830م بالتدريج بينما ظل الميزابيون محافظين عليها، مما وقر دعما لحركة التعليم وللمجتمع ككل..." <sup>165</sup>

من مظاهر مساعدة المدرسة الاهتمام بأساتذتها، فمشايخ العزابة كانوا يتلقون مساعدات وهدايا من إخوانهم في المشرق - عمان أوزنجبار-، وكان سلاطين هذين البلدين يرسلون الأموال الكثيرة لوادي مزاب كمساعدات لهم للتغلب على مشاق الحياة <sup>166</sup>، ويتطرق علي دبور إلى المساعدات التي كانت ترد إلى القطب "المحمد اطفيش" فيقول في هذا الشأن "وكان للقطب موارد للرزق: مؤلفاته التي ينسخها ناسخوه إليه الكريم الماجد للسلطان "برغش" سلطان زنجبار، إنه يريد أن يشترك مع القطب في جهاده، فقرر له مالا يرسله إليه هدية في كل شهر" <sup>167</sup>.

لقد استمرت دعوات الأعلام الإباضيين للمساهمة في العلم ومؤسساته في منطقة وادي مزاب فهذا الشيخ بيوض في إحدى خطبه في بلدة غرداية سنة 1944م يقول: "إخواني الأعزاء لقد رأيت نتائج العلم الحميدة، فهل أنتم مستعدون لخدمته بصدق وإخلاص، هل أنتم مؤيدون مشاريعه بالإنفاق في سبيلها؟... لوأنفقنا عشر ما ننفقه على الشاي والقهوة... لوفرنا للعلم ومشاريعه ملايين كل سنة، وبلغنا غايتنا منذ زمن بعيد... أنفقوا على هذه المدارس والمعاهد قبل أن تنفقوا على ضروريات المعاش، اهتموا بأرواح أبنائكم قبل أن تهتموا بأجسامهم..." <sup>168</sup>

<sup>164</sup> -الدرجيني، ج2، المصدر السابق، ص39.

<sup>165</sup> -عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص86.

<sup>166</sup> -عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص85.

<sup>167</sup> -علي دبور، نخصة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص385.

<sup>168</sup> -قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص428.

4- المكتبات:

كانت منطقة وادي مزاب ثرية بالمكتبات والخزانات، واحتوت على أصناف متعددة من العلوم (نقلية وعقلية) فأبانت بذلك عن حقيقة الواقع العلمي الذي صنع منها حضرة علمية ومنها:

4-1: خزانة الشيخ "سعيد بن علي الجربي": الشهير بـ"أم سعيد" (ت: 927هـ/1521م)، وهي خزانة شخصية، فكانت عنايته بها كبيرة من خلال جمعه للعديد من الكتب النفيسة، فأصبحت من المبادرات المبكرة في إنشاء الخزائن بمنطقة وادي مزاب<sup>169</sup>، وبهذا فهي من أقدم الخزانات بذات المكان وبمثابة مرجعا للشيخ "عمي سعيد" ولغيره<sup>170</sup>، وللإشارة يوجد في الخزانة كتب عديدة وبخط يده<sup>171</sup> وعدد مخطوطات الخزانة حاليًا هو: 725 مخطوط، وأقدم مخطوط في الخزانة والذي يعود تاريخ نسخه إلى سنة 697هـ/1297م، ويحتوي على مجموعة على من الأحاديث الأربعينية (العنوان الأول من تحته رقم: 29 في الفهرس)<sup>172</sup>.

4-2: خزانة دار التلاميذ بغرداية<sup>173</sup>: تولى تأسيسها الشيخ "سعيد بن علي الجربي" عندما قدّم من جزيرة جربة ليستقر في وادي مزاب<sup>174</sup>، وفي هذا الصدد قال الشيخ "أبو اليقطان": "...وقد ترك الشيخ كثيرًا من نفائس الكتب التي يملكها حبسًا في خزانة دار التلاميذ بغرداية بخطه في نص الوقف فكان نفعها عامًا وخيرها شاملًا لجميع الأجيال العلمية المتعاقبة في غرداية..."<sup>175</sup>.

مانضيفه إلى هذه الخزانة هو وجود نص تاريخي يشير إلى كتب موقوفة على دار التلاميذ بغرداية، وهي تعود إلى فترة النصف الثاني من القرن 11هـ/17م والنص كتبه الشيخ "أبو القاسم بن

<sup>169</sup> - مؤسسة الشيخ عمي سعيد، فهرس مخطوطات الخزانة العامة، غرداية، أكتوبر 2002م، الصفحة: ج.

<sup>170</sup> - مكتبة القطب، فهرس مخطوطات خزانة مؤلفات الشيخ "أحمد بن يوسف اطفيش"، بني يزجن، غرداية، جويلية 2013م، ص 60.

<sup>171</sup> - مؤسسة الشيخ "عمي سعيد"، فهرس مخطوطات الخزانة العامة، المرجع السابق، الصفحة: ج.

<sup>172</sup> - نفسه، الصفحة: ط، ي.

<sup>173</sup> - كانت بداية قديمة في مسجد غرداية الكبير، في شكل قاعة واسعة مستطيلة الشكل، تصل أبعادها إلى مايقارب: 7متر\*4متر، في أعلاها نجد سقفًا شُيّد من جذوع النخل، وتظهر الكتب في رفوف على الجدران، ينظر: مؤسسة الشيخ عمي سعيد، فهرس مخطوطات خزانة دارالتلاميذ (إروان) بجامع غرداية الكبير، مقدمة الفهرس، أبريل 2009م، الصفحة: ن.

<sup>174</sup> - بشير بن موسى الحاج موسى، نافذة على مخطوطات الخزانة العامة لمؤسسة الشيخ "عمي سعيد" بغرداية، مجلة المنهاج، ع: 2، جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش، غرداية، الجزائر، فيفري 2013م، ص 250.

<sup>175</sup> - إبراهيم أبو اليقطان، ملحق لسير الشماخي، ج 1، المصدر السابق، ص 6.

يحيى الغرداوي" (ت: 1102هـ/1690م)، وهذا ما يؤدي بنا إلى التأكيد بتنوع مصادر خزانة الكتب هاته، فتمثلت في الوقف، ثم ضمّ لخزائن بعض شيوخ غرداية القدامى - كما حدث مع الشيخ "عمي سعيد" -، ثم عملية النسخ بقيام مجموعة طلبة العلم وشيوخ دار التلاميذ عبر الفترات التاريخية لهذه الخزانة بنسخ الكتب ثم وقفها أيضا على الخزانة<sup>176</sup>.

إن العدد الكلي لعناوين المخطوطات في الفهرس هو: 1193 مخطوط، وأقدم مخطوطة تمثلت في نسخة من ديوان الأشياخ (ق: 5هـ/11م)، ورقمها في الفهرس: 271، وفي الخزانة: 150<sup>177</sup>.  
3-4: خزانة "الحاج محمد بن سعيد المصعبي اليسجني"<sup>178</sup>: (حي سنة: 960 هـ /1552م):  
لقد قال عنه الشيخ "محمد بن عبد الله بن أسد بن عبد الله الأغبري النحلي أو النحلي العماني" في قصيدة يُمدّد فيها مشايخ بلاد المغرب، وختم شعرها فيها بذكر قصر بني يزجن ببلاد وادي مزاب، فقال في ذلك:

وفي بني يزجن المحروس جانبها      محمد بن سعيد بحر علمهم.  
هم الولاة الثقاة الأيون، وهم      حجّاج بيت الله، بارىء التّسم<sup>179</sup>

لقد وُجِدَت كتب كثيرة له تم نسخها في فترة القرن 10هـ/16م في مزاب، وفي جزيرة جربة خلال تواجده بها للدراسة، إضافة إلى مجموعة مخطوطات أخرى من الكتب والتي نُسخَت له<sup>180</sup>، وتظهر مكانة هذه الخزانة باحتوائها على ذات أثر بالغ ومنها: مجموع يضم "شرح رأيّة أبي نصر"، و"تبيين أفعال العباد" ل أبي العباس أحمد ابن محمد بن بكر، فناسخه "بابن ببشة بن محمد الوارجلاني" فكتب فيه: "نسخه للشيخ المؤيد قدوة أهل زمانه أبي عبد الله، [الزائر] بيت الله الحرام، الحاج محمد بن سعيد، جعله الله في الدنيا سعيداً، وفي الآخرة شهيداً"، ثم مخطوط "منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل" لأبي عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس، فقد كتب الشيخ "محمد

<sup>176</sup> - مؤسسة الشيخ عمي سعيد، فهرس مخطوطات خزانة "دار التلاميذ"، المرجع السابق، الصفحات: ع-ق.

<sup>177</sup> - نفسه، الصفحة: ظ.

<sup>178</sup> - قمنا بتخصيص ترجمة لهذا العَلم في فصل تراجم العلماء: القرن 10هـ/16م).

<sup>179</sup> - مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مكتبة الشيخ أبي عبد الله الحاج محمد بن سعيد...، مجلة المنهاج، ع: 1، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، غرداية، نوفمبر 2011م، ص 206.

<sup>180</sup> - بشير بن موسى الحاج موسى، نافذة على مخطوطات الخزانة العامة...، مجلة المنهاج، ع: 2، المرجع السابق، ص 251.

بن سعيد" على وجه الورقة الثانية: "ملك من أملاك الحاج محمد بن سعيد أسعد الله أيامه، وأعلى في الدارين مقامه"، ونفس العمل تكرر مع مخطوطي: "الكشاف عن حقائق التنزيل" و"شرح تلخيص المفتاح: المطول"<sup>181</sup>، لقد جسد حرصه على الكتب الإباضية النفيسة تمكيناً للعالم والمتعلم من فوائده، ككتب التفسير والبلاغة والنحو والصرف وغيرها<sup>182</sup>.

**4-4: خزانة الشيخ "أحمد بن موسى" والشهير بالشيخ "الميعر":** ببلدة العطف (حي سنة 970هـ/ 1562م) لقد جاء ذكره على لسان الشيخ أبي اليقظان فيما تعلق بخزائنه فقال: "...وقد ترك خزانة حافلة بنفيس الكتب في جميع الفنون النقلية والعقلية، وللأسف أنه أتت عليها أيدي التلاشي..."<sup>183</sup>

**4-5: خزانة الشيخ "عبد الله بن عيسى اليزجني المصعبي" (1118هـ/ 1706م):** لقد ترك وراءه خزانة قيّمة، وفي مكتبة القطب "محمد اطفيش" نجد بها عشرة كتب على الأقل وغالبيتها كتب مشرقية، وأقدم هذه الكتب هو نسخة من "الكشاف" والمؤرخة سنة: 711هـ / 1311م، وللإشارة واستناداً إلى بعض التقايد في كتبه فإن هذا الشيخ قام بحبس خزائنه في سبيل الله، ومن ذلك ما كتبه في بعض كتبه ويخطه ومنها: "ملك لعبد الله بن عيسى المصعبي وحبس أيدي"، كما رجع جزء من هذه الخزانة إلى الشيخ "إبراهيم بن بحمان"<sup>184</sup>.

**4-6: خزانة الشيخ الحاج داود (القرن 12هـ/ 18م):** امتلك خزانة كتب وقد اتجه معظمها إلى خزانة الشيخ "باب بن يونس"، ثم إلى خزانة القاضي "الحاج بابكر بن مسعود الغرداوي"<sup>185</sup>، ومكتبة "القطب" فيها كتابين ورد فيهما تصريح باسم هذه الخزانة<sup>186</sup>.

**4-7: مكتبة عشيرة "آل يدّر (بني يزجن):** إن معدل عمر المكتبة هو ما يزيد عن قرنين من الزمن (أي أنها قبل العقد الثاني من القرن 12هـ / 18م)، ومن أبرز نساخ المكتبة: "أبو زيد بن محمد بن

<sup>181</sup> -مصطفى بن الحاج بكير، مكتبة الشيخ أبي عبد الله الحاج محمد...، مجلة المنهاج، ع: 1، المرجع السابق، ص، ص 206، 207.

<sup>182</sup> -مصطفى بن الحاج بكير، الشيخ: أبو عبد الله الحاج محمد بن سعيد، محاضرة بجامعة غرداية بمناسبة تظاهرة ثقافية في قسنطينة، أبريل 2018م، ص 9.

<sup>183</sup> -إبراهيم أبو اليقظان، المصدر السابق، ج 1، ص 27.

<sup>184</sup> -مكتبة القطب، فهرس مخطوطات خزانة مؤلفات الشيخ العلامة "محمد بن يوسف اطفيش"، المرجع السابق، ص، ص 70، 71.

<sup>185</sup> -مؤسسة الشيخ عمي سعيد، فهرس مخطوطات خزانة الشيخ القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي، غرداية، الجزائر، أوت 2007م، الصفحات: 6، 65، 68، 70، 79، 82، 83، 86، 87، 88.

<sup>186</sup> -مكتبة القطب، فهرس مخطوطات خزانة الشيخ "محمد بن يوسف اطفيش"، المرجع السابق، ص، ص 61.

زيان" (حي سنة: 841هـ/1437م)، و"علي بن سالم بن بيان"<sup>187</sup> (حي سنة: 1115هـ/1703م)، و"إبراهيم بن سليمان بن حاج إبراهيم المصعبي" (حي سنة: 1142هـ/1729م)، و"إبراهيم بن بهون" (حي سنة: 1296هـ/1878م)، و"علي نصيب الكافي" (حي سنة: 1315هـ/1897م)، والمكتبة حالياً تحوي على 594 عنواناً<sup>188</sup>.

**4-8: خزانة الشيخ إبراهيم بن بحمان الثميني اليسجني** (1232هـ/1817م): لقد ترك خزانة من الكتب وحبسها على أقاربه أولاً ثم سائر الطلبة-إن زال نسلهم-ويظهر أنها قد رجعت بعد وفاته إلى حفيده "عبد الله بن محمد بن إبراهيم بحمان"، وقد ظهر ذلك فيما دوَّنه في كتابه: "فرائد القلائد" وغيره من الكتب كما توجد في مكتبة القطب حبس وتعليكات عديدة تعود إلى خزانة "إبراهيم بن بحمان"<sup>189</sup>.

**4-9: مكتبة عشيرة آل فضل:** إن البداية الأولى لنشأة المكتبة تعود إلى فترة أواخر القرن 12هـ/18م، وأوائل القرن 13هـ/19م، وكان واضع هذه المؤسسة العلمية-أي المكتبة-الشيخ "موسى بن عمر بن يعقوب"<sup>190</sup> الذي عاش في النصف الثاني من القرن 12هـ/18م، وأكد-في وصية تعود له- على حبسها وأن تُحفظ مجملة ولا تفرّق، وليقوم بعدها ابنه "عمر" بنقل نص الوقفية وتسجيله على الصفحة الأولى من كتاب المعلقات، وتوجد في المكتبة ما يفوق عن ثلاثين كتاباً بخط يده. تقلد الابن "عمر بن موسى" تسيير المكتبة، فسخر كل طاقاته للمحافظة عليها، بل وأضاف إليها مجموعة من كتب جديدة نسخا واقتناء لعدد منها من أماكن مختلفة، وقد أعانه في ذلك ابنه "إبراهيم" من خلال رحلاته وشراؤه للنسخ النفيسة لوالده.

<sup>187</sup>-علي بن سالم بن بيان (1045-1120هـ/1635-1708): هو أحد أدباء وشعراء ونساح جزيرة جربة، وكان مؤلفاً ومبدعاً في الخط ولا تخلو خزانة من خزائن جربة وغيرها من خط يده، درس في الجامع الأزهر وتلقى علومه كذلك من الشيخ "أبي عبد الله محمد بن عمر بن أبي ستة المحشي"، واعتكف على جمع حواشيه، ثم جمع حواشي ثلاثة علماء على كتاب "شرح الجهالات"، ومن تأليفه: "أسئلة"، و"فتاوى"، و"رسالة قيّد فيها بعض حوادث جربة" وغيرها، ينظر: أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص34، 35، مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج3، ص، ص611، 612.

<sup>188</sup>- جمعية التراث، فهرس مخطوطات مكتبة "آل يدّر"، غرداية، الجزائر، فيفري 1994م، الصفحات: ي، ك.

<sup>189</sup>-نفسه، ص، ص80-83.

<sup>190</sup>-يوسف بن بكير الحاج سعيد، بلدة بني يزقن من خلال المجتمع المدني، مطبعة الآفاق، غرداية، الجزائر، 2013م، ص79.

مسيرة المكتبة ونشاطها أشرف عليه من بعده ابنه "محمد بن عمر بن موسى"، فمنحها اهتمامه فصانها وحافظ عليها، وكتب وثيقة بخط يده أبرز فيها قائمة لعناوين الكتب في عهده، وجاء بعده ابنه "عمر بن محمد بن موسى" فاعتبر آخر من تعهد حفظ خزانة المخطوطات قبل انتقالها إلى دار العشيرة بعد وفاته سنة 1362هـ/1943م<sup>191</sup>.

**4-10: خزانة بلحاج بن كاسي القراري (1718-1827م):** تعتبر خزانة الشيخ "بلحاج بن كاسي" من الخزانات الهامة بمنطقة وادي مزاب، فهي أثرى مكتبة بالقرارة وأقدمها على الإطلاق، فنشأتها تقارب تاريخ نشأة البلدة، وللعلم فقد ارتادها مجموعة من العلماء والمشايخ، ومن جهة أخرى فقد وردت منها نحو مكتبة القطب العديد من الكتب ومرت كلها عن طريق الشيخ "عمر بن سليمان نوح"<sup>192</sup>، باستثناء واحد منها، ففيه خط الشيخ "بلحاج" فقط<sup>193</sup>.

**4-11: خزانة الشيخ "يوسف بن حمون عدون اليسجني" "أبو يعقوب" (1252هـ/1836م):** كانت له خزانة وقد حبسها في سبيل الله، ومايسجل عليه أن بعضاً من كتبه قد رجعت إلى الشيخ "عمر بن سليمان" وكذلك خال القطب اطفيش الشيخ "عمر بن الحاج سعيد"، مع إشارتها إلى الحبس لتؤول في الأخير إلى الشيخ القطب اطفيش من خلال وثيقة كتبها القطب بيده مع حفيد الشيخ "يوسف بن حمو" والمسمى: "محمد بن داد عدون بن الحاج يوسف" بتاريخ 1301هـ/1883م، ونص الوثيقة يقول: "أثبت لعننا محمد بن الحاج يوسف اطفيش جميع كتب جده الحاج يوسف بن حم... ماكان من خط جده المذكور، تأليفاً له أو تأليفاً لغيره، مما حبس جده المذكور، أو حبس على يده أو وُجد في خزانته من كتب من قبله، أو وجد في يد أحد كائناً من كان، مما أخذ من خزانته بعد موته، كل ذلك يكون في يد عننا محمد بالحاج يوسف اطفيش..."<sup>194</sup>.

<sup>191</sup> - فهرس مخطوطات خزانة آل فضل، بني يزجن، غرداية، الجزائر، فيفري 1996م، الصفحات: د، هـ.

<sup>192</sup> - الشيخ عمر بن سليمان نوح خلف بنتاً اسمها "عائشة" وكانت تقيّة فاضلة ولها دراية بأحكام النساء وقد تزوّجها القطب "اطفيش" ووهبته خزانة الكتب التي ورثتها عن أبيها، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ج3، ص643.

<sup>193</sup> - مكتبة القطب، فهرس مخطوطات خزانة "محمد بن يوسف اطفيش"، المرجع السابق، ص58، ص59.

<sup>194</sup> - إن ما يجدر بنا ذكره أن هناك عدة عناوين كتب في مكتبة القطب "محمد بن يوسف اطفيش" تعود لخزانة الشيخ "يوسف بن حمون عدون" ينظر: نفسه، ص73-79.

**4-12:** خزانة الشيخ "إبراهيم بن يوسف اطفيش" (1303هـ/1886م): كان الشيخ "إبراهيم اطفيش" أحد أساتذة القطب "أحمد اطفيش"، ولقد حاز مكانة علمية كبيرة في وادي مزاب، وخلف وراءه خزانة كتب كبيرة وحبسها في سبيل الله، ففي هذا المنحى دَوّن على كتبه وبخطه مايلي: "ملك من أملاك إبراهيم حبس لله تعالى وأولى به ذرياته"، ويظهر أن معظم هذه الكتب قد رجعت إلى أخيه القطب "أحمد اطفيش"، ومجموعة من هذه الكتب كانت في يد ابنه "محمد" وحفيده "أبي إسحاق إبراهيم"، وما يميز خزانة إبراهيم اطفيش "أنها ثرية بكتب علوم اللغة والنحو"<sup>195</sup>.

**4-13:** خزانة الشيخ "باب بن يونس": تعتبر ضمن مجموع الخزائن الشهيرة في قصر غرداية، ولقد وردت عشرة كتب إلى مكتبة القطب "أحمد اطفيش"، ومن أبرزها كتاب "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" ورمزه في مكتبة القطب: أم-1/10، وهو بخط مشرقى، ونجد في بطن الجلدة كتب القطب "أحمد اطفيش" بخط يده مايلي: "هاذا كتاب للشيخ باب الغرداوي"، ومن عناوين الكتب الأخرى نذكر: "شرح شواهد أدب الكاتب" برمز: ع8، و"شرح صحيح البخاري" برمز: د7، و"شرح مختصر الهروي في الصرف" برمز: ن1، وغيرها من العناوين<sup>196</sup>، وجاء في معجم أعلام الإباضية بخصوص خزانته مايلي: "ترك مكتبة ثرية بنفيس المخطوطات لا تزال محفوظة ضمن مكتبة الشيخ "بابكر بن الحاج مسعود الغرداوي".

**4-14:** خزانة الشيخ "سليمان بن الشيخ عمر المليكي" (ق13هـ): لقد أشار الشيخ "أحمد اطفيش: القطب" خزانة الشيخ "سليمان بن الشيخ عمر"، فقال في المقدمة التي وضعها في مختصر "علم الخط": "اتصل بيدي من فضل الله تعالى النحوي للسيوطي، فأحببت شرح مافيه من علم الخط، وكان من خزانة الشيخ سليمان بن الشيخ عمر من أهل مليكشي من ذرية الكرام أولاد أبي عمر وابن عيسى، وهو غير الشيخ سليمان الذي طلب مني ترتيب لقطع منا "موسى بن عامر"، وما نضيفه أن هناك مجموعة عناوين كتب في مكتبة القطب وردت من خزانة الشيخ "سليمان بن الشيخ عمر"<sup>197</sup>.

**4-15:** مكتبة عشيرة آل خالد (خزانة الشيخ محمد بن عيسى ازيار): (ت: 1206هـ/1872): تمتلك المكتبة كتباً نفيسة وهي التي جاء بها الشيخ "محمد بن عيسى ازيار" من عمان، ومن هنا تعد

<sup>195</sup> - مكتبة القطب، فهرس مخطوطات خزانة "أحمد بن يوسف اطفيش"، المرجع السابق، ص85.

<sup>196</sup> - المرجع نفسه، ص، ص61، 62.

<sup>197</sup> - نفسه، ص، ص63، 64.

أكبر مكتبة شاملة ومحتوية لمخطوطات عمانية مشرقية في منطقة المغرب عامة، كما أن معدل عمر النسخ في المكتبة هو القرن 12هـ / 18م، وأقدم مخطوط - على ما يبدو - هو "سبوغ النعم"، وقد نسخ سنة 900هـ / 1494م<sup>198</sup>، وما يجدر بنا ذكره أن المكتبة هي من أملاك عشيرة "آل خالد بني يزجن"، حيث أنها كانت تحت تسيير أحفاد الشيخ "محمد بن عيسى ازبار"، ثم وضعت فيما بعد تحت تصرف عشيرة "آل خالد"<sup>199</sup>.

**4-16: خزانة الشيخ "محمد ابن ادريسو ونجليه الفقيهين" صالح و"سليمان":** يعتبر الشيخ "محمد بن سليمان ابن ادريسو اليسجني" (ت: 1313هـ / 1895م) هو الواضع الأول لحجر الأساس للخزانة، من خلال ما تم نسخه له من طرف ولديه الفقيهين "صالح وسليمان" عندما كان على قيد الحياة، أو من خلال حيازته للكتب شراء أو استنساخا أو هبة ممن عاصروهم من ذوي البر والإحسان، وللإشارة فالشيخ "محمد بن سليمان" هو الآخر قد أوصى بحبس الخزانة لكل من يريد الاستفادة من كتبها بغاية كسب الأجر.

عمل ونشاط الخزانة استمر بعد وفاة مؤسسها بواسطة ابنه سليمان (1863-1942م) وصالح (1865-1936م)، وقد أقرت العائلة أن تقسم خزانة الكتب بينهما، ليقوم كل منهما بمهمة الحفاظ على الكتب التي أصبحت من نصيبه، ولقد قام الشيخ "سليمان بن محمد" على إثراء الخزانة بنسخ عدة كتب ودواوين بعد وفاة والده، وأضاف إلى عبارات التحبب باشراف بقائها بيد أولاده الذكور ما تناسلوا، وعدم إعارتها لمن يُخشى منه تضييعا وإتلافا، ففي هذا وجد في نسخة "الموجز" لأبي عمار الكافي الوارجلاني، كتب على وجه الورقة الثانية - بعد كتابته لعبارة التحبب في سبيل الله للقراءة والاستفادة - ما يلي: "وذرية الشيخ الفاضل محمد بن سليمان بن صالح أولى من غيرهم إن احتاجوه، ولا يمنع إلا ممن خيف فسادهم"<sup>200</sup>.

**4-17: خزانة الشيخ القاضي "أبي بكر بن مسعود الغرداوي" (يعرف بالشيخ: الحاجب ابكر:** ت(1325هـ / 1907م): لقد برز دور الشيخ "أبي بكر بن مسعود" في التدريس والفتوى وتكوين

<sup>198</sup> - جمعية التراث، فهرس مخطوطات مكتبة عشيرة آل خالد، القرارة، الجزائر، مارس 1997م، الصفحات: م 11، م 12.

<sup>199</sup> - نفسه، الصفحة: م 8.

<sup>200</sup> - مؤسسة الشيخ "عمي سعيد"، فهرس مخطوطات خزانة "الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو اليسجني"، غرداية، الجزائر، جانفي 2015م، الصفحات: و، ز.



الطلبة وتوعية وإصلاح المجتمع، كما تمكن من جهة أخرى تأسيسه لمكتبة ثرية وغنية بالكتب النفيسة خاصة ما له علاقة بالفكر والتاريخ الإباضي وفي علوم مختلفة.

كانت لوضعية الشيخ "أبي بكر بن مسعود" الإجتماعية مجال هام في إنشائه للخزانة، فكرم الله عليه ماديا ووظّف في سبيل العلم وتحصيله (رحلات علمية وجمع الكتب وبشتى الطرق...)، وتمكن الشيخ "الحاج بابكر" من الحصول على كتب موقوفة عن طريق بعض المحسنين لطالبي العلم، ومن ذلك ما وقفه "الحاج صالح عوّالة"، فتكونت للشيخ "بابكر" مكتبة هامة قدم خدمات كبيرة للباحثين في وادي مزاب<sup>201</sup>.

حاليا وصل العدد الكلي لمخطوطات الخزانة: 334 مخطوط، وأقدم مخطوط: "المستصغى في أصول الفقه" لأبي حامد الغزالي (ت: 505هـ / 1111م)، وناسخها: "علي بن أبي القاسم نصر ابن محمد بن أحمد العنزي" وتاريخ نسخها: 552هـ / 1157م، ويحمل رقم: 50 ي الفهرس، ورقم: بابكر 09 في الخزانة<sup>202</sup>.

**4-18: خزانة الشيخ "محمد بن يوسف اطفيش: القطب: (ت: 1332هـ / 1914م): استطاع القطب "اطفيش" من جمع كتب قيمة في مسيرة حياته العلمية، فأنشأ مكتبة زاخرة منحت إضافة إلى خزائن ومكتبات وادي مزاب، وقد لوحظ أن بعضا من هذه الكتب من نسخه، وأخرى اقتناها بنفسه أو بطلب من غيره، وكتب أخرى قد أهديت له، أو حبسها غيره عنده، ومجموعات كتب أخرى وردته من شيوخ العلم، منهم أخوه الشيخ "إبراهيم بن يوسف"، والشيخ "يوسف بن حمون عدون أبي يعقوب"، كما توفرت في مكتبته كتب عن طريق الاستعارة من بعض خزائن مشايخ العلم، ونضيف إلى هذا رصيده الكبير والثري لمؤلفاته، ولايفوتنا في هذا التذكير بأن القطب "اطفيش" كان حرصه شديدا على إعارة طلابه بما يحتاجونه من كتب<sup>203</sup>.**

كتب "علي دبوز" عن مكتبة القطب قائلا: "...وكان للقطب قبل وفاته دار خاصة لكتبه فيها ثلاث طبقات... وفي الطبقة الثالثة حجرة مملوءة بكتبه وكانت مكتبة تحوي على آلاف من

<sup>201</sup> - مؤسسة الشيخ "عمي سعيد"، فهرس مخطوطات خزانة الشيخ القاضي "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، غرداية، الجزائر، أوت 2007م، الصفحات: د، هـ.

<sup>202</sup> - نفسه، الصفحة: ك.

<sup>203</sup> - فهرس مخطوطات خزانة مؤلفات الشيخ "محمد بن يوسف اطفيش"، المرجع السابق، ص 22.

نفائس الكتب، لقد استطاع بجدته وعزمته الفولاذية... أن يملك من الكتب النفيسة في أعماق الصحراء في وقت الفتن وصعوبة المواصلات، وقلة المطالع، ما لم يملكه أغلب العلماء الجامعيين اليوم<sup>204</sup>.

**4-19:** كما تواجدت مكتبات وخزانات أخرى في منطقة وادي مزاب، منها خزانة الشيخ "الحاج سليمان بن عيسى بن سليمان" (ت: 1283هـ / 1866)، وخزانة "الحاج محمد بن يوسف بن داود بن سعيد" (توفي - حسب ما هو متداول - خلال العقد الرابع من القرن 13هـ / 19م)<sup>205</sup>، وخزانة الشيخ "أبي زكرياء يحي الأفضلي" (ت: 1202هـ / 1788م)، وخزانة الفقيه "موسى بن عمر بن يعقوب" (ت: حوالي سنة: 1208هـ / 1794م)<sup>206</sup>.

### خلاصة الفصل:

- بلاد مزاب هي نموذج حي للتضحية والإرادة والعزيمة والصبر، فالوصول إلى هذه الحقيقة أظهرتها لنا المؤسسات العلمية التي تزخر بها المنطقة، والبرامج العلمية التي سطرها لنفسها أملاً في بناء جيل جديد يقهر الصعاب ويتعقب خطوات سلفه، وهو ما تحقق لبلاد مزاب في التاريخ الحديث بأن أصبحت قطباً علمياً نال إعجاب القريب والبعيد.

- بساطة بناء المؤسسات الثقافية في وادي مزاب حمل وأكد على مجموعة ملاحظات منها تمسك بني مزاب بنخبهم وبسطائهم بمظاهر التقشف والزهد اقتداءً بالرسول - عليه وسلم - فاهتموا بجوهر الشيء لا بمظهره، بتغذية الفرد تغذية روحية فتنمت فيه تـثـمـين وجوده في هذه الحياة فيكـدّ ويجتهد في سبيل الوصول إلى حضارة روحية لا حضارة مادية، وهو الأمر الذي تحقق من خلال النجاحات التي حققتها هذه المؤسسات في جانب الحركة العلمية بوادي مزاب.

- إيمان الفرد بوادي مزاب بالمشروع الذي سعى إليه علماءؤه من خلال حلقة العزابة، فأصبح المبادر الأول مادياً في تمويل بناء هذه المؤسسات وكذا توفير حاجيات طلبة العلم من مأكـل ومأوى وملبس، وهو الشيء الذي أسهم في بناء كيان مجتمع متّحد ومُتـراص وواعٍ بما يكون عليه الأمر الذي مكّنه من

<sup>204</sup> - محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة، ج1، المرجع السابق، ص، ص 307، 308.

<sup>205</sup> - مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مكتبة الشيخ أبي عبد الله الحاج، مجلة المنهاج، ع:1، المرجع السابق، ص، ص 207،

208.

<sup>206</sup> - يوسف بن بكير الحاج سعيد، بلدة بني يزقن...، المرجع السابق، ص، ص 70، 71.

إفشال مؤامرات المتربصين به داخل الإقليم وخارجه، وإظهار هذه المؤسسات كمنقذة للأجيال القادمة مما يُحاك ويُخطط له ضدها.

- حلقة العزابة ظهر دورها التربوي في وادي مزاب من خلال خلقها لنظام تربوي نموذجي تميز بالصرامة والدقة والإتقان في التسيير، فمسيروا العزابة أسسوا مدارس داخلية وأعطوها معظم وقتهم وجهدهم، كونهم قد وصلوا إلى حقيقة مقدسة مفادها التربية والتعليم هي الأساس الذي يحفظ ويصون لهم دعوتهم ويمكنهم من توسيع مجالها الجغرافي.

- مكتبات وادي مزاب كانت حافلة بالإنتاج العلمي والفكري، وقد امتلكت عائلات كثيرة خزائن كتب منحت إضافة معنوية ومكانة رفيعة للمنطقة، وبفضلها تقوّت الحركة العلمية بما فأزالت غشاء العزلة وأصبحت حديث القريب والبعيد وكانت كفيلة لأن تكون قبلة للعلماء وطالبي العلم، مع الإشارة أن أصحاب هذه الخزائن وضعوا تسهيلات كبيرة لمن يُريد الاستفادة والإستزادة منها، وقد تركوا وصايا مكتوبة تؤكد ذلك بعد مماتهم، وهذا دليل على المشروع العلمي الذي أصبح واقعاً مُعاشاً في وادي مزاب على المدى البعيد.

# الفصل الثاني

## تراجم العلماء والنساخ

1: علماء القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

2: علماء القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

3: النساخ.

إن منطقة وادي مزاب كانت منطقة غنية بعلماء أجلاء أخذوا على عاتقهم تأصيل الحركة العلمية والفكرية، وكان شعارهم: "لا صلاح لهذه الأمة إلا بعلمائها" فتحدوا صعاب الطبيعة ومشاق الحياة، واستطاعوا في ظرف وجيز بتغيير وجه مزاب، من منطقة تصارع الجهل والتخلف والتنافر إلى وضع جديد كله إقبال على العلم والعلماء فبدأت فضاءات الأمة تتناقص فحل الإبداع الفكري، وحظي العلماء بمكانة راقية في المجتمع - رغم بقاء بعض الأطراف تناور هنا وهناك لكبح مواقف مسير التطور - وازداد عددهم وأصبح طموحهم الوصول إلى أفق حضاري جديد في منطقة وادي مزاب.

في هذا السياق لنترك "حمو عيسى النوري" يصف لنا قدوم رجالات العلم ونخب الأمة إلى وادي مزاب قائلاً: "كان وادي ميزاب يفد إليه من مختلف المدن الإسلامية علماء أجلاء في كل عصر، وفدوا إليه من تيهرت بعد انقراض الدولة الرستمية ومن أنحاء ليبيا من جبل نفوسة ودرنة... ومن جربة<sup>1</sup> و نفطة<sup>2</sup> والحامة<sup>3</sup> والجريد بتونس ومن المدينة و قصر البخاري وعمور والمنيعية وأورجلان وسدراتة ووادي ريغ وتوقرت وغيرها بالجزائر لنشر العلم والتدريس في المعاهد العلمية والمساجد العامرة والدور العامة..."

### 1: علماء القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين:

حازت منطقة وادي مزاب على مجموعة علماء أسهموا إلى حد بعيد في الحركة العلمية واليقظة الفكرية، وأعطوا صورة جديدة لرقعة جغرافية لطالما ظلت مجهولة فترة زمنية طويلة.

<sup>1</sup> -جربة: جزيرة تونسية مجاورة لليابسة، أرضها منبسطة ورملية، كثيرة النخيل والكرم والزيتون وغيرها، سكانها يعيشون في مداشر متفرقة المنازل، تربتها غير خصبة، في الجزيرة قسبة مبنية على ساحل البحر يقطنها الوالي وأسرته، ومعظم سكانها يعيشون من تجارة قماش الصوف، ينظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، المصدر السابق، ص - ص 93 - 96.

<sup>2</sup> -نفطة: إحدى مدن المغرب الأدنى (تونس حالياً) مدينة مأهولة بالسكان، وهي مقسمة إلى ثلاثة قصور عظيمة، ويعتقد أن الرومان هم الذين شيّدوا نفطة، كما أنه ورغم كثرة سكانها إلا أنها لا تحمل طابع مدينة متحضرة، وفي الغالب أن سكانها هم من كبار الأغنياء، ينظر: نفسه، ج2، ص، ص 139، 140.

<sup>3</sup> -الحامة: هي مدينة قديمة، والذي شيّدتها لهم الرومان، سكانها فقراء لصوص، وأراضي المدينة وعرة وحافة، وعلى مسافة ما يقارب ميل ونصف من المدينة تتبع عين ماء ساخن جداً، من منافعه الصحية أن يبرئ المريض من داء الجذام ويدمل الجروح، ينظر: نفسه، ج2، ص92.

1-1: علماء القرن السادس عشر الميلادي:

إن علماء القرن الـ10هـ/16م يمكننا اعتبارهم القاعدة الأولى التي انطلقت بفضلها الحركة العلمية، ومن هؤلاء نورد:

1-1-1: يوسف بن حَمُو بن يوسف: (804-921هـ / 1401-1521م): هو من مشايخ بني

يزجن بوادي مزاب، وصل إلى درجة عالية من العلم<sup>4</sup> خلف أباه في المشيخة وهذا بتزكية شيوخ قصور وادي مزاب<sup>5</sup> سنة 889هـ/1472م، وللعلم فالشيخ "يوسف" عمّر طويلاً<sup>6</sup>.

1-1-2: سليمان بن عبد الله المرزوقي: (ت: 929هـ / 1522م): هو أحد أفراد أسرة بني مرزوق

القاطنين بالعطف، وادي مزاب، فقد اتجه إلى زاوية "باحميان" بمدينة رأس الماء التي تقع بين مشرية وبشار، وعندما تحصل على قدر عظيم من العلم، رجع إلى وادي مزاب، فاعتكف على دراسة كتب المذهب الإباضي<sup>7</sup> فاعجب بالمذهب واعتنقه، فرآه بأنه الحق والصواب، فبلغت أخباره مشائخه وزملاءه فعاتبوه، فأجابهم بأنه المذهب الصحيح المستقيم المستمد من الكتاب والسنة، وآثار السلف<sup>8</sup>

دافع عنه كذلك زميله الشيخ "أبو مهدي بن اسماعيل" الذي تحول هو الآخر من المالكية إلى الإباضية<sup>9</sup>، عندما لاحظ عزابة "العطف" تمسكه بالمذهب وكفاءته العلمية، تم تعيينه عضواً في حلقة العزابة، فأصبح من أبرز أعضائها في عصره، إلى أن وافاه الأجل بمسقط رأسه، فدفن في مقبرة الشيخ بلحاج<sup>10</sup>.

<sup>4</sup> - حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، المصدر السابق، ص، ص 1021، 1022.

<sup>5</sup> - يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص99، هو بن عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص75.

<sup>6</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م4، المرجع السابق، ص1022.

<sup>7</sup> - نفسه، م: 3، المرجع السابق، ص 425.

<sup>8</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص، ص 80، 81.

<sup>9</sup> - علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة: 4، ج1، المرجع السابق، ص234.

<sup>10</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م: 3، المرجع السابق، ص 425.

1-1-3: صالح بن عمي سعيد ابن علي بن حميدة الشهير بـ"بابه صالح": (ت: 949هـ/ 1542م): يعد أحد أعلام مدينة غرداية بوادي مزاب، وللإشارة فهو ابن كبير علماء المدينة أي الشيخ "عمي سعيد بن علي الجربي"، وتذكر المصادر التاريخية إلى أنه قد نجح في الامتحان الذي نظمه له أبوه مع إخوته، وفرشحه ليكون خليفته من بعده<sup>11</sup>.

يورد "حمو عيسى النوري" أن الشيخ "صالح" لم يتول مشيخة البلدة مباشرة بعد وفاة أبيه كونه كان صغيرا، بل تولاها الشيخ الحاج بالقاسم بن يحيى "مدة من الزمن وعندما وصل سن الرشد سمي شيخا على غرداية سنة 910هـ/ 1504م<sup>12</sup>.

لقد كانت ما يقارب ثلاثين عائلة من بني مرزوق قد نزحت نحو غرداية، فقبل قدومهم الشيخ "صالح بن عمي سعيد" سنة 933هـ/ 1527م، ثم فرقهم على بعض عشائر غرداية كنزلاء وبشروط منها أن يدفعوا للعرش سدس محاصيلهم، مع تجندهم إلى جانب السكان إذا تعرضت المدينة لغزو ما، ورغم موافقتهم على هذا الشرط إلا أنهم نقضوا العهد، فقد انضموا إلى البدو الغرابة الذين هاجموا غرداية سنة 945هـ/ 1539م، فطردهم الشيخ "صالح" بسبب هذه الخديعة، ليعودوا إليها سنة 949هـ/ 1542م<sup>13</sup>، وقد تحمل الشيخ "صالح" مهمة نشر العلم والدين، كما أنه كان القائم بحفر الآبار في وادي "سالم أوعيسى" بغرداية سنة 913هـ/ 1507م<sup>14</sup>.

1-1-4: بالحاج بن سعيد اليسجني: يرد أيضا باسمين وهما: الحاج محمد بن سعيد، - بالحاج بن سعيد (حي ما بين: 900- 950هـ/ 1494- 1543م): سافر إلى جربة طلبا للعلم<sup>15</sup>، ثم قدم مع الشيخين "عمي سعيد" و"الشيخ دحمان" إلى وادي مزاب لإحياء العلم من جديد وقد استقر في بني يزجن فكان من كبار المصلحين حيث أنه خلّف آثارا جلية في بني يسجن<sup>16</sup> فمن مظاهر ذلك أنه أنشأ العديد من الهيئات والأعراف بوادي مزاب ونذكر منها:

<sup>11</sup> - أبو اليقظان، المصدر السابق، ج1، ص32.

<sup>12</sup> - حمو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص67.

<sup>13</sup> - يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص، ص74، 75.

<sup>14</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية...، قسم المغرب، م: 3، المرجع السابق، ص479، حمو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص67.

<sup>15</sup> - يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص102.

<sup>16</sup> - محمد علي دبور، نخبة الجزائر الحديثة، ج1، المرجع السابق، ص253.

- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تعزيزه للهيئة التنفيذية للعزابة بعد ضعفها، فاختار أعضاء أكفاء من أهل العلم والأخلاق الفاضلة.
- أنه لم يشمل سكان بني يزجن، بعد أن كان مقسما.
- إنشائه قراءة القرآن والحثات في المحاضر في الجمعيات.
- إنشائه لحفل الزيارة للمناطق التاريخية، والذي حدد بيوم الإثنين الأول من شهر مارس من كل عام، ووضع نظام امتحان لصغار الطلبة خلال الزيارة وبإشراف عرفهم<sup>17</sup>، إن الشيخ "بالحاج بن سعيد" قد نظم أوقاف مقابر بني يزجن على ما هي في الوقت الحاضر، كما خطط تقسيم مياه شعبة مؤمو<sup>18</sup>.

**1-1-5: أيوب بن قاسم:** كان من المعاصرين للشيخ العلامة "عمي سعيد"، فهو عالم وفقه وقد تم تعيينه شيخا رسميا على العطف كان من الشخصيات المساهمة في محاربة الفتن وإصلاح ذات البين، وعندما وقعت فتنة في وارجلان-قيل في أريغ-بين سكاها، وأراد أن يحكم بينهم بالشرعية والعقل رفضوا ذلك بل ومنعوه ثم قتلوه، وقبره معروف لدى الناس في العطف<sup>19</sup>، وقال عنه "حمو عيسى النوري": "...بحر العلم الزاخر والمصلح الكبير"<sup>20</sup>.

**1-1-6: أحمد بن موسى بن محمد:** "الشهير: الشيخ الميغر": (حي في سنة: 970هـ/1562م) هو أحد علماء مدينة العطف بمنطقة وادي مزاب، كان من المهتمين بإحياء العلم وإصلاح أحوال المجتمع<sup>21</sup>، كما قام بإنشاء أول دار للتعليم في العطف، ومع العلم أنه لا زال عزابة العطف يقومون بزيارات لهذه الدار بعد صلاة العيد مباشرة، إحياء الذكرى هذا العالم واعترافا بما قدمه للأمة والعلم<sup>22</sup>، وقد تخرج من هذه الدار علماء كثيرون<sup>23</sup>.

<sup>17</sup>- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م:2، المرجع السابق، ص، ص162، 163.

<sup>18</sup>- يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص102، هو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر...، م1، المرجع السابق، ص75.

<sup>19</sup>- أبو اليقظان، المصدر السابق، ج1، ص، ص13، 14.

<sup>20</sup>- هو عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر...، م1، المرجع السابق، ص80.

<sup>21</sup>- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م:2، المرجع السابق، ص101.

<sup>22</sup>- محمد علي دبو، نغمة الجزائر الحديثة، ج1، المرجع السابق، ص252، هو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، م1، المرجع السابق، ص81.

<sup>23</sup>- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م:2، المرجع السابق، ص101.



**1-1-7: بامحمد بن عبد العزيز ابن عبد الله اليسجني:** (ورد أيضا باسم: أبو محمد، ومحمد: النصف الأول من القرن: 10هـ / 16م): أصله من الساقية الحمراء، ثم استقر بوارجلان، ليتوجه بعدها إلى وادي مزاب، وفي بني يزجن عشيرة ينتسب إليها، ومن نسله الشيخ عبد العزيز الثميني والقطب اطفيش، ويذكر بأنه عاصر الشيخ "أبا مهدي عيسى ابن اسماعيل" وكان من تلامذته في علوم اللغة العربية، ثم قام "بامحمد بتدريس شيخه "أبي مهدي" أصول المذهب الإباضي كونه كان أفقه فيه منه<sup>24</sup>. كان ذا مال وعلم وورع وتقوى<sup>25</sup>، وقد أفنى عمره في نشر العلم، وخدمة الدين وتقديم النصح والإرشاد وكله عمل وإرادة<sup>26</sup>، وتقول الكتابات التاريخية أنه أول من وحد بين قرى بني يزجن المتصارعة: بؤكياو، موركي، ترشين، تافيالت، وينسب إليه إنشاء المجلس التشريعي لوادي مزاب في مكان يعرف حاليا بمقام أبي محمد<sup>27</sup>.

**1-1-8: حيو بن دودو:** (ق: 10هـ / 16م): هو أحد علماء مليكة<sup>28</sup>، لقد كان شابا شغوبا باللهو والغناء لكنه تاب على يدي الشيخ "أبي مهدي عيسى بن إسماعيل، وأصبح تلميذه وحفظ القرآن الكريم خلال شهر واحد فقط، فكان في قمة الذكاء والذاكرة. جاء بعد معلمه "أبا مهدي" في مشيخة وتسيير شؤون بلدة مليكة، وبها مات فدفن في مقبرة عبد الرحمن الكرتي، وخلف ذرية انتقلت بعدها إلى بنورة<sup>29</sup>.

**1-1-9: دحمان بن الحاج:** (ق: 10هـ / 16م): هو أحد أعلام جزيرة جربة، وقد توجده مع الشيخ عمي سعيد بن علي، وبلحاج محمد بن سعيد في سبيل إحياء العلم الذي بدأ في الاندثار بمنطقة وادي مزاب، فاستقر في مدينة بنورة<sup>30</sup> بعد أن اشترط على سكانها أن يسكنوه دار وجنان لا جار لهما، كما

<sup>24</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م: 2، المرجع السابق، ص، ص 163، 164.

<sup>25</sup> - يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 102.

<sup>26</sup> - علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة: 4، ج 1، المرجع السابق، ص 237.

<sup>27</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م: 2، المرجع السابق، ص 164.

<sup>28</sup> - محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة، ج 1، المرجع السابق، ص 253.

<sup>29</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج 1، ص، ص 15، 16.

<sup>30</sup> - نفسه، ج 1، ص، ص 22، 23.

أنه تولى المشيخة فيها، ونشط إماما وواعظا ومدرسا وبه انتعشت المدينة في عهده<sup>31</sup>، وكان له دورا كبيرا في تشييد مسجد بنورة الحالي.

من أعماله الجليلة أيضا نجاحه في الإصلاح بين المتخاصمين، فكان ملجأ في حل كل النزاعات والمشاكل الداخلية والخارجية لبلدة بنورة وينجح في الفصل فيها<sup>32</sup>، وفي عهده عرفت بنورة هجوما من جهة الغرب بقيادة "ابن دومه" فخر بجهته خمسة وعشرين قرية، فأعطيت للشيخ "دحمان" إمامة الدفاع فجهز جيشا واستطاع ادراك جيش العدو فقاتلهم وانتصر عليهم وأخذ بثأره منهم بإخلاء مثل ما أحتلي لهم من القرى<sup>33</sup>.

**1-1-10: الحاج سعيد:** (ت: 1001هـ / 1592م): هو أحد شيوخ بني يزجن التي قدمها سنة 926هـ / 1519م من بلدة "اعمر" بالقرب من تقرت، الواقعة جنوب شرق الجزائر، وتولى المشيخة في بني يزجن، وأنشأ حلقة للتعليم حيث تخرج منها تلاميذ نجباء سيروا مصالح البلدة من بعده<sup>34</sup> مدة إثنان وثلاثين سنة، ويعرف أنه قد خطط وبمفرده تقسيم مياه وادي "أنيسا" الواقع إلى غرب بني يسجن، كما أقر على تقسيم مياه شعبه مؤتمو التي قسمها قبله الشيخ "الحاج بن باحمد"<sup>35</sup>.

**1-1-11: عبد العزيز بن يوسف بن موسى بن افضل المصعبي:** ورد كذلك تحت اسم: عبد العزيز بن موسى بن يوسف (حي في سنة: 964هـ / 1556م)، أحد علماء بني يزجن بوادي مزاب، ينتمي إلى عشيرة آل افضل، له تأليف بعنوان "شرح الأحاديث الأربعين" وهو مطبوع طبعة حجرية وفي جزء واحد<sup>36</sup>.

**1-1-12: عيسى بن اسماعيل بن موسى (أبو مهدي):** (ت: ذوالقعدة 971هـ / 1564م): هو علم من علماء مدينة مليكة بوادي مزاب، ينتمي إلى عرش أولاد نايل، وكان على المذهب المالكي وتحول إلى المذهب الإباضي<sup>37</sup> فأصبح من علمائه، وقد أخذ العلم عن الشيخ عمي سعيد الجربي

<sup>31</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين ...، م1، المرجع السابق، ص90.

<sup>32</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ج2، المرجع السابق، ص302.

<sup>33</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين ...، م1، المرجع السابق، ص90.

<sup>34</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م: 3، المرجع السابق، ص357.

<sup>35</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين ...، م1، المرجع السابق، ص75.

<sup>36</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، نفسه، ص538.

<sup>37</sup> - مجموعة مؤلفين، نفسه، م3، ص678، علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة: 4، ج1، المرجع السابق، ص234.

فأضحى من أنجب تلامذته واتحدت ضده مالكية المغرب ومن أبرزهم "سليمان الحمياني" وقد عنّفوه وخطّووه حتى يرجع إلى المذهب المالكي، لكنه بعث إليهم ردوده واستمر في اعتناقه للمذهب الإباضي<sup>38</sup>.

**1-1-13: حمّو بن موسى:** (النصف الثاني من القرن 10هـ / 16م) هو أحد أهالي بنورة العليا القديمة<sup>39</sup>، وأحد علمائها كذلك، وقد تقلد المشيخة فيها في النصف الثاني من القرن 10هـ / 16م<sup>40</sup>، كان من الرجال الأتقياء والمصلحين، وما يروى في الدراسات التاريخية أن ثلاثة أشخاص دعوا الله ونذروا إن هم رزقوا ذرية عمّروا ذلك المكان، فاستجاب الله لدعائهم، واتخذوه مقبرة لذرياتهم إلى الآن، وقد دفن في مقبرة أخذت اسمه<sup>41</sup>.

لقد رفع مكانته الشيخ "الحاج مسعود"، ولزاده العلمي الكبير فقد مارس نشاط التعليم في المسجد فتخرج عنه الشيوخ: "حيو بن دودو"<sup>42</sup>، محمد بن زكرياء الباروني النفوسي<sup>43</sup>، وداود بن إبراهيم التلاتي الجربي<sup>44</sup>، وباحمد بن عبد العزيز اليسجني، وأبو زكريا بن أفلاح، وسعيد بن علي، كما تقلد الشيخ

<sup>38</sup>- يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 101، محمد علي دبور، نخضة الجزائر الحديثة، ج 1، المرجع السابق، ص 251.

<sup>39</sup>- محمد علي دبور، نخضة الجزائر الحديثة...، ج 1، المرجع السابق، ص 252.

<sup>40</sup>- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ج 2، ص 258.

<sup>41</sup>- حمو بن عيسى محمد النوري، دور الميزابيين...، م 1، المرجع السابق، ص 89.

<sup>42</sup>- حمو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م 1، المرجع السابق، ص 95.

<sup>43</sup>- محمد بن زكرياء الباروني النفوسي: (ت: 997هـ / 1589م): هو عالم ومؤرخ أحد علماء الأسرة البارونية العريقة في التاريخ الإباضي بليبيا، نشأ بيفرن ومنها أخذ مبادئ الدين، سافر إلى جزيرة جربة طلباً للعلم، وبعدها نحوادي مزاب ليتلمذ على يد شيخها "أبي مهدي عيسى بن اسماعيل" في مليكة، وأقام بها مدة عشر سنوات ومع وفاة الشيخ "أبي مهدي" سنة 971هـ / 1563م عاد إلى بلده، وتفرغ للتنظيم والتأليف، ومن أهم مؤلفاته: سلسلة نسبة الدين، نسبة دين المسلمين واحد عن واحد وغيرها، استشهد مع جماعة من الأعلام في إحدى غارات "يحيى ابن يحيى السويدي" بقلعته بيفرن، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م: 4، المرجع السابق، ص، ص 789، 790، علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ج 4، ص 332.

<sup>44</sup>- داود بن إبراهيم التلاتي الجربي (أبوسليمان): (ت: 967هـ / 1560م): أحد علماء جزيرة جربة بتونس، درس في نفوسة وجربة ومصر، ثم توجه إلى مليكة بوادي مزاب فدرس على يد الشيخ أبي مهدي عيسى بن اسماعيل سنة 961هـ / 1554م، برجوعه إلى جربة امتحن التدريس في مسجد القصبين ونال شهرة ومكانة، وتخرج عليه مجموعة أشياخ منهم: محمد بن زكريا الباروني، ومن مؤلفاته: شرح عقيدة التوحيد، شرح متن الأجرومية، وغيرها، تولى رئاسة العزابة بجزيرة، حارب "درغوث باشا التركي" عندما استولى على جزيرة جربة، وقتله هذا الأخير سنة 967هـ / 1560م، ينظر: أبو اليقظان، ملحق السير، ج 1، ص 25.

"أبو مهدي" المشيخة في "مليكة" في فترة أستاذه الشيخ "عمي سعيد" وقد كانا يجتمعان يوميا بين بلدي مليكة وغرداية في مكان يعرف حاليا بـ: "أَدَجَّائِنُ" وخلال له يتذكران فنون العلم وله العديد من المؤلفات ما يعرف عليه أنه من الرافضين لطرده أولاد عبد الله "من مليكة، لكن وعندما خاب جهده في ذلك، وأُخْرِجَ هؤلاء من مليكة، اعتصم داره اثني عشرة سنة لم يخرج للناس وله كرامات عديدة، وخلفه على مشيخة مليكة تلميذه "حيو بن دودو"<sup>45</sup>.

### 1-2: علماء القرن السابع عشر الميلادي:

القرن السابع عشر هو الآخر قد عرف مجموعة أعلام، بدت مساهماتهم كبيرة في الوسط العلمي والفكري، فأعطوا استمرارية لرسالة العلم، ومن هؤلاء نذكر:

**1-2-1: موسى الشهير بـ"عمي موسى":** (ت: 1023هـ / 1614م): هو أحد مشائخ غرداية بوادي مزاب<sup>46</sup> بصفة مؤقتة سنة 949هـ / 1542م، ثم بشكل رسمي سنة 992هـ / 1584م<sup>47</sup> بمسجد غرداية العتيق، ومن الأعمال والنشاطات المذكور بها وهي مجموعة آثار لازالت بقاياها الحد الساعة، هو قبوله إسكان أعراب المذاييح<sup>48</sup> والقادمون من "المايا" سنة 994هـ / 1586م وتم إسكانهم في حي من أحياء غرداية<sup>49</sup>.

إن الإجراء الذي قام به "عمي موسى" اتجاه المذاييح جلب له معارضة العزابة، فقامت هذه الأخيرة بإخراجه سرا من رئاسة الحلقة، وتوفي سنة 1023هـ / 1614م، ومن ذلك التاريخ بقيت غرداية دون شيخ رسمي مدة مائة سنة وسنة<sup>50</sup>.

<sup>45</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م: 3، ص-ص 678 - 680.

<sup>46</sup> - نفسه، ج 4، ص 904.

<sup>47</sup> - همو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م 1، المرجع السابق، ص 68.

<sup>48</sup> - إن المذاييح أصلهم من اليمن وهذا بصحراء الأحقاف، وقد جاؤوا عن طريق السودان ثم ليبيا فالجريد بتونس ثم استقروا في المايا بجنوب جبل عمور بالجزائر، ثم استقدمهم "عمي عيسى" إلى غرداية حصولا على مناصرتهم له، وقد كانوا في اثنتين وأربعين عائلة، ولهذا بقدمهم كان كمرزقة، ثم أصبحوا فيما بعد يصطفون مع من يدفع لهم المال أكثر، وإسكانهم في غرداية تم بشكل رسمي سنة 1003هـ / 1594م، ينظر: يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 75، همو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م 1، المرجع السابق، ص 124.

<sup>49</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج 4، المرجع السابق، ص 905.

<sup>50</sup> - همو عيسى النوري، نفسه، م 1، ص 68، مجموعة مؤلفين، نفسه، ج 4، ص 905.

1-2-2: بابيون: (حي ما بين: 1000-1050هـ / 1591-1640م): هو من أولاد نوح، وقد قيل أنه من أولاد "زفاو" وهي فرقة أولاد بالنّاصر، وينتمي إلى مدينة بريان بوادي مزاب، وعُرف عنه الصلاح والزهد<sup>51</sup>. الشيخ بابيون عالم جليل، قام بنشر العلم في مدينة بريان، بعدها انتقل إلى القرارة بطلب وتأكيد من أهلها إحياء للعلم فيها، فجاهد في ميدان العلم والإصلاح الاجتماعي وقد أثمرت جهوده في هذا المجال، عندما توفي دفن في مقبرة بابيون التي أخذت اسمه<sup>52</sup>.

1-2-3: بلقاسم بن حمّو: (حي ما بين: 1000-1050هـ / 1591-1640م: أصوله من وارجلان قدم إلى القرارة رفقة أولاده: الناصر وأحمد وسليمان وهذا تزامنا مع فترة تخطيط القرارة وبنائها، وعندما تم الانتهاء من بناء مسجد القرارة تم تعيينه إماما فيه، ولعل الشيخ "بلقاسم" يعتبر أول إمام في القرارة، ولمكانته فقد مثل القرارة في مؤتمر عام انعقد في ميزاب أثناء تلك الفترة<sup>53</sup>.

1-2-4: باحمد بن أيوب: (حي سنة: 1080هـ / 1669م): هو أحد ذرية الشيخ "أحمد بن موسى"<sup>54</sup> ومن مواليد مدينة العطف، فقد أسهم في نشر العلم من خلال التدريس والتحقيق ونسخ الكتب<sup>55</sup> فمن ذلك نسخة "الكشاف" للزمخشري ونسخة أخرى من "تفسير هود بن محمّم الهواري". إضافة إلى هذا كله، فقد ساهم الشيخ "باحمد" في حفر الآبار مساهمة كبيرة، ومنه فهناك ما يقارب عشرة أجنة في العطف تحمل اسمه، وقد قيل أنه هو الذي أنشأها<sup>56</sup>.

1-2-5: محمّد بن عمرو: الشهير بـ "أمغار المصعبي" (حي في: 1090هـ / 1669م): من الآثار التي تركها هذا العلامة في الجانب الفكري كتاباته ومنها في علم الفلك والميقات تحت عنوان: "تفكيك الرموز الفلكية في استخراج الكنوز الكوكبية"<sup>57</sup>.

<sup>51</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص28.

<sup>52</sup> - حمو عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر...، م1، المرجع السابق، ص101.

<sup>53</sup> - نفسه، ج2، ص199، أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص29.

<sup>54</sup> - نفسه، م1، ص81.

<sup>55</sup> - يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص103.

<sup>56</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ج2، المرجع السابق، ص148.

<sup>57</sup> - نفسه، ج4، صص، 820، 821.

**1-2-6: الشيخ أبو زيد:** وهو أحد أعلام الخمسين الأولى للقرن 11هـ / 17م، فكان قاضيا في "بني يزجن" وهذا باتفاق جميع قصور بني مزاب، فحقق العدل فأصبح الناس راضين عليه بعدله فاستطاع بذلك كسب ثقتهم، ولقد دفن في المقبرة المنسوبة إليه والواقعة على يسار أجنة بني يزجن.<sup>58</sup>

**1-2-7: باكه بن صالح:** (حي ما بين: 1050 - 1100هـ / 1640 - 1688م): يعود إلى قرية الصوف (تلزضيت) قريبا من مدينة العطف وقد درس على يد الشيخ "حمو ولحاج" (ت: 1129هـ / 1717م) بغرداية<sup>59</sup>، وقد اتجه إلى بنونورة العليا فأصبح بمسجدها شيخا وإماما وواعظا، وهو الذي قدم إليها بطلب من سكانها، كما تعاون مع حلقة العزابة ورؤساء العشائر في تسيير مصالح بنونورة.

ما يروى عن الشيخ "بাকে" أنه عندما كان يتوجه إلى أستاذه الشيخ "حمو ولحاج" في غرداية انطلقا من قرية الصوف بالعطف يوميا، كان الشيخ باكه يقطع مسافة تسعة كلم من العطف إلى غرداية لتلقي العلم، فيمر على مكان يشم فيه رائحة طيبة، فقص ذلك على شيخه، فقال له سيدفن في ذلك المكان رجل صالح، فعندما توفي الشيخ "بাকে" دفن فيه، وسميت المقبرة باسمه<sup>60</sup>.

**1-2-8: أبو القاسم بن يحيى ابن أبي القاسم بن محمد الغرداوي المصعبي:** (ت: 1102هـ / 1690م): هو أحد شيوخ غرداية البارزين في الساحة العلمية<sup>61</sup> وقد تعلم على يديه ولد "محمد" الذي يعرف باسم "الشيخ حمو ولحاج"<sup>62</sup>، وقد ترك وراءه مجموعة مؤلفات منها: "شرح الأجرومية" و"أجوبة" في مجالات متعددة وغيرها<sup>63</sup> من المؤلفات<sup>64</sup>.

**1-2-9: بامحمد بوسحابة:** (ق: 11هـ / 17م): دخل غرداية قادما من جبل نفوسة عُرف عنه العلم والتقوى، وبعلمه فقد تسلم مشيخة غرداية، في الأوساط العلمية اشتهر بـ"عبد الله محمد بن أبي

<sup>58</sup> - أبو اليقظان، ملحق سير الشماخي، ج1، المصدر السابق، ص29.

<sup>59</sup> - نفسه، ج2، ص155، أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص47.

<sup>60</sup> - حمو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص89.

<sup>61</sup> - نفسه، ج4، ص726.

<sup>62</sup> - يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص103.

<sup>63</sup> - للتعرف على باقي انتاجه الفكري، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم الإباضية، قسم المغرب، ج4، ص726.

<sup>64</sup> - نفسه، ج4، ص726، ينظر كذلك: محمد أيوب صدقي، السيرة تحسيد للسلوك المثالي، غرداية، الجزائر، 2003م، ص43.

سحابة المصعبي"، وقد راسل الشيخ "أبا عبد الله محمد بن عمرو بن أبي ستة الجري السديوكشي" الذي يعرف "بالحشّي"<sup>65</sup> في قضايا علمية، وفتاوى شرعية، وهي لاتزال مخطوطة.

رحل عن مزاب عندما حل به الضعف الفكري والانهيار العلمي والقيم الاجتماعية باتجاه المغرب الأقصى، فأقام به سنوات متعلما: بعودته إلى وطنه، صادف وضعاً أخطر مما كان عليه سابقاً، فتقلد الفتوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سبيل إصلاح أحوال المجتمع، من مؤلفاته رسالة مخطوطة أرسلها باسم فقهاء بني مصعب إلى عزابة ورجلان مات مقتولا<sup>66</sup>.

**1-2-10: صالح النشاشبي الغرداوي:** (أواخر ق: 11هـ / 17م): هو جد عشيرة النشاشبية في غرداية، وقد قدمه أهل القرارة للوعظ والفتوى وبعدها بعض العائلات من ملىكة<sup>67</sup>، وقد تحصل على نصيب هام من العلم، وارتباطه بالقرارة كان بطلب من أهلها، ليصبح ذا حظوة ومكانة عندهم<sup>68</sup>.

**1-2-11: الشيخ كاسي بن امحمد:** (النصف الثاني للقرن 11هـ / 17م): هو أحد العلماء الأتقياء، وهو جد عائلة "آل الشيخ" العلمية في القرارة، فتقلد مشيخة عزابة مسجد القرارة، واستلم العلم ومبادئ الدين عن الشيخ "الحاج يوسف بن حم"، ومن تلامذته العلماء نذكر ابنه العالم الشيخ "بلحاج بن كاسي"<sup>69</sup>.

**1-2-12: موسى بن أبي سحابة امحمد بن بابا وأجمه:** (النصف الثاني من القرن: 11هـ / 17م): هو عالم جليل من علماء غرداية وقد عاصر العلامة الشيخ "أبي عبد الله محمد بن عمر بن أبي ستة" المشهور بالحشّي، ولقد كانت بينهما مجموعة مراسلات علمية مفيدة، فهذا الشيخ "موسى" يسأل عنها

<sup>65</sup> - أبو عبد الله محمد بن عمرو بن أبي ستة الجري السديوكشي (المعروف بالحشّي): (1022 - 1088هـ / 1614 - 1677م): عالم كبير ومن أبرز علماء جربة، وهو سليل أسرة عريقة في العلم، تعلم على يد والده وعمه، ثم درس في جامع الأزهر سنة 1040هـ / 1631م واستقر به مدة ثماني وعشرين سنة، متعلما ثم مدرسا في المدرسة الإباضية بالقاهرة، ثم مدرسا بجامع الأزهر، فاشتهر وعرف بين العلماء "بالبدر"، عاد إلى جربة سنة 1058هـ / 1658م فتولى رئاسة الحلقة، يُعرف عنه شدته في الحق، التواضع، حبه للعمل، ترك مجموعة مؤلفات. ينظر: فرحات الجعيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ط2، مكتبة الإستقامة، غرداية، الجزائر، 2004م، ص، 147، 148.

<sup>66</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج2، ص، 165، 166.

<sup>67</sup> - يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 78.

<sup>68</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ج3، ص 467.

<sup>69</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص43، علي دبو، نخضة الجزائر، ج1، ص253.

أبا ستة فيعطيه الإجابة في علوم الفقه والكلام، وغيرها من العلوم، ونجد أن بعضا من هذه المراسلات قد نشرت في كتاب بعنوان "طهارة الديوان"، وللعلم فالشيخ "موسى" تنتمي إليه عائلتنا "أبي سحابة" في غرداية، و"أبي سحابة في القرارة"<sup>70</sup>، وما تجدر الإشارة إليه كان قد هاجر إلى سجلماسة طالبا للعلم وبعودته إلى وادي مزاب نشره هناك<sup>71</sup>، وفي غرداية يوجد مسجد يحمل إسم "أبي سحابة"<sup>72</sup>.

**1-2-13: الشيخان: الحاج أحمد بن الحاج بلقاسم، والحاج الناصر بن الحاج بلقاسم:** فهما أخوان عالمان على قدر كبير من الإيمان والتقوى، وقد قدما مع أبيهما "بلقاسم بن حمّو" من ورجلان خلال عملية تأسيس القرارة، وحرصهما كان كبيرا فيما تعلق بعمارة المسجد مثل أبيهما، لدرجة أنهما قد اشتهرا مع ذريتهما بأبناء المسجد، وللتذكير فقد تركا أصنافا كثيرة من الأوقاف لصالح المسجد، وقد توفي الشيخ الحاج أحمد سنة 1120هـ / 1708م، وتم دفنه في جوف قبر الشيخ "باجهون" في يسار المتوجه إلى المسجد القديم<sup>73</sup>.

**2-1-14: ابن ريان:** (حي حوالي سنة 1101هـ / 1690م): هو من سلالة أولاد يعقوب وقد كان مقدّمهم، وإليه ينسب تأسيس مدينة بريّان، عرف عنه العلم وحب الخير والصلاح، واستقباله لأولاد نوح والعفافة بعدما تم إخراجهم من مدينة غرداية<sup>74</sup>.

## 2- علماء القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين:

بعد أن رأينا مجموعة أعلام في القرنين السادس عشر والسابع عشر، فمنطقة وادي مزاب شهدت استمرارية بروز أعلام آخرين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وهو ما أعطى إضافة أخرى لاستمرارية الحركة العلمية بالمنطقة، ومنحها رصيда فكريا وعلميا نقلها إلى مصاف الحواظر والمراكز العلمية في التاريخ الحديث.

<sup>70</sup> - إبراهيم أبو اليقظان، ملحق سير الشماخي، ج1، نسخة P.D.F، ص47.

<sup>71</sup> - محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص251.

<sup>72</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج4، المرجع السابق، ص894.

<sup>73</sup> - نفسه، ج1، ص42، مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج2، قسم المغرب، ص81.

<sup>74</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج2، المرجع السابق، ص308، 309، Charles Amat, Le Mzab -

. . op.cit, p19.



2-1: علماء القرن الثامن عشر: سنمر على مجموعة أعلام لهذا القرن وقد رسموا عديد الإنجازات الفكرية والعلمية والتي ألفت بظلالها على الحياة الإجتماعية، ومن هؤلاء نورد:

2-1-1: عبد الله بن عيسى اليسجني: (ت: 1118هـ / 1706م): من العلماء الأجلاء من بني يزجن بوادي مزاب، درس وتعلم في مصر<sup>75</sup>، واتصف بالتقوى والورع والإستقامة، وبدأ في نشر ما تعلمه، فدرس عنده الشيخ "الحاج بن كاسي القراري" مستلهما منه العلم والدين<sup>76</sup> له "رسالة في أجداد ميزاب"، كما أن قبره متواجد بمقبرة "أبي محمد" ببني يزجن<sup>77</sup>.

2-1-2: محمد بن الحاج أبي القاسم بن يحيى بن أبي القاسم الغرداوي المصعبي "الشهير حمّو ولحاج": (ولد حوالي: 1045هـ - 1635م/ت: 1129هـ - 1716م): ولد في غرداية حوالي سنة: 1045هـ / 1635م، في أسرة عريقة في العلم والدين، فوالده العالم الشيخ "أبو القاسم بن يحيى المصعبي"، ويعد واحدا من بين أساتذته، فقال في ذلك في إحدى قصائده:

أخذت على أبي قدوة مذهبي وشيخي وأستاذي أخي العلم والعلما.

حفظ القرآن الكريم في المحضرة، ثم استظهره في دار التلاميذ (إروان)، ثم حضوره حلقة الشيخ لمختلف الفنون<sup>78</sup>.

لقد انخرط الشيخ "محمد" في مجلس العزابة فتحصل على العضوية فيه، ثم عُهد إليه مهمة الإمامة في المسجد العتيق بغرداية، ثم وظيفة مشيخة الحلقة، ليرشح في الأخير لمشيخة مجلس "عمي سعيد"، واستطاع أن يُكوّن حلقة علم تخرج منها تلاميذ كثر ومنهم<sup>79</sup> الشيخ "باسّ بن موسى الوارجلاني"، والشيخ "باعّمور بن الحاج مسعود"، والشيخ "باكه بن صالح العطفراوي"<sup>80</sup>.

إضافة إلى هذا كله، فينسب له وضع هندسة التقسيم لمياه أودية غرداية، وهو تقسيم في غاية العدل، فقد رضي به الناس على اختلاف مواقع أجنيتهم طلوعا وهبوطا، وقربا وبعدا، ونال دهشة

<sup>75</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، المرجع السابق، ص565، دبوبز، نفضة الجزائر، ج1، ص253.

<sup>76</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير...، ج1، المصدر السابق، ص58.

<sup>77</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، المرجع السابق، ص565.

<sup>78</sup> - بشير بن موسى الحاج موسى، حياة وآثار الشيخ محمد بن الحاج أبي القاسم الغرداوي، PDF، ص- ص 8-10.

<sup>79</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م4، المرجع السابق، ص760.

<sup>80</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص103.

السواح الأوربيين، ويُعرف عنه أيضا أنه هو الذي نظم السرايا والقوة العسكرية في وادي مزاب دفاعا عن وارجلان حينما هاجمها "ابن جلاب" في شهر صفر من سنة 1126هـ / 1714م، وانطلاقا من ذلك الإحكام والتنظيم في القوة العسكرية، انخرم ابن جلاب<sup>81</sup>.

**2-1-3: داود بن إبراهيم طبّاخ:** (حي في: 1123هـ / 1711م): عُدَّ من مشايخ غرداية بوادي مزاب، وأحد رجالها الذي عُرف عنه الشهامة والمروءة والشجاعة<sup>82</sup>، ومن مظاهر ذلك أنه لما توجه "بنو جلاب" من تقرت نحو وارجلان بجيش عظيم وقد مارسوا السلب والنهب والإغتيال، فاستمات سكانها في الدفاع، ثم ما لبثوا أن طلبوا النجدة من بني مزاب<sup>83</sup>، فلبّي هؤلاء نداء الإستغاثة، فاتفقوا على تنصيب الشيخ "طباخ بن داود إبراهيم" كإمام دفاع، وقد تمكن هذا الأخير من الوقوف أمام العدو، فردّه عن أطماعه، وهزمه هزيمة نكراء<sup>84</sup> سنة 1126هـ / 1714م، وبانتهاء الحرب رجعت الطمأنينة والإستقرار إلى وارجلان، وكان الشيخ "طباخ بن داود" آخر إمام للدفاع من مدينة غرداية<sup>85</sup>.

**2-1-4: بالحاج بن عبد الله ابن بكير:** (ت: 1141هـ / 1728م): هو أحد مشايخ بني يزجن، وهو جد "آل الحويدق" ببني يزجن بوادي مزاب<sup>86</sup>، فكان علما مصلحا فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وألقى دروس وعظ وإرشاد، وقد عُهد إليه مشيخة عزابة مسجد بني يزجن قبل أن يتولاها الشيخ "باب عيسى"<sup>87</sup>.

**2-1-5: محمّد بن إبراهيم بن موسى:** (ت: شوال 1143هـ / أفريل 1731م): لقد قدم إلى بني يزجن من وارجلان بطلب من سكانها سنة 1109هـ / 1698م<sup>88</sup>، وهذا ليتقلد مشيختها ومن ثم إدارة وتسيير شؤونها، بعد أن كانت بني يزجن دون شيخ مدة أربع عشرة سنة<sup>89</sup>.

<sup>81</sup>- أبو اليقظان، ملحق سير الشماخي، م1، المصدر السابق، ص، ص57، 58، كذلك: عبد الرحمن بن عمر بكلي، محاضرات البكري في العلم والعلماء، تقديم: مصطفى صالح باجو، مكتبة البكري، العطف (غرداية)، الجزائر، د.ت، ص98.

<sup>82</sup>- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م2، ص291.

<sup>83</sup>- يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص86.

<sup>84</sup>- علي يحي معمر، الإباضية في مركب التاريخ، الحلقة الرابعة، ج2، المرجع السابق، ص348.

<sup>85</sup>- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، المرجع السابق، ص291.

<sup>86</sup>- نفسه، م2، ص157.

<sup>87</sup>- أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص59.

<sup>88</sup>- هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص75.

<sup>89</sup>- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية...، م4، ص758.

2-1-6: **حريز بن موسى**: (ت: 1149هـ / 1736م): ينتمي إلى "أولاد يونس بن قاسم"، كان مستقرا بالعطف، وقد قدم إلى غرداية بطلب من سكانها، وعهدوا إليه المشيخة سنة 1124هـ / 1712م<sup>90</sup>.

2-1-7: **سليمان بن سعيد**: (حي في سنة: 1162هـ / 1748م): هو أحد مشايخ مدينة بني يزجن بوادي مزاب، ويشتهر بخبرته في تقاسيم المياه<sup>91</sup>، وقد ذكر الشيخ باكلي-حسب مرجع تاريخ بني مزاب- ما يلي: "...وينسب تقسيم ماء (أدّاي نُنْتَيْسَا) إلى الشيخ الحاج "سليمان بن سعيد"، وذلك تاريخ 03 ربيع الثاني سنة 1162هـ<sup>92</sup> / 1748م، وبالمقابل نجد أن "حمو عيسى النوري" أورد بخصوص تقسيم ماء "وادي نُنْتَيْسَا" بأن الشيخ "الحاج سعيد" هو الذي قدم إلى بلدة "بني يزجن" سنة 936هـ / 1529م، وقد خطط بمفرده تقسيم مياه المطر غرب وادي نُنْتَيْسَا<sup>93</sup>.

2-1-8: **حمّو بن علي**: (حي في: 1170هـ / 1756م): من علماء مدينة العطف، فكان على جانب كبير من العلم والصلاح، وهو أول إمام لمسجد "أبي سالم" بنفس المدينة<sup>94</sup>، وخلفائه من ذريته يلقبون بـ"آل حمو علي"، وينتمي إلى عشيرة "آل الخلفي"<sup>95</sup>.

2-1-9: **يوسف بن محمّد المصعبي المليكي (أبو يعقوب)**: 1079-1187هـ / 1669-1773م): وُلِدَ بقصر مليكة بوادي مزاب، وينتمي إلى عائلة "آل ويرو"<sup>96</sup> ثم انتقل رفقة والده إلى

<sup>90</sup> -حمو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص68.

<sup>91</sup> -نفسه، م3، ص418.

<sup>92</sup> -يوسف احاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص45.

<sup>93</sup> -حمو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص75.

<sup>94</sup> -نفسه، م1، ص81.

<sup>95</sup> -أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص70.

<sup>96</sup> -محمّد محفوظ، المرجع السابق، ج، ص336.

جزيرة جربة عام 1103هـ/1692م فاستقر بها عاملاً ومتعلماً، فتلقى العلم عن الشيوخ: "سعيد بن يحيى الجادوي"، و"سليمان بن محمد الباروني"<sup>97</sup> و"عمر بن ويران السديكشي"<sup>98</sup>، وقد درس علم الأصول والفروع والفرائض والحساب في مدرسة "جامع ليمس"<sup>99</sup>.

في سنة 1112هـ/1701م سافر إلى تونس طلباً للعلم وبعدها نحو مصر وحضر دروساً في الأزهر ليعود بعدها إلى جربة، فصار مفتي الجزيرة وكبير أعلامها، ورئيس مجلس الحكم فيها، وأصبح له مجالس للتدريس بمساجدها، لكن ما يلاحظ عليه أنه كان كثير الملازمة للجامع الكبير<sup>100</sup>، وثبت عنه عدّة مواقف تبرز علو درجته العلمية منها موقفان، -أولهما تأكيد ترؤسه لحلقة العزّابة ثم إفتاؤه بهدر

<sup>97</sup>- سليمان بن محمد الباروني: (ق: 12هـ/18م): اشتهرت أسرة الباروني "القاطنة بجومة والغ برجال العلم وتمكنت من تخرج أعلام فرضوا أنفسهم أمام أمثالهم من الأعلام، عاش هذا العَلَم في القرن 12هـ/18م، وقد حفظ القرآن الكريم ثم داوم على حضور دروس الشيخ "محمد بن يوسف المصعبي" بمدرسة الجامع الكبير، ثم رحل باتجاه مصر لمواصلة الدراسة بالجامع الأزهر وفي مدرسة الإباضية، ليعود بعدها إلى جربة لينشر علمه ويباشر إصلاحاته في العديد من المساجد، وتولى رئاسة مجلس العزّابة، ومن العلماء الذين تخرجوا على يديه: الشيخ "عمر التلاتي"، وابنه "محمد"، وحفيده "علي"، ينظر: يوسف بن أحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تحقيق وإعداد: سعيد بن يوسف الباروني، PDF، ص 116، مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م 3، ص 437.

<sup>98</sup>- عمر بن ويران السديكشي أبو حفص: (ق: 11هـ/17م: وُلِد في قرية "سدويكش" في أوائل القرن 11هـ/17م، وهو أحد أعلام جزيرة جربة، أخذ العلم عن الشيخ "محمد بن زكرياء الباروني"، وقد درس في جبل نفوسة، وتخرّج على يد "عمر بن ويران" مجموعة علماء منهم: يوسف بن محمد المصعبي، وله مجموعة مؤلفات منها: "حاشية على كتاب البيوع" وهو كتاب "الإيضاح"، كتاب "مناسك الحج"، و"العقيدة المباركة"، و"حاشية على كتاب النكاح"، وله تقارير على علم المنطق، ينظر: يوسف بن أحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، ص 169، أبو اليقظان، ملحق السير، م 1، ص 31، مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م 3، ص 645، 646، الجعبري، البعد الحضاري، المرجع السابق، ص 141.

<sup>99</sup>- مدرسة جامع ليمس: هذا المسجد والذي به مدرسة كان قبل الإسلام عبارة عن كنيسة، وعند اعتناق سكان جزيرة جربة الإسلام تحول إلى مسجد ومدرسة، وقد شهد المسجد في القرن 11هـ/17م، حركة علمية نشيطة، وتطرق إليه الشيخ "سعيد بن أيوب الباروني" في قصيدة نظمها حوالي منتصف القرن 11هـ/17م، وذكر فيها العائلات العلمية والمساجد ومما قاله فيها:

سلوا ليمسا عن جادوي سعيدها ونحله عبد الله ويحيى فريدها

سليمان والشماخي كان عميدها ومنازلهم لليوم أضحى غريدها

وهذا المسجد كان مقرا لمجلس العزّابة في القرن 12هـ/18م، في عهد الشيخ "سعيد بن يحيى الجادوي"، ينظر: يوسف بن أحمد الباروني، جزيرة جربة...، ص 141، 142.

<sup>100</sup>- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م 4، ص 1031، دبوب، نخضة الجزائر، ج 1، ص 256.

دم أحد العصاة<sup>101</sup>، وثانيهما هو دفاعه عن شهادة الجريين عندما طعن في ثبوتها بعض فقهاء طرابلس، وهذا برسالة بعث بها الشيخ "يوسف المصعبي" بيّن فيها العقيدة الإباضية إلى طرابلس سنة 1169هـ/1755م<sup>102</sup>.

يقول عنه "أبو اليقظان": "وكان يَعْضُ الأُمراء والحكام ولا تأخذه في الله لومة لائم، وله في نفوسهم مكانة رفيعة ومنزلة سامية يتحامون جانبه إجلالاً لعلمه وقدره وفضله وكانوا يزورونه في مواسم الأعياد، وكان يتعلم عنده كثير من تلامذة إخواننا المالكية... وكفى به شرفاً أنه تخرج على يديه تلميذه الشيخ "أبو زكريا يحيى بن صالح" الذي أحبى وادي مزاب...<sup>103</sup>، وتخرج عنه كذلك: "سليمان بن محمد الشماخي"، و"عيسى بن قاسم الباروني"، و"عمر بن أحمد اليغطوري"<sup>104</sup>، وامتلك دراية كبيرة بعلم الفلك والخط والكيمياء، خلّف مؤلفات كثيرة منها: "تحفة الألباب في عذر أولي الألباب"، و"حاشية على أصول الدين"، و"رسالة في الوصايا والحقوق"، وغيرها من الكتابات<sup>105</sup>.

**2- 1- 10: داود بن يوسف بن باحمد بن أيوب المصعبي:** (حي في: 1192هـ/ 1778م):  
ينتمي إلى أسرة "أبي عبد الله" والتي سخّرت ومنحت للمنطقة علماء كثيرين ومنهم الشيخ "داود بن يوسف"<sup>106</sup>، وهو حفيد الشيخ "أحمد بن أيوب"<sup>107</sup>، وسنترك أبو اليقظان يصفه لنا بقوله: "هو عالم متضلع واسع الدراية صحيح الرواية سريع البديهة، معتن بالأدب قوي الذاكرة، وكان المشائخ في وقته

<sup>101</sup> - الذي تمّ هدر دمه هو: "عبد الرحمان اليونسي" من حومة القشعيين بتهمة الطعن في الدين والتجسس عليهم فحدثت قتنة، وخشي الشيخان: "يوسف بن محمد المصعبي"، و"سعيد بن يحيى الجادوي" على حياتهما، فتوجهتا إلى طرابلس سنة 1130هـ/ 1711م، ليعودا بعدها إلى جزيرة جربة عندما افتك "علي باشا" تونس سنة 1147هـ/ 1734م، ينظر: فرحات الجعبري، نظام العزّابة عند الإباضية الوهبية...، العدد: 1، ص، ص 229، 230.

<sup>102</sup> - نفس المرجع والصفحة.

<sup>103</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، م 1، ص 52.

<sup>104</sup> - عمر بن أحمد اليغطوري: عاش في العقد الثالث من القرن 13هـ/ 19م، تلقى العلوم عن الشيخ: "سعيد بن عيسى الباروني"، بالجامع الكبير، ثم درس على شيوخ الزيتونة، وعلى يد والده الشيخ "أحمد اليغطوري"، إعتُبر رجل الفتوى في عصره، توفي في أوائل القرن 14هـ/ 20م، ينظر: يوسف بن محمد الباروني، جزيرة جربة...، ص 168.

<sup>105</sup> - الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص، ص 104، 105.

<sup>106</sup> - محمد علي دوز، نفضة الجزائر الحديثة...، ج 1، المرجع السابق، ص 252.

<sup>107</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م 2، المرجع السابق، ص 300.

"رحمه الله" يطلقون عليه إسم الكاتب، قرأت له أحكاما في غاية ما يكون من دقة الملاحظة، مما يدل على عمق النظر وحدة البصيرة...<sup>108</sup>

لقد كانت للشيخ "داود" مدرسة في العطف وقد درس فيها طلبة من غرداية، وقد سخر دار كوقف قبالة المسجد يأوي إليها ضيوفه، كما حبس كمية من القمح والشعير لمن أراد الحرث وعجز عن شراء البذر، ومجموعة أوقاف أخرى<sup>109</sup>، وامتلك مكتبة حوت على كتب نفيسة - لكن لم يتم المحافظة عليها- في منطقة مزاب وخاصة في بني يزجن<sup>110</sup>.

**2- 1- 11: أحمد نجّار:** (ت: 1195هـ / 1780م): هو من بني يزجن بوادي مزاب، وقد تلقى العلم خارج بلدته<sup>111</sup>، كان عالما ومن دعاة الإصلاح، وقد تقلّد مشيخة العزابة في مسجد بني يزجن قبل الشيخ عبد العزيز الثميني، والشيخ يحيى بن صالح الأفضلي، وقد كانا يحضران مجلسه العلمي، وتطرق إليه القطب "يوسف اطفيش" فقال ب: "أنه عم جدي عيسى" وأضاف بأنه كان قوي الجسد، طويل القامة، وعريضا، قوي القلب على من يخالفه<sup>112</sup>.

**2- 1- 12: إبراهيم المصعبي:** (حي في: ذي القعدة 1195هـ / 1780م): هو أحد علماء منطقة وادي مزاب، من خصوصياته إهتمامه بالفقه والأخلاق، وفي هذا الإطار كتب فيها مؤلفه الوحيد والذي يحمل عنوان "مختصر المناسك ومهدّب المسالك"<sup>113</sup>، وقد أورد "يحيى بن بهوت حاج أمحمد" بخصوص هذا الكتاب "مختصر المناسك... هو لصاحبه الشيخ "الحاج إبراهيم بن بحمان" كون أن النسخة الأصلية تتواجد بمكتبة القطب ببني يزجن، وهذا بعد أن دلّه إليها "يحيى بن عيسى بوراس" وهي مكتوبة بخط مؤلفها "الحاج إبراهيم بن بحمان"<sup>114</sup>.

<sup>108</sup>- أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص 73.

<sup>109</sup>- يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 105.

<sup>110</sup>- هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م 1، ص 81.

<sup>111</sup>- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 2، المرجع السابق، ص 103.

<sup>112</sup>- أبو اليقظان، ملحق سير، ج1، المصدر السابق، ص - ص 86- 88.

<sup>113</sup>- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية...، قسم المغرب، م 2، المرجع السابق، ص 43.

<sup>114</sup>- لأكثر تفاصيل، ينظر: إبراهيم بن بحمان، رحلة المصعبي، تحقيق "يحيى بن بهون حاج أمحمد"، طبعة خاصة، م.د.ن.ت، الجزائر، 2011م، ص 37.

2- 1- 13: بابيه بن محمّد بن الحاج أبي القاسم الغرداوي المصعبي: (و: قبل 1129هـ/ 1716م، ت: 1207هـ/ 1792م): هو عالم جليل من أعلام غرداية، فامتاز بالعلم الغزير والخلق الفاضل<sup>115</sup>، فهو من عائلة أولاد يونس، فقد درس في المحاضر وحفظ القرآن الكريم، وقد انتقل إلى معهد الشيخ "أبي زكريا يحيى بن صالح الأفضلي" سنة 1157هـ/ 1744م أو قبلها، ومن هنا فقد يكون قد استلهم العلم عن والده العالم الشيخ "حمو ولحاج"، كما أنه قد إلتحق بملققة العزابة، وسلّمت له مشيختها، فتعهد مجموعة مهام كالفتوى، وتسيير شؤون المجتمع، وإلقاء الدروس على الطبقة العليا من الطلبة<sup>116</sup>.

ويظهر أنه كان رئيساً لمجلس "عمي سعيد" (وهو أعلى هيئة في وادي مزاب)، فهذا كله منحه مكانة علمية في وادي مزاب لدرجة أنه كان يكتفى بالشيخ الفاضل<sup>117</sup> وللإشارة فجدّه العالم الشيخ "أبو القاسم بن يحيى"<sup>118</sup>، كما أن خزائن المخطوطات بالمنطقة قد احتفظت بمحاضر لجلسات المجلسين العزّابة بغرداية وعمي سعيد بوادي مزاب وتاريخها ما بين 1184- 1202هـ/ 1770- 1787م، فكان هو المتصدر والمترئس لها، ورغم هذه الإنشغالات الكبيرة فقد مجموعة مؤلفات<sup>119</sup>.

2- 1- 14: محمّد بن يوسف بن محمّد المصعبي المليكّي: (أبو عبد الله): (ت: 1207هـ/ 1792م): هو محمّد بن يوسف المصعبي المليكّي أصلاً، وقد ولد ونشأ وتوفي في جزيرة جربة<sup>120</sup>، لقد أخذ علمه عن والده "يوسف بن محمّد" بجربة، وعن الشيخ "أبي العباس أحمد بن عمر بن رمضان التلاتي"<sup>121</sup>، وقال عنه ابن نعاريت من خلال فرحات الجعيري: "تولى منصب والده في جميع الأمور من رئاسة مجلس العلم والحكم والتدريس والفتوى بمدرسة "الجامع الكبير"<sup>122</sup> لكفاءته العلمية، فقد رشحه

<sup>115</sup> - إبراهيم بن بحمان، رحلة المصعبي، المرجع السابق، ج1، ص131، محمّد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص251.

<sup>116</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية...، قسم المغرب، م2، المرجع السابق، ص، ص142، 143.

<sup>117</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص131.

<sup>118</sup> - لقد سبق التعريف به.

<sup>119</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، المرجع السابق، ص143.

<sup>120</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م4، ص850.

<sup>121</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، م1، ص65.

<sup>122</sup> - فرحات الجعيري، نظام العزّابة عند الإباضية الوهبية في جربة، العدد1، المرجع السابق، ص231.

مجلس العزّابة لكي يقوم بقيادة وفد جزيرة جربة في سبيل الدفاع عن المذهب الإباضي ومنه منظرة علماء تونس وبحضور "باي جربة حتى يتسنى لهذا الأخير معرفة حقيقة الإباضية"<sup>123</sup>.

لقد عاصر الشيخ "شعبان بن أحمد القنوشي الجربي"، وتمت بينه وبين هذا العلامة مراسلات في الفقه والتوحيد والأحكام<sup>124</sup>، وما يعرف عنه خطه الجميل وبه قد نسخ كثيراً من أمهات الكتب<sup>125</sup>، وقد مكّنه علمه الغزير من تأليف العديد من الكتب فمن ذلك شرح الحائية "لأبي نصر بن نوح الملوثائي" وفي بداية الشرح تطرق إلى وثيقة هامة أبرز فيها نسبة الدين وهو سند الإباضية عبر العصور جيلاً بعد جيل<sup>126</sup>، وحاشية على الإجازات<sup>127</sup> المنسوبة "ليحيى الجناوني"، وحاشية على كتاب تبين أفعال العباد للشيخ "أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر" وهي غير كاملة، ومجموعة "رسائل وفتاوى وأجوبة" في فنون شرعية متنوعة، وتخرج على يديه مجموعة أعلام من بينهم:

- أبو الأعناق داود بن أبي بكر المصعبي الغرداوي نسباً والجربي إقامة، وإبراهيم بن صالح المصعبي، وسليمان بن محمد الباروني، وسليمان بن محمد الشماخي<sup>128</sup>.

قال "أبو اليقظان" بشأن وفاته: "...ويقال أنه لما وضع في قبره شمّ الناس منه رائحة طيبة كالمسك ودفن هو وإخوانه... بمقبرة والدهم وهي قرب مقبرة الشيخ "إسماعيل الجيطالي بجربة"<sup>129</sup>، وبعد وفاته أسندت رئاسة العلم بالجامع الكبير للشيخ "سعيد بن عيسى الباروني" (ت: 1284هـ / 1876م)، وهو الشيخ "سعيد بن علي الصدغياني الجربي" (ابن تعاريت) صاحب الرسالة في تاريخ جربة (1289هـ / 1872م)<sup>130</sup> وللعلم فالرسالة عنوانها: "الذخيرة في تراجم علماء الجزيرة".

<sup>123</sup> - محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985م، ص335.

<sup>124</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، م1، ص65.

<sup>125</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ص850.

<sup>126</sup> - فرحات الجعيري، ملامح عن الحركة العلمية عند الإباضية بجربة: من الفتح الإسلامي سنة 47هـ إلأواخر القرن الثاني عشر هجري، محاضرة، 1985م، ص16.

<sup>127</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، م1، ص65.

<sup>128</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج4، ص850، 851.

<sup>129</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، م1، ص65.

<sup>130</sup> - فرحات الجعيري، ملامح عن الحركة العلمية عند الإباضية...، ص16.



2-1-15: عبد العزيز بن صالح بن حمّ: (النصف الثاني من القرن: 12هـ / 18م): هو من الشيوخ الأجلاء والعلماء الكبار، وقد تولى رئاسة مجلس "عمي سعيد"<sup>131</sup>، أصله من مدينة "مليكة"، وهو الذي حطّ بعض الاتفاقيات بخط يده في سنوات: 1180هـ/1766م، 1196هـ/1781م، 1199هـ/1784م<sup>132</sup>.

2-1-16: يحيى بن صالح ابن يحيى الأفضلي (أبو زكرياء): (و: 1120هـ - 1708م/ت: 25 رجب 1223هـ/01 ماي 1808م: ولد في بني يزجن<sup>133</sup>، هو سليل بيت العلم، وأحد أحفاد الشيخ موسى بن الفضل المعروف بـ "باسّه وافضل"<sup>134</sup>، وقد تلقى مبادئ علومه الأولى في مسقط رأسه ببني يزجن<sup>135</sup>، تلقى دراسته الأولى في بني يزجن، ليتوجه بعدها- طلبا للعلم- إلى جزيرة جربة ويدرس على يد الشيخ "أبي يعقوب يوسف المصعبي"<sup>136</sup>، وقد مكث في جربة مدة إثني عشرة سنة، وليواصل تنقله باتجاه مصر، فتعلم في المدرسة الإباضية بوكالة الجاموس، كما واطب على حضور دروس الأزهر الشريف<sup>137</sup>.

يصفه "محمد علي دبور" مبينا إرادته الفلاذية في سبيل تحصيل العلم قائلا: "فجدّ أبوز كريات في طلب العلم، وأقبل على علماء جربة المخلصين ينهل من حلقهم في المساجد ودور العلم ما هو متعطش إليه من علوم العربية والدين...، وكانت رسائل أهله إذا وصلته لا يقرؤها، بل يضعها في كوة

<sup>131</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص106.

<sup>132</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، المرجع السابق، ص537.

<sup>133</sup> - عادل نويهض، معجم أعلام الإباضية، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980م، ص22.

<sup>134</sup> - باسّه وافضل: (ت: 828هـ/1424م): أصله من منطقة الزيبان (بسكرة: شرق الجزائر)، جاء إلى بني يزجن بوادي مزاب، فأقام عند الشيخ "حمو بن يوسف" سنة 802هـ/1400م، توجه إلى المشرق، ثم أقام بجامع الأزهر، فحصل نفوسة (ليبيا) طلبا للعلم، وبعودته إلى بني يزجن أنشأ حلقة علم، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، قسم المغرب، المرجع السابق، ص154.

<sup>135</sup> - نفسه، م4، صص، 965، 966.

<sup>136</sup> - يوسف بن محمد المصعبي (أبو يعقوب): هو من عائلة "آل ويرو" بمليكة، وقد سافر إلى جزيرة جربة مع والده سنة 1103هـ / 1692م وهناك استقر، وقد تعلم على يد مجموعة مشايخ منهم: الشيخ "سعيد بن يحيى"، "عبد الله بن سعيد بن يحيى"، "سليمان بن محمد الباروني"، "وعمر الويراني السديوكشي"، كان واعظا للأمرء والحكام، في رصيده العلمي تأليف كثيرة، توفي سنة 1187هـ/1773م، ينظر: أبو اليقظان، ملحق السير، المصدر السابق، ج1، صص، 52، 53.

<sup>137</sup> - قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر...، المرجع السابق، ص122، حمو عيسى النوري، دور الميزابين...، ج1، المرجع السابق، ص76.

عميقة في حجرته، ثم يسد الكوة لكي لا يراها فتحدثه نفسه بقراءتها، ولما أتم دراسته واستعد للرحيل فتح الرسائل وقراها فإذا جل أسرته ماتوا، ووجد في الرسائل من الأخبار المزعجة ما لو قرأه لقطعه عن العلم<sup>138</sup>.

عاد إلى وطنه "مزاب" حوالي سنة 1157هـ/ 1744م، وحل "بني يزجن"، وبدأ في وضع قواعد لحركة إصلاحية واسعة وشاملة، فانطلق في عمليات التعليم والإرشاد والوعظ، وقد قام في سياق ذلك بفتح مدرسة وهي في الحقيقة جزء من مسكنه - وقد تحولت فيما بعد إلى معهد وقد اعتبر قسما للدراسات العليا<sup>139</sup>، ومن هنا فقد اعتبر "يحيى بن صالح" مجدد النهضة العلمية في مزاب<sup>140</sup>.

في بداية إقامته انخرط في حلقة العزابة ببلدته، وفي عهده صدرت اتفاقيات العزابة والهادفة إلى تنظيم المجتمع وفي مختلف مجالات الحياة<sup>141</sup>، وقد استطاع تكوين الكثير من الطلبة ويصبحوا فيما بعد علماء عصرهم وقد حملوا لواء الإصلاح والنهضة بوادي مزاب، ونذكر منهم الشيوخ والأعلام: "ضياء الدين الثميني" و"الحاج يوسف بن حمو" و"الحاج إبراهيم بن يمان" و"حمو أولحاج اليسجني" وابنه "موسى بن يحيى"<sup>142</sup>.

لقد أغدق على الشيخ "يحيى بن صالح" تلاميذه وطلبته ومحاصروه من العلماء، بعبارات الثناء والإحترام، وشهدوا له بالتفوق العلمي، فمن ذلك ما قاله فيه تلميذه "عبد العزيز الثميني" من خلال كتاب: "نهضة الجزائر الحديثة" مايلي: "لولا أن لي خبيرا ماهرا جاب البلاد سهلها ووعرها... ونجما ثاقبا به يهتدى... وكنزا مدخرا لنوائب الدهر ونوازل الزمان... من شهد بفضله الملوان، ونطق بجوده بالعلم الثقلان، ومن لانظير له في إيضاح المشكلات... من إسمه كفعله، مشعر ببقاء العلم وحياته، أبو زكرياء يحيى بن صالح..."<sup>143</sup>، كما مدحه الشيخ "الحاج أحمد اطفيش القطب"، والشيخ "عمر التلاتي"<sup>144</sup>.

<sup>138</sup> - محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص257.

<sup>139</sup> - إبراهيم بن يمان المصعبي، رحلة المصعبي، تحقيق: يحيى بن يمون حاج أحمد، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص22.

<sup>140</sup> - عبد الرحمن بن عمر بكلي، محاضرات البكري في العلم والعلماء، إعداد وتقديم: مصطفى صالح باجو، ص99.

<sup>141</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م4، المرجع السابق، ص967.

<sup>142</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص106.

<sup>143</sup> - محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص261.

<sup>144</sup> - نفسه، ج1، ص262، إبراهيم أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص54.

ترك "يحيى بن صالح" مؤلفات عديدة أي ما لا يقل عن 20 نصا بين رسالة وحاشية، ومكتبة غنية توارثها ذووه أبا عن جد، وتم دفنه في مقبرة "باسه وافضل" في بني يزجن، ويواصل النهضة من بعده تلميذه "ضياء الدين الثميني"<sup>145</sup>.

## 2-2-2: علماء القرن التاسع عشر:

شهد هذا القرن كذلك مجموعة أعلام تركت أقلامهم مجموعة تأليف، وكونت جلساتهم وحلقاتهم عديد الطلبة ليكونوا فيما ما هو قادم أعلاما قادوا المنطقة لما هو خير صلاحها وفلاحها، فأبرقت نحو مناطق كان يسودها ظلام الجهل والتأخر، ومن هؤلاء الأعلام نذكر:

**2-2-2-1: سعيد بن قاسم بن زكرياء:** (حي في سنة: 1205هـ / 1790م): هو من وجهاء مدينة بني يزجن، عضو في عزابتها، وقد عاصر الشيخ "إبراهيم بن بيحمان"، للشيخ سعيد مجموعة مراسلات علمية مع بعض علماء "عمان" كالإمام سليمان بن ناصر العماني<sup>146</sup>.

**2-2-2-2: موسى بن يحيى بن صالح بن أبي الفضل المصعبي اليسجني:** (حي في: 1205هـ / 1790م): هو أحد الشخصيات البارزة والمقدمة في بلدة بني يزجن، وعالم في الفروع والأصول، هناك مجموعة مراسلات مخطوطة كان يتبادلها مع الإمام "سليمان بن ناصر العماني"، ويعد من الذين لهم اهتماما بجمع ونسخ الكتب<sup>147</sup>.

**2-2-2-3: يحيى بن إبراهيم بن محمد (حي في: 1205هـ / 1790م):** يقطن بمليككة بوادي مزاب، كان شيخا لعزابتها، ومن الذين راسلوا كذلك الإمام "سليمان بن ناصر العماني"، وهذا في مجموع مواضيع تخص المجتمع والمذهب الإباضي<sup>148</sup>.

<sup>145</sup> -مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م4، ص، ص 967، 968، محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة، ج1، ص262.

<sup>146</sup> -مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص 382.

<sup>147</sup> -نفسه، م4، ص930.

<sup>148</sup> -نفسه، م4، ص956.

2-2-4: يوسف بن محمد بن سعيد: (حي في سنة: 1205هـ/1790م): جاء في كتابات الشيخ "إبراهيم بن يمان" على أنه: "شيخ علامة باهر"، ومن مظاهر هذه المكانة العلمية جوابه الذي ردّ فيه على تحية الإمام العماني: "سليمان بن ناصر" وهي مؤرخة في 22 ربيع الثاني 1205هـ/1790م<sup>149</sup>.

2-2-5: أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر المصعبي: (حي في سنة: 1206هـ/1791م): هو أحد أعيان منطقة وادي مزاب، وأحد أعضاء حلقة العزّابة، مهتم كثيرا بنسخ الكتب<sup>150</sup>، والشيخ أبو اليقظان يذكره بأنه ذلك العالم الجليل وأحد رجال العلم والفضل، وبأن الشيخ ومكانته بين أقرانه من العلماء فقد كان حاضرا في الوفد الذي عهد إليه النظر في قضية الفتنة بمدينة القرارة سنة 1200هـ/1785م<sup>151</sup>، وللإشارة فهذا الوفد كان من حضره الشيخ عبد العزيز الثميني، والشيخ عمر بن صالح الغرداوي وآخرون<sup>152</sup>.

2-2-6: أبو بكر بن داود بن يوسف: (حي في سنة: 1206هـ/1792م): عقب وفاة أبيه الشيخ "داود بن يوسف"، حصل اتفاق بين أعضاء العزّابة، ووجهاء بلدة العطف أن يخلف أباه فالتدريس بالجامع فرفض ذلك، فرفعوا القضية إلى مشائخ مدن مزاب، وجاء إلى العطف وفد منهم إليه وأصروا عليه بالتدريس في الجامع، فاعتذر لكنهم رفضوا عذره فأجابهم إلى ما طلبوه<sup>153</sup>.

وللمكانة التي يحتلها الشيخ "أبو بكر" فقد قدمته مدينة العطف ممثلا عنها في مجلس الشيخ "عبد الرحمن الكرشى"<sup>154</sup>، فكان كاتب محضر جلساته - رغم صغر سنه - في فترة الشيخ الحاج "إبراهيم بن بيحمان"، وعين ضمن الوفد المكلف من قبل المجلس - عبد الرحمن الكرشى - في سبيل

<sup>149</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م4، ص 1034.

<sup>150</sup> - نفسه، م2، ص 180.

<sup>151</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص 131.

<sup>152</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص 180.

<sup>153</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص 122.

<sup>154</sup> - عبد الرحمن الكرشى: (ق: 6هـ/ 2م): هو أحد القادمين الأوائل على منطقة وادي مزاب، شهد نشاطا في ملكة لتصبح مكان علم فقصدها الطلبة من جميع قرى مزاب، ويروى أنه أخذ العلم عن الشيخ "أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر"، وكانت له علاقات علم مع أعلام وارجلان، له مصلى لا يزال قائما ومقابلا قبلة "ملكّة" وفيه تعقد جلسات المجلس الأعلى لمزاب، والمؤتمرات الدينية النسوية وهي مؤتمرات: "لا إله إلا الله"، توفي خارج مزاب، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م3، ص، ص 512، 513.

الوصول إلى موقف حازم اتجاه "صالح باي" - باي قسنطينية - عندما أقر العزم على غزو منطقة وادي مزاب سنة 1206هـ / 1792م<sup>155</sup>.

كانت له مراسلات مع علماء عمان وجبل نفوسة<sup>156</sup> بمفرده تارة، ومع إخوانه تارة أخرى ومنهم الشيخ بالحاج القراري<sup>157</sup>.

2- 2- 7: إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم العطاوي: (حي في: 1221هـ / 1806م): هو أحد شيوخ مدينة العطف بوادي مزاب، وقد أضاف إلى الفقه إهتمامه بالأدب<sup>158</sup> وينتمي إلى عائلة "أولاد جلمام"، وقد عوّض أباه في التدريس بالمسجد العتيق فكان وكيلا له<sup>159</sup>.

في سنة 1221هـ / 1806م، حدثت فتنة في مدينة العطف بين "أولاد عبد الله" و"أولاد جلمام"، فتحرك "إبراهيم بن أبي بكر" في سبيل إطفائها، وعندما فشلت مساعيه لإخمادها هاجر إلى غرداية مع عدد من أولاد خلفي وأولاد جلمام<sup>160</sup>، وقد استقبله سكانها بالترحيب، فباع بعض من ممتلكاته سنة 1226هـ / 1811م، ثم في سنة 1228هـ / 1813م، وباع بقيتها سنة 1244هـ / 1828م وتعد هذه هي آخر ارتباطاته بالعطف، رغم محاولة سكان العطف لإرجاعه إلى المدينة عندما تم التوقيع على الصلح بين العائلتين سنة 1230هـ / 1815م، حيث رفض ذلك رفضا مطلقا<sup>161</sup>، ليلتفت بعدها حوله جماعة من طلبة العلم<sup>162</sup>.

2- 2- 8: عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز الثميني الملقب بـ"ضياء الدين": (و: 1130هـ - 1718م / ت: 1223هـ - 1808م): ولد في بني يزجن في وسط أسرة محافظة وثرية ومعتزة بنفسها، وقد بدأ دراسته الأولى ببلدته فحفظ القرآن الكريم<sup>163</sup>، لينتقل به بعدها والده نحو

<sup>155</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، ج1، المرجع السابق، ص82.

<sup>156</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص106.

<sup>157</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، ج1، المرجع السابق، ص82.

<sup>158</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص12.

<sup>159</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص82.

<sup>160</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص96.

<sup>161</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص124.

<sup>162</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص82.

<sup>163</sup> - قاسم بلحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر...، المرجع السابق، ص130.

وارجلان، فترعرع بها وقضى فيها جل شبابه، وكان يدير بها أملاك والده حتى سن الثلاثين<sup>164</sup>.  
عند سماعه بمحيي الشيخ "أبي زكريا الأفضلي" من جزيرة جربة، ومكوته في بني يزجن، وقد علم عنه العلم الواسع، والشخصية القوية، ثم فتحه مدرسة في بني يزجن، أسرع "الشميني" طالبا للعلم باتجاه مدرسة شيخه "أبي زكرياء"، وحدث ذلك حوالي سنة 1160هـ / 1747م<sup>165</sup>، فأصبح ملازما لشيخه "الأفضلي"، فأخذ عنه العلوم الشرعية والعربية، ليعتمد فيما بعد على نفسه في الإستزادة من العلوم، وهذا لما يتوفر عنده من كتب ومخطوطات في المكتبات الكثيرة الموجودة في بلدته وفي قرى وادي مزاب المجاورة<sup>166</sup>.

تم تنصيبه شيخا بمسجد "بني يزجن" وهذا باتفاق عزابة قصور مزاب سنة 1201هـ / 1787م، فسمي رئيسا للمجلس الأعلى لوادي مزاب، كما قام بالدعوة والإرشاد ومحاربة مظاهر الجهل والفتن وإصلاح ذات البين ووضع حد للبدع الدخيلة على الدين كانتشار الوشم بين الرجال والنساء وتعاطي السعوط (الشممة) جهارا، وإعطاء نصف التركة للزوجة وغيرها من السلوكات<sup>167</sup>.  
ويظهر أن شيخه وأستاذه "الأفضلي" قد لمح فيه التفوق والنبوغ، هذا ما جعله محل الثقة والمشورة عنده، فقدمه للتعليم في معهده كمساعد ومتمرن على تكوين الطلبة القادمين إليه من قرى وادي مزاب، وبهذا فقد فتح له أبواب الزعامة والسيادة العلمية، بل وشجعه وحثه على فتح معهد خاص به يقوم بتسيير حلقات العلم<sup>168</sup>.

كان الشيخ "عبد العزيز الشميني" لا يتشدد لمذهب معين في دروسه وأبحاثه وجمع المادة لكتبه، بل كان يدرس الكتب المالكية والحنفية وغيرها من المذاهب، ويقارن بين أقوال المذاهب فيرجح الصحيح بالأدلة والبراهين، وهذا ما لاحظته الدارسين لكتبه ومؤلفاته<sup>169</sup>.

<sup>164</sup> - يحيى بن بهون، رحلة المصعبي، المصدر السابق، ص 23.

<sup>165</sup> - محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة، ج 1، المرجع السابق، ص 265.

<sup>166</sup> - قاسم بلحاج، معالم النهضة الإصلاحية...، المرجع السابق، ص 131.

<sup>167</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 107، الجعيري البعد الحضاري، ص 162.

<sup>168</sup> - قاسم بلحاج، معالم النهضة الإصلاحية...، المرجع السابق، ص 131.

<sup>169</sup> - محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة...، ج 1، المرجع السابق، ص 275، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 79، 80.

ولكون الشيخ "الشميني" محاربا لأهل الفساد والتعجب، فقد خلقوا له مشاكل أخذت من وقته الكثير من تفكيره وصحته ووقته، ما جعله يترك تلاميذه وتلاميذ شيخه "الأفضلي" للاعتناء بالعامّة والتعليم، ويتفرغ هو للتأليف، خاصة وأنه قد عزم على تأليف كتاب "النيل"<sup>170</sup>، ولفتنة وقعت في المدينة، اعتزل الناس ولزم بيته مدة خمس عشرة سنة، لا يخرج منها إلا إذا شهدت الأمة أمرا ما<sup>171</sup>.

لقد تخرج على الشيخ "عبد العزيز الشميني" مجموعة تلاميذ وطلبة ليصبحوا لاحقا أعلاما، أضافوا إلى منطقة وادي مزاب بريقا علميا وزخما فكريا وإنتاجا عقليا ونقليا، ومن هؤلاء: الحاج إبراهيم بن يمان - فالشيخ الشميني خاله - وأبو يعقوب يوسف بن عدون، وحمو والحاج اليزجني وبالحاج بن كاسي والحاج سليمان بن عيسى والحاج محمد آزار، و"الحاج إبراهيم بن يوسف اطفيش"، و"محمد بن سليمان بن إدريسو"<sup>172</sup>، وغيرهم من الطلبة.

قال عنه أبو اليقظان: "...ونبع في العلوم في سائر فنونها من بحر العذب فكان إماما في عصره ومن بعد عصره إلى يومنا هذا وألف كتبا عديدة جليلة جزيلة النفع في فقه المذهب الإباضي..."<sup>173</sup>

عند وفاته ورثاه الشيخ "الحاج إبراهيم بيمان" - ابن أخته - بقصيدة جاء فيها:

كان لي قدوتي وشيخي وخالي  
وفؤادي وناظري وجناني  
كان لي جنتي ودرعا قميصا  
وعيوننا وحاجبًا وبناني<sup>174</sup>

2-2-9: حمّو والحاج اليزجني: (عدّون): (حي في سنة: 1223هـ / 1808م) هو أحد العلماء العاملين، وقد تتلمذ عند الشيخين: "أبي زكرياء يحي بن صالح الأفضلي" و"عبد العزيز الشميني"<sup>175</sup>،

<sup>170</sup> - محمد علي دبوز، نفضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص278، مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص131.

<sup>171</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م3، المرجع السابق، ص533.

<sup>172</sup> - محمد علي دبوز، نفضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص- ص280 - 285.

<sup>173</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير...، ج1، المصدر السابق، ص75، عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج5، دار إحياء التراث العربي، لبنان، د.ت، ص239.

<sup>174</sup> - أبو اليقظان، نفسه، ج1، ص77.

<sup>175</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص260، يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص106.

ومن أصدقاء "الشميني" المقربين، وكان آية في التقوى والدين، ومن المتحمسين للنهضة الحديثة بوادي مزاب<sup>176</sup> ويقول عنه أبو اليقظان: "هو عالم كبير وولي صالح من علماء وصلحاء يزجن وهو مجاب الدعاء..."<sup>177</sup> ويواصل قوله فيه: "...وطلبوا من الشيخ حيث أكل الجفاف أجتهم أن يدعو الله لهم أن يرحمهم ويسقيهم الغيث النافع، فالتفت الشيخ "عبد العزيز" إلى الشيخ "حم والحاج" وإليهم فقال لهم: "ليدعو" حم والحاج"، فرفع يديه ودعا الله... وفي العشية طلعت السحب، ولما جن الليل... تماطل المطر، وما مضت ساعتان حتى كاد الوادي يجرف البلد"<sup>178</sup>.

**2-2-10: إبراهيم بن بيحمان<sup>179</sup> بن عبد العزيز الشميني:** (ت: 1232هـ/1817م): خاله "عبد العزيز الشميني"، ولد في بني يزجن فأصبح من علمائها البارزين<sup>180</sup>، وفي هذا السياق، فقد جاء في مرجع: تاريخ بني مزاب: "كان مؤلفا وشاعرا جليلا وعالما حكيما أديبا فيلسوفا ورحالة"<sup>181</sup>، وقد أخذ العلم عن خاله الشيخ "عبد العزيز الشميني" وعن الشيخ "أبي زكرياء الأفضلي"<sup>182</sup>.

اعتبر الشيخ "إبراهيم بن بيحمان" من الداعمين لحركة الإصلاح بوادي مزاب، وقد صادف كثيرا من الأذى لتجذر الخرافات والأباطيل والجهل، فتنقل بين قصور المنطقة واعظا ومرشدا، ومن هنا كان متين الصلة بأفراد مجتمعه وبأسرته وأبنائه، وقريبا من أهل بلده بني يزجن<sup>183</sup>.

كان للشيخ "إبراهيم بن بيحمان" علاقات وطيدة بعلماء الجزائر والمغرب وأدائها فيراسلهم ویراسلونہ، وفي جانب آخر كان يكتب إلى بايات الجزائر شاكيا إليهم ما يحدث للمزابيين من ظلم

<sup>176</sup> -محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص282.

<sup>177</sup> -أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص77.

<sup>178</sup> -نفسه، ج1، ص79.

<sup>179</sup> -بحمان: كلمة بتعبير بربري لـ: "عبد الرحمن"، وترد كذلك "بيحمان"، وهذه الأسماء لا تزال منتشرة في منطقة وادي مزاب، ينظر: يحيى بن بهون حاج المحمّد، وجد وأسى: ديوان الشيخ إبراهيم بن بحمان، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004-2005، هامش رقم: 01، الصفحة: س.

<sup>180</sup> -إبراهيم بن بحمان، رحلة المصعبي، تحقيق يحيى بن بهون حاج المحمّد، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص26.

<sup>181</sup> -يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص110.

<sup>182</sup> -سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني، الإنتاج الإباضي في علم التفسير، بحث تخرج، معهد العلوم الشرعية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2000-2001م، ص25.

<sup>183</sup> -يحيى بن بهون حاج المحمّد، وجد وأسى...، المرجع السابق، الصفحة: ف.



الموظفين في مدن الشمال، فيعظهم ويأمرهم بالعدل والإحسان اتجاه الرعية<sup>184</sup>، فله مع داي الجزائر "حسن الدولاتلي" بخصوص باي قسنطينة مراسلات حول ضم وادي مزاب إلى ولايته، وأيضا مراسلات مع العُثمانيين<sup>185</sup>، ولقد كانت معظم مراسلاته كصورة توضيحية لأحوال عصره، وما أصبحت عليه الأوضاع الأمنية من الانهيار، وما وصلت إليه العلاقات الاجتماعية من الانحلال والفساد<sup>186</sup>.

إن من المتفق عليه تقريبا بين المؤرخين الذين تناولوا بالدراسة حياة إبراهيم بن بيحمان"، أن المنصب المتعارف عليه والذي تولاه هو منصب كاتب التقارير والمراسلات للهيئة العليا بمزاب- مجلس عمي سعيد- مع تنقلاته مع شيوخه ورفقائه في الحلقة سعيا إلى حل النزاعات التي كانت تقع في قرى وادي مزاب بين بعض العشائر<sup>187</sup>، ومن هنا فإبراهيم بن بيحمان" لم يتقلد منصب المشيخة ولم تكن له حلقة علم خاصة، غير أنه كان يداوم الحضور في دروس خاله والشيخ الأفضلي<sup>188</sup>.

ترك إبراهيم بن بيحمان" مجموعة قصائد، منها التي وجهها إلى عزابة القرارة سنة 1181هـ/ 1768م وأخرى إلى الشيخ بالحاج بن كاسي بالقرارة، وقصيدة أخرى إلى داي الجزائر آنذاك"الحسن باشا الدولاتلي" سنة 1206هـ/ 1791م، وقصيدة طويلة في رحلته الحجازية<sup>189</sup> ومؤلفات أخرى متنوعة الفنون (تفسير، عقيدة) وقد امتلك مكتبة ثرية فيها نفائس المخطوطات، حيث أنها انتقلت بعد وفاته إلى حفيده "عبد الله بن محمد بن إبراهيم"<sup>190</sup>.

**2-2-11: سليمان بن عبد الله بن أحمد: (ت: 1234هـ / 1818م):** أصله من بلدة القرارة، فهو الشيخ الجليل والعالم الكبير، وقد تقلد وظيف الشيخ الرسمي لعزابة مسجد القرارة، الشيخ

<sup>184</sup> - محمد علي دوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص281، يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ح4، ص354.

<sup>185</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص110.

<sup>186</sup> - يحي بوراس، العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب...، المرجع السابق، ص27.

<sup>187</sup> - يحي بن بھون حاج محمد، وجد وأسى...، المرجع السابق، الصفحة: الصفحة: ص.

<sup>188</sup> - إبراهيم بن بيحمان، رحلة المصعبي، تحقيق يحي بن بھون، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص32.

<sup>189</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص80.

<sup>190</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م2، المرجع السابق، ص، ص 23، 24.

"إبراهيم بن بيحمان"، فقام هذا الأخير بنظم قصيدة راقية إلى عزابة القرارة وجماعتها باسم الشيخ "سليمان" سنة 1181هـ / 1768م<sup>191</sup>.

من خلال مراسلاته يبدو أنه تلميذ عند الشيخ "بابه بن محمد"، مع مراسلات أخرى مع الشيخ "أبي زكريا يحيى بن صالح الأفضلي" ولعله كان من تلامذته، وما اتصف به الشيخ "سليمان" الحزم وقول الحق وتبنيه سياسة الإصلاح<sup>192</sup>، فجلب له هذا أعداءا ومناوئين فتم اغتياله أمام ابنه 1234هـ / 1818م بالقرارة<sup>193</sup>.

**2-2-12: بابه محمد بن بعني بن محمد:** (ت: 1239هـ / 1823م): هو أحد أفراد عائلة "بن يونس" بغرداية، وقد نصب شيخا على البلدة سنة 1229هـ / 1813م، شغل منصب رئاسة هيئة "إمسطوردان"<sup>194</sup> (وهي هيئة تتولى حراسة البلدة وتوفير الأمن والسهر على الخدمة الاجتماعية) في فترة الشيخ "بابه بن يونس"، وكان من سلوكاته أنه لا ينام حتى يتفقد حالة السكان ليتأكد من يقظة رجال الحراسة<sup>195</sup>.

**2-2-13: يوسف بن باحمد ابن كاسي:** (ت: 1242هـ / 1826م): هو عالم من علماء القرارة، فعلمه ظهر في التوثيق، وهو عضو في حلقة العزابة، وإمام لمسجد بلدة القرارة، له مجموعة تحقيقات وتعليقات<sup>196</sup>، لقد تطرق إلى الشيخ "يوسف أبو اليقظان" عندما ذكر بأنه وضع تعليقات له على كتاب: الدليل والبرهان - صاحبه الوارجلاني -، وكتاب: شرح الديانات - صاحبه السدويكشي -<sup>197</sup>.

**2-2-14: بالحاج بن كاسي بن امحمد القراري (المعروف بالشيخ بالحاج):** (1130-1243هـ / 1718م - 1827م): هو أحد علماء القرارة، ويعد ثالث شيخ تقلد وظيفة المشيخة العامة لوادي مزاب وهذا باتفاق حلقات جميع القصور<sup>198</sup>، فقد تلقى العلوم (الشرعية والعربية) على يد

<sup>191</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص88.

<sup>192</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، لمرجع السابق، ص426.

<sup>193</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص112.

<sup>194</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص68.

<sup>195</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص146.

<sup>196</sup> - نفسه، م4، ص1017.

<sup>197</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص101 ب.

<sup>198</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص160.

والده الشيخ "كاسي بن محمد"، فيعتبر ذلك الشخص الذي هياً له الطريق ليكون خلفاً له من بعده<sup>199</sup>.

كما تلقى علومه كذلك من الشيوخ "الحاج يوسف بن حم" و"الحاج عبد الله بن عيسى" في بني يزجن<sup>200</sup> واعتبر كذلك تلميذاً للشيخ "عبد العزيز الثميني" فبلغ درجة هامة في علوم الشريعة وغيرها من العلوم، فعاد إلى القرارة في بداية القرن 13هـ/ 19م، وبدأ في نشر دعوته إلى العلم<sup>201</sup>، وانطلق في إصلاح المجتمع، فثار عليه المفسدون والحكام وخططوا لقتله<sup>202</sup> كما أحرق بعض المفسدين كتبه ونهبوها، ومع ذلك بقيت منها خزانة عامرة بمخطوطات نفيسة لدى أحفاده، وللعلم فقد تولى بنفسه نسخ مؤلفات الشيخ عبد العزيز الثميني الذي وصفه بـ"العلامة"، وبعد هذه المناوشات والاستفزازات هاجر نحو غرداية ثم نحو العطف<sup>203</sup> واستمر في جهاده الإصلاحية توفي بها سنة 1827م بعد ما أصيب بمرض الفالج<sup>204</sup>.

**2-2-15: حاجة بنت الشيخ عبد العزيز الثميني (و. قبل: 1223هـ / 1808م):** هي امرأة عالمة، وكان يضرب بها المثل في بلدة بني يزجن في الروع والكرم والإحسان والصالح، ورزانة الرأي واستجابة الدعاء<sup>205</sup>، تتلمذت على يد والدها<sup>206</sup>، ويذكر أن بعضاً من كان متولياً شؤون السكان ببني يزجن آنذاك، كالسيد "باحمد بن صالح" كان يستشيرها في داره في قضايا متعلقة بحياة العائلات<sup>207</sup>.

**2-2-16: باحمد بن عيسى بن بهون (حي في: 1248هـ / 1832م):** كان من بين أعضاء حلقة العزابة بالقرارة، وإماماً بمسجدها ووكيلاً لأوقافه، وتميز كذلك بالحزم والأمانة، وضرب به المثل في البركة

<sup>199</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص 97.

<sup>200</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص 84.

<sup>201</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص 97.

<sup>202</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 110، علي دبو، نفضة الجزائر، ج1، ص 282.

<sup>203</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص، ص 160، 161.

<sup>204</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 111.

<sup>205</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص 135.

<sup>206</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص 239.

<sup>207</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 145.

لدرجة أنهم قالوا إن تربة قبر "باحمد بن عيسى" تثبت الحصب والماء<sup>208</sup>، تميز توثيقه بالحزم، وكانت آخر وثيقة له في سنة 1248هـ/1832م حسب مذكره الشيخ "أبو اليقظان"، وتنسب له أسئلة علمية طرحها على الشيخ "يوسف بن حن بن عدون اليسجني"<sup>209</sup>.

**2-2-17: عمر بن صالح عمي سعيد:** (حي في سنة: 1250هـ/1834م: هو من غرداية، وعالم جليل، وقد عرف بين أقطاب العلماء آنذاك بـ: "قاضي القضاة"، وكان إماما في عصره بخصوص توثيق الأحكام والفصل بين المتخاصمين بالعدل والإنصاف، والنزاهة<sup>210</sup>.

غزارة علم الشيخ عمر يسردها علينا "محمد علي دبور" فيقول: "...وكان عالما جليلا يدللك على عظم قدره في العلوم أن قطب الأئمة نعى عليه بعض الحاسدين أن يتولى تدريس كتاب "القصاص" في الفقه وهو لم يدرسه على شيخ، فذهب إلى الشيخ "عمر بن صالح" فسرد الكتاب عنده وأجازه الشيخ عمر فأسكت الحاسدين..<sup>211</sup>"، انخرط في حلقة العزابة بغرداية فكان عضوا فيها، وله مراسلة مع الإمام "سليمان بن ناصر العماني"، وتنسب له مجموعة وثائق وقد كتبها بخط يده لمجلس عمي سعيد<sup>212</sup>.

**2-2-18: يوسف بن حمّو بن عدّون (أبو يعقوب):** (1158-1252هـ/1745-1836م): واحد من علماء بني يزجن، ومن المساهمين الأوائل في النهضة العلمية الحديثة بوادي مزاب، ونسبه يعود لعائلة "قاسم واعمر" ببني يزجن<sup>213</sup>، وأخذ العلم والدين عن الشيخ "عبد العزيز الثميني"<sup>214</sup> وعن الشيخ "أبي زكريا يحيى بن صالح الأفضلي"، وللإشارة فالشيخ "التميني" استخلفه للتدريس والوعظ والإفتاء في المسجد لما تقدم به السن<sup>215</sup>.

<sup>208</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 102.

<sup>209</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م 2، ص 152.

<sup>210</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج 1، المصدر السابق، ص 130.

<sup>211</sup> - محمد علي دبور، نفضة الجزائر الحديثة...، ج 1، المرجع السابق، ص 286.

<sup>212</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م 3، ص 644.

<sup>213</sup> - نفسه، م 4، ص 1019، 1020.

<sup>214</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج 1، المصدر السابق، ص 81.

<sup>215</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م 4، ص 1020.

توجه "يوسف بن حمو" لأداء مناسك الحج سنة 1205هـ / 1791م، وخلال عودته استقر بمصر مدة أربع سنين، وأثناءها واطب على حضور دروس كبار علماء الأزهر، كما قام بنسخ الكتب النفيسة، عاد بعدها إلى وطنه ليعمل جزارا في مدينة الجزائر، قدّم خلالها كذلك خدمات هامة علمية لأمين الميزابين هناك وحتى للحكومة التركية<sup>216</sup>، ثم سافر باتجاه "بريان" سنة 1229هـ / 1813م مع الشيخ "عيسى ابن كاسي" ليصلح بين أهله في نزاع وقع بينهم.

تولى الشيخ "يوسف بن حمو" رئاسة مجلس عزابة بني يزجن، وأعاد تنظيم أوقاف المسجد، كما عمل قاضيا للبلدة<sup>217</sup>، ومن مآثر مساهمة في الحد من المجاعة التي ضربت البلد في بعض السنوات، حيث وقف إلى جانب الفقراء، وله تقايد مختصرة لحوادث شهدتها المنطقة في فترته، وأجوبة لأسئلة مختلفة من بعض طلبة القرارة<sup>218</sup>.

**2-2-19: باحمد بن سليمان بن عبد الله القراري:** (ت: 1265هـ / 1848م): نشأ في القرارة ورباه أبوه تربية علمية رزينة، وليسافر بعدها إلى تونس في فترة 1227-1229هـ / 1812-1813م طلبا للعلم، وبعد رجوعه منها، اغتيل والده أمامه فهرب من بلدة القرارة ليستقر في بني يزجن، فشب هناك ونال نصيبا وافرا من العلم<sup>219</sup>.

بعد مصادرة أملاكه في القرارة، اتخذ قرارا بقطع صلته ببلدته كلية، غير أن أهل الحكمة والعقل من القرارة أصروا عليه بالرجوع لإنقاذهم من الجهل والتخلف الذي أصبح عليه سكانها، ولمكانتهم عنده عاد إلى القرارة، فأصبح عضوا في حلقة العزابة، وبدأ في الوعظ والإرشاد في بيته<sup>220</sup>.

كما تولى مشيخة القرارة بعد الشيخ "بالحاج" باتفاق جميع حلقات منطقة وادي مزاب، وتوظف قاضيا، وأصبح مثالا في العدل والإنصاف، وقد روي أن القطب "اطفيش" كتب رسالة ومما جاء فيها: "كونوا في الإتضاع والصفح كالعالم القراري الشيخ "أبي أحمد"، وعرف عنه توفيقه الكبير في حل بعض القضايا الشائكة التي رفعت إليه من خارج بلدة القرارة<sup>221</sup>.

<sup>216</sup>- يوسف بن الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 111.

<sup>217</sup>- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م 4، ص 1020.

<sup>218</sup>- أبو اليقظان، ملحق السير، ج 1، المصدر السابق، ص - ص 82-84.

<sup>219</sup>- نفسه، ج 1، ص 99.

<sup>220</sup>- يوسف بن الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 112.

<sup>221</sup>- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م 2، ص 151.

2-2-20: عمر بن موسى بن عمر ابن يعقوب اليسجني:(ت: الجمعة: 13 رمضان 1268هـ/ 1852م): له دراية كبيرة في علوم الدين واللغة العربية، كان حازما في الأمر والنهي، وهو صاحب القطب "المحمد بن يوسف اطفيش" وهذا قبل البلوغ، وانخرط في حلقة العزابة سنة 1232هـ/ 1816م، وعمل كاتباً في مجلس عمي سعيد بين عامي: 1247-1250هـ/ 1831-1834م. استطاع أن يحافظ على المكتبة التي حبسها والده، بل وقد أضاف إليها مخطوطات فاشترى بعضها منها من خارج الجزائر- (وهي مكتبة آل افضل في الوقت الحالي)- أُلّف كتاب: "ترياق الكبائر وشفاء المذنبين" وهو مخطوط في العقيدة، وتنسب إليه تعاليق وهوامش في الكثير من الكتب النفيسة<sup>222</sup>.

2-2-21: سليمان بن عيسى اليسجني، آل الشيخ:(حي ما بين: 1230-1265هـ/ 1814-1848م): هو أحد علماء بني يزجن بوادي مزاب، ودرس عند الشيخ "عبد العزيز الثميني"<sup>223</sup>، وكان كريماً وسخياً، وقد تقلد مشيخة العزابة ببلدة بني يزجن الخاصة، والمشيخة العامة بوادي مزاب، وللعلم فالمشيخة الخاصة كانت بعد الشيخ "يوسف بن حمو"<sup>224</sup>.

من مواصفاته كذلك الشجاعة، فمن دلائل ذلك مع كتبه "علي يحي معمر" في قوله: "قرر بعض العربان المهجوم على وادي مزاب، وقطع طريق القوافل عنه فاجتمع أهل الوادي وقدموا عليهم الشيخ "سليمان بن عيسى" اليزجني إمام دفاع فقاد جيش الدفاع وأدار المعركة بنظام، ووقع قتال، وسقط في الميدان شهداء، وانخرم العدو وولّى أدباره تاركا مالا وعتادا..."<sup>225</sup> وقد وقع هذا بتاريخ جمادى الثانية 1230هـ/ 1815م<sup>226</sup>.

امتلك مدرسة علمية، نجحت في تكوين علماء أجلاء منهم: "عمر بن سليمان نوح"، و"الحاج محمد بن عيسى أزار"، وقطب الأئمة "المحمد بن يوسف اطفيش"<sup>227</sup> له مجموعة قصائد في الأدب<sup>228</sup>، ومن أحفاده الشيخ "صالح بن يحي الميزابي" وهو من أحد مؤسسي الحزب الدستوري

<sup>222</sup> -مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، ص653.

<sup>223</sup> - نفسه، م3، ص432، ينظر كذلك: محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص283.

<sup>224</sup> -أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص94.

<sup>225</sup> - علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الرابعة، المرجع السابق، ص348.

<sup>226</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص141.

<sup>227</sup> - نفسه، ص141، ينظر كذلك: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، ص434.

<sup>228</sup> - يوسف الحاج سعيد، نفسه، ص141.

القديم في تونس وأبرز مساعدي الشيخ "عبد العزيز الثعالبي" في جهاده<sup>229</sup> وشاعر الثورة الجزائرية "مفدي زكرياء"<sup>230</sup>.

**2-2-22: عمر بن يوسف بن عدون:** (حي في سنة: 1262هـ / 1846م): هو من بلدة بني يزجن، فكان ذلك العالم والمصلح والخطيب، واشتغل في التعليم بمعهد الذي افتتحه في بيته، ومن تلامذته نذكر: الشيخ "الحاج صالح بن عمر لعللي"<sup>231</sup>.

**2-2-23: بابه بن داود:** (ت: 1276هـ / 1859م): هو عالم وفقه من العطف، كان عنصرا فاعلا في حلقة العزابة ومارس القضاء<sup>232</sup>، وهو ابن عم الطالب إبراهيم - السالف الذكر - ونصبه في مكانه في الإمامة والوكالة بالمسجد، وبقي فيهما مدة طويلة ما يقارب ستين سنة<sup>233</sup>، ويصفه أبو اليقظان قائلا: "... وكان ذا تدبير سديد وحصانة في الرأي قل أن يخيب مستشاروه وكان يسعى في الصلح بين الناس، وكان أيام الفتن محترما من الطرفين لما أظهر من الإخلاص في إصلاح ذات البين..."<sup>234</sup>.

**2-2-24: بابه بن يونس الغرداوي:** (ت: أواسط ذي الحجة 1280هـ / 1863م): هو من علماء غرداية، ومن أعمدة الإصلاح في زمانه، من معاصري القطب "اطفيش"، فكان مواظبا على حضور حلقاته في غار "أبي العباس"، وعمل مفتيا في المسجد ومدرسا للقرآن الكريم والعلوم الشرعية<sup>235</sup>.

كان الشيخ "بابا بن يونس" يتصدر عن آراء رفقائه الشيوخ: الحاج سليمان بن عيسى في بني يزقن، وأيوب بن عيسى في بنورة، وحمو بن أحمد في العطف<sup>236</sup>، وتنسب له مراسلات وثائق مع رفقائه

<sup>229</sup> - محمد علي دوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص283.

<sup>230</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، ص434.

<sup>231</sup> - نفسه، م3، ص657.

<sup>232</sup> - نفسه، م2، ص141.

<sup>233</sup> - حمو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، ص82.

<sup>234</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص124.

<sup>235</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص145.

<sup>236</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، المصدر السابق، ص132.

العلماء - المذكورين آنفا - ومع أهل عُمان، وترك مكتبة غنية بالكتب النفيسة<sup>237</sup>، وما يجدر ذكره أن الشيخ "بابا بن يونس" قد خلف الشيخ "صالح بن حريز" في مشيخة غرداية وبعد وفاة الشيخ "بابا" أصبحت غرداية دون شيخ رسمي مدة خمسة عشرة سنة<sup>238</sup>.

**2-2-25: صالح بن سعيد العطاوي بهون علي:** (حي في 12 ذوالقعدة 1283هـ / 1866م):

هو علم من أعلام بلدة العطف (تاجنت) بوادي مزاب، وأحد أثريائها، من سماته بُعد النظر وحسن التدبير<sup>239</sup>، في سنة 1283هـ / 1867م اشترى الشيخ "صالح بن سعيد" أرضا وما عليها من أنقاض في شعب جياذ بمكة المكرمة، وجعلها وقفا ليسكن فيها الحجاج المزابيون<sup>240</sup>.

**2-2-26: عمر بن سعد الله:** (قبل: 1289هـ / 1872م: هو أحد مشايخ غرداية، له تأليف -

قصيدة - في "الحيض وأحكامه"، ويحفظها طلبة العلم بوادي مزاب، وينسب له كذلك تأليف "شرح الورقات" في مكتبة إروان في العطف<sup>241</sup>.

**2-2-27: عمر بن سليمان نوح:** (ت: 1292هـ / 1875م): هو أحد مشايخ أولاد يدّر ببلدة

بني يزجن، وقد تحصل على العلم عن الشيخين: "بالحاج بن كاسي القراري"، و"سليمان بن عيسى"، امتهن القضاء في بني يزجن في فترة تولي "الحاج محمد بن عيسى" للمشيخة<sup>242</sup>، امتلك معهدا في بني يزجن، ثم جاءتة محنة نفيه إلى مليكة، وقد مكث بها ثلاثين عاما خصصها في نشر العلم، خلالها كان القطب "المحمداطفيش" يافعا، وكان "عمر بن سليمان" على دراية كبيرة بعلم أسرار الحروف<sup>243</sup>.

إن اختيار منفاه بلدة "مليكة"، كونها مجتمع علماء وكذلك عهدا قريب من فترة الشيخ "أبي عيسى مهدي"، وفيها تزوج، فكانت له بنت سماها "عائشة"، وقد رباها تربية علمية ودينية فاضلة، وأصبحت فقيهة (خاصة فيما تعلق بالنساء)، وبدأت في تقديم دروس في الوعظ والإرشاد، وقال عنها

<sup>237</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص 145.

<sup>238</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، ص 68.

<sup>239</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، ص 472.

<sup>240</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 146.

<sup>241</sup> - نفسه، م3، ص 639، 640.

<sup>242</sup> - نفسه، ص 643.

<sup>243</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، ص 643.



أبو اليقظان: ... لم توجد امرأة مثلها منذ زمانها إلى يومنا هذا<sup>244</sup>، وعائشة الفاضلة هذه تزوجها القطب "المحمد اطفيش" ووهبته خزانة كتب نفيسة كانت قد ورثتها عن أبيها<sup>245</sup>.

**2-2-28: يحيى بن سعيد بن يوسف (حي في: ربيع الأول 1298هـ/1880م):** من علماء بلدة بني يزجن بوادي مزاب، حافظ للآثار والسير، وقد أخذ العلم عن والده<sup>246</sup> وقال عنه أبو اليقظان: "...وكذلك من حملة القرآن وفقهه... حسن التجويد والرسم ويشغل بالفلاحة كأخيه الشيخ صالح... ويختم القرآن كل يوم... وكان تقياً ورعاً يقضي حوائج الناس وكان ثقة بحيث لا يوجد في حياته من يستطيع أن ينال من عرضه منالاً"<sup>247</sup>، وهناك مخطوطات خطها بيده في بعض مكاتب وادي مزاب<sup>248</sup>.

**2-2-29: إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش:** (ت: 1303هـ/1886م): من علماء بني يزجن في وادي مزاب، وأخو القطب "المحمد بن يوسف اطفيش" ويكره سنة<sup>249</sup> درس على يد الشيخ "عبد العزيز الثميني"، وبعد أن تعلم في بني يزجن توجه إلى المشرق حيث بقي في "عمان" مدة من الزمن ليتخصص في علوم الشريعة واللغة العربية، ثم انتقل إلى مصر وأقام بها مدة أربع سنوات في طلب العلم في الأزهر<sup>250</sup>، ويأخذ العلم كذلك من جامع المؤيد، ويدرس علم الفلسفة والكيمياء، وزار بعدها الحجاز وتونس طلباً للعلم<sup>251</sup>، درّس في مدينة فاس بالمغرب الأقصى مدة ثلاث سنوات وكان مولعاً باقتناء الكتب واستنساخها، وجلب معه من عمان ومصر الكثير منها إلى وادي مزاب<sup>252</sup>.

لقد ساهم الشيخ "إبراهيم اطفيش" في تكوين القطب محمد بن يوسف فهذا "أبو اليقظان" يقول فيه من خلال "رحلة القطب" لما رجع أخوه الشيخ الحاج إبراهيم من المشرق العربي من عمان ومصر

<sup>244</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص، 107، 108.

<sup>245</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، ص 643.

<sup>246</sup> - نفسه، م4، ص962.

<sup>247</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص، 219، 220.

<sup>248</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م4، ص962.

<sup>249</sup> - نفسه، م2، ص71.

<sup>250</sup> - محمد علي دبور، نفضة الجزائر الحديثة...، ج1، ص285، الجعبري، البعد الحضاري، ص83.

<sup>251</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية...، م2، ص71، هو عيسى النوري، دور الميزابيين، المرجع السابق، م1، ص76.

<sup>252</sup> - مصطفى بن الناصر وينتن، آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش العقدي، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1996م، ص44.

وهو مملوء بأوسع المدارك كما مر بيانه، إذ احتضنه تعليمًا وتثقيفًا فوجد منه بحرًا زاخرًا، عذبًا يروي غلته من العلم والمعرفة فأخذ حظه منه في سائر العلوم...<sup>253</sup>.

من أبرز تلامذته أخوه "محمد بن يوسف اطفيش" القطب، والحاج "يوسف بن حمّو"، حيث أنه درّس وقدم العديد من المواعظ في مسجد بني يزجن<sup>254</sup>، ولقد قال فيه "يوسف الحاج سعيد": "كان من الأعلام الجامعين بين العلم والعمل والورع الصادق والفكر الصحيح الثابت"<sup>255</sup>.

**2-2-30: محمد بن عيسى عبد الله أزيار:** (ت: سنة: 1305هـ/1887م): يعد من العلماء الكبار في بلدة بني يزجن، وقد درس في بداية مشواره العلمي في بلدته، ليهاجر بعدها إلى بلاد المشرق طالبًا للعلم وقد استقر بعمان مدة طويلة وأخذ علومه من كبار علمائه<sup>256</sup>، وكان برفقته في رحلته العلمية الشيخ "الحاج محمد بن يحيى باحيو"<sup>257</sup> والشيخ "الحاج إبراهيم بن يوسف اطفيش" -أخوه القطب- ويصفه أبو اليقظان بقوله: "كان الشيخ الحاج محمد بن عيسى خطيبًا مصقعا... إذا ذكاه وقاد، جريئًا، له تأثير بليغ في الوعظ والإرشاد والخطابة بنعمة تأخذ بمشاعر قلوب العامة وتحرك إحساساتهم وتؤثر في نفوسهم تأثيرًا بليغًا"<sup>258</sup>.

بعودته إلى بلدته عين شيخًا في مسجدها، ثم تقلّد منصب مشيخة وادي مزاب ليقوم بعدها بتنظيم حلقات علم في المسجد مع رفيقه في الدراسة الشيخ "إبراهيم اطفيش" فأقبل عليهما الطلبة في جميع بلدات وادي مزاب ووارجلان، وأنشئت لهم بيوت للضيافة وداخليات للإقامة<sup>259</sup>.

كان "محمد بن عيسى" واحدًا من قادة النهضة بوادي مزاب من خلال تعليمه ووعظه وإصلاحه الاجتماعي بفضل علمه الغزير ويحكي عليه أنه في مناسبة المولد النبوي الشريف ألقى محاضرة في مسجد بني يزجن دامت أربع ساعات فابتدأها من ميلاده - عليه وسلم<sup>صلى الله</sup> - إلى وفاته وتعرض

<sup>253</sup> - محمد بن يوسف اطفيش، رحلة القطب، دراسة وتحقيق يحيى بن بهون، الجزائر، 2007م، مقدمة المحقق، ص، 32، 33.

<sup>254</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص71.

<sup>255</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص142.

<sup>256</sup> - محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، ص283، نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص12.

<sup>257</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص141.

<sup>258</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص95.

<sup>259</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م4، ص822.

خلالها للبدع المنتشرة في وادي مزاب والفساد الظاهر في المجتمع، ولم يسترح في هذه المحاضرة ولم يتوقف، ولم يُعدّ كلاماً ذكره سابقاً<sup>260</sup>.

لقد عُيّن قاضياً في محكمة بلدة بني يزجن في 01 جانفي 1883م<sup>261</sup> وهو أول قاضي من قضاة المحكمة الشرعية في بني يزجن، وما ندكر به أنه قد جلب معه من عُمان مجموعة كتب نفيسة، وقد سخر لها أموالاً طائلة، فترك خزانة ثرية بكتبها ومخطوطاتها، وكان من دعاة الإستقلال ومن المجتهدين في الحصول عليه<sup>262</sup>.

**2-2-31: محمد بن عمر متياز (مطياز):** (ت: 1310هـ / 1892م): من الأعلام الأجلء والعاملين الكبار له باع في العلوم العقلية والنقلية، كان كثير الحفظ، أخلاقه عظيمة، ومتواضع في علم الكلام<sup>263</sup>، هو من قدماء تلاميذ القطب "محمد اطفيش" والشيخ "محمد بن عيسى ازار"، وللعلم فقد شهد له رفيقه في معهد القطب اطفيش "الحاج اسماعيل زرقون" بتفوقه تحصيلاً وعلوماً لكنه وبعد تخرجه من المعهد اختار النشاط التجاري في مدينة عنابة، فجنى ثروة طائلة، وظفها في نشر العلم، وبعد وفاته فقد خلف خزانة ثرية بالكتب النفيسة<sup>264</sup>.

**2-2-32: قاسم بن بلحاج بن كاسي:** (1219-1312هـ / 1804-1894م): يُعدّ الشيخ "قاسم بن بلحاج" من أكبر تلاميذ والده الشيخ "بلحاج"<sup>265</sup> فكان أعظم خلف له في جهاده في التوعية والعلم والإصلاح، فكانت داره بالقرارة أول معهد علمي هام بدأ في تسييره بكل حكمة ورزانة وإرادة<sup>266</sup>، كما تتلمذ عن الشيخ "الحاج سعيد بن يوسف" في بني يزجن<sup>267</sup> و"الحاج محمد بن باحمد"،

<sup>260</sup> - محمد علي دوز، نخضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص283.

<sup>261</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص142.

<sup>262</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م4، ص823.

<sup>263</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، المصدر السابق، ج1، ص265، 266.

<sup>264</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م4، ص820.

<sup>265</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص111.

<sup>266</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص97.

<sup>267</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص90.

إضافة إلى حضوره حلقات الشيخ "عمر بن سليمان بن نوح"، وقام الشيخ "قاسم" بنسخ العديد من الكتب وخاصة كتب أستاذه القطب "اطفيش"<sup>268</sup>.

لقد ترك الشيخ "قاسم" مع والده "بالحاج" خزانة ضخمة من الكتب النفيسة في القرارة، وتنسب للشيخ "قاسم" مراسلات وأسئلة علمية مع الشيخ القطب "اطفيش"<sup>269</sup>.

**2-2-33: محمد بن سليمان بن صالح اليسجني بن إدريسو:** (1246هـ-1313هـ/1831-1896م): ولد ببني يزجن، كان كفيفًا وهو ذو أربع سنين<sup>270</sup>، فوضعه هذا لم يمنعه بأن يكون عالمًا جليلاً وحازمًا، ومقبلاً على دراسة علوم عديده، فامتاز بكثرة الحفظ، والذكاء الحاد، والصبر القوي، وشجع تلامذته على الصبر وتحمل الصعاب في سبيل العلم<sup>271</sup>.

من الشيوخ الذين درس عليهم نذكر "عبد العزيز الثميني"، و"عمر والحاج"، وفي كبره كان يواظب على حضور حلقات القطب "محمد اطفيش"، وعندما تخرج على هؤلاء العلماء فقد وقف إلى جانب الحركة الإصلاحية فناصر القطب "اطفيش"<sup>272</sup> وبدأ بمهاجمة الفساد وأصحابه والبدع وخصوم العلم، فنفاه المفسدون ومعارضو إصلاحاته إلى بنورة وفيها استقر مدة طويلة<sup>273</sup>.

في بنورة فتح معهدًا للتعليم الشرعي، وقد قيل في ذلك أنه تملك أسلوبًا عجيبيًا في التعليم، وقد تخرج عن يديه أولاده: سليمان وصالح وإبراهيم، والشيخ لعلّي صالح<sup>274</sup>، وكان مقتدرًا على النظم، فقد نظم كتاب النيل في ثلاثة آلاف وثلاثين بيتًا، وترك مؤلفات كثيرة<sup>275</sup>.

<sup>268</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية...، م4، ص718.

<sup>269</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص91.

<sup>270</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص144.

<sup>271</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص106.

<sup>272</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م4، ص794.

<sup>273</sup> - محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص285.

<sup>274</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص144.

<sup>275</sup> - محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المرجع السابق، ص285.

2-2-34: منهُ بنت اعمارة الشهيرة بـ"منهُ نَعْمَارَة" (ق: 13هـ/19م): هي واحدة من عزّيات غرداية بوادي مزاب، تمكنت من حفظ القرآن الكريم ومن الإحاطة الكبيرة علمياً بفقهِ أحكام النساء، تميزت بجرأتها على طرح الأسئلة على العزّابة جهراً ومن وراء حجاب<sup>276</sup>.

2-2-35: عبد العزيز بن داود: (ق: 13هـ/19م): واحد من العلماء الأجلاء لبلدة العطف (تاجنيت) وقد سافر إلى تونس طالباً للعلم<sup>277</sup>، ونال نصيبه الأوفر من جامع الزيتونة في علوم وفنون تجويد القرآن الكريم والقراءات، وعلوم أخرى عقلية ونقلية<sup>278</sup>.

بعد عودته من تونس، اتفق عزّابة العطف وعامة أهلها على تنصيبه إماماً وشيخاً بالمسجد العتيق وقاضياً للمدينة فقام بإصلاحات حيث أنه نظم أوقاف المسجد في أبواب وفصول حسب النواحي<sup>279</sup>، وقد سخر حياته في نشر العلم، وللإشارة فذريته تلقب بـ"آل عبد العزيز" من عشيرة آل حريز<sup>280</sup>.

2-2-36: صالح بن امحمد بن سليمان بن إدريسو (ق: 13هـ/19م): هو عالم من علماء بلدة بني يزجن بوادي مزاب، تتلمذ على يد والده<sup>281</sup> والشيخ القطب "اطفيش" فكان من أبرز تلاميذته الأوائل<sup>282</sup>، إضافة إلى فقهه وورعه كان يعطي دروساً يومية في بيته، وقام بنسخ معظم ما أنتجه والده، وكتب أخرى متعلقة بالقطب "اطفيش"<sup>283</sup>.

2-2-37: صالح بن إبراهيم مفنون (ق: 13هـ/19م): ينتمي إلى عائلة "آل نوح" ببلدة بني يزجن، ومن التلاميذ القدماء للقطب "المحمد اطفيش"<sup>284</sup>، كان ذكي الفؤاد ومن نخبة المفكرين، فيقال بأنه

<sup>276</sup> -مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م4، ص890.

<sup>277</sup> -يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص141.

<sup>278</sup> -أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص124.

<sup>279</sup> -حمو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص83.

<sup>280</sup> -مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، ص537.

<sup>281</sup> -مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، ص471.

<sup>282</sup> -محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص378.

<sup>283</sup> -مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م3، المرجع السابق، ص471.

<sup>284</sup> -نفسه، م3، ص470.

أعلم أهل زمانه بعلم الفرائض، ويمتاز بالرزانة والعقل السديد والرأي الحكيم، وللعلم فقد مكث في مدينة عنابة تاجرًا مدة عشرين سنة<sup>285</sup>.

**2-2-38: أحمد بن الحاج أحمد النوري:** (ق: 13هـ/19م): من علماء بنورة وهو أحد تلامذة القطب "اطفيش"، وسافر إلى عُمان وبقي فيها مدة عامين لطلب العلم<sup>286</sup> بل كان كثير التردد فيها، فهو الواسطة بين أهل عُمان وقطب الأئمة "محمد بن يوسف اطفيش"، فقد حمل عدّة رسائل بين الطرفين - حسب رأي القطب والعُمانيين - وبهذا لُقّب بصاحب عُمان - لكثرة اتصالاته بأهل عُمان، ولكثرة ما حمل إليهم من رسائل وكُتُب، وما حمل منهم على وادي مزاب<sup>287</sup>، وكان الشيخ "أحمد بن الحاج" ذا دراسة واسعة في مسائل الخلاف، والحجة والبرهان في إفحام الخصم، وتولى مشيخة العزّابة مدة أربعين سنة<sup>288</sup>.

**2-2-39: إبراهيم بن دادي حنّي بن عمر:** (ق: 13هـ/19م): يعد أحد مشايخ بلدة العطف (تاجنيت)، وكان مدرساً في مسجد البلدة العتيق<sup>289</sup>، لقد قام بتنظيم بعثة بإتجاه معهد "عمر بن سليمان نوح" ببلدة بني يزجن، ثم إنتقلت البعثة معه إلى مليكة حينما نفي إليها<sup>290</sup>، وانضم الطلبة الموجودين في مليكة من بنورة إلى البعثة، وزاد إقبال الطلبة على العلم والعلماء في سبيل نشر العلم<sup>291</sup>.  
لقد أعجب الشيخ "عمر بن سليمان" بتلاميذ العطف فأهدى لهم قصيدته والتي مطلعها:  
لوسريت بين القرى لوجدت      حازت الفضل عنهم تاجنيتات.

<sup>285</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج2، المصدر السابق، ص223.

<sup>286</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين، م1، المرجع السابق، ص91.

<sup>287</sup> - محمد بن قاسم بوحمام، التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، ط1، مكتبة الظاهري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، 2003م، ص44.

<sup>288</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص137.

<sup>289</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م2، ص26.

<sup>290</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص143.

<sup>291</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص83.

سخر الشيخ إبراهيم بن دادي "كل قواه في دعوة الشباب إلى طلب العلم، فجلب له هذا حقد ومحاربة الجهال له وحاولوا إغتياله عدّة مرات لكنه سلم منهم، ومع ذلك فقد إغتالته يد آثمة في جنانه بأولاد هيبية بأولوال "وشهد جنازته جميع علماء وادي مزاب<sup>292</sup>.

**2-2-40: محمد بن قاسم بن بلحاج بن كاسي:** (ت: 1319هـ/جويلية 1901م): كان عالماً من علماء القرارة الأجلّاء، اتصف بالعزم والحزم والذكاء من بين أهل زمانه، وقد تعلم مبادئ العلوم عن والده، ثم وجهه إلى معهد القطب "اطفيش" ببلدة بني يزجن وقد نال حظاً وافراً من العلوم إلى أن نبغ في علوم اللغة والشريعة<sup>293</sup>، كما كان شديد الحظور لدروس الشيخ "عمر بن سليمان" في مليكة، وكان يقول له: "تعالى خذ العلم وهو كنز جدك المدفون" يعني به الشيخ "بلحاج بن كاسي" الذي أخذ عنه الشيخ "عمر بن سليمان"<sup>294</sup>.

عاد بعدها إلى بلدته - القرارة - فتولى مشيخة المسجد ورئاسة حلقة العزّابة<sup>295</sup>، وعيّنه الوالي العام الفرنسي بتاريخ 01 جانفي 1883م رئيساً بمحكمة القرارة عند تأسيسها، وانتشر الإصلاح عن طريقه في القرارة فحارب الزني والخمر والقمار والسرقه والبطالة<sup>296</sup>، وكانت له كذلك حلقات تدريس بمنزله وفيها تمكن من تخريج رجال أكفاء وقد حملوا مشعل التعليم والإصلاح من بعده منهم "الحاج إبراهيم الأبريكي"، و"الحاج عمر بن يحيى" و"الحاج بكير العنق"، ولهذه الحركة الإصلاحية الفاعلة للشيخ "محمد بن قاسم" دور كبير في قيام عصاة الفساد بالقرارة باغتياله في وضح النهار سنة 1319هـ/1901م<sup>297</sup>.

**2-2-41: امحمد بن يوسف بن عيسى اطفيش [الشهير ب: قطب الأئمة]:** (1237-1332هـ/1821-1914م): تُلقب أسرته بلقب "اطفيش" وهي في لغة مزاب تعني: خُذ [أطف]، تعال [يَش] كُل [أش]، وربما أن الكلمة تعني "الكرم والجود" في هذه العائلة، كان مقيماً في "السنوات الأربع الأولى

<sup>292</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، المصدر السابق، ص126.

<sup>293</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م4، ص823.

<sup>294</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج2، المصدر السابق، ص197.

<sup>295</sup> - هو عيسى النوري، دور الميزابيين...، م1، المرجع السابق، ص97، 98.

<sup>296</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص190.

<sup>297</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م4، ص823، 824.

من عمره في غرداية- التي وُلِدَ بها- وهي الفترة التي كان فيها والده منفيًا من بلدة بني يزجن لخلاف وقع من عليّة القوم حول قضايا تخص الإصلاح الاجتماعي<sup>298</sup>.

بعد وفاة والده في بني يزجن وهو في سن الرابعة تكفّلت به والدته "مامّة سَيّ بنت الحاج سعيد"<sup>299</sup> وقد توسّمت فيه مظاهر النبوغ، فاجتهدت بكل ماتملك لتحصيله مبادئ العلوم وفنونها، وانخرط القطب في كُتّاب المسجد، وحفظ القرآن الكريم في سن الثامنة، وليبدأ بعدها في حضوره حلقات العلم في المسجد وفي بعض دور العلماء<sup>300</sup> فنال المبادئ الأولى في علوم اللغة والدين.

بعودة أخيه الأكبر الشيخ "إبراهيم بن يوسف اطفيش" من رحلته العلمية من المشرق سارع إليه القطب "المحمّد اطفيش" فأتمّ على يده دراسته الثانوية وأخذ جُلّ مفاتيح العلوم الشرعية والعربية، وعلوم أخرى قد استقّاهها كالمناطق والحساب والفلك وعلم الكلام، والتاريخ الإسلامي وتاريخ العالم<sup>301</sup>.

انطلق "القطب اطفيش" نحو رحلة البحث العلمي، فبدأ يكوّن نفسه بنفسه، وأقبل على المكتبات ليأخذ العلوم والمعرفة منها، وفي هذا السياق فقد دعاه ابن الشيخ "عبد العزيز الثميني" ومكّنه الإطلاع على خزانة والده، كما منحته زوجته "مريم بنت الحاج بن عيسى ازبار" الخزانة التي كانت من نصيبها وبالوراثة من أبيها العالم، وفي هذا وجد القطب "المحمّد اطفيش" ذاته أمام مجموعة خزائن كتب، ولذا فلم تطوعه نفسه الذهاب والترحال نحو الخارج طلبًا للعلم، فاكتفى بما حوله من كتب هذه الخزانات<sup>302</sup>.

<sup>298</sup>-مصطفى بن الناصر وينتن، آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش العقديّة، المرجع السابق، ص، ص25، 26.

<sup>299</sup>-مامّة سَيّ: هي إبنة الحاج سعيد بن عدّون بن يوسف بن قاسم بن عمر بن موسى بن يدّر "وبهذا تنتمي إلى قبيلة يدّر الشريفة والمشهورة في بلدة بني يزجن، وأسرتها أسرة علماء وورع وفضل، وقد نبغ منها العديد من العلماء، وجد والدّة القطب الأول عدّون يسمى ب"حمو ولحاج"-السالف التعريف- وأبو يعقوب يوسف بن عدّون هو عم "والدّة القطب" وأخو والدّة القطب هو الشيخ "عمر بن الحاج سعيد" وهو العلم والمفتي بوادي مزاب، فكانت "مامّة سَيّ" في غاية الذكاء والورع والثقافة، ومُحِبّة للعلم، ومدافعة وساعية إلى النهضة الحديثة، وبهذا رفعت القطب "المحمّد اطفيش" ليكون عالماً من أعلام وادي مزاب، ينظر: محمد علي دبو، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص- ص295-298.

<sup>300</sup>-المحمّد بن يوسف اطفيش "القطب"، رحلة القطب، تحقيق يحيى بن بھون، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص، ص31، 32.

<sup>301</sup>-عدون جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية...، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، د.ت، ص103.

<sup>302</sup>-يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص177.



أصبح القطب "محمد اطفيش" نابغة في سن مبكرة من عمره وفي مختلف العلوم<sup>303</sup>، فقد بدأ في التدريس في سن الخامسة عشر مع أخيه وشيخه بمدرسة القرية، ثم في سن العشرين فقد قيل أنه أصبح عالمًا كبيرًا في وادي مزاب، ليفتح بعدها دارًا للتعليم، وقد استقل في التدريس وعكف على التأليف والبحث، وبهذا تبحر في العلوم الدينية والعقلية<sup>304</sup>.

يقول "قاسم بن أحمد بالحاج": "أولى القطب عناية خاصة بمجالين حيويين... هما التعليم والتأليف، وعددهما من الأولويات التي لا ينبغي التنازل عنهما أو التراخي فيهما بأي حال من الأحوال..."<sup>305</sup>.

وقال فيه أبو اليقظان: "... لا يعرف إلا في تدريس علم أو تأليف كتب ما بين شرح لكتاب أو تفسير لقرآن أو اختصار لكتاب أو ترتيب له أو تعليق بحاشية أو بهامش عليه أو تحرير أجوبة عن أسئلة العلماء التي تردّه من جميع الآفاق من زنجبار وعمان واسطمبول من ملوك وسلاطين وأمراء العالم الإسلامي..."<sup>306</sup>، وقد تولى القضاء لفترة قصيرة ثم تركه كونه وجدده يشغله عن التدريس والتأليف قبل سنة 1853م<sup>307</sup>.

استطاع القطب أن يؤسس سنة 1253هـ/1837م معهدًا للتدريس في بني يزجن، ثم انخرط في حلقة العزابة، ونظرًا لتمسكه ودعوته إلى الإصلاح في المجتمع بمحاربة مظاهر الانحلال بشتى صورها، ورفضه تعنيف الأولياء لأبنائهم، جلب له ذلك عداوة المفسدين، فنفي إلى بلدة "بنورة"، وبقي فيها حوالي "عشر سنوات" واستغلها في تأليف الكتب، وكوّن الكثير من الطلبة في الفقه، وبعودته إلى بلده "بني يزجن"، تولى مشيخة المسجد في سنة 1296هـ/1878م خلفًا للحاج "محمد بن عيسى ازبار"<sup>308</sup>.

<sup>303</sup> - بشير موسى الحاج موسى، مشروع جوابات الإمام القطب.. المنهاج، العدد: 02، جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم...، غرداية، الجزائر، فيفري 2013م، ص 164.

<sup>304</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995م، ص 47.

<sup>305</sup> - قاسم بن أحمد بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إياضية الجزائر، المرجع السابق، ص 142.

<sup>306</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج 2، المصدر السابق، ص 157.

<sup>307</sup> - مصطفى بن الناصر وينتن، المرجع السابق، ص 26.

<sup>308</sup> - محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، رحلة القطب، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 35.

أصبح معهد القطب مركزاً علمياً فسيحاً جلب إليه الطلبة من داخل الجزائر وخارجها ليصبحوا في سنوات لاحقة أعلاماً ومنهم: سعيد بن تعاريت<sup>309</sup> من تونس، و"سليمان باشا الباروني" من ليبيا، و"أحمد الرفاعي" من المدينة المنورة، وداخل الجزائر نذكر: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش<sup>310</sup>، و"إبراهيم الأبريكي"، وإبراهيم بن عيسى أبو اليقظان.. وغيرهم كثير ممن بلغ درجة المشيخة<sup>311</sup>.

لقد كان جهاد القطب عظيماً في التأليف فمؤلفاته كثيرة فهي تبلغ "الثلاثمائة" بين الرسالة والمؤلف بأجزائه، وتم طبع العديد منها في حياته فأكسبته شهرة ومعرفة داخل وخارج مزاب<sup>312</sup>، وفي هذا المجال "عبد القادر جغلول": "يبدو محمد اطفيش مصاباً بشراهة حقيقية للكتابة وذلك كرمز لرغبته في استعمال النهضة على الصعيد الكمي وبالمنعنى الضيق، هو مؤلف مدهش، ووفق ابن شقيقته، يكون قد كتب أكثر من "300 مؤلف"، أما (بيار كوبرلي) قد أحصى منها 103 تعالج مواضيعاً بالغة الشعب (تاريخ، فلسفة، حقوق، وعلوم دينية)<sup>313</sup>.

من أولى مؤلفاته نظم كتاب "مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري، فقد نظّمه في خمسة آلاف بيت وعمره ستة عشر سنة<sup>314</sup> والحركة الإصلاحية إنطلقت إلى تحقيق مؤلفاته، مع نشرها وشرحها لتتطابق أفكاره مع أفكار الإصلاح في وادي مزاب<sup>315</sup>.

<sup>309</sup> - سعيد ابن تعاريت: (1289-1355هـ/1872-1863م): من مشايخ جزيرة جربة المعاصرين، أدخل جامع الزيتونة سنة 1307هـ/1889م إلى غاية سنة 1312هـ/1894م، فأخذ عن شيخه "عبد الله الباروني"، ارتحل بعدها إلى وادي مزاب سنة 1316هـ/1898م، وبدأ في حضوره دروس القطب "المحمد اطفيش"، وقد ساعد القطب مدة ثمانية أشهر في التدريس، عاد إلى جربة سنة 1317هـ/1899م وبدأ بالتأليف والوعظ والإرشاد بنظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج3، قسم المغرب، المرجع السابق، ص، ص371، 372، محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م، ص، ص176، 175.

<sup>310</sup> - أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: (1305-1385هـ/1886-1965م): عالم من علماء "بني يزجن"، أخذ علمه عن "محمد طفيش" القطب، وعن "الحاج إبراهيم زرقون"، بعد نحو مدينة الجزائر فدرس عند الشيخ "عبد القادر المجاوي"، ثم طالباً للعلم إلى تونس، وفي تونس صدر في حقه حكم الإبعاد عن الاستعمار الفرنسي سنة 1342هـ/1923م فاختار الاستقرار بالقاهرة واستمر في رسالته [التأليف، التحقيق، الفتوى]، له علاقات مع عديد الشخصيات الإسلامية الكبرى، ينظر: نفسه، م2، ص-ص44-47.

<sup>311</sup> - قاسم بن أحمد الحاج، معالم النهضة الإصلاحية...، المرجع السابق، ص، ص149، 150.

<sup>312</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص، ص270، 271.

<sup>313</sup> - عبد القادر جغلول، الإستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ط1، دار الحداثة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984م، ص13.

<sup>314</sup> - بشير بن موسى، مشروع جوابات الإمام القطب...، المرجع السابق، ص164.

<sup>315</sup> - عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب، المرجع السابق، ص96.

حاز القطب "محمد اطفيش" مكانة علمية راقية سواءً من أطراف سياسية كالسلطان العثماني "عبد الحميد الثاني" الذي سلّمه نيشاناً عندما استطاع حل لغز الماء<sup>316</sup> في مسابقة تمت بين معاصريه من العلماء، ثم قيام فرنسا بتسليمه وسام استحقاق: لا بآلم "أكاديميك" "La palm Académique" فائزة: نحن أحق وأولى من تركيا في تكريم القطب اطفيش"، وله رسائل مع سلطات زنجبار "برغش"<sup>317</sup>، أو من أقرانه من العلماء وقد وجدها "القطب اطفيش" في رحلتيه الحجازيتين، فقد جالس علماء-مكة والمدينة- وكانت له معهم مناقشات وأحاديث، وتوطدت فيما بعد بالمراسلات<sup>318</sup> وشهد له الكثير من العلماء بمجدارته وكفاءته العلمية والفكرية منهم: الشيخ "محمد عبده، وزيني دحلان" وغيرهما، وقد أطلق عليه الشيخ "نور الدين السالمي" العماي "ب"قطب الأئمة"<sup>319</sup>.

من الأقوال والشهادات التي قيلت في القطب "محمد اطفيش" نذكر ما قاله "محمد علي دبوز": "كان القطب كما عرفت من أهله الذين عاشروه ومن تلاميذه قليل النوم في الليل، ينهض قبل نصف الليل فيبدأ عمله في التأليف إلى قرب الفجر... وقد ترك نوم القيلولة لما احتاج إلى وقته لدروسه<sup>320</sup>.

جاء في مرجع نهضة الجزائر الحديثة: "وكان يغرس في تلاميذه احتقار المستعمرين المتجبرين... ويقول لهم لا تخافوهم، وكان الفرنسيون يرسمون في طوابع البريد في الجزائر صور عظمائهم وأبطالهم، وكان القطب يلصقها في رسائله التي يبعثها مع البريد مقلوبة ويوصي تلاميذه أن يفعلوا ذلك، وإذا جاءته رسالة أخذ القلم وطمس بالحبر عيني الصورة في طابع البريد وهو يتلوا قوله تعالى: "صم بكم عمي فهم لا يبصرون" ويده ترتعش من شدة الحنق على المستعمرين<sup>321</sup>.

لقد جعل الجهاد جزءاً من رسالته في الحياة، فهو القائل:

لولا ثلاث هن: تعليم جاهل وخدمة ربي والجهاد لذي الكفر

<sup>316</sup> - حول لغز الماء، ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، المرجع السابق، ج1، ص، ص319، 320.

<sup>317</sup> - محمد بن يوسف اطفيش، رحلة القطب، المصدر السابق، ص38.

<sup>318</sup> - مصطفى بن الناصر وبتن، آراء الشيخ أحمد بن يوسف اطفيش...، المرجع السابق، ص، ص51، 52.

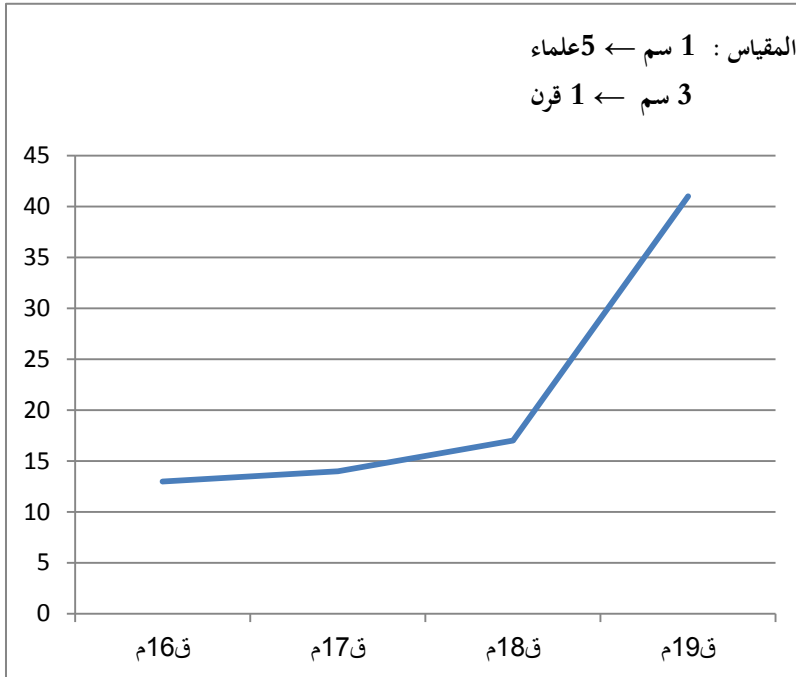
<sup>319</sup> - بشير بن موسى الحاج موسى، ملامح عن الحياة الاجتماعية بوادي مزاب في القرن 13هـ...، الملتقى الوطني: الحياة الاجتماعية والإقتصادية في الجنوب الجزائري...، المركز الجامعي بالوادي، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، د.ت، ص9.

<sup>320</sup> - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1976م، ص234.

<sup>321</sup> - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المرجع السابق، ص327.

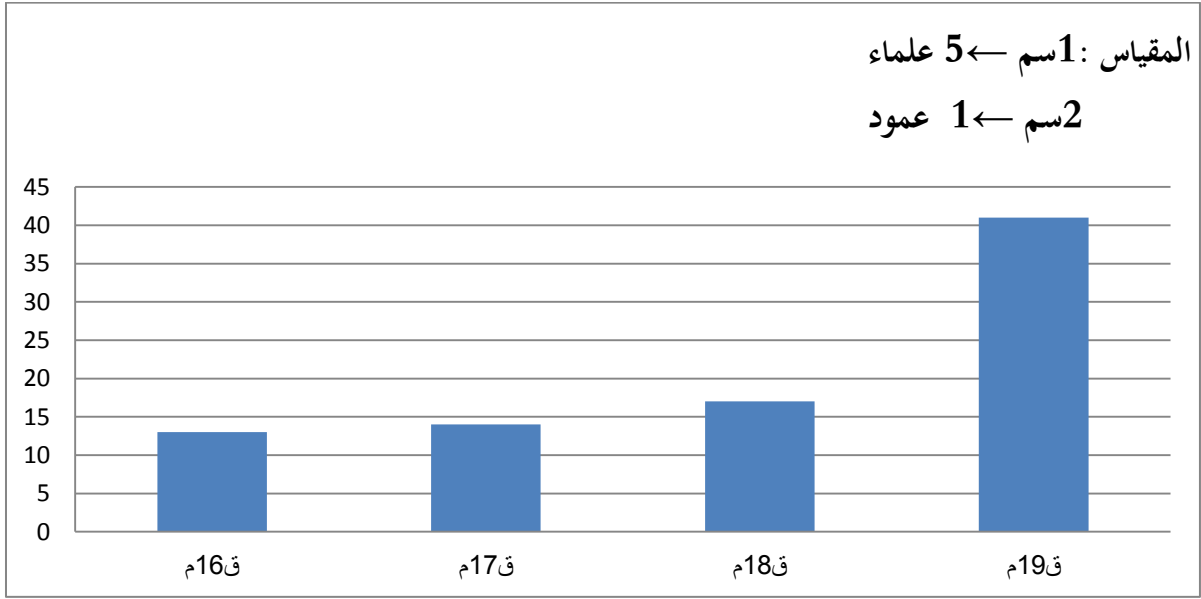
لما كنت أخشى الموت والموت لازم وإلا فما الحياة والمرء في قهر<sup>322</sup>  
 إن الشيخ "محمد اطفيش" يُعد فعلاً موسوعة علمية وفكرية استطاع الولوج إلى قلوب مختلف  
 شرائح المجتمع داخل مزاب وخارجها، ولم تشنه في ذلك عقبات المتأمرين ولا دسائس المحتلين.  
 جدول يمثل تطور عدد العلماء في منطقة وادي مزاب ما بين القرنين 16 - 19م.

الفترة الزمنية	ق 16 م	ق 17 م	ق 18 م	ق 19 م
عدد العلماء	13	14	17	41



منحنى بياني يمثل تطور عدد  
 العلماء من القرن 16م الى القرن  
 19م في منطقة وادي مزاب

<sup>322</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م4، ص847.



تمثيل بياني عن طريق أعمدة بيانية يمثل تطور عدد العلماء من القرن 16م الى القرن 19م في منطقة وادي مزاب.

#### الملاحظات:

- 1/ اختلاف عدد العلماء من قرن لآخر.
- 2/ حركة تصاعدية للعلماء من قرن لآخر.
- 3/ القوة العددية للعلماء في القرن 19م.

#### الاستنتاج:

- الدور الكبير الذي ساهم به عمي سعيد الجري في انطلاق بوادر النهضة بوادي مزاب منذ بداية القرن 16م.
- التغيير الواضح على مجتمع وادي مزاب باقبال ابنائه على طلب العلم، و الذي انعكس ايجابا على العلماء بكثرة عددهم.
- النهضة الحقيقية و الفاعلة كانت في القرنين 18م و 19م (بظهور الاعلام: صالح الافضلي، عبد العزيز الثميني ، محمد بن يوسف اطفيش).

### 3: النساج:

شهدت منطقة وادي مزاب حركة علمية نشطة في الفترة الحديثة، ومثلما مرّ علينا في عنصر سابق مجموعة أعلام أعطوا للمنطقة كل ماتوصلوا إليه من علوم فقد قابل ذلك بروز مجموعة من النساج استطاعوا إلى حد بعيد تدوين الإنتاج الفكري للعلماء، وبذلك جسّدوا جسر التواصل بين أعلام كان همّهم إخراج شريحة كبيرة من مجتمع وادي مزاب إلى بر نور العلم واستئصال جذور الانحطاط والتخلف الفكري، فالنساج كانوا فعلاً العمود الفقري للعلماء بنقل ما توصلوا إليه من إنتاج فكري لطالما وضع وادي مزاب في مصاف مراكز الإشعاع العلمي في الجزائر عامة والصحراء خاصة، فمن هؤلاء النساج نذكر:

**3-1: عمرو بن الشيخ سعيد بن علي الجري:** (حي في سنة: 937هـ/1530م): كان مؤدنا في غرداية ومارس مهنة القضاء في وادي مزاب، له عدة منسوخات بخط يده، من ذلك: مجموع يحوي كتباً فقهية وخطب ورسائل وقصائد منها ما كان من تأليفه، وكلها قد أُرّخت خلال عوام 931-937هـ/1524-1530م وهي متواجدة في خزانة الشيخ "العلي" في بني يزقن ورقمها في الخزانة: م<sup>323</sup>194-3-2: **بالحاج محمد بن سعيد اليسجني:** (حي ما بين: 900-950هـ/1494-1543م): اختلفت وُجّهات قدومه من جزيرة جربة أو نفوسة وقيل من مدينة المدية، ساعياً إلى إحياء العلم بوادي مزاب<sup>324</sup>، وقال فيه أبو اليقظان في ملحق السير: "والشيخ بالحاج محمد هذا يعد من أكبر المصلحين بعد الإمام الشيخ محمد بن أبي بكر رحمهم الله وهو الذي أنشأ منشآت إيجابية<sup>325</sup> بوادي ميزاب"<sup>326</sup>، وهو الذي نسخ كتاب "سير الوسياني" وقد أنهى نسخة يوم الجمعة 23

<sup>323</sup> - يحيى بن عيسى بوراس، الحياة الفكرية في منطقة مزاب في القرنين: 9-10هـ/15-16م: مخطوط أجوبة الشيخين سعيد الجري وعيسى المصعبي أنموذجاً، المنهاج، غرداية، الجزائر، 2013م، ص، ص 100، 101.

<sup>324</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 2، ص 162.

<sup>325</sup> - تتمثل هذه المنشآت في صورة هيئات تاريخية وأعراف منها: -إنشأه قراءة القرآن وختمات في المقابر في كل يوم جمعة بوادي مزاب في الشتاء، وهيأة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، -دعم وساند هيئة العزابة وأعادها قوتها ومكانتها، -أنشأ ما أصبح يسمى بحفل الزيارة والمشهور بيوم الزيارة في يوم الإثنين من شهر مارس من كل سنة بزيارة المآثر التاريخية للمنطقة وقد صاحب هذا الحفل تنظيم إمتحان لصغار الطلبة بإشراف عريفهم، -تكمينه من لمّ شمل سكان بني يزقن من خلال الوعظ والإرشاد والتعارف بين أفراد المجتمع في حفر الآبار والزراعة والتجارة والبناء والمصاهرة، ينظر: أبو اليقظان، ملحق السير، ج 1، المصدر السابق، ص - ص 18-20.

<sup>326</sup> - نفسه، ص 18.

شعبان 956هـ / 1549م، كما نسخ في جزيرة جربة كتاب "شرح تنقيح الفصول في اختيار الحصول" وهذا يوم الأحد 04 رمضان 955هـ / 1548م في مسجد القصبين بجزيرة جربة<sup>327</sup>، وأصبح من المتحمسين في جمع أمهات الكتب، وغالبية منسوخاته هي مؤرخة بين خمسينات وستينات القرن 10هـ / 16م.<sup>328</sup>

تتمثل منسوخاته في: خزانة "الحاج صالح لعلي" في: علم الحديث ومنها نظم في "القصيد الغرامية" لـ "أحمد بن فرح الإشيلي" (ت: 699هـ / 1300م)، وهي في ورقة واحدة، ورقمها: 011م / 147 وفي علوم اللغة نسخه لـ "المطول" لـ "مسعود بن عمر سعد التفتازاني" (ت: 793هـ / 1390م)، وهو في 44 ورقة، ورقمه: 0169م / 203، وفي العقيدة وأصول الدين نسخه لكتاب: "السؤالات" لـ "عثمان بن خليفة المارغني" (ق: 6هـ / 12م)، وهو في: 114 ورقة، ورقمه: 0210م / 184، وفي علوم الفقه نسخه لـ: "الفرائض" لـ "إسماعيل بن موسى الجيطالي" (ت: 750هـ / 1350م)، وهو في 59 ورقة، ورقمه: 0480م / 184، وفي علم التاريخ نسخه لكتاب: "السيرة وأخبار الأئمة" لـ "يحيى بن أبي بكر (بعد: 474هـ / 1082م)، ويختص بالجزء الثاني وهو في: 75 ورقة، ورقمه: 0657م / 186، وكتاب "نسب الدين" وفي ورقتين، ورقمه: 0689م / 186.<sup>329</sup>

**3-3: عبد الله بن عبد الرحمان بن إبراهيم بن عمر بن سعيد بن إبراهيم اليسجني:** اتجه إلى جربة طالباً للعلم، قام بنسخ ديوان "دعائم ابن النظر" في جربة وقد أنهى نسخة في: 2 ذوالقعدة 943هـ / 12 أبريل 1537م، والنسخة موجودة في خزانة الشيخ "الحاج عمر بن مسعود" في القرارة<sup>330</sup>.

**3-4: محمد بن سليمان بن محمد:** أحد علماء غرداية، وقد اتجه إلى جزيرة "جربة" طالباً للعلم، فكان ضمن حلقات العلم بمسجد القصبين، وكان مدرساً فيها الشيخ "أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي"<sup>331</sup> ولقد نسخ كتاب الأحكام من ديوان العزابة، فقد أشار إلى أنه ذكر في آخره أنه قد

<sup>327</sup> - بشير بن موسى الحاج موسى، الشيخ بن علي بن يحيى الخيري الجري، المرجع السابق، ص - ص 16-17.

<sup>328</sup> - يحيى بوراس، الحياة الفكرية في منطقة ميزاب...، المنهاج، ع2، ص 102.

<sup>329</sup> - ف، م، خ: الحاج صالح لعلي.

<sup>330</sup> - يحيى بوراس، الحياة الفكرية في منطقة مزاب، المرجع السابق، ص 101.

<sup>331</sup> - سبق لنا وضع ترجمة خاصة به.

أنهى نسخة بمسجد القصبين بتاريخ أوائل شعبان 958هـ الموافق لأوائل أوت 1551م<sup>332</sup>، وتمّ هذا النسخ في حضور أستاذه "داود التلاقي"<sup>333</sup>، كما نسخ كتاب "الدليل والبرهان" لـ "أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني"<sup>334</sup>.

**3-5:** أحمد بن عيسى بن الحاج عبد الله بن عيسى بن عبد الله التجيني: من أساتذته الذين لقنوه العلم نذكر الشيخ "أبي زيد عبد الرحمان بن أحمد بن إبراهيم بن عمر والجري الصدغياني"<sup>335</sup> كما ارتحل إلى مصر طلباً للعلم، ومنسوخاته وضع عليها تقريرات وتعليقات، ونجد أن خزانة "آل أفضل" بها مجموعة هامة وقد نسخها بخط مغربي ويعود إلى يوم الجمعة 8 محرم 966هـ/21 أكتوبر 1558م، ورقم حفظها في الخزانة: م 41<sup>336</sup>.

**3-6:** عبد العزيز بن يوسف بن موسى بن فضل اليزجني: له مجموعة منسوخات في الفقه والعقيدة والحساب، وقد تم تأريخها في القرن 10هـ/16م (العقدين: 4-6)، ونجد ذلك في خزانتي: الشيخ "صالح لعلي" و"آل أفضل" ببني يزجن<sup>338</sup>.

<sup>332</sup> - ينظر: م. ش. ع. س. ف. م. خ: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقم: 101/بابكر 22، غرداية، الجزائر، أوت 2007م، ص، ص 48، 47.

<sup>333</sup> - ينظر: جوانب من التاريخ الحضاري لمدينة غرداية من خلال المخطوطات، قسم التراث والمكتبة بمؤسسة الشيخ "عمي سعيد"، غرداية، الجزائر، جوان 2009م، الترجمة رقم: 1.

<sup>334</sup> - يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (أبو يعقوب): (ولد حوالي سنة 500هـ/1105م، وتوفي سنة 570هـ/1175م): كان من أبرز أعلام الإباضية في بلاد المغرب، ولد بسدراتة بوارجلان، وتعلم على يد علمائها، توجه نحو الأندلس طلباً للعلم ولنموغه وإطلاعه الواسع أطلق عليه الأندلسيون بـ "الجاحظ"، وبعدها بلاد السودان والحجاز، وبواسطة هذه الرحلات بدى وكأنه عالم موسوعي ترك آثاراً علمية في علوم عدّة منها: "تفسير القرآن الكريم"، "العدل والإنصاف في أصول الفقه والإختلاف"، وغيرها، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م 4، المرجع السابق، ص - ص 1010-1015.

<sup>335</sup> - أبو زيد عبد الرحمان بن أحمد: أحد أعلام النصف الثاني للقرن 10هـ/16م في جزيرة جربة، درس على يد الشيخ "أبي سليمان بن داود بن إبراهيم التلاقي"، إتجه بعدها إلى جبل نفوسة طالباً للعلم، وبعدها القاهرة فأخذ العلم من الأزهر، وبعد عودته إلى جربة تولى وظيفة التدريس كما إهتم بنظام العزابة، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 2، ص، ص 513، 514، أبو اليقظان، ملحق السير، ج 1، ص 37.

<sup>336</sup> - يحيى بوراس، الحياة الفكرية...، المنهاج، ع 2، ص 103.

<sup>337</sup> - وردت ترجمة هذا العالم سابقاً في تراجم أعلام القرن 10هـ/16م.

<sup>338</sup> - يحيى بوراس، الحياة الفكرية...، المنهاج، ع 2، ص 103.



**3-7:** إسماعيل بن عيسى بن الحاج عبد الله المصعبي: لم يتم التعرف بعد على بلدة إقامته، لكن من المحتمل أنه من العطف أو مليكة، يمتلك خطا راقيا، وفي الغلب منسوخاته عليها تعليقات في الهوامش<sup>339</sup> قام بالنسخ في علوم التاريخ واللغة والعقيدة ما بين سنوات 974-983هـ/1566-1575م، كما نسخ مجموعة أجوبة الشيخين "سعيد الجري" و"عيسى المليكي"<sup>340</sup>.

**3-8:** عبد العزيز بن محمد اليسجني: هو أحد أفراد عشيرة آل باحمد "بني يزقن، وعاش في النصف الثاني من القرن 10هـ/16م وقد تتلمذ على يد الشيخ "أبي مهدي عيسى" المليكي، وقبره متواجد في مقبرة "آل أفضل" في الجهة الغربية لبني يزقن، لقد نسخ في علوم المنطق، ومن نماذجها "حاشية الجرجاني" على تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، وقد أكمل نسخها يوم الثلاثاء 03 جمادى الثانية 997هـ/18 أبريل 1589م، والنسخة نجدها في الخزانة الأولى بمكتبة الإستقامة ببني يزقن ورقمها: 291-88<sup>341</sup>.

**3-9:** بابه حيّو: هو أحد أحفاد أفرود العلامة "حيّو بن دودو" أو "يحيى بن داود" مثلما أشار إليه القطب "اطفيش" وقد كتب بخط يده عددا كبيرا من الكتب بحيث لم يتمكن أحد من بعده نسخ ما نسخه في كل وادي مزاب<sup>342</sup>.

**3-10:** محمد بن عيسى بن منصور الغرداوي: هو أحد النساخ المهرة، نسخ في علوم مختلفة منها العقيدة: "شرح الجهالات" "العبد الكافي الوارجلاني" (ق: 6هـ/12م)، من 61 ورقة<sup>343</sup>، ثم في اللغة: "شرح الأجرومية للتغزويسي" (ت: 1034هـ/1625م)، وهي في 3 أوراق<sup>344</sup> وغيرها من العلوم<sup>345</sup>.

<sup>339</sup> - يحيى بوراس، الحياة الفكرية، المنهاج، ع2، المرجع السابق، ص116.

<sup>340</sup> - نفسه، ص104.

<sup>341</sup> - نفسه، ص، ص104، 105.

<sup>342</sup> - محمد بن يوسف اطفيش، الرسالة الشافية، المصدر السابق، ص33.

<sup>343</sup> - ينظر: م. ش. ع. س. فهرس خزانة دار التلاميذ (داراروان) بغرداية، رقمها: 98/208، أبريل 2009م، ص41.

<sup>344</sup> - نفسه، رقمها: 464/107، ص، ص185، 186.

<sup>345</sup> - يحيى بوراس، الحياة الفكرية...، المنهاج، ع2، ص103.

3-11: باحمد بن أيوب: (حي في سنة 1087هـ/1669م):<sup>346</sup> فيما تعلّق بالنسخ فقد جاء في

"ملحق السير" أنه نسخ كتاب "الكشاف" للزمخشري وبخط يده، وتفسير هو: بن محكم الهواري<sup>347</sup>.

3-12: أبو القاسم بن يحيى: (ت: 1102هـ/1690م):<sup>348</sup> له مجموعة منسوخات بخط مغربي

مقروء وقد نسخت قبل سنة 1102هـ/1690م وفي علوم مختلفة، منها التاريخ العام لقصيدة شعرية

من مائة بيت تحت رقم: 251/بابكر/دغ23، وقصيدة في التاريخ الخاص من واحد وعشرين بيتا

ورقمها: 262/بابكر/دغ22، وأخرى في الرثاء وفي ورقة واحدة ورقمها: 268/بابكر/دغ22<sup>349</sup>،

ورسالة خصصت في مدح الداوي علي وهي ثلاث أوراق ورقمها: 41/319<sup>350</sup>.

3-13: إبراهيم بن أحمد: (حي في سنة 1133هـ/1720م): هو أحد الطلبة المصعبين من بلدة

غرداية الذين درسوا في جزيرة جربة في مدرسة شيخه "أبي عثمان سعيد بن يحيى الجادوي"<sup>351</sup>، وقد

نسخ رسالة بعث بها "باس" بن موسى "الوارجلاني"<sup>352</sup> كناطقة باسم سكان قصور بني مزاب وشيوخهم

إلى الطلبة المصعبين بجزيرة جربة يحثونهم فيها على المثابرة والجد في طلب العلم والناسخ أصلا من

الطلبة المذكورين في نص الرسالة وهي في صفحة واحدة ونسخت بخط مغربي حوالي سنة 1131هـ/

<sup>346</sup>-لقد سبق ترجمته.

<sup>347</sup>-أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص، ص، 49، 50.

<sup>348</sup>-لقد سبق الترجمة له.

<sup>349</sup>-ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.ج: "أبوبكر مسعود الغرداوي، ص-ص 138-144.

<sup>350</sup>-ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، غرداية، الجزائر، ديسمبر 2005م، ص146.

<sup>351</sup>-سعيد بن يحيى الجادوي: (حي بين: 1103-1147هـ/1692-1734م)، أحد شيوخ جزيرة جربة، تلقى العلم عن شوخ

زمانه منهم: أبو الربيع سليمان بن أبي ستة وتفوق فيه تفوقاً كبيراً كان معلماً ومؤلفاً فنظم الشعر (الأحكام والوعظ)، وأجاب على

كثير من الأحكام وله باع كبير في الفقه، وله نشاطات ومشاركات علمية، ينظر: أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص، ص، 38، 69،

مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م3، ص، ص، 384، 385، الجعيري، البعد الحضاري، ص، ص، 171، 172.

<sup>352</sup>-باس" بن موسى الوارجلاني: (ت: 1175هـ/1761م): هو أحد شيوخ الإباضية بوارجلان، تعلم في مسقط رأسه، ثم بوادي

مزاب عن شيخه: "الحاج محمد بن أبي القاسم المصعبي" والشيخ "صالح بن إبراهيم" وآخرون، امتاز بتفوقه الكبير في الكتابة، ترأس =

الحلقة بوارجلان، ومن خلال نسخته للكتب خلّف وراءه خزانة كبيرة مملوءة بأهمّات الكتب، وله مجموعة رسائل وأجوبة، ينظر:

إبراهيم أعزام، غصن البان...، المصدر السابق، ص-ص 365-367، أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص-ص 70-73،

1718م، ورقمها: 254/مع/23<sup>353</sup>، كما أُلّف ونسخ في نفس الوقت قصيدة في الشوق والحنين لشيوخ بلده عندما كان في جزيرة جربة وهو طالب في المدرسة، وهي في ورقتين ومن 27 بيتاً، وبخط مغربي بتاريخ 1133هـ/1720م رقمها: 501/مع/27<sup>354</sup>.

**3-14: بيكر بن امحمد بن أحمد:** كان ضمن طالبي العلم بالمسجد الكبير في جزيرة جربة والمدرس فيها وقتذاك هو الشيخ "أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي" (ت: 1187هـ/1773م)<sup>355</sup>، وفي خزانة دار التلاميذ بغرداية يوجد نسخ لـ"بيكر امحمد" لكتاب الجيطالي بعنوان "الفرائض"، وأنهى النسخ كتابتها بخط مغربي في جزيرة جربة بعد ظهر السبت 12 شعبان 1149هـ /15 ديسمبر 1736م، ورقمه: 305/164<sup>356</sup>.

**3-15: إبراهيم بن داود:** (حي في: 1162هـ/1748م): هو أديب من غرداية تواجد في مصر في ستينات القرن 12هـ/18م، تحسب له محاولات في نظم القصائد، ويظهر من خلال خطه أنه أقام مدة طويلة في مصر، فنقل في مخطوطات قليلة وبنسخ مشرقية حيث إعجاب الفاء والقاف على الطريقة المغربية، وتوجد لـ"إبراهيم بن داود" قصائد بخطه منها ما كانت في عتاب النفس والتضرع<sup>357</sup> إلى الله تعالى وقد كتبها سنة 1162هـ/1748م، وهي في 18 بيتاً ورقمها: 1128/239، وفي الدعاء وهي في: 24 بيتاً ورقمها: 1176/239<sup>358</sup> وأخرى في تنزيه الله - سبحانه وتعالى - وهي في: 26 بيتاً، ورقمها: 826/239<sup>359</sup>.

**3-16: يحيى بن أبي القاسم:** (النصف الأول من القرن 17م): هو أحد نخب غرداية وقد رحل إلى مصر في طلب العلم في عشرينات القرن 11هـ/17م، وقد اهتم بالمنطق واللغة<sup>360</sup>، له نسخ من شرح على مقدمة إيساغوجي في المنطق وصاحبها الشيخ "محمد بن حمزة الغناري" (ت: 834هـ/1431م)،

<sup>353</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، غرداية، جوان 2007م، ص92.

<sup>354</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، ص203.

<sup>355</sup> - جوانب من التاريخ الحضاري لمدينة غرداية، المرجع السابق، الترجمة الرابعة.

<sup>356</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية، ص، ص124، 125.

<sup>357</sup> - نفسه، ص462.

<sup>358</sup> - ينظر: م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التلاميذ بجامع غرداية الكبير"، ص479.

<sup>359</sup> - نفسه، ص340.

<sup>360</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التلاميذ بجامع غرداية الكبير، ص170.

وأخى الناسخ عمله في مصر في شهر شعبان 1024هـ/أوت-سبتمبر 1615م، وعلى هامش النسخة توجد تقارير وتعليقات<sup>361</sup> وللناسخ عناية بالكتب اللغوية، بوضعه عليها تعليقات وتقريرات كمختصر المفتاح في البلاغة للتفتازاني، رقمها: 184/422<sup>362</sup>.

**3-17: أبو بكر بن يوسف:** (حي سنة 1206 هـ / 1731):<sup>363</sup> ما نضيفه لهذا الناسخ أنه من الذين زاولوا تعليمهم في جزيرة جربة على يد الشيخ "يوسف بن محمد المصعبي" (ت: 1187هـ/ 1773م)<sup>364</sup>، فهو من النساخ الأكفاء فقد نسخ كتباً في العقيدة والفقہ الإباضي وهذه المستنسخات أرخت ما بين سنتي: 1186-1188هـ/ 1772-1775م، ولقد وظف للنسخ مجموعة نساخ بارزين فمنهم من شارك في النسخ، مما سمح له بامتلاك خزانة لكتبه، وهو كثيراً ما كان يكتب تعليقات على بعض المسائل في هوامش نسخه<sup>365</sup>، وقد رثاه: "إبراهيم بن بيحمان" هو وزميله الشيخ "محمد بن يوسف المصعبي" والشيخ "موسى بن الشيخ يحيى بن صالح اليسجني" في نظم مطلعته:

سألتك داعياً حسن المآل.

فيا مولاي بالسبع الطوال

ورقم النظم: 718/م 45<sup>366</sup>.

مما نسخ نذكر: "الرّد على منكر شهادة الإباضي ومبطلها": "يوسف بن محمد المصعبي" بخط مغربي مقروء بتاريخ حوالي سبعينات القرن 12هـ/ 18م، ورقمه: 91/دغ 152<sup>367</sup> ونسخه "تحفة الأحباب في عذر أولي الألباب" وكذلك لـ: "يوسف بن محمد المصعبي" وقد نسخها حوالي سنة 1188هـ/ 1775م، ورقمها: 62/مع/دغ 80<sup>368</sup>، كما ألف ونسخ "حاشية الجواهر المنتقاة في تميم ما أخل به كتاب الطبقات"، ونسخه قبل سنة 1207هـ/ 1792م، ورقمه: 28/100<sup>369</sup>.

<sup>361</sup> - ينظر: جوانب من التاريخ الحضاري لمدينة غرداية...، المرجع السابق، الترجمة الثانية.

<sup>362</sup> - ينظر: م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التلاميذ بجامع غرداية الكبير"، ص 169، 170.

<sup>363</sup> - سبقت ترجمته.

<sup>364</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، ص 39.

<sup>365</sup> - جوانب من التاريخ الحضاري لمدينة غرداية، الترجمة العاشرة.

<sup>366</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ العامة، ص 288.

<sup>367</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، ص 38، 39.

<sup>368</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، ص 24.

<sup>369</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد، ص 42.

**3-18:** عمر بن أبي القاسم بن الحاج محمد المصعبي الغرداوي: من الطلبة الذين ارتحلوا إلى مصر طلباً للعلم، ليصبح بعدها ناسخاً للكتب، ومن الكتب التي نسخها نذكر: - "اختصار الموارث والفرائض" لأبي عبد الكافي<sup>370</sup> الوارجلاني توفي ما قبل سنة 570هـ/1174م، وكتاب الطهارات من ديوان العزابة، وترتيب مسند الإمام "الربيع بن حبيب" وجاء في آخره أنه قد أنهى نسخة بوكالة الجاموس وكان ذلك في 25 شوال 1177هـ/ 27 أبريل 1764م<sup>371</sup>، وتوجد نسخة بخط يده بعنوان "تقييد الوصية" حيث نسخت حوالي سنة 1176-1177هـ/ 1762-1763م وبخط مغربي مقروء، ورقمها: 99/مع/دغ/116<sup>372</sup>، ونسخة من رسالة فيها تعزية في وفاة الشيخ "خميس بن سعيد الرستاني العماني" وقد نقلها الناسخ "عمر بن أبي القاسم" عندما كان مقيماً بمصر بتاريخ أواسط ذي القعدة 1176هـ/أواخر ماي 1763م عن الشيخ "علي بن سالم بن بيان"<sup>373</sup>.

**3-19:** أبوبكر بن إبراهيم بن صالح: ولقد جاء في ذكر الناسخ أن نسله متصل بالشيخ "سعيد بن علي الجري" فكان على النحو التالي: "أبو بكر بن صالح بن باب بن صالح بن أبي القاسم بن صالح بن الشيخ أم سعيد الجري" وهذا عند نسخه لكتاب "الأحاديث الأربعون الودعانية" بخط مغربي مقروء بتاريخ ظهر الخميس آخر شهر صفر 1189هـ/1775م عندما كان في مدينة الجزائر لمؤلفها "محمد بن علي بن عبد الله بن ودعان" (ت: 494هـ/1101م) وهي في 9 أوراق، ورقمها: 49/42<sup>374</sup>.

<sup>370</sup> - هو "أبو عمار عبد الكافي" تعلم العلوم النقلية في وارجلان، يتجه بعدها نحو تونس ليقوم بها ويتعلم فترة طويلة علوم الأدب والعلوم العقلية إلى أن أصبح من الأعلام الكبار، وبعد عودته إلى وارجلان بدأ بإحياء حلقات العلم فصار مقصداً لطالبي العلم من جميع مناطق الإيباضية بالمغرب (خاصة جربة)، وقد رك مجموعة كبيرة من الكتب النفيسة منها: "كتاب الموجز" وكتاب "شرح الجهالات" للملشوطي، وكتاب "السيرة في نظام العزابة" وغيرها، يوجد قبره في أعلى جبل "بامنديل" في نواحي وارجلان، ينظر: إبراهيم بن بابا بن هوأعزام، المصدر السابق، ص-331-333.

<sup>371</sup> - جوانب من التاريخ الحضاري لمدينة غرداية...، الترجمة "7"، المرجع السابق.

<sup>372</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، غرداية، جوان 2007م، ص، ص37، 38.

<sup>373</sup> - جوانب من التاريخ الحضاري لمدينة غرداية...، الترجمة "7".

<sup>374</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، ص22.

نسخة أخرى بخط يده بعنوان "كتاب فيه الردّ على جميع المخالفين" وبخط مغربي، لمؤلفها "يغلى بن زلتاف" (أبو خزر)<sup>375</sup>، وتاريخ نسخها سنة 1189هـ/1775م، ورقمها: 42/160<sup>376</sup>.

**3-20: صالح بن أحمد بن إبراهيم:** من خلال مانسخه من منسوخات فهو أحد المصعبين الذين أقاموا بمصر طلباً للعلم خلال فترة تسعينات القرن 12هـ/18م<sup>377</sup>، فمن منسوخاته "الترتيب من الصحيح في حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- الجزء الرابع للشيخ يوسف بن إبراهيم الوارجلاني" وكان النسخ في شهر شعبان حوالي سنة 1191هـ/1777م بخط مغربي، ورقمه: 024/49، ونسخة في الفقه بعنوان "أجوبة عن أسئلة" لـ"محمد بن يوسف المصعبي" في مسائل: الأحكام، الطلاق، رؤية الهلال وغيرها (اشتملت على 14 سؤال)، وتم نسخها في مصر سنة 1191-1192هـ/1777-1778م، ورقمها: 069/49<sup>378</sup>، ونسخة بعنوان "أجوبة عن أسئلة فقهية" لـ: "أحمد بن سعيد الشماخي" (928هـ / 1522م) و"يعقوب بن صالح"<sup>379</sup>، وقد نسخت بخط مغربي مقروء، والأجوبة تناولت "خمس مسائل" وهي: الشراء من اليهود والحكم بين المتخاصمين من أهل الكتاب والبيوع والتعامل بالسكة المتعارف عليها، وفي أداء الحقوق، ورقمها: 070/49<sup>380</sup>.

<sup>375</sup>- يغلى بن زلتاف: (ت: 380هـ/990م): من العلماء الإباضية الكبار، سطع علمه في "علم الكلام" وقد كتب فيه كثيراً، يعود مولده إلى الحامة بقسطيلية ببلاد الجريد بجنوب تونس، بعد أن أنهى نصيبه من التعلم عن مجموعة علماء عصره بدأ ممارسته للتعليم مع رفيق دربه العلمي "أبي القاسم يزيد بن مخلد" اليهراسني، فعقد حلقات وكانت مقصداً للطلبة في مختلف مواطن إباضية المغرب، إضافة لنشاطه العلمي قام بنشاط سياسي وعسكري ضد العبيديين، كانت له في مجالس "المعز الفاطمي" مناظرات مع العلماء، حلف وراءه كتاب "الردّ على جميع المخالفين" وهو في علم الكلام، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م4، ص- ص 1001-1003.

<sup>376</sup>- م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التلاميذ"، بغرداية، ص 63.

<sup>377</sup>- م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التلاميذ"، ص 171.

<sup>378</sup>- م.ش.ع.س.ف.م.خ: "حمو بن باحمد بابا وموسى، غرداية، أكتوبر 2003م، ص، ص 28، 29.

<sup>379</sup>- يعقوب بن صالح (أبو يوسف): (حي في سنة 916هـ/1510م): ولد في منطقة "تين دمرت" بجبل نفوسة، وتوجه بعدها إلى جزيرة جربة للتعليم أصبح بعدها متمكناً في العلوم الفقهية، ليمارس بعدها التدريس فأصبح: "أحمد بن سعيد الشماخي" من تلاميذته، له سؤال في العقيدة والفقه، وأجوبة فقهية، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م4، ص، ص 996، 995.

<sup>380</sup>- ف.م.خ: "حمو بن باحمد بابا وموسى"، ص 29.

نسخ كتاب: " الوصايا من الايضاح " للشيخ "عامر بن علي الشماخي"<sup>381</sup>، رقمها: 082/حم 49<sup>382</sup>، وكتاب: "ترتيب لقط أبي عزيز" وقد رتبته مجهول إباضي مغربي، وتم نسخه صبيحة الخميس 29 جمادى الثانية سنة 1192هـ/1778م بمصر، ورقمه: 092/حم 49<sup>383</sup>، و"تقييد الوصية" لـ"محمد بن الحاج أبي القاسم الغرداوي" (ت: 1129هـ/1717م)، ورقمها: 100/حم 49<sup>384</sup>، و"سيرة الشيخ أبي الحسن البنساوي"، رقمه: 157/حم<sup>385</sup>، و"شرح مسائل الطهارات" لـ"أبي يحيى توفيق بن يحيى الجناوني"، ورقمه: 169/حم 49<sup>386</sup> ومجموعة جوابات عن مسائل أخرى.

**3-21: عمر بن صالح بن أبي القاسم بن يحيى: (حي في سنة 1200هـ/1785م):** هو أحد الأعلام المتفوقين في النسخ وبخط جيد ومغربي، له ميل كبير لنسخ الفقه الإباضي، لقد تمكن من كتابة معظمها في ستينات القرن 12هـ/18م خلال فترة دراسته بالجامع الأزهر، وللنسخ كتابات نظمية، وهو أحد الذين حملوا لواء الإصلاح والتنوير إلى جانب مجموعة علماء<sup>387</sup>.

<sup>381</sup>- عامر بن علي الشماخي: (ت: 792هـ/1389م): قال عنه القطب "اطفيش" في الرسالة الشافية بأن الشماحة هم عرب ونسبهم يتصل بسيدنا "هود عليه السلام"، ويُعدّ عَلمًا من الأعلام الكبار الإباضية بجبل نفوسة، يُعدّ مجدد المذهب ومُوحدّ الأمة، حفظ القرآن وهو صبي، وتخرج من مدرسة شيخه "الطرميسي"، تقلّد التدريس حلقًا لشيخه ثم عاد إلى "يفرن"، وأقام بها مدرسة خاصة، والتي إستقر بها وبمسجده الكبير بعد عودته من "مَتيُون" سنة 756هـ/1355م حتى مماته، تخرج على يديه علماء كبار، وترك مجموعة مؤلفات منها "كتاب الإيضاح" في أربعة أجزاء، ينظر: "محمد بن يوسف اطفيش"، الرسالة الشافية، ص 128، مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 3، ص-ص 501-503، الجعيري، البعد الحضاري، ص 135.

<sup>382</sup>- م.ش. ع.س، ف.م.خ: "حموين باحمد بابا وموسى"، ص 34.

<sup>383</sup>- نفسه، ص 38.

<sup>384</sup>- نفسه، ص 41.

<sup>385</sup>- نفسه، ص 62.

<sup>386</sup>- نفسه، ص، ص 66، 67.

<sup>387</sup>- جوانب من التاريخ الحضاري لمدينة غرداية...، الترجمة 6.

من منسوخات "عمر بن صالح" نذكر نسخة للحاشية التي وضعها على كتاب "الإيضاح" للشيخ "عامر علي الشماخي" في الجزء الثاني حوالي سنة 1166هـ/1752م في الفقه، ورقمها: 138/د. غ 26<sup>388</sup>، ونسخة أخرى من خلال حاشيته على كتاب "الأحكام"<sup>389</sup> للجنائوني<sup>390</sup>، حوالي سنة 1167هـ/1753م<sup>391</sup>، ونظّم مخطوط في تمجيد العلم والتعلم وقد نسخها حوالي سنة 1165هـ/1751م، عندما كان في مصر، ورقمها: 420/حدغ 101<sup>392</sup>.

**3-22: باب صالح بن قاسم بن عمر:** علم من أعلام ذرية الشيخ "عمي سعيد الجبري" كان من المهتمين بنسخ الكتب<sup>393</sup>، ومن منسوخاته كتاب "شرح القصيدة البائية في المواعظ"<sup>394</sup>، والشرح للشيخ "داود بن يوسف بن باحمد بن أيوب": (ت: 1192هـ/1778م) وهي في 142 ورقة وتاريخ نسخها سنة 1259هـ/1843م، ورقمه: 392/م 73<sup>395</sup>.

**3-23: صالح بن كاسي بن كاسي بن الشيخ صالح الغرداوي:** (ت: 1300هـ/1882م): هو أحد شيوخ قصر غرداية، وقد ترأس المشيخة بها سنة 1239هـ/1823م، فكان آخر شيخ نصبه الإباضيون شيخاً عليهم في غرداية فعوض بذلك الشيخ "بابا وإحمد"<sup>396</sup>، وفي مرحلة عصيبة في تاريخ بني مزاب<sup>397</sup> وقد ذكره "أبو اليقظان" بقوله: "وكان عالماً جليلاً أمراً ناهياً، صبوراً، لا تأخذه في الله لومة

<sup>388</sup> -م.ش.ع.س.ف.م.خ العامة، غرداية، الجزائر، أكتوبر 2002م، ص 52.

<sup>389</sup> -كتاب الأحكام: كتاب محقق من قِبَل الباحثين: "عمر بازين" و"أحمد كروم" وتحت الطبع.

<sup>390</sup> -الجنائوني: هو أبو زكريا يحيى بن الخير الجنائوني (القرن: 5هـ/11م)، وأحد العلماء بجبل نفوسة (ليبيا) من قرية "إجتان" ، قضى مدة إثنين وثلاثين سنة في طلب العلم، وتلمذ على عليه الكثير منهم: "أبو الربيع سليمان بن يخلف المزائي" و"أبوز كريا يحيى بن أبي بكر" صاحب "السيرة"، خلف رصيلاً ضخماً في التأليف منها: "عقيدة نفوسة"، و"كتاب الصوم" و"كتاب الوضع"، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 4، ص 957، 958.

<sup>391</sup> -م.ش.ع.س.ف.م.خ العامة، ص 53.

<sup>392</sup> -م.ش.ع.س.ف.م.خ: "حمون باحمد بابا وموسى"، غرداية، أكتوبر 2003م، ص 194.

<sup>393</sup> -بشير بن موسى الحاج موسى، الشيخ سعيد بن علي بن يحيى...، ص 55.

<sup>394</sup> -القصيدة البائية في المواعظ هي من تأليف الشيخ "فتح بن نوح الملوشتائي: أبونصر"، (النصف الأول للقرن: 7هـ/13م)، والمؤلف شرحها بطلب من أهل مدينة العطف بوادي مزاب، ينظر: م.ش.ع.س.ف.م.خ: الخزانة العامة بمؤسسة الشيخ عمي سعيد، ص 141.

<sup>395</sup> -نفسه، ص 141.

<sup>396</sup> -مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 3، ص 482.

<sup>397</sup> -جوانب من التاريخ الحضاري لمدينة غرداية...، الترجمة رقم: 11.



لائم... وهو من أوتى صبر أيوب مع أبناء زمنه<sup>398</sup>، كان للشيخ "صالح بن كاسي" مهابة لدى المستعمر الفرنسي فهو الذي أراق براميل الخمر حين عسكرت بساحة الدبدابة خارج غرداية دون أن تتجرأ فرنسا بإتخاذ تدابير عقابية ضده<sup>399</sup>.

أما في ما تعلق بالإنتاج العلمي والفكري، له مراسلات مع والد الشيخ "أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى"<sup>400</sup> واهتمام بنسخ الكتب، فهناك مستنسخات بخطه نذكر منها: في أصول العقيدة والدين: "نخبة المتين من أصول تيغورين" لـ "عمرو بن رمضان الجري التلاتي"<sup>401</sup> في 26 ورقة، وقد نسخه في 27 شعبان 1287هـ/1870م، ورقمه: 61/مع/دغ/134<sup>402</sup>، وكذا "شرح عقيدة التوحيد" لـ "أحمد بن سعيد الشماخي" (ت: 928هـ/1522م) في 4 أوراق، وقد نسخه في أواخر القرن 13هـ/19م، ورقمه: 34/مع/دغ/34<sup>403</sup>، وفي علم اللغة العربية نسخ "من الاستعارات أو السمرقندية" لـ "أبي القاسم الليثي السمرقندي"<sup>404</sup>، وهو في: 4 أوراق، ورقمه: 528 /إ/دغ/333<sup>405</sup>.

لسعيه الدؤوب لرص الصفوف وترسيخ المعروف ومحاربه للفساد وأهله، اغتالته جماعة الإجرام باستدراجه إلى دار تهيؤوا له فيها<sup>406</sup>.

<sup>398</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص132.

<sup>399</sup> - حمو عيسى النوري، دور الميزابين...، م1، ص، ص68، 69.

<sup>400</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م3، ص482.

<sup>401</sup> - عمرو بن رمضان التلاتي الجري (أبو حفص): (ت: 1187هـ/1773م): ولد في جزيرة جربة في حي "ثلاث"، تلقى تعليمه من "أبي الربيع سليمان الحياتي"، ثم إتجه نحو مصر فأقام بالقاهرة ليكون طالب علم في المدرسة الإباضية بجامع "إبن طولون"، ألقى دروسًا تطوعية بالجامع الأزهر، وصل إلى درجة عالية على علمي المعقول والمنقول، تلاميذه أصبحوا أعلامًا منهم "أبو زكرياء يحيى بن صالح الأفضلي، علي بن يوسف المحمّد المليكي، ترك مجموعة مختصرات حواشي، ديوان شعر، زادت مؤلفاته عن العشرين مؤلفًا، ينظر: الجعيري، البعد الحضاري، ص، ص160، 161.

<sup>402</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: دار التعليم لآل موسى وعلي، ص23.

<sup>403</sup> - نفسه، ص13.

<sup>404</sup> - أبو القاسم الليثي السمرقندي: (حي في سنة 886هـ/1483م): هو عالم من علماء علم البيان وفي علوم أخرى، ترك مجموعة مؤلفات منها: شرح العضدية، رياضة الأخلاق، بلوغ الإرب من تحقيق استعارات العرب...، ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج8، ص103.

<sup>405</sup> - ف.م.خ: دار التلاميذ بجامع غرداية الكبير، ص، ص213، 214.

<sup>406</sup> - أبو اليقظان، ملحق السير، ج1، ص133.

3-24: قاسم بن صالح بن قاسم بن عمر: هو من ذرية الشيخ "عمي سعيد"، وهو كوالده نساج للكتب وكان عضواً في حلقة العزابة بغرداية في عصره، تولى أيضاً وظيف الوكالة على أوقاف المسجد الكبير<sup>407</sup>، ومن منسوخاته: "شرح الأحاديث الأربعين الودعانية" والشرح للشيخ "عبد العزيز بن يوسف بن موسى بن أفضل" (حي في سنة 964هـ/1556م)، وهي في: 16 ورقة تاريخ نسخها في النصف الثاني من القرن 13هـ/19م، ورقمه: 64/إ/دغ<sup>408</sup> 142.

منسوخة أخرى "شرح الأحاديث الأربعين" وهي من نسخ "قاسم بن صالح" وهي في: 273 ورقة، ونسخت في أواخر القرن 13هـ/19م، ورقمها: 041/م/32<sup>409</sup>.

ونسخ آخر لكتاب "النيل" ل: "عبد العزيز الثميني" (ت: 1223هـ/1808م) وهو في 454 ورقة وتاريخ نسخه سنة 1296هـ/1878م، ورقمه: 373/إ/36<sup>410</sup>.

نسخة أخرى لكتاب "النيل" وهي في: 509 صفحة، ورقمها: 021/370<sup>411</sup>، ونسخ كذلك قطعتان من كتاب "قناطر الخيرات" للشيخ "إسماعيل الجيطالي"، وكتاب "النكاح" للشيخ "أبي زكريا الجناوني" وكتاب "مناسك الحج" للشيخ "عمرو الويراني"، وكتاب "الجنائز" من كتاب "الإيضاح" للشيخ "عامر الشماخ"، وقد تم نسخها ما بين سنوات 1283هـ/1866م و: 1301هـ/1883م<sup>412</sup>.

<sup>407</sup> - بشير بن موسى الحاج موسى، الشيخ سعيد بن علي...، ص، ص 55، 56.

<sup>408</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: دار التلاميذ بجامع غرداية الكبير، ص 27.

<sup>409</sup> - ف.م.خ: عمي سعيد، ص 17.

<sup>410</sup> - م.ش.ع.س.ف.م.خ: دارالتلاميذ بجامع غرداية الكبير، ص، ص 152، 153.

<sup>411</sup> - نفسه، ص 151.

<sup>412</sup> - بشير بن موسى الحاج موسى، الشيخ سعيد بن علي...، ص 56.

خلاصة الفصل:

- منطقة وادي مزاب استطاعت إنجاب الكثير من الأعلام في الفترة الحديثة، وبفضلهم حازت مزاب على ثناء ومدح بل وطلبات لهؤلاء بزيارة بلدانهم للاستفادة من علومهم وأفكارهم وإيجاد إجابات لتساؤلاتهم وانشغالهم، وهذه أمور ليست بالمستعصية على أعلام خطّوا أسماءهم بإبداعهم العلمي والفكري منهم: "عبدالعزیز الثميني"، صالح الأفضلي، القطب المحمّد بن يوسف اطفيش وغيرهم.

- لقد ميزنا في موضوع الرسالة أربع فترات زمنية للفترة الحديثة والمتعلقة بتراجم الأعلام، فما صادفناه هو اختلاف عدد الأعلام من فترة لأخرى، وفترة القرن 13هـ/19م هي القمة العددية للعلماء، فأرجعنا ذلك إلى مدى مساهمة المؤسسات الثقافية على مدى عدة عقود في تكوين وتخرج أكبر عدد ممكن للنخب العلمية، وهي في حقيقة الأمر ثمرة مجهودات حلقة العزابة وحرص العائلات المزابية على تعليم أبنائها بل والعمل جنباً إلى جنب مع هذه المؤسسات في وصول بلاد مزاب إلى مصاف حواضر العالم الإسلامي.

- المجهودات الجبارة للأعلام في ترسيخ ثقافة طلب العلم والتواصل مع الحواضر الإباضية آنذاك (جزيرة جربة، جبل نفوسة، زنجبار، عُمان) والاحتكاك بمعاهد وفضاءات جغرافية أخرى لديها نقاط التقاء وعناصر توافق وإجماع منها الأزهر الشريف، مكّة المكرمة، المدينة المنورة، المغرب الأقصى، فهذه الظاهرة جلبت تركية هذه الحواضر لحاضرة وقصور وادي مزاب، وجعلت علماءهم يشهدون بسُمو وادي مزاب فكرياً وعلمياً، ويزرعون الحماس في ذوات طلبتهم للاستفادة من علمائها.

- المكانة الكبيرة والدرجة الرفيعة التي وصل إليها الشيخ القطب "المحمّد بن يوسف اطفيش" بين نظرائه من أعلام بني مزاب بإرادته الفدّة وصبره اللامتناهي وبصيرته الواسعة-رغم أن تكوينه العلمي والفكري كان داخل الجزائر-، وهذه المكانة التي أضحت عليها اعترف بها حتى الاستعمار الفرنسي والدولة العثمانية بحله "لغز الماء"، والقطب "اطفيش" رسم مجده العلمي بنفسه من خلال قوة مؤلفاته وتخرج عدد كبير من طلبة العلم من معهده، وإجاباته لتساؤلات العديد من العلماء وفي مواضيع متباينة، وقوة الكتب والمخطوطات التي خلفها في خزانته، إذن فالقطب "اطفيش" أصبح فعلاً: مرجعاً للمسلمين وفي جميع الأقطار.

- انتشار حركة نسخ المخطوطات وبالإمكانات المتاحة آنذاك- إما من قِبَل المؤلف نفسه أو أفراد تخصصوا في هذا النوع من الفنون- ويعتبر هذا التوجه رسالة مشفرة مفادها استمرارية هذه الإنجازات وصيانتها وتثمين قيمتها وتكريس استراتيجية التواصل بين الأجيال وديمومة المذهب الإباضي والدفاع عنه وكسب جماعات أخرى إليه سيكون حتماً وقطعاً بتفعيل حركة النسخ وتشجيعها والحث عليها، وهو ما تجسد فعلاً من نجاح النساخ في تعريف غيرالإباضيين بالمذهب الإباضي والكفاءات العلمية التي شهدها في الفترة الحديثة.

# الباب الثالث :

## المجالات الفكرية

- الفصل الأول: العلوم النقلية

- الفصل الثاني: العلوم العقلية

# الفصل الأول

## العلوم النقلية

1:التفسير وعلوم القرآن

2:الحديث الشريف وعلومه

3:العقيدة والفقہ

إن العلوم النقلية يمكننا إعتبارها أنها تدخل في سياق الجانب التاريخي، وفعالاً هناك أعلام كُثُرَ قد أعطوا اهتماماتهم وكتاباتهم لهذا النوع من العلوم خاصة أن وسائلها وإمكاناتها كانت متوفرة إلى حدٍ بعيد، وكأن لسان حالها يقول أن منطقة وادي مزاب ما إنحادت عن ثوابتها بل هي تُظهر أن الأعلام قد واصلوا إنتاجهم الفكري في نطاق تثبيت الإستمرارية والتواصل مع السلف، ومن هذه العلوم:

### 1: التفسير وعلوم القرآن:

كان هناك مجموعة إنتاج إباضي في تفسير القرآن الكريم وكذلك فيما تعلق بعلوم القرآن حيث:

#### 1-1: تفسير القرآن الكريم:

من الأعلام الذين تركوا بصماتهم المباركة في تفسير القرآن الكريم نورد مايلي:

- تفسير الفاتحة والمسمى (المعدن المصون على سورة الكنز المدفون)<sup>1</sup> لإبراهيم بن ببحمان(ت: 1232هـ / 1817م)، وهو في 28 صفحة.
- تفسير آيات النور من سور النور<sup>2</sup>، لإبراهيم بن ببحمان وهو عبارة عن جواب لسائل أراد أن يعرف معنى قوله: "الله نور السماوات والأرض"، وقد أجابه في أربع صفحات.
- أصداف الدرّ وأكمام الزهر الموضوعة على سورة العصر<sup>3</sup>، لإبراهيم بن ببحمان وتاريخ نسخها حوالي أوائل القرن 14هـ/20م، وهي في: 13 ورقة.
- تفسير آيات من سورة الطلاق<sup>4</sup>، لإبراهيم بن ببحمان، وقد إنتهى من التفسير سنة 1225هـ/ 1810م.

<sup>1</sup> - نسخة من المخطوط بمكتبة الإستقامة(خ1)، ورقمها في الفهرس: 09، وفي الخزانة(97)، ينظر: ف.م.م الإستقامة، أفريل 2006م، ص5، ومكتبة الحاج صالح يعلي، ورقمها(م166).

<sup>2</sup> - ف.م.م الإستقامة(خ1)، رقمها في الفهرس: 324، وفي الخزانة: 97، ص163.

<sup>3</sup> - نسخة مخطوطة موجودة بمكتبة الإستقامة(خ2)، رقمها في الفهرس: 01، وفي المكتبة(أ44)، وللإشارة فالمخطوط حَقَّقَه وعلَّق عليه إبراهيم محمّد طلائي، ينظر: نفس المرجع، ص16.

<sup>4</sup> - عائشة يطو، الحركة اللغوية في المغرب الإسلامي من القرن: 10-13هـ، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2009-2010م، ص16.

- حاشية على تفسير "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"<sup>5</sup> للبيضاوي وواضعها هو: إبراهيم بن بيحمان، وناسخها المؤلف نفسه قبل سنة 1232هـ/1817م، ج1.
- اليمن والبركة في تفسير الهدى والرحمة<sup>6</sup>، لمحمد بن سليمان ابن إدريسو(ت: 1313هـ / 1895م)، الجزء الأول في 505صفحة، وقد اشتمل هذا الجزء على تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة إلى غاية الآية: 191، وتتممة التفسير في الجزء الثاني.
- اليمن والبركة في تفسير الهدى والرحمة<sup>7</sup>، لمحمد بن سليمان ابن إدريسو، الجزء الثاني، في: 139صفحة، واشتمل هذا الجزء على تفسير الآية 191 من سورة البقرة على غاية الآية: 36 من سورة آل عمران.
- تفسير القرن الكريم<sup>8</sup>، محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، الناسخ هو محمد بن يوسف اطفيش، وهو في 6ورقات، هذا التفسير هو من بداية آية "الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين" من سورة الزخرف إلى غاية الآية "فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين" من سورة الدخان.
- تيسير التفسير<sup>9</sup>، محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، الناسخ: القطب، حوالي 1311هـ/1895م إلى حوالي: 1323هـ/1905م، والتفسير هذا من فاتحة الكتاب إلى الخاتمة، وهو في: 479ورقة.

<sup>5</sup> - نسخة مخطوطة بمكتبة الإستقامة(خ1)، ورقمها في الفهرس: 05، وفي الخزانة: 02، ص3.

<sup>6</sup> - نسخة مخطوطة موجودة في خزانة محمد بن سليمان ابن إدريسو، رقمها في الفهرس(9)، وفي الخزانة(ب)6، ينظر: م.ش.ع.س، فهرس مخطوطات خزانة الشيخ محمد بن سليمان ابن إدريسو، "غرداية، فيفري 2015م، ص7.

<sup>7</sup> - نسخة مخطوطة متواجدة في خزانة محمد بن سليمان ابن إدريسو، رقمها في الفهرس(10) وفي الخزانة(ب)3، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: الشيخ محمد بن سليمان ابن إدريسو، "نفسه، ص7.

<sup>8</sup> - نسخة مخطوطة موجودة في خزانة محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، ورقمها في الفهرس(01) وفي الخزانة: أ.ب.6، ينظر: ف.م.خ: مؤلفات الشيخ العلامة "محمد بن يوسف اطفيش"...، غرداية، الجزائر، 2013م، ص129.

<sup>9</sup> - نسخة مخطوطة موجودة في خزانة "القطب"، رقمها في الفهرس(02)، وفي الخزانة: أ-ب1-3، ينظر: ف.م.خ: مؤلفات "القطب"...، نفسه، صص، 129، 130.

الكتاب مطبوع ما بين 1325هـ/ 1907م، إلى 1327هـ/ 1909م في 6 أجزاء، طبعة أخرى في عمان من سنة 1987م في 14 جزءا، وطبعة ثالثة سنة 2003م بتحقيق الشيخ إبراهيم طلاي، ينظر: إبراهيم بحاز، الشيخ محمد بن يوسف اطفيش - قطب الأئمة - وإسهاماته التاريخية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد: 14، غرداية، الجزائر، 2011م، ص441.



- تيسير التفسير<sup>10</sup>، محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، الناسخ: إبراهيم بن سليمان اشقبق، قبل سنة 1332هـ/1913م، وهو في: 20 ورقة، هذا التفسير يبدأ من الآية: "ثم عرضهم على الملائكة" من سورة البقرة، إلى الآية: "لكل واحد منهما السدس مما ترك" من سورة النساء.
- داعي العمل ليوم الأمل<sup>11</sup> محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، الناسخ: إبراهيم بن سليمان الشماخي، قبل سنة 1332هـ/1913م، بأجزائه: 29، 30، 31، وهو في: 322 ورقة، فالجزء 29 يبدأ من سورة الرحمان إلى آخر سور الحديد، والجزء 30 يبدأ من سورة المجادلة إلى آخر سورة الملك، والجزء 31 يبدأ من سورة القلم إلى الآية: "ورتل القرآن ترتيلاً" من سورة المزمل.
- هيمان الزاد إلى دار المعاد<sup>12</sup>، محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، الناسخ: محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، ما بعد 1273هـ/1856م، وهو الربع الثاني به: 478 ورقة، ويبدأ التفسير من بداية سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف.

<sup>10</sup> - نسخة مخطوطة موجودة في خزانة "القطب"، رقمها في الفهرس (04)، وفي الخزانة: أ-ب-2-3 ج1، ينظر: ف.م.خ: مؤلفات "القطب" ...، نفسه، ص131، الكتاب مطبوع ما بين 1325هـ/1907م، إلى 1327هـ/1909م في 6 أجزاء، طبعة أخرى في عمان من سنة 1982م إلى سنة 1987م في 14 جزءاً، وطبعة ثالثة سنة 2003م بتحقيق الشيخ إبراهيم طلاي"، ينظر: إبراهيم مجاز، الشيخ "محمد بن يوسف اطفيش" - قطب الأمة - وإسهاماته التاريخية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد: 14، المرجع السابق، ص441.

لقد تمّ طبع تيسير التفسير وهو في: 7 أجزاء وفي حدود: 500 صفحة، طبعة من وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، ينظر: محمد بن يوسف اطفيش، "جامع الشميل في أحاديث خاتم الرسل"، تحقيق عبد الرحمن عميرة، مقدمة المحقق، ج1، دار الجبل، بيروت، 1988م، ص203.

<sup>11</sup> - نسخة مخطوطة موجودة في خزانة "القطب"، رقمها في الفهرس (07)، وفي الخزانة: أ-ب-1-2 ج2-29-30-31، وفي مكتبة الشيخ "أحمد الخليلي" بسلطنة عمان تكمله النسخة أو بقيتها، ينظر: ف.م.خ: مؤلفات "القطب" ...، نفسه، ص132، ونسخة أخرى بمكتبة الشيخ "حمو بابا وموسى" بغرداية، رقمها في الفهرس (010-ب)، وفي الخزانة (حم53) وهو الجزء: 31، في: 303 صفحة، أما الجزء: 29، رقمه في الفهرس (110)، وفي الخزانة (حم02)، وهو في: 420 صفحة.

<sup>12</sup> - نسخة مخطوطة موجودة في خزانة "القطب"، رقمها في الفهرس (09)، وفي الخزانة: أ-ب-1-1 ج2، ينظر: ف.م.خ: مؤلفات "القطب" ...، نفسه، ص134، وتوجد نسخة مخطوطة أيضاً في خزانة: "حمو بابا وموسى" رقمها في الفهرس (012)، وفي الخزانة: حك05.

- هميان الزاد إلى دار المعاد<sup>13</sup>، محمّد بن يوسف اطفيش "القطب"، الناسخ: محمّد بن يوسف اطفيش "القطب"، حوالي ظهر 12 ربيع الأول 1273هـ/1857م، وهو الربع الثالث، به 351 ورقة، والتفسير يبدأ من بداية سورة مريم إلى آخر سورة الصافات.
- هميان الزاد إلى دار المعاد<sup>14</sup>، محمّد بن يوسف اطفيش، الناسخ "القطب اطفيش"، من حوالي 1270هـ/1853م إلى ظهر السبت 09 رمضان 1271هـ/1854م، وهو الربع الرابع، به: 356 ورقة، والتفسير يبدأ من بداية سورة: "ص" إلى الخاتمة.
- حاشية على تفسير<sup>15</sup>، حمو والحاج اليزجيني (عدّون) (حي في: 1223هـ/1808م).
- حاشية للبيضاوي في التفسير<sup>16</sup>، يوسف بن حمو بن عدّون (ت: 1252هـ/1836م).
- تفسير سورة البقرة وأوائل سورة آل عمران إلى غاية الآية: 36<sup>17</sup>، محمّد بن سليمان ابن إدريس (ت: 1313هـ/1895م).

## 1-2: علوم القرآن:

كان هناك إنتاجاً ذا صيت في منطقة وادي مزاب في ما تعلق بعلم "علوم القرآن" وخاصة أن هناك علاقة وطيدة بينه وبين علم التفسير، ومن هذه المؤلفات نذكر:

- منظومة فيما تضمنه القرآن من علوم مختلفة<sup>18</sup>، شطر بيت فيها يقول: ألا إن ذا القرآن جاء نزوله، لعبد العزيز الثميني (ت: 1223هـ/1808م)، وتاريخ نسخها مابعد سنة 1187هـ/1773م، وهي في ورقتين، وعدد أبياتها: 37 بيتاً.

<sup>13</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة "القطب"، رقمها في الفهرس: (10)، وفي الخزنة: أ-ب-1-1 ج3، ينظر: ف.م.خ: مؤلفات "القطب" ...، نفسه، ص135، وفي خزنة "حمو بابا وموسى"، رقمها في الفهرس (015)، وفي الخزنة: حك07، وهذا الجزء في: 231 ورقة.

<sup>14</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة "القطب"، رقمها في الفهرس: (11)، وفي الخزنة: أ-ب-1-1 ج4، ينظر: ف.م.خ: مؤلفات "القطب" ...، نفسه، ص136، وفي خزنة "البكري"، رقمها في الفهرس (10)، وفي الخزنة: 1، وهذا الجزء في: 110 ورقة.

ويوجد كتاب "هميان المزاد..." مطبوع وهو في: 6 أجزاء، طبعة من وزارة التراث القومي والثقافي بسلطنة عُمان، ينظر: محمّد بن يوسف اطفيش، "جامع الشمل في أحاديث خاتم الرسل"، المصدر السابق، ص21.

<sup>15</sup> - نسخة مخطوطة بمكتبة الشيخ "إبراهيم حفّار"، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م2، المرجع السابق، ص260.

<sup>16</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص111.

<sup>17</sup> - نفسه، ص144.

<sup>18</sup> - نسخة مخطوطة بمكتبة الإستقامة (خ2)، رقمها في الفهرس: 457، وفي الخزنة: أ/140، ص207.

- جامع حرف ورش<sup>19</sup>، محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، الناسخ: سليمان بن محمد بن سليمان بن صالح بن إبراهيم بن سليمان<sup>20</sup>، في أوائل شعبان 1312هـ/1894م، وهي في: 11 ورقة.

- مختصر في علم الخط شارح لما في جمع الجوامع<sup>21</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، والناسخ: إبراهيم بن سليمان أشقبق، قبل 1332هـ/1913م، وهي في: 21 ورقة.

- حمداً لمن أكرم بالقرآن<sup>22</sup>، محمد بن سليمان بن صالح ابن إدريسو (ت: 1313هـ/1896م)، وهي في 6 أوراق، والمنظومة خاصة في ذكر أثمان وأرباع وأحزاب القرآن الكريم، وقد تم نظمها بطلب من أخ في الله من سكان قصر "بريان" يكتفي أباسعيد"، وقد انتهى من نظمها يوم الخميس بتاريخ 19 ربيع الثاني 1281هـ/22 سبتمبر 1864م، وكان عمره آنذاك: 35 سنة، والمنظومة تقع في: 211 بيت.

<sup>19</sup> - نسخة مخطوطة موجودة في خزانة: محمد بن سليمان ابن إدريسو، ورقمها في الفهرس: (272)، وفي الخزانة: (أ) 50، ينظر: م.ش. ع.س، ف.م.خ: محمد بن سليمان ابن إدريسو، المرجع السابق، ص 129، توجد نسختان أخريان في مكتبة "القطب اطفيش"، فالنسخة الأولى رقمها في الفهرس (05)، وفي الخزانة: أ-ب 4، وهي في 15 ورقة، والنسخة الثانية رقمها في الفهرس (06)، وفي الخزانة: أ-ب 1/4، في: 20 ورقة، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: كيوكيو، ورقمها في الفهرس: 67، وفي الخزانة: كو/دغ 8، وهو في: 12 ورقة، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: باحمد بن صالح كيوكيو، غرداية، 2016.

<sup>20</sup> - سليمان بن محمد بن سليمان بن صالح: (1273-1383هـ/1857-1964م)، ولد وعاش في أسرة علمية، فكان ملازماً لوالده "محمد بن سليمان ابن إدريسو"، وتلمذ كذلك على يد "القطب اطفيش"، وكان من تلاميذه الأوائل النجباء، تميزت حياته بكثرة نسخ الكتب، ترك خزانة غنية بالكتب والمخطوطات النفيسة، دوره فعال في الإصلاح الاجتماعي، تخرج عليه أعلام ومصلحون، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م 3، قسم المغرب، ص 407، محمد علي دبوز، نخضة الجزائر...، ج 1، ص 378.

<sup>21</sup> - نسخة مخطوطة توجد في خزانة "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس (08)، وفي الخزانة: أ-ب 5، ينظر: ف.م.خ: مؤلفات "القطب"...، نفسه، ص 133.

<sup>22</sup> - نسخة مخطوطة موجودة في خزانة "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس (273)، وفي الخزانة (أ) 10، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: محمد بن سليمان إدريسو، المرجع السابق، ص 130.

## 2: الحديث الشريف وعلومه:

ما يلاحظ أن الحديث وعلومه لم تلقَ عناية كبيرة من قِبَل الإباضية ومردّد ذلك هو اقتصرهم على مسند الإمام ربيع بن حبيب<sup>23</sup>، ثم استعانهم بباقي كتب الصحاح، غير أن الكثير من المؤلفات في هذا المجال قد ضاعت، والذي له باع كبير في هذا النوع من العلوم هو "المحمد بن يوسف اظفيش القطب"<sup>24</sup>.

- شرح الأحاديث الأربعين (وتسمى: الودعانية)<sup>25</sup>، عبد العزيز بن يوسف بن موسى المصعبي اليزجيني (حي سنة: 964هـ/1556م)، وهو في: 276 صفحة، وهذه الأحاديث المشروحة هي من جمع "محمد بن علي بن ودعان الموصللي" المتوفي سنة: 494هـ/1101م.

- مختصر حواشي الترتيب<sup>26</sup>، عبد العزيز الثميني، وناسخه المؤلف نفسه، وتاريخ نسخته في أوائل ربيع الثاني 1225هـ/1810م أو بعده، وهو في 4 أجزاء (في 587 صفحة).

<sup>23</sup> - مسند الإمام الربيع بن حبيب: هو مسند لأبي عمرو الربيع بن حبيب الفراهيدي العماني مولداً والبصري علماً وإقامة، والمولود سنة 80هـ/699م والمتوفي سنة 175هـ/791م، والمسند عبارة عن رسالة في الاعتقادات كتبها الربيع بن حبيب رداً على خصومه، فهو كتاب في الحديث النبوي، وهي روايات عن شيوخه الكثيرين، وخاصة ضمام بن السائب وأبو عبيدة، وأبو نوح عن جابر بن زيد عن الصحابة، والمسند يضم 743 حديث، ينظر: الربيع بن حبيب الفراهيدي، الجامع الصحيح، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2011م، ص3، ص4.

<sup>24</sup> - عائشة يطو، المرجع السابق، ص21.

<sup>25</sup> - نسخة مخطوطة موجودة في خزانة "ابن إدريس"، رقمها في الفهرس: 18، وفي الخزانة (أ) 39، ينظر: م.ش.ع.س.ف.م.خ: محمد بن سليمان ابن ادريس، المرجع السابق، ص11، ص12، ونسخة مخطوطة كذلك في خزانة "البكر"، رقمها في الفهرس: 20، وفي الخزانة: 37، وهي في 233 ورقة، ينظر: م.ش.ع.س.ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص14، ونسخة مخطوطة في خزانة الشيخ "عمي سعيد" رقمها في الفهرس: 041، وفي الخزانة: م32، هي في: 273 ورقة، ينظر: م.ش.ع.س.ف.م.خ العامة، غرداية، الجزائر، ص17.

ونسخة أخرى مخطوطة في خزانة "حمون باحمد وبابا موسى"، رقمها في الفهرس: 030، وفي الخزانة: حدغ97، وهي في: 10 أوراق، ينظر: م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التعليم لآل موسى وعلي، ص5.

- ونسخة مخطوطة كذلك في خزانة: دار التلامذ (داروان) بغرداية، رقمها في الفهرس: 63، وفي الخزانة: 59، وهي في: 223 ورقة، ينظر: م.ش.ع.س.ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، ص26.

- ونسخة مخطوطة بمكتبة الإستقامة (خ1)، ورقمها (37)، وهذا المخطوط مطبوع طبعة حجرية في جزء واحد، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م3، ص538.

<sup>26</sup> - نسخة مخطوطة بمكتبة الإستقامة (خ1)، رقمها في الفهرس: 30، وفي الخزانة: 58، ص13.

- وفاء الضمانة بأداء الأمانة<sup>27</sup>، محمّد بن يوسف اطفيش، والناسخ هما: "عيسى بن إبراهيم"، و"إبراهيم بن سليمان الشماخي"، قبل 1306هـ / 1888م، وفيه الجزء الأول في: 448 ورقة، وهذا الكتاب هو في فصلين، فصل في أنواع الحديث، وفصل في حمل الحديث والعمل بالحديث الضعيف، ثم أورد 40 حديثاً في أبواب مختلفة.

- وفاء الضمانة بأداء الأمانة<sup>28</sup>، محمّد بن يوسف القطب، والناسخ هو بابيه بن الحاج سليمان الداوي، عشية الخميس 3 شعبان 1309هـ / 1891م، وفيه الجزء الثاني في: 449 ورقة.

- إطلالة الأجور وإزالة الفجور<sup>29</sup>، محمّد بن يوسف اطفيش، والناسخ هو نفس المؤلف، وهي في: 14 ورقة.

- ترتيب الترتيب<sup>30</sup>، محمّد بن يوسف اطفيش "القطب"، الناسخ هو نفس المؤلف، قبل سنة 1280هـ / 1863م، وفي الجزء الأول، والجزء الثاني والجزءان من: 32 ورقة، وللعلم فترتيب الترتيب عبارة إعادة ترتيب مسند "الربيع بن حبيب"، وهذا بعد أن قام بترتيبه "أبو يعقوب يوسف الورجلاني"<sup>31</sup>.

<sup>27</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس (22)، وفي الخزانة: أ-د1-1ج1، ينظر: ف.م.خ: "القطب اطفيش"، المرجع السابق، ص145، الكتاب: مطبوع طبعة بارونية، مصر، سنة 1306هـ / 1888م.

<sup>28</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "القطب"، رقمها في الفهرس: (24)، وفي الخزانة: أ-د2-1ج1، ينظر: نفسه، ص147، الكتاب: مطبوع بمطبعة الأزهار الرياضية، مصر، 1325هـ / 1907م.

- ونسخة مخطوطة أخرى في نفس الخزانة (أي جزء ثاني)، في 259 ورقة، نسخ نفس المؤلف، رقمها في الفهرس: (23)، وفي الخزانة: أ-د1-1ج2. ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة ابن إدريس، رقمها في الفهرس: (19)، وفي الخزانة: (أ)115، والناسخ: هو المؤلف نفسه، وهي في: 9 أوراق.

<sup>29</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (15)، وفي الخزانة: أ-و13/2، والكتاب مطبوع طبعة حجرية سنتي: 1314هـ / 2896م، 1326هـ / 1908م.

<sup>30</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (16)، وفي الخزانة: أ-د2، ف.م.خ: "القطب اطفيش"، نفسه، ص141، وهو مطبوع طبعة حجرية، الجزائر: 1326هـ / 1908م.

<sup>31</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م4، ص840.

- جامع الشمل في أحاديث خير الرسل<sup>32</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، والناسخ هو المؤلف نفسه، وفيه: 89 ورقة.

- حاشية على القناطر<sup>33</sup>، محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، والناسخ هو المؤلف نفسه، حوالي أواسط جمادى الثانية 1319هـ/1901م، وهو في: 30 ورقة.

- الحاشية المقصودة في التأليف هي الحاشية التي وضعها المؤلف على كتاب "قناطر الخيرات" للشيخ "إسماعيل الجيطالي"<sup>34</sup>، وتحديدًا في فصل: "فضل العقل وشرفه"، والباب الأول في البيان: فضل العلم، ثم أبواب: الصلاة، العلوم...

<sup>32</sup> - نسخة مخطوطة توجد في خزانة "القطب"، رقمها في الفهرس: (17)، وفي الخزانة: أ-2، ف.م.خ: "القطب اطفيش"، ص 142، الكتاب حققه محمد عبد القادر عطا، كما طبع طبعة بارونية سنة 1304هـ/1887م.

في كتاب "جامع الشمل في أحاديث خاتم الرسل" نجد أن "محمد بن يوسف اطفيش" قد إطلع على كثير من كتب الصحاح وغالبية السنن (فالمؤلف إختار بعض أحاديثه من صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، كما استقى متنه من موطأ الإمام مالك، ومن صحيح الربيع بن حبيب، ومن "حلية أبي نعيم"، ومن "مستدرك الحاكم، ثم من "مسند الفردوس" للدليمي، و"سنن الدارمي"، فأخذ منهما ما وجده متفقًا مع منهجه في جمع حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما نقل الكثير من "سنن أبي داود" و"سنن الترميذي"، و"سنن ابن ماجه"، ثم أخذ من الإمام الطبري، ثم "السنن الكبرى أو شعب الإيمان أو الأسماء أو الصفات للبيهقي. واعتمد أيضًا على "ألقاب الشيرازي" وعلى "جامع ابن الخطيب"، وعلى تفسير وتاريخ ابن جرير للطبري، وعلى "تاريخ ابن عساكر"، وعلى "طبقات ابن سعد"، وغيرها من أمهات الكتب. ثم إن كتابه "جامع الشمل... "قسّمه إلى قسمين: القسم الأول: تناول فيه السنة النبوية الشريفة وما تحتويه من أقوال وأفعال. والقسم الثاني: خصصه لمصطلح الحديث. ففي القسم الأول قسمه إلى كتب، وقد بدأها بكتاب التوحيد والإيمان وختمه بكتاب "الإرث" وبين هذين الكتابين أكثر من ستين كتابًا تناول فيها: العلم والعمل، والنعمة والشكر والتوبة والقدر والساعة وأشراتها والبعث والسؤال، ثم إنتقل إلى أبواب الفقه في باقي الكتب حتى كاد يغطي فيها معظم أبواب الفقه.

بينما القسم الثاني فخصصه إلى مصطلح الحديث فتناول في الحديث المرسل، والحديث المنقطع ثم المفصل والمقطوع، ثم الحديث الصحيح، ثم تعرض إلى أصح الأسانيد، ينظر: اطفيش، جامع الشمل...، المصدر السابق، ص- 31-34.

<sup>33</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "القطب"، رقمها في الفهرس: 18، وفي الخزانة: أ/5، ينظر: المرجع السابق، ص 143، ثم هذه الحاشية هي ليست الحاشية الأخرى على القناطر الموجودة في خزانة القطب الرمز: "أ5 ج1".

<sup>34</sup> - إسماعيل الجيطالي (ت: سنة: 750هـ/1349م)، أحد العلماء البارزين، ولد بجبل "نفوسة"، ونشأ في مدينة "جيطال"، اشتهر بحافظته القوية، وشدته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سُجن بأمر من أمير طرابلس الغرب مدة من الزمن، ثم خروجه من سجنه استقر في جزيرة جربة، وتفرغ للتدريس ولُقب بفيلسوف الإسلام "تشبيهًا بأبي حامد الغزالي"، وله مجموعة مؤلفات منها: قناطر الخيرات في 3 أجزاء، وكتاب الحساب وكتاب الفرائض، وغيرها...، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م2، ص-110-114.

- كتاب أجور الشهور على مرور الدهور<sup>35</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، والناسخ هو المؤلف نفسه، وفي 4 أوراق.

- كتاب الغسول من أسماء الرسول (ص)<sup>36</sup> محمد بن يوسف اطفيش، والناسخ هو نفس المؤلف، بعد سنة 1290هـ/1873م، وهو في: 83 ورقة، والكتاب هو إجابات عن أسماء النبي صلى الله عليه وسلم.

### 3: العقيدة والفقهاء:

لقد أسهم علماء وادي مزاب مساهمة فاعلة في إنتاجهم العلمي في هذا الاختصاص، خاصة وأن اعلامهم كانوا في أمس الحاجة إلى تثبيت المذهب الإباضي مع إبراز علاقات التواصل والتجاذب مع باقي المذاهب الدينية الإسلامية، ثم ربط الأفراد الإباضيين بأصول مذهبهم في الجانب الفقهي علماً وأن الفقه الإباضي في وادي مزاب اجتهد كثيراً في هذا المجال ولنا مثلاً حياً عن كتاب "النيل".

### 3-1: العقيدة وأصول الدين:

في مجال العقيدة ظهر إهتمام الإباضيين به كثيراً، ما تعلق ببعض الجوانب التوحيدية بتبيان أن المذهب الإباضي هو كباقي المذاهب الدينية الإسلامية يؤكد على ضرورة الجزم بأن ما أقرّ به الرسول - صلى الله عليه وسلم - إنما هو تبليغ من عند ربه سبحانه وتعالى للناس كافة، من أحكام وشرائع وللعلم فأعلام وادي مزاب اعتمدوا على ما أنتجه علماء المسلمون الكبار في هذا المجال.

من مؤلفات أعلام مزاب في العقيدة وأصول الدين في التاريخ الحديث نذكر:

<sup>35</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "القطب"، رقمها في الفهرس: 19، وفي الخزانة: أ-13، ينظر: نفسه، ص144، والكتاب طبع في سنتي: 1299هـ/1881م، من قبل "أبي بكر بن قاسم بن أبي الحاج القراري" وكان البيع بديكاته بشارع "لالير" بمدينة الجزائر، وسنة 1310هـ/1892م بطبعة بارونية، توجد نسخة مخطوطة أخرى في نفس الخزانة "القطب" والناسخ هو من جبل نفوسة لكنه مجهول، وهي في: 71 ورقة، رقمها في الفهرس: (20)، وفي الخزانة: أ-13/1، وهناك نسخة في مكتبة الراقي ببلدة غرداية ورقمها: 1، وهناك تعديل من المؤلف للعنوان المذكور سابقاً فيسمى الآن: "إطالة الأجور وإزالة الفجور"، والكتاب بعد المقارنة يعتبر توسعة لكتاب: "أجور الشهور على مرور الدهور".

<sup>36</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "القطب"، رقمها في الفهرس: (21)، وفي الخزانة: أ-5، ينظر: نفسه، ص145، الكتاب مطبوع سنة: 1319هـ/1902م، وقد إلترم بطبعه "داود بن إبراهيم بن داود".

- جواب سؤال البهلولي<sup>37</sup>، عيسى بن إسماعيل أبو مهدي (ت: 971هـ/1563م)، وهو في: 19 ورقة، وهو رد على "أبي الحسن البهلولي" الذي كَفَّر الإباضية<sup>38</sup>.
- نظم في التوحيد<sup>39</sup>، عيسى بن إسماعيل أبو مهدي، الناسخ هو: عبد العزيز بن سعيد بن عامر النفوسي الجرجيني، حوالي سنة 970هـ/1562م وهو في: 2 ورقة، وهي تتكلم عن وحدانية الله سبحانه وتعالى وألوهيته وربوبيته.
- منظومة: قال الفقير طالب التيسير<sup>40</sup>، عيسى بن إسماعيل، الناسخ هو: عبد العزيز بن سعيد بن عامر النفوسي الجرجيني، حوالي سنة: 270هـ/1562م، وهو في: 2 ورقة، وتحدث المنظومة عن: إخلاص العبودية لله تعالى، العمل بالأوامر والطاعات، الإبتعاد عن المعاصي، وعدد أبياتها 50 بيتاً.
- رسالة بليغة في "الرد على بعض الطاعنين في المذهب الإباضي"<sup>41</sup>، "عيسى بن إسماعيل بن موسى"، وفيها يدافع عن صديق له أصبح معتقداً في المذهب الإباضي أو ما كان يطلق عليه بمذهب أهل الحق والإستقامة، كان ذلك في سنة 929هـ/1522م.
- رسالة إلى أهل وارجلان<sup>42</sup>، "عيسى بن إسماعيل بن موسى"، وفيها دعوى صريحة لأهلها بانتهاج الصراط المستقيم.

<sup>37</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة الشيخ عمي سعيد، رقمها في الفهرس: (48)، وفي الخزانة: د. 33، ونسخة أخرى مخطوطة في خزانة: دار التلاميذ "داروان" بغرداية، لنفس المؤلف، وهي في: 12 ورقة، ورقمها في الفهرس: 83، وفي الخزانة: د. 14، والأجوبة تضمنت مسائل: الإيمان قول وعمل، الخلود، الشفاعة، الرؤية، خلق القرآن، ينظر: م. ش. ع. س. ف. م. خ. "دار التلاميذ" بغرداية، المرجع السابق، ص 35.

<sup>38</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 3، ص 679. - نجد أن "أبا مهدي" قد إظهار في مقدمة هذا الرد فضائل المذهب الإباضي وسبقه التاريخي، وقد ختمها بقوله: "والذي لم يظهر من قولك أنك لم تطع على المذهب وأصول الإختلاف فكنتنا لك هذا الكتاب ليتبين لك الخطأ من الصواب، مشتملاً على العقيدة الوهيبية الإباضية ومتضمناً للجواب على المسائل الآتية بالأدلة القاطعة والبراهين الواضحة والحجج المنيرة الساطعة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة"، ثم نجد أن "أبا مهدي" قد إستند في رده على مقارن وجاء بحججه من أمهات مصادر الكتابات الإباضية منها: "موجز أبو عمار، دليل أبي يعقوب يوسف الوارجلاني، ينظر: فرحات الجعيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص 166.

<sup>39</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ" بغرداية، رقمها في الفهرس: (855)، وفي الخزانة: د. 334، ينظر: نفسه، ص 350،

<sup>40</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "دار التلاميذ" بغرداية، رقمها في الفهرس: (852)، وفي الخزانة: د. 334، ينظر: نفسه، ص 349.

<sup>41</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 3، المرجع السابق، ص 679.

<sup>42</sup> - نفسه، ص 679.



- نظم: "الحمد لله الذي أرشدنا"<sup>43</sup> صالح بن إبراهيم بن أبي صالح (حي في سبعينات ق: 10هـ /16م)، الناسخ هو: الحاج بن أبي القاسم بن أحمد بن إسماعيل القراري، حوالي 1234هـ /1818م، وهي في: 3 أوراق، والمنظومة في: 118 بيتاً وتخص مسائل المعتزلة، إختلاف الإباضية، مسائل الصغرية.

- منظومة: "يامن يقول بقدم القرآن"<sup>44</sup>، أبو القاسم بن يحيى المصعبي الغرداوي (ت: 1102هـ /1690م) الناسخ هو: سليمان بن بكر الفهري المليكي<sup>45</sup>، خلال النصف الأول من القرن 14هـ /20م، وهي في: 6 صفحات.

- جواب على قادح من مازونة<sup>46</sup>، محمد بن الحاج بن أبي القاسم المصعبي الغرداوي (ت: 1129هـ /1716م) الناسخ هو: موسى بن بلقاسم النفوسي، في أواخر القرن: 12هـ /18م، وهو في: 12 ورقة.

<sup>43</sup> - نسخة مخطوطة بخزانة "البكري"، رقمها في الفهرس: (489)، وفي الخزانة: 59، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص، ص 240 241.

<sup>44</sup> - نسخة مخطوطة موجودة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (390)، وفي الخزانة: 08، ينظر: م.ش. ع.س، ف.م.خ، "محمد بن أيوب..."، المرجع السابق، ص 190.

<sup>45</sup> - سليمان بن بكر المهري المليكي: أحد علماء مليكة، وأحد قدماء تلاميذ "القطب" اطفيش، وقد سخر وقته في نسخ الكتب، خاصة كتب شيخه "القطب"، ومارس العلم والإفتاء، والتجارة، من تلاميذه: أبو اليقظان إبراهيم، الحاج أحمد بن صالح السكوتي (ت: 1937م)، وابنه الحاج "محمد بن سليمان المطهري"، انضم إلى حلقة العزابة سنة 1942م، ينظر: أبو اليقظان، المصدر السابق، ج 2، ص 191 مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية م 3، ص، ص 408، 409.

<sup>46</sup> - نسخة مخطوطة في الخزائن الثلاث (أشقبب، بوكرموش، الشيخ صالح)، رقمها في الفهرس: (28)، وفي الخزانة: ش ص / دغ 130، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: "الخزائن الثلاث..."، غرداية، الجزائر، ماي 2005م، ص 11، نسخة أخرى في خزانة "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (190)، وفي الخزانة: 41، والناسخ: أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم، حوالي منتصف القرن: 12هـ /18م، وهو في: 7 أوراق، والرد إستهله في توضيح معتقد الإباضية، ثم تطرق إلى الرد على المازوني الذي أنكر صحة زواج المزاي، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: محمد بن أيوب، المرجع السابق، ص 91. ونسخة أخرى في خزانة: "دار التلاميذ" بغرداية، رقمها في الفهرس: (90)، وفي الخزانة: /دغ 169، وهي في: 10 أوراق، نسخة مخطوطة أخرى في خزانة: لشيخ "عمي سعيد" رقمها في الفهرس: (054)، وفي الخزانة: د.د. غ 94، وهي في: 4 أوراق. (لإشارة فهذا الكتاب مطبوع).

- حاشية السؤالات<sup>47</sup>، أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر الغرداوي المصعبي (حي سنة: 1206هـ / 1791م) الناسخ: المؤلف نفسه، حوالي سنة 1186هـ / 1772م، وهي تتناول الفرق بين الخلق والجعل، وبينت موضوع الشرك.

- رد على قادح في شهادة الإباضي<sup>48</sup>، يوسف بن محمد المصعبي (ت: 1187هـ / 1773م)، وهو في: 7 أوراق.

- حاشية المصعبي على شَرْحِي: الجيطالي وقاسم الورياني على نونية أبي نصر<sup>49</sup>، يوسف بن محمد المصعبي، النسخ: حوالي القرن 12هـ / 18م، وهي في: 59 ورقة.

- حاشية الديانات<sup>50</sup>، يوسف بن محمد المصعبي، الناسخ: حمو بن باحمد بابا وموسى، قبل سنة 1376هـ / 1956م، وهي في: 8 أوراق، والحاشية هي تتممة لحاشية الشيخ: "عبد الله بن سعيد السدويكشي"، وحاشية كتاب الديانات هي لـ "عامر الشمّاحي" في التوحيد.

<sup>47</sup> - نسخة مخطوطة موجودة في خزانة: دار التعليم "آل موسى وعلي"، رقمها في الفهرس: (22)، وفي الخزانة: مع/28، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: دار التعليم "آل موسى وعلي"، المرجع السابق، ص9.

<sup>48</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: دار التعليم "آل موسى وعلي"، رقمها في الفهرس: (26)، وفي الخزانة: مع/دغ60، ينظر: نفسه، ص10.

تمثلت في رفع قضية سنة 1155هـ / 1742م إلى القضاء في طرابلس، وقد رأس بعض القضاة ردّ شهادة مجموعة من الشهود كونهم إباضيين وقد وقع هذا في عهد "أحمد باشا" (1123-1158هـ / 1711-1745م)، ومن خلال هذا الحدث فقط كتب "يوسف المصعبي" إلى إباضية جبل نفوسة، ووجه رسالة إلى والي طرابلس "أحمد باشا"، وبيّن في مقدمتها سبب الشكوى وفيها تأسف على ما أصبح عليه المسلمون، ثم بنى ماكتبه على أصل وفرع خاتمة، ففي الأصل أبرز فيه حقيقة العقيدة الإباضية، أما الفرع فبيّن فيه إنطلاقاً من أقوال علماء المالكية بضرورة قبول شهادة أهل القبلة وعدم تكفيهم، وبالفعل فبعد هذه الرسالة تمّ الإقرار بشهادة الإباضية في طرابلس. ينظر: فرحات الجعبري، البعد الحضاري...، ص، ص170، 171.

<sup>49</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة الشيخ "عمي سعيد"، رقمها في الفهرس: (51)، وفي الخزانة: د.غ29، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ العامة المرجع السابق، ص21.

<sup>50</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (10)، وفي الخزانة: 14، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، المرجع السابق، ص5. لقد تطرق يوسف المصعبي في هذا الشرح لعدّة قضايا منها: الولاية والبراءة والوقوف ثم الإلحاح على الولاية والبراءة من الأشخاص مع ذكر شروطها، ثم قضية الإمامة فتناولها ضمن سياق تحليل الأدلة على وجود الآخرة وهل الجنة والنار مخلوقات أم لا، كما عرّف النفاق والكبائر والصغائر، وفي الأخير رد على من ينكر السنة والرأي، وميّز بين العلم والجهل، وما يلاحظ في هذا الرد أن "يوسف المصعبي" إعتد على ما لا يقل عن 30 مصنفًا إباضيًا و12 مصنفًا غير إباضي، وعرض آراء حل الفرق الإسلامية مع الإجتهد في الرد على مواقفها غير المتفقة والآراء الإباضية ومنه إثبات مع مايتفق والموقف الإباضي: ينظر: فرحات الجعبري، البعد الحضاري...، ص153.

- حاشية على كتاب شرح الجهالات<sup>51</sup>، "يوسف بن محمد المصعبي"، والناسخ هو: سليمان بن يوسف المصعبي بتاريخ: 1241هـ/1825م، وهي في 49 ورقة، وشرح الجهالات لأبي عمار.
- حاشية على رسالة تبغورين في أصول الدين<sup>52</sup>، "يوسف بن محمد المصعبي"، والناسخ هو: عدون بن بابه بن عدون سنة 1252هـ/1836م، وهي في: 71 ورقة.
- معالم الدين<sup>53</sup>، عبد العزيز بن إبراهيم الثميني(ت: 1223هـ/1808م)، تاريخ النسخ: صبيحة الخميس 05 ذي الحجة 1320هـ/1902م، وهو في: 354 صفحة.

<sup>51</sup> - نسخة مخطوطة بمكتبة آل بدر، رقمها في الفهرس: 075، وفي الخزانة: [47/ع10]، ينظر: ف.م. مكتبة آل بدر، غرداية، فيفري 1994م، ص26.

<sup>52</sup> - نسخة مخطوطة في مكتبة آل بدر، رقمها في الفهرس: 074، وفي الخزانة: [55/ع9]، ينظر: نفسه، ص25. وقد حققها الباحث: "حمو بن عيسى الشيهاني"، ينظر: عائشة يطو، المرجع السابق، ص17، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة "كيوكيو"، رقمها في الفهرس: (5)، وفي الخزانة: كو5، وهي في: 107 صفحة، ينظر: ف.م.خ: كيوكيو، ص5. إن كتاب "أصول الدين" قد حققه كذلك "عمرو خليفة النامي" تحقيقاً علمياً وقد ألحقه بأطروحاته، أما حاشية "أبي يعقوب يوسف المصعبي"، فقد تتبع كتاب "أصول الدين" من البداية إلى النهاية، مع الوقوف عند كل ما يظهر له غامضاً، وكثيراً ما يتعد عن مالا يحتاج إلى شرحه، وقد إعتد في هذا الشرح على حاشية المحشي وقد ذكر هذا الأخير ما لا يقل عن مائة مرة، وفي الشرح يلاحظ بأنه يقارن بين نصوص مختلفة مع نقدها في بعض الأحيان وترجيحها مرة أخرى، واعتمد على مصادر إباضية منها: تفسير "هود بن مُحْكَم الهواري"، و"الدليل والبرهان" لأبي يعقوب الوارجلاني"، ومصادر غير إباضية منها: "تفسير الزمخشري" و"تفسير البيضاوي"، ينظر: فرحات الجعبري، البعد الحضاري...، ص- ص143-146.

<sup>53</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "البكري"، رقمها في الفهرس: (32)، وفي الخزانة: د.غ43، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: البكري، المرجع السابق، ص26، ونسخة أخرى مخطوطة بعنوانها: معالم الدين فوائد من كتاب، في خزانة: "ابن إدريس"، رقمها في الفهرس: (46)، وفي الخزانة: (أ)82، وهي في: 3 أوراق وقد اشتملت الفوائد: ما يدين به الإباضية، تعريف التوحيد وتحديد بعض المصطلحات المتعلقة بمباحثه، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: ابن إدريس، المرجع السابق، ص24، ونسخة مخطوطة أخرى في نفس الخزانة: "ابن إدريس"، رقمها في الفهرس: (47)، وفي الخزانة: (أ)52، وهي في: 9 أوراق، والفائدة احتوت على خاتمة ذكر الفرق الإسلامية، مع بيان ما يدين به الإباضية، ينظر: نفسه، ص25، ومعالم طبع في سلطنة عمان، وهو في إطار الدراسة والتحقيق من قبل الباحث "عمر بن إسماعيل" قلاع الضروس، في إطار رسالة ماجستير.

- النور<sup>54</sup>، عبد العزيز الثميني، و"النور" هو مختصر شرح التلاقي للقصيد: النونية للشيخ أبي نصر فتح بن نوح<sup>55</sup>، في أصول الدين، وهو في: 536 صفحة.
- بيان كبائر الشرك من كبائر النفاق<sup>56</sup>، يوسف بن حمو بن عدون اليسجني (ت: 1256هـ/ 1836م)، وهو في: 5 أوراق.
- شرح القصيدة النونية للموشائي<sup>57</sup>، محمد بن سليمان ابن إدريسو (ت: 1313هـ/ 1895م)، الناسخ: "صالح بن حمد بن سليمان ابن إدريسو"، في 27 رجب 1305هـ/ 1887م، وهي في: 132 ورقة.
- نظم عقيدة التوحيد<sup>58</sup>، محمد بن سليمان ابن إدريسو، وهي لعمرو ابن جميع في 198 بيتاً.

<sup>54</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة الشيخ "حمو بن باحمد باباو موسى"، رقمها في الفهرس: (056)، وفي الخزانة: حط 13، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: "حمو بن باحمد وموسى"، المرجع السابق، ص 23، هذه النسخة مطبوعة طبعة حجرية بالمطبعة البارونية بمصر، يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 109. في هذا الشرح نجد "الشميني" يجتهد في تهذيب "المختصر" مما لحق به من تكرار، مع إثرائه بمعان مناسبة وقال في هذا: "فوجدته شرحاً جامعاً للمقصود بالذات وبالقصود الأول من فرائد العقائد الدينية، وحاوياً للمقصود والغرض، وبالقصود الثاني من موائد القواعد النحوية ولطائف الأسرار المعانيية وكاشفاً عن وجوه المخدرات البيانية، وجيئاً بجواهر من الحسّنات البديعية، ودرر من القوانين المنطقية وكنوز غزيرة من المسائل الفقهية، واضعاً الكلّ على طرف التمام، بحيث يجتنبه منه طالبه بأدنى إلمام"، ينظر: فرحات الجعبري، البعد الحضاري...، ص 162.

<sup>55</sup> - فتح بن نوح "أبو نصر" الملوشائي: (النصف الأول: ق: 7هـ/ 13م): عالم وشاعر من علماء قرية تملوشايت بجبل نفوسة بليبيا، كما كان واعظاً وذا دراية بعلم الكلام وزاهداً، له مجموعة مؤلفات منها: "النونية في أصول الدين" [مطبوع]، وقد شرحها مجموعة شيوخ، والقصيدة الرائية في الصلاة [مطبوع]، و"النونية" في موضوع خلق القرآن وغيرها من المؤلفات، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 4، ص 703، 704.

<sup>56</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (32)، وفي الخزانة: د. غ 43، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص 21.

<sup>57</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس (35)، وفي الخزانة: (ب) 8، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 19، 20.

<sup>58</sup> - نسختان مخطوطتان في خزانة ابن إدريسو، الأولى رقمها في الفهرس: (276)، وفي الخزانة: (ب) 8، وهي في: 5 أوراق، والثاني رقمها في الفهرس: (277)، وفي الخزانة: (أ)، وهي في: 7 أوراق، مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 4، ص 796، محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة، ج 1، المرجع السابق، ص 285، يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 144، أبو اليقظان، ملحق السير، ج 1، المصدر السابق، ص 107.

- نظم في أصول الدين<sup>59</sup>، محمد بن سليمان ابن إدريسو.
- إزهاق الباطل بالعلم الهاطل<sup>60</sup>، محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، وهو في: 18 ورقة، وهذا الكتاب هو عبارة عن ردّ على المدعوين: "حمى الطاهر بن عمارة"، و"الحاج موسى بن محمد الشريف"، وهما اللذان حكما على الإباضية بالشرك، وطبقا على الإباضيين من الأحكام مايجري على ملل الشرك.
- الذخر الأسنى من الأسماء الحسنى<sup>61</sup>، محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، والناسخ هو المؤلف نفسه، ما بعد سنة: 1293 هـ/1876 م، وهو في: 56 ورقة.
- تقريرات على حاشية الديانات<sup>62</sup>، محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، الناسخ: إبراهيم بن سليمان أشقبق مابعد سنة: 1326 هـ/1908 م، وقبل سنة 1332 هـ/1913 م، وهو في: 39 ورقة، كتاب "الديانات" للشيخ "أبي ساكن عامر علي الشماخي"، والحاشية للشيخ "عبد الله بن سعيد السديوكشي" مع تمة للشيخ "يوسف بن محمد المصعبي".
- حاشية على الموجز<sup>63</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: المؤلف نفسه، وهي في: 121 ورقة، وهذا الكتاب هو حاشية على كتاب الموجز لأبي عمار عبد الكافي، وهذه الحاشية تعد من أواخر مؤلفاته.
- ردُّ الشُّرُودِ إلى الحوض المورود<sup>64</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ: المؤلف نفسه، حوالي 13 ربيع الثاني 1286 هـ/1869 م، وهو في: 113 ورقة، فالكتاب محتواه يتضمن محاربة الجهل والظلال، وتوجد به حجج رسالة الرسول - صلى الله عليه وسلم -

<sup>59</sup> - يوسف الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 145.

<sup>60</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (21)، وفي الخزانة: (أ) 46، ينظر: م.ش.ع.س.ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 13، 14، والكتاب مطبوع سنة 1317 هـ/1900 م.

<sup>61</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (25)، وفي الخزانة: أ-5، ينظر: ف.م.خ: القطب، المرجع السابق، ص 151، الكتاب مطبوع طبعة حجرية سنة: 1356 هـ/1908 م.

<sup>62</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (26)، وفي الخزانة: أ-17، ينظر: نفسه، ص 151، 152.

<sup>63</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (27)، وفي الخزانة: أ-3، ينظر: نفسه، ص 152.

<sup>64</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (28)، وفي الخزانة: أ-9، ينظر: نفسه، ص 153، الكتاب مطبوع سنة 1320 هـ/1902 م.

- شرح العقيدة<sup>65</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ: المؤلف نفسه، حوالي سنة 1315هـ/1897م، وهو في: 270 ورقة، والكتاب هو شرح لعقيد "عمرو بن جميع".
- شرح النونية<sup>66</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 28 ورقة، والكتاب هو شرح لنونية "أبي نصر بن نوح المالوشائي".
- شرح تيبغورين<sup>67</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، والنسخ تم ما بعد 1315هـ/1897م وقبل 1317هـ/1899م، وهو في: 201 ورقة، والكتاب هو شرح لمتن "تبغورين بن عيسى الملشوطي"<sup>68</sup> في أصول الدين.
- شرح على رسالة الوضع<sup>69</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 40 ورقة، والكتاب هو شرح لرسالة الوضع لعضد الدين الإيجي.

<sup>65</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة القطب اطفيش، رقمها في الفهرس: (29)، وفي الخزانة: أ-2، ينظر: نفسه، ص، ص153، 154، الكتاب طبع في الجزائر سنة 1326هـ/1908م، نسخة مخطوطة أخرى في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (30)، وفي الخزانة: أ-2/2، وهو في 10 أوراق، والناسخ هو: محمد بن محمد بن عبد الله، قبل سنة 1332هـ/1913م. هذا الكتاب أخذ عنوان "شرح عقيدة التوحيد" ومن تحقيق مصطفى بن الناصر وينتن، ومصادر هذا الكتاب متعددة في هذا الشرح وقد إنطلقت بالأساس من كتب: التفسير والحديث وعلم الكلام للمتقدمين والمتأخرين من الإباضيين أو غيرهم، وتجد أن القطب "اطفيش" قدم العقيدة مثلما هي عند الإباضية، فكان يناقش الأدلة ثم يردّ على من يخالفه في الرأي، ليتخذ في الأخير موقفه الخاص أحياناً، مع توضيحه بعض مواقف الإباضية في قضايا العقيدة، وفي قضية الأمر... أن الكتاب لم يكن خاصاً بالعقيدة بل جاءت فيه فصول في مسائل فقهية إلى جانب الأصول العقدية.

هذا الشرح يمكن اعتباره نمزجاً من كتب الخلاف المذهبي بين المؤلفات الإسلامية، فالشرح لم يخل من روح الجدل والردود، وترجيح للآراء والأقوال ورفض المخالف فيها. ينظر: محمد بن يوسف اطفيش "شرح عقيدة التوحيد، تحقيق: مصطفى بن الناصر وينتن، ط1، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2001م، ص-ص 23-25.

<sup>66</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة القطب اطفيش، رقمها في الفهرس: (31)، وفي الخزانة: أ-8، ينظر: نفسه، ص155.

<sup>67</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة القطب، رقمها في الفهرس: (33)، وفي الخزانة: أ-4، ينظر: نفسه، ص156.

<sup>68</sup> - تبغورين بن عيسى الملشوطي: (النصف الأول ق: 6هـ/12م)، أحد علماء "ملشوطة" بأريغ، أخذ علمه من علماء كبار منهم "أبي الربيع سليمان بن يخلف المراتي، وأبي محمد عبد الله اللنتي، إتخذ غاراً له للتدريس في: "تَبْرُ يَسْلِي"، وقد تخرجت على يديه العاملة: "عائشة بنت معاذ"، له عدة تأليف منها: "كتاب أصول الدين"، "عقيدة تيبغورين"، "الأدلة والبيان"، "كتاب الجهالات"، قال عنه الشماخي: "أعظم الناس قدراً، وأشدّهم عملاً"، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، 2م، ص-ص 208-210، علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الرابعة، ص123.

<sup>69</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة القطب، رقمها في الفهرس: (35)، وفي الخزانة: أ-هـ، ينظر: ف.م.خ: "القطب"، المرجع السابق، ص157.

- شرح الخمسة<sup>70</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 10 أوراق، والكتاب هو شرح لمخمسة "أبي نصر فتح بن نوح الملوثائي"، في المواعظ والنصائح.
- شرح معالم الدين<sup>71</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 43 ورقة، والكتاب هو عبارة عن شرح لمعالم الدين للشيخ "عبد العزيز الثميني".
- فتح الباب للطلاب بإذن الملك الوهاب<sup>72</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 24 ورقة، هذا الكتاب يعتبر شرحاً لكتاب معالم الدين للشيخ "عبد العزيز الثميني".
- كتاب الحجّة في بيان المحجة في التوحيد بلا تقليد<sup>73</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 3 أوراق، والكتاب يوضح صفات الله عزّ وجلّ.
- عدم الرؤية وإدحاض مذهب أهل الفرية<sup>74</sup>، محمد بن يوسف اطفيش.
- الجئنة في وصف الجئنة<sup>75</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، وهو شرح "القصيدة العبيرية في وصف الجئنة" لأبي عبد الله محمد الكندي.

<sup>70</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: "القطب"، رقمها في الفهرس: (36)، وفي الخزنة: أهـ11، ينظر: نفسه، ص15.

<sup>71</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: "القطب"، رقمها في الفهرس: (37)، وفي الخزنة: أهـ12/2، ينظر: نفسه، ص158.

<sup>72</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: "القطب"، رقمها في الفهرس: (38)، وفي الخزنة: أهـ12، ينظر: نفسه، ص159، ونسخة مخطوطة أخرى في نفس خزنة: "القطب"، رقمها في الفهرس: (39)، وفي الخزنة: أهـ12/1، والناسخ هو: "حمو بن باحمد بابا وموسى"، قبل سنة: 1332 هـ / 1913 م، وهو في: 30 ورقة.

<sup>73</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: "القطب"، رقمها في الفهرس: (40)، وفي الخزنة: أهـ13، ينظر: نفسه، ص160، الكتاب مطبوع سنة: 1302 هـ / 1885 م.

<sup>74</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص182.

<sup>75</sup> - نفسه، ص182، وهو مطبوع في سلطنة عمان سنة 1985 م. جاء في مقدمة "الجئنة في وصف الجئنة": "الحمد لله الذي ثوابه الجنة، لمن أجاب داعيه، وجعل العبادة والتقوى جئنة من الإنس والجن... وبعد: فقد دعاني الشيخ الرئيس الأصيل الفصيح البليغ... فيصل بن حمو القراني الإباضي الوهبي العُماني، أن أشرح العبيرية شرحاً خالياً من الإكثار من مسائل المعقول مقتصرًا على المنقول من أحاديث الرسول، ودعا لي دعاءً كاملاً يعم الدنيا والآخرة، فأجبتة إلى ما دعا رجاء الإنتفاع بموافقة الأخ في الدين... وهي نظم الشيخ: "محمد بن إبراهيم" صاحب (بيان الشرع الجامع من علوم الإسلام والأصل والفرع) وأولها.

لك الحمد جزلي بالذي أنا قائل شهيد على نفسي وأنت مجبرها.

وعند الإنتهاء من شرحها، وضع عليها أكثر من ستين تنبيهاً، ينظر: محمد اطفيش، جامع الشمل في أحاديث...، ص27، 28.

- إزالة الاعتراض عن مُحَقِّي آل إباح<sup>76</sup>، أحمد بن يوسف اطفيش.
- الرد على الصفرية والأزارقة<sup>77</sup>، أحمد بن يوسف اطفيش، وهي عبارة عن جواب لبعض علماء سلطنة عمان.
- إن لم تعرف الإباضية ياعقبي<sup>78</sup>، أحمد بن يوسف اطفيش.
- قذى العين على أهل الغين<sup>79</sup> أحمد بن يوسف اطفيش، وهو عبارة عن رد على الإنجليزي الذي طعن في الدين.
- البرهان الجلي في الردّ على الجربي علي<sup>80</sup>، أحمد بن يوسف اطفيش.
- حاشية السؤالات<sup>81</sup>، أحمد بن يوسف اطفيش، وهي لأبي عمرو عثمان.
- شرح لامية ابن النظر العماني<sup>82</sup>، أحمد بن يوسف اطفيش.
- نظم: "الحمد لله على الإسلام"<sup>83</sup>، أحمد بن سليمان ابن إدريسو، وهي في: 3 أوراق، وفي: 99 بيتاً، والمنظومة في ذكر أسماء الله الحسنى ومعانيها، وتاريخ النظم يوافق: 17 جمادى الأولى 1309 هـ / 19 ديسمبر 1891 م.

<sup>76</sup> - يوسف بن الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 182، الكتاب طبع سنة 1314 هـ / 1897 م. قال الشيخ "القطب اطفيش" في مقدمة الكتاب: "...فهذا إعتقاد الإباضية الوهيبية، أهل الحق في الأصول والفروع، أما إعتقادهم في الأصول: فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً بن عبد الله، ابن عبد المطلب، عبده ورسوله، وأن ما جاء به حق، وأن الله عزّ وجلّ موجود لا يشبهه شيء، عرضاً ولا جسمًا، ولا جوهرًا فردًا عند مثبت الجوهر الفرد..."، والكتاب هذا هو في حدود 56 صفحة، وقد طبعته وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عُمان في مارس 1982 م، ينظر: اطفيش، جامع الشمل...، ص، ص 29، 30.

<sup>77</sup> - نفسه، ص 182، الكتاب مطبوع سنة 1314 هـ / 1897 م بمصر.

<sup>78</sup> - ينظر: اطفيش، جامع الشمل...، ص 182، الكتاب مطبوع بتونس سنة 1321 هـ / 1903 م، وما بين 1328-1333 هـ / 1910-1914 م.

<sup>79</sup> - نفسه، ص 183، طبع الكتاب بتونس سنة 1321 هـ / 1903 م.

<sup>80</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 4، ص 840.

<sup>81</sup> - نفسه، م 4، ص 841.

<sup>82</sup> - نفسه، م 4، ص 841.

<sup>83</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس (278)، وفي الخزانة: (أ) 10، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص، ص 132، 133.



- تلخيص عقائد الوهبية في نكتة توحيد خالق البرية<sup>84</sup>، إبراهيم بن بيحمان.
- تزيق الكبائر وشفاء المذنبين<sup>85</sup>، عمر بن موسى بن عمر ابن يعقوب (ت: 1268هـ/1852م).
- جواب عن أسئلة وُجِدَت مُلقاة في المحراب<sup>86</sup>، محمد بن أبي القاسم الغرداوي (ت: 1129هـ/1717م) الناسخ هو المؤلف نفسه، قبل سنة 1129هـ/1717م، وهو في: 5 أوراق، وقد كان الرد على رسالة وُجِدَت مُلقاة في محراب أحد مساجد وارجلان، وفيها توضيح الفرق بين الإباضية والمعتزلة، والخلود، ورؤية الله سبحانه وتعالى، والحكم على الأنبياء والرسول قبل مبعثهم.
- متن دون عنوان، فيه شعر بيت يقول: "موازن القسط فهل لك بها"<sup>87</sup>، أبو مهدي عيسى بن الشيخ إسماعيل (ت: 971هـ/1564م)، الناسخ هو: باب بن سليمان اشقبقب، وتاريخ نسخها في النصف الأول من القرن 14هـ/20م، وهي في: ورقة واحدة، وعدد أبياتها 14 بيتاً.

<sup>84</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م2، ص23، ونسخة مخطوطة بمكتبة الإستقامة (خ2)، رقمها (أ/دغ17)،

ينظر: عائشة يطو، المرجع السابق، ص18.

<sup>85</sup> - مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، م3، ص653.

<sup>86</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة محمد بن أيوب الحاج سعيد، رقمها في الفهرس: (186)، وفي الخزانة: 41، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، المرجع السابق، ص، ص89، 90.

<sup>87</sup> نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (482)، وفي الخزانة: 19، أنظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، المرجع السابق، ص223، توجد نسخ مخطوطة أخرى في خزانات: -خزانة "عمي سعيد"، رقمها في الفهرس: (599)، وفي الخزانة م02، وناسخها: "محمد بن سعد الله العلواني" بتاريخ أواخر القرن 13هـ/19م، وهي في: ورقتين، عدد أبياتها: 13 بيتاً، وخزانة: دار التلاميذ بجامع غرداية، رقمها في الفهرس: (1168)، وفي الخزانة: 71، وناسخها: قاسم بن أحمد بن دادنون، وتاريخ نسخها: أواخر القرن 13هـ/19م، وأوائل القرن 14هـ/20م، وهي في ورقتين، وعدد أبياتها: 13 بيتاً، وخزانة "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (318)، وفي الخزانة: بابكر69، وناسخها هو: "أبو القاسم بن يحيى المصعبي"، بتاريخ حوالي سنة 1068هـ/1657م، وهي في: ورقتين، وعدد أبياتها 13 بيتاً، وخزانة: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، رقمها في الفهرس: (433)، وفي الخزانة: مع/دغ209، وناسخها: يحيى بن باب العلواني، وتم نسخها حديثاً، وهي في ورقتين.

- متن دون عنوان، وهي في وصية موجهة لشريحة الشباب، وشطر بيت منها يقول: "أوصيكم يا معشر الشباب"<sup>88</sup>، أبو مهدي عيسى بن إسماعيل، الناسخ هو: قاسم بن أحمد بن دادنون وتاريخ نسخها كان في أواخر القرن 13هـ/19م و أوائل القرن 14هـ/20م، وهي في ورقتين، وعدد أبياتها: 38 بيتاً، والقصيدة تحمل في ثناياها دعوة الشباب إلى طاعة الله عزَّ وجلَّ والتمسك بخصال الرسول "صلى الله عليه وسلّم".

- قصيدة دون عنوان، شطر بيت منها يقول: "ألا يطول الليل وَجُحْكُ تَرَقْدٍ"<sup>89</sup>، أبو مهدي عيسى بن إسماعيل، الناسخ هو: محمد بن سعد الله بن كاس العلواني، وتاريخ نسخها في أواخر القرن 13هـ / 19م، وهي في: ورقة واحدة، وعدد أبياتها: 8 أبيات، والقصيدة هي في محاسبة نفس الإنسان وعضها وتذكيرها بالموت وطلب الرحمة والمغفرة من الله عزَّ وجلَّ.

<sup>88</sup> نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ (إروان) بجامع غرداية الكبير"، رقمها في الفهرس: (1106)، وفي الخزانة: 70، أنظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع نفسه، ص454، توجد نسخ مخطوطة أخرى في نفس الخزانة منها: مخطوطة رقمها في الفهرس: (1103)، وفي الخزانة: دغ/187، وناسخها هو: "باب بن سليمان أشقبقب" بتاريخ أواخر القرن 13هـ/19م، و أوائل القرن 14هـ/20م، وهي في ورقتين، وخزانات أخرى منها: مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (491)، وفي الخزانة: 19، وقد نسخها كذلك: باب بن سليمان أشقبقب"، في النصف الأول من القرن 14هـ/20م، وهي في: ورقتين، وبأبيات عددها: 37 بيتاً، وفي خزانة: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (320)، وفي الخزانة: بابكر/24، وناسخها هو: أحمد بن دادنون، في أوائل القرن 14هـ /20م، وهي في ورقتين، ومخطوطة في خزانة: "الشيخ عمي سعيد"، رقمها في الفهرس (606)، وفي الخزانة: د.غ95، وهي في: ورقتين، ونسخها تم حديثاً، ومخطوطة في خزانة "الخزائن الثلاث"، رقمها في الفهرس: (401)، وفي الخزانة: شص/دغ/104، وناسخها: صالح بن حاج موسى بن الشيخ صالح"، وقد نسخها حديثاً، وهي في: ورقتين، في أبيات عددها: 38 بيتاً.

<sup>89</sup> نسخة مخطوطة في خزانة: "الخزائن الثلاث: أشقبقب، بوكرموش، الشيخ صالح"، رقمها في الفهرس: (376)، وفي الخزانة: شص/دغ/108، أنظر: ف.م.خ: "الخزائن الثلاث"...، المرجع نفسه، ص151، وفي نفس الخزانة مخطوطة أخرى وهي في: ورقة واحدة وعدد أبياتها: 7 أبيات، وناسخها هو: أبو القاسم بن يحيى في أواخر القرن 11هـ/17م، ورقمها في الفهرس: (377)، وفي الخزانة: شص/دغ/155، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "دار التلاميذ (إروان) بجامع غرداية"، رقمها في الفهرس: (1089)، وفي الخزانة: 141، وناسخها: علي بن عبد الله بن الحاج أحمد، بتاريخ 1138هـ/1725م.

- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "فلله حسن الثنا والدوام"<sup>90</sup>، صالح بن إبراهيم بن أبي صالح المصعبي (حي في سنة: 924هـ/1518م)، وهي في: 5 أوراق، وعدد أبياتها: 122 بيتاً، والقصيدة أبياتها تدعو إلى التوسل إلى الله سبحانه وتعالى عن طريق الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبكل الخلائق التي تُسبح بحمد ربها، وقد تم نظمها في تاريخ 924هـ/1518م.

- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "بدأت باسم العلي الكرام"<sup>91</sup>، محمد بن أبي القاسم بن يحيى الغرداوي (ت: 1129هـ/1716م)، وناسخها هو: قاسم بن أحمد بن دادنون وهذا في أوائل القرن 14هـ/20م، وهي في: 3 أوراق، والقصيدة في حمد الله على فضله وكثير نعمه وتطالب الإنسان بالحفاظ عليها وتجنب المعاصي فهي طريق زوال النعم وتدعو كذلك إلى الحرص على كثرة ودوام الاستغفار.

- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "فيا مولاي بالسبع الطويل"<sup>92</sup>، إبراهيم بن بحمان، وتاريخ نسخها تم حوالي أواخر القرن 13هـ/19م، وهي في: ورقة واحدة، وعدد أبياتها 17 بيتاً، والقصيدة في التضرع إلى الله سبحانه ومناجاته.

<sup>90</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "إبن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (354)، وفي الخزانة: (ب) 12 أنظر: ف.م.خ: إبن إدريسو، نفسه، ص 172.

<sup>91</sup> نسخة مخطوطة في خزانة: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (294)، وفي الخزانة: بابكر 24، أنظر: ف.م.خ: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، المرجع السابق، ص 153، ونسخ مخطوطة أخرى في خزانات: -خزانة" محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (444)، وفي الخزانة: 08، وناسخها: "سليمان بن بكر المطهري المليكى" بتاريخ النصف الأول من القرن 14هـ/20م، وهي في: 4 صفحات، وفي خزانة: "دار التعليم لآل موسى و علي"، رقمها في الفهرس: (397)، وفي الخزانة: مع/دغ 137، وهي في: 3 أوراق، وفي خزانة: "الشيخ عمي سعيد"، رقمها في الفهرس: (584)، وفي الخزانة: م 45، وهي في: 3 أوراق، وفي خزانة: الشيخ "حمو بن باحمد باب و موسى"، رقمها في الفهرس: (436)، وفي الخزانة: حدغ 45، وناسخها: "علي بن أيوب بن نوح اليسحني"، وهذا في حوالي منتصف القرن 12هـ/18م، وهي في: ورقتين، وفي خزانة: "دار التلاميذ (إروان) بجامع غرداية الكبير"، رقمها في الفهرس: (1115)، وفي الخزانة: إ70، وناسخها: "يحيى العلواني"، في أواخر القرن 13هـ/19م، وأوائل القرن 14هـ/20م، وهي في: ورقتين، ونسخة في خزانة: "إبن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (351)، وفي الخزانة: (ب) 12، وهي في: 3 أوراق، وعدد أبياتها: 66 بيتاً.

<sup>92</sup> نسخة مخطوطة في خزانة: "الخزائن الثلاث"، رقمها في الفهرس: (378)، وفي الخزانة: شص/دغ 37، أنظر: ف.م.خ: "الخزائن الثلاث"، المرجع السابق، ص 152.

- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "الحمد لله على الإسلام"<sup>93</sup>، محمد بن سليمان بن صالح اليسجني، وناسخها: سليمان بن بكر المطهري المليكي، بتاريخ النصف الأول من القرن 14هـ/20م، وهي في: 5 صفحات، وعدد أبياتها 99 بيتاً، وفي هذه القصيدة نجد ذكر لأسماء الله وتبيان لمعانيها.
- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "أرى كل منكر في افتقار إلى شكر"<sup>94</sup>، محمد بن يوسف أطفيش، الناسخ هو: حمو بن باحمد بابا وموسى، وهذا قبل سنة 1332هـ/1914م وهي في: 3 أوراق، والقصيدة هذه في تضرع الإنسان لربه ومناجاته له.
- قصيدة دون عنوان، وشطر بيت منها يقول: "راقب الله الجليل"<sup>95</sup>، محمد بن يوسف أطفيش، والناسخ هو: حمو بن باحمد بابا وموسى، وقد نُسخ حديثاً، وهي في: 3 أوراق، وعدد أبياتها: 196 بيتاً، والقصيدة هي دعوة للمسلم باتباع السلوك الإيماني الحقيقي، فهناك رقابة من المولى عزوجل عليه.
- قصيدة دون عنوان، وفيها شطر بيت يقول: "بنيّ إتخذ من غير زوراء أصحاباً"<sup>96</sup>، محمد بن يوسف أطفيش، والناسخ هو: حمو بن باحمد بابا وموسى، وقد نُسخت حديثاً، وهي في 4 أوراق، وعدد أبياتها: 16 بيتاً، وهذه القصيدة هي دعوة صريحة في دعوة الولد إلى حُسن إختياره للأصحاب، وتدعوه كذلك إلى الإكثار من الصلاة على حبيب الخلق محمد -صلى الله عليه وسلم-.

<sup>93</sup> نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (457)، وفي الخزانة: 08، أنظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، نفسه، ص 214.

<sup>94</sup> - نسخة أخرى في نفس الخزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (425)، وفي الخزانة: 08، وناسخها: "سليمان بن بكر المطهري المليكي" خلال النصف الأول من القرن 14هـ/20م، وهي في: 3 صفحات، وعدد أبياتها: 54 بيتاً، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "عمي سعيد"، رقمها في الفهرس: (563)، وفي الخزانة: د. غ 123، وتم نسخها نسخاً حديثاً، وهي في: ورقتين .

<sup>95</sup> نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (465)، وفي الخزانة: 24، أنظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، نفسه، ص 217، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "الخزائن الثلاث"،...، رقمها في الفهرس: (329)، وفي الخزانة: شص/ دغ 35، وقد نُسخت حديثاً، وهي في: ورقتين.

<sup>96</sup> نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (450)، وفي الخزانة: 24، أنظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب..."، نفسه، ص 212، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "الخزائن الثلاث"،...، رقمها في الفهرس: (330)، وفي الخزانة: شص/ دغ 66، وهي في: 6 أوراق، وناسخها: "يحيى بن بابه الغرداوي"، بتاريخ أواخر القرن: 13هـ/19م.

### 3-2: الفقه وأصوله:

أثرى علماء وادي مزاب الإنتاج العلمي مجموعة مؤلفات فقهية وفق قواعد المذهب الإباضي في نطاق الشريعة الإسلامية، وقد إستطاعوا إلى حد بعيد ملء الثغرات التي سادت المجتمع الإباضي في فترات سابقة، وخاصة من خلال كتاب "النيل وشفاء العليل"، ثم "شرح النيل".

### 3-2-1: أصول الفقه:

تمثل الإنتاج الإباضي في وادي مزاب في التاريخ الحديث في أصول الفقه فيما يلي:

- تحفة الأحباب في عذر أولي الألباب<sup>97</sup>، يوسف بن محمد أبو يعقوب، الناسخ هو: أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر المصعبي، حوالي سنة 1188هـ/1774م، وهي في: 4 أوراق.
- حاشية على شرح مختصر العدل والإنصاف<sup>98</sup>، يوسف بن محمد أبو يعقوب.
- نظم: "نحمد من فقّهننا في الدين"<sup>99</sup>، محمد بن سليمان ابن إدريسو، وهو في: 9 أوراق، والمنظومة مقسمة إلى عدة أبواب وفصول، فالثامن في الإجماع، والتاسع في الإجتهد، والعاشر في القياس، ولعل هذه المنظومة هي نظم لكتاب عنوانه "العدل والإنصاف" من تأليف "الوارجلاني" رحمه الله (ت: 570هـ/1174م).

- فتح الله الرحمان الأجل والعطاء الجزيل الأكمل<sup>100</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 218 ورقة، والكتاب هو شرح لمختصر العدل والإنصاف، فالشرح والمختصر هو

<sup>97</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "دار التعليم لآل موسى وعلي"، رقمها في الفهرس: (62)، وفي الخزانة: مع/دغ/80، ينظر: ف.م.خ: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، المرجع السابق، ص24.

<sup>98</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م4، ص1032، وتوجد هناك نسخة مخطوطة بهذا العنوان في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (50)، وفي الخزانة: (أ)31، وهي في: 351 صفحة، ويشترك فيها: "محمد بن عمرو بن أبي ستة المحشّي" (ت: 1088هـ/1671م)، ويوسف بن محمد أبو يعقوب، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص27، لم يكمل هذه الحاشية.

<sup>99</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (285)، وفي الخزانة: (أ)10، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع نفسه، ص136.

<sup>100</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (41)، وفي الخزانة: أ-هـ1ج1، ينظر: ف.م.خ: "القطب"، المرجع السابق، ص163.

للعلامة "أحمد بن سعيد الشماخي أبو العباس"، والعدل والإنصاف هو لـ "أبي يعقوب يوسف الوارجلاني".

- فتح الله الرحمان الأجل والعطاء الجزيل الأكمل<sup>101</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: يحيى بن الحاج سعيد، وهو في: ج2 وفيه: 354 ورقة.

**3-2-2: الفقه:** من جملة ما أنتجه أعلام منطقة وادي مزاب نذكر:

- شرح بعض الدعائم<sup>102</sup>، محمد بن أبي القاسم بن يحيى الغرداوي (ت: 1125هـ/1715م)، الناسخ هو المؤلف نفسه، قبل 1129هـ/1716م، وهو في: 46 ورقة، واحتوى هذا الكتاب شرح قصيدة "صلاة العيدين، حقوق الميت، صلاة الجمعة، وقصيدة الصيام".

- جواب في تنجيس أبوال بهائم المحللة الأكل<sup>103</sup>، محمد بن أبي القاسم الغرداوي، ونسخها تم حوالي: أواخر القرن 12هـ/18م وأوائل القرن 13هـ/19م، وهي في: ورقتين، وفي هذا الجواب ذكر "محمد بن أبي القاسم" ما قاله الشاعر:

وإذا نطق السفية فلا تجبه      فخير إجابته السكوت.

- حاشية الفرائض<sup>104</sup>، يوسف بن محمد المصعبي أبو يعقوب، الناسخ هو: إبراهيم بن داد، في سنة 1205هـ/1790م، وهي في: 36 ورقة.

<sup>101</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (43)، وفي الخزانة: أ-1 ج2، ينظر: نفسه، ص165.

<sup>102</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (106)، وفي الخزانة: بابكر69، ينظر: ف.م.خ: أبي بكر بن مسعود الغرداوي، المرجع السابق، ص51، 50، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (185)، وفي الخزانة: 119، وهي في: 46 ورقة، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، غرداية، ديسمبر 2015م، ص99.

<sup>103</sup> - نسخة مخطوطة في خزانتى: بنوح مصباح وصالح بابجون، رقمها في الفهرس: (29)، وفي الخزانة: باح39، ينظر: ف.م.خ: "بنوح وبابجون" ص8.

<sup>104</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (89)، وفي الخزانة: بابكر14، ينظر: ف.م.خ: "أبي بكر بن مسعود" المرجع السابق، ص42، 41، نسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "دار التلاميذ" بغرداية لنفس المؤلف، تحت عنوان "حاشية كتاب الفرائض" للجيلاطي، الناسخ هو: "بأحمد بن محمد بن داد الزعيمي المصعبي"، بتاريخ: 1278هـ/1861م، رقمها في الفهرس: (253)، وفي الخزانة: 207، وهي في: 55 ورقة.

- أجوبة فقهية<sup>105</sup>، محمد بن أبي القاسم الغرداوي، وهي في: 3 أوراق، والسائل هو الشيخ "عبد العزيز بن عيسى الورجلاني"، وكانت الأجوبة تدور حول: المتصدقة على زوجها، والطلاق بالكفارة، ومال المسجد والوقف المعين، والوصية للأقرب.
- حاشية الأحكام للجانوبي<sup>106</sup>، يوسف بن محمد المصعبي، النسخ بتاريخ: أواخر ذي الحجة في أواخر القرن 12 هـ/18 م، وهي في 38 ورقة.
- شرح قصيدة الأحكام لابن زياد العماني<sup>107</sup>، يحيى بن صالح اليسجني المصعبي (ت: 1202 هـ/1788 م)، وهي في: 6 أوراق، في الكتاب فائدة من السؤالات في عدد الصحابة، وفي فضل من حمل كتاباً إلى بلد لم يكن فيه.
- شرح نظم مسائل الذرائع<sup>108</sup>، يوسف بن محمد المصعبي، النسخ هو: سعيد بن أبي القاسم بن إبراهيم بن أحمد الجادوي، وهذا في حوالي سنة 1224 هـ/1809 م، وهو في: 6 أوراق.

<sup>105</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (97)، وفي الخزانة: دغ: 11، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص، ص 55، 54.

<sup>106</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "حمون باحمد بابا وموسى"، رقمها في الفهرس: (131)، وفي الخزانة: حم: 08، ينظر: ف.م.خ: "حمون بن باحمد بابا وموسى"، المرجع السابق، ص 52، نسخة مخطوطة أخرى في خزانة: ابن إدريسو، رقمها في الفهرس: (91)، وفي الخزانة: (أ) 6، والناسخ هو: "سليمان بن محمد بن سليمان" بتاريخ: الثلاثاء 9 جمادى الأولى 1316 هـ/1898 م، وهي في: 29 ورقة، وللعلم فكتاب الأحكام وهو من تأليف الشيخ "أبي زكريا يحيى بن الخير الجناوبي" (ق: 5 هـ/11 م).

<sup>107</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (116)، وفي الخزانة: (أ) 72، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 56.

<sup>108</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (58)، وفي الخزانة: دغ: 49، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، المرجع السابق، ص 24، نسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (191)، وفي الخزانة: د.غ: 35، والناسخ هو: حم بن باحمد بن بابا عيسى العظاوي، بتاريخ: الجمعة أواسط محرم 1265 هـ/1848 م، وهي في: 6 أوراق، ونسخة أخرى في نفس الخزانة الأخيرة، رقمها في الفهرس: (192)، وفي الخزانة: د.غ: 36، والناسخ هو: "تاج بن محمد بن لكال العظاوي" بتاريخ: الخميس أواسط صفر 1265 هـ/1848 م، وفي: 6 أوراق، وللعلم فهذا التأليف تم الإنتهاء منه سنة: 1172 هـ/1758 م.

- رسالة الشيخ يوسف المصعبي إلى والي طرابلس<sup>109</sup>، يوسف بن محمد المصعبي، الناسخ هو: أحمد بن بنوح بن أحمد، في أواخر القرن 13هـ/19م، وهي في 4 أوراق، والرسالة هي رد على قادح في شهادة الإباضي، والوالي الذي حُصَّ بهذه الرسالة هو: "أحمد باشا"، سنة 1169هـ/1756م.
- رسالة إلى علي باشا بن محمد باي تونس<sup>110</sup>، يوسف بن محمد المصعبي، وهي رسالة كتبت بعد أن علم "يوسف بن محمد" بأن أحد التونسيين يشتم الإباضية ولا يقبل بشهادتهم، وقد بين له الشيخ "يوسف بن محمد" حقيقة المذهب الإباضي، وكان هذا بتاريخ: 1153هـ/1740م.
- مختصر المناسك ومهذّب المسالك<sup>111</sup>، إبراهيم المصعبي (حي سنة 1195هـ/1780م) تم النسخ في القرن 13هـ/19م وهو في 26 ورقة، هذا الكتاب هو اختصار كتاب "مناسك الحج" للإسماعيل بن موسى الجيطالي.
- حاشية الجزء الثاني من إيضاح الشيخ عامر<sup>112</sup>، عمر بن صالح بن أبي القاسم الغرداوي (حي سنة 1200هـ/1785م)، الناسخ هو المؤلف نفسه، حوالي سنة 1166هـ/1752م.
- حاشية كتاب الأحكام للجنائني<sup>113</sup>، عمر بن صالح بن أبي القاسم، الناسخ هو المؤلف نفسه، حوالي سنة 1167هـ/1753م.
- الأسرار النورانية على المنظومة الرائية<sup>114</sup>، عبد العزيز بن الحاج الثميني (ت: 1223هـ/1808م)، هو في: 228 ورقة، وهذا الكتاب هو اختصار لكتاب "الأزهار الرياضية" للشيخ عمرو التلاتي، والرائية
- 
- <sup>109</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "بنوح مصباح وصالح باهون"، رقمها في الفهرس: (32)، وفي الخزانة: باح 37، ينظر: ف.م.خ: "بنوح باهون"، المرجع السابق، ص 9.
- <sup>110</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 4، ص 1032.
- <sup>111</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "الشيخ عمي سعيد"، رقمها في الفهرس: (192)، وفي الخزانة: د.غ 138، ينظر: ف.م.خ العامة، المرجع السابق، ص 71، ونسخة مخطوطة في مكتبة "إيروان" رقمها (مج 77)، ينظر: عائشة يطو، المرجع السابق، ص 20.
- <sup>112</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "الشيخ عمي سعيد"، رقمها في الفهرس: (138)، وفي الخزانة: د.غ 26، ينظر: نفسه، ص 52.
- <sup>113</sup> - نسخة مخطوطة في الخزانة العامة، رقمها في الفهرس: (411)، وفي الخزانة: م 69، ينظر: نفسه، ص 53.
- <sup>114</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (103)، وفي الخزانة: 54، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص 58، ونسخة مخطوطة أخرى في مكتبة الإستقامة (خ 1)، رقمها (57)، وخزانة آل فضل، رقمها (خ م 021/8)، ينظر: عائشة يطو، المرجع السابق، ص 19.



هي قصيدة في الصلاة وأحكامها، لأبي نصر فتح بن نوح الملوشائي، وقد أنهى الثميني هذا التأليف سنة 1212هـ / 1797م.

- المصباح المقتبس من أبي مسألة وكتاب الألواح<sup>115</sup>، عبد العزيز بن الحاج الثميني، وهو في: 80 ورقة، وهذا إعتد فيه المؤلف على كتابي: أبي مسألة، والألواح وهما من تأليف "أحمد بن محمد بن بكر".

- الورد البسّام في رياض الأحكام<sup>116</sup>، عبد العزيز بن الحاج الثميني، الناسخ هو: سليمان بن محمد بن سليمان بن صالح، في رجب 1332هـ / 1913م، وهو في: 269 صفحة، وتأليفه لهذا الكتاب كان في شهر ذي القعدة 1186هـ / جانفي - فيفري 1773م، والكتاب يتعلق بأحكام القضاة.

- التاج المنظوم من دُرر المنهاج المعلوم<sup>117</sup> (القسم الأول)، عبد العزيز بن الحاج الثميني، وهو في: ج1- ج6، وفيه: 296 ورقة.

- التاج المنظوم من دُرر المنهاج المعلوم<sup>118</sup> (القسم الثاني)، عبد العزيز بن الحاج الثميني، وهو في: ج6- ج15، وفيه: 298 ورقة، ويشتمل هذا القسم على بقية الجزء 6 إلى الباب: 77 من الجزء: 15 في النكاح وأحكامه.

- التاج المنظوم من دُرر المنهاج المعلوم<sup>119</sup> (القسم الثالث)، عبد العزيز بن الحاج الثميني، وهو في: ج15- ج26، وفيه: 273 ورقة، ويتكلم هذا القسم عن: الزواج والطلاق والكفالة.

<sup>115</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (240)، وفي الخزانة: 80، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، نفسه، ص، ص 125، 126.

<sup>116</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (152)، وفي الخزانة: (ب) 10، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 71، نسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "البكري"، رقمه في الفهرس: (253)، وفي الخزانة: 34، وهي في: 48 ورقة، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص، ص 132، 133، والكتاب مطبوع في: 13-10-1970م، وقد قدم له: محمد بن صالح الثميني.

<sup>117</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (67)، وفي الخزانة: (أ) 17، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 36.

<sup>118</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (68)، وفي الخزانة: (أ) 18، ينظر: نفسه، ص 36.

<sup>119</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (69)، وفي الخزانة: (أ) 19، ينظر: نفسه، ص 37، ونسخة مخطوطة أخرى في مكتبة الإستقامة (خ2)، رقمها (أ08)، ينظر: عائشة يطو، المرجع السابق، ص 20، الأجزاء: ال: 26 هي تحت الطبع في سلطنة عمان.

- التكميل لبعض ما أخلَّ به كتاب النيل<sup>120</sup>، عبد العزيز بن الحاج الثميني، وهو في: 76 ورقة، والناسخ هو: باب بن محمد بن أبي القاسم الغرداوي، عشية الجمعة في 18 ربيع الأول 1318هـ / 1900م، والكتاب مقسم إلى ثمانية أقسام، وكل قسم أخذ تسمية كتاب، هذا التأليف يخص فقه العمران.
- النيل وشفاء العليل<sup>121</sup>، عبد العزيز بن الحاج الثميني، الناسخ هو: قاسم بن صالح بن قاسم، عشية الأحد 27 ربيع الثاني 1296هـ / 1878م، وهو في: 454 ورقة، وهو عمدة الكتب في الفقه الإباضي، وقد اختصره الثميني ثلاث مرات.
- مختصر في أمور الزواج المقتبس من كتاب المنهاج<sup>122</sup>، عبد العزيز بن الحاج الثميني.
- ترتيب لقط أبي عزيز<sup>123</sup>، يوسف بن حمُّو بن عدون المصعبي، (ت: 1252هـ / 1836)، الناسخ هو: قاسم بن صالح بن قاسم، سنة 1294هـ / 1877م، وهو في: 202 صفحة، وإن كتاب "اللقط" فقد قيده الشيخ "أبو عبد الله بن الشيخ الباروني" عن شيخه "أبي عبد العزيز" وغيره من علماء نفوسة، والترتيب جاء بطلب من أستاذ المرَّتب الشيخ "أبي القاسم زكريا يحيى بن صالح اليسحني".
- مختصر كتاب الطهارات<sup>124</sup>، يوسف بن حمُّو بن عدون.

<sup>120</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ بغرداية"، رقمها في الفهرس: (230)، وفي الخزانة: 45، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص92، ونسخة أخرى في خزانة: "ابن إدريس"، رقمها في الفهرس: (73)، وفي الخزانة: (أ)9، وعدد أوراقها: 51 ورقة، ثم نسخة أخرى في خزانة "البكري"، رقمها في الفهرس: (125)، وفي الخزانة: 32، وهي في: 51 ورقة، للعلم الكتاب مطبوع مع وجود تقديم له للشيخ محمد بن صالح الثميني.

<sup>121</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ بغرداية"، رقمها في الفهرس: (373)، وفي الخزانة: 36، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص152، 153، وتوجد نسخ مخطوطة أخرى في: -خزانة "البكري"، رقمه في الفهرس: (250)، وفي الخزانة: 63، و"ابن إدريس"، رقمه في الفهرس: (151)، في الخزانة: (أ)34. الكتاب مطبوع طبعة حجرية سنة 1967م وحققه الشيخ "عبد الرحمان بكلي" وقد طبع في 3 مجلدات، كما حضيت بعض أجزاءه بالترجمة إلى اللغات الأجنبية: كترجمة "زايس" "Zeys" عام 1891م، وترجمة "هورو" سنة 1882م، وأوشير "Aucher" وغيرها من التراجم: ينظر: يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، ص108.

<sup>122</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م3، ص533.

<sup>123</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "البكري"، رقمها في الفهرس: (123)، وفي الخزانة: 66، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص68 وهي في: 69 ورقة، ونسخة مخطوطة في خزانتي الشيخين: بنوح مصباح وصالح باهون، رقمها في الفهرس: (21)، وفي الخزانة: باح16، ينظر: ف.م.خ: بنوح مصباح وصالح باهون، المرجع السابق، ص4.

<sup>124</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م4، ص1020.

- قصيدة في الفقه<sup>125</sup> ، يوسف بن حمّو بن عدّون، وهي في ثمانية وأربعين ألف بيت.
- جواب سؤال عن صلاة الضحى<sup>126</sup> ، عمر بن يوسف وينتن اليسجني (حي سنة: 1273هـ / 1856م، وهي في: 6 أوراق، هذا الجواب هو تلخيص لبعض ماورد في الأثر من الأحاديث النبوية وأقوال الفقهاء الإباضيين وغيرهم في صلاة الضحى وفضائلها.
- الذهب الخالص<sup>127</sup> ، محمّد بن سليمان اليسجني (ت: 1313هـ / 1895م)، وهو في: 38 صفحة، والكتاب اختصار لكتابي: الطهارات والصلاة من ديوان العزابة والموجود في الطهارات.
- نظم: "ورد الروض في مختصر الحيض"<sup>128</sup> ، عمر بن سعد الله الغرداوي (قبل 1289هـ / 1872م)، الناسخ هو: "محمّد بن الحاج علي بن قطاب الدريسي"، في أواخر ق: 13هـ / 19م، وهو في: 5 صفحات.
- رسالة من عمر بن موسى اليسجني إلى الشيخ "بابّه بن يونس الغرداوي"<sup>129</sup> (ت: 1268هـ / 1852م) الناسخ هو: أبو الحسن بن محمّد المعسكري، قبل سنة 1332هـ / 1913م، وهي في: 5 صفحات، والرسالة فيها: استنكار على إبطال الطلبة بعض شروط عقد النكاح المعمول به في وادي مزاب.

<sup>125</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 111.

<sup>126</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (76)، وفي الخزانة: (أ) 60، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 40.

<sup>127</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (112)، وفي الخزانة: (أ) 120، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 54، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، رقمها في الفهرس: (161)، وفي الخزانة: مع/دغ 96، وهي في: ورقتين.

<sup>128</sup> - نسخة مخطوطة في الخزائن الثلاث: "أشقبب، بوكرموش، الشيخ صالح"، رقمها في الفهرس: (186)، وفي الخزانة: بكر 07، ينظر: ف.م.خ: الخزائن الثلاث، المرجع السابق، ص 119، 120، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "محمّد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (411)، وفي الخزانة: د.غ 63، وتاريخ نسخها في النصف الأول من القرن 14هـ / 20م، وهي في: 2 ورقة فيها: 52 بيتاً، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، والمنظومة بعنوان "الحمد لله ما أتاح من نعم"، فرقمها في الفهرس: (358)، وفي الخزانة: مع/دغ 214، وهي في: 3 أوراق، عدد أبياتها: 49 بيتاً، وتحدث عن الحيض والنفاس.

<sup>129</sup> - نسخة مخطوطة في خزانتي: "بنوح مصباح وصالح باهون"، رقمها في الفهرس: (33)، وفي الخزانة: باح 01، ينظر: ف.م.خ: بنوح وباهون، المرجع السابق، ص 10.

- نظم محمّس في الضمانات وردّ المظالم<sup>130</sup>، أحمد بن محمّد بن داد الزعبي (حي سنة 1306هـ/ 1889م)، الناسخ هو: "قاسم بن أحمد بن دانون"، في أوائل القرن 14هـ/ 20م.
- شرح مختصر على القصيدة الرائية في الصلاة<sup>131</sup>، محمّد بن سليمان اليسجني، الناسخ هو: "صالح بن محمّد بن سليمان اليسجني" بتاريخ: عصر يوم الخميس 20 ذي القعدة 1304هـ/ 1885م، وهي في: 212 صفحة، ومن المعلوم أن الرائية هي قصيدة في الصلاة وأحكامها للشيخ "أبي نصر فتح بن نوح الملوشتائي النفوسي" -رحمه الله-، والشرح هو مختصر حيث يبدأ فيه شرح لغوي للبيت ثم يُتبع بالإعراب.
- الفرات في إيضاح هديتي على الميراث<sup>132</sup>، محمّد بن سليمان، الناسخ هو: سليمان بن محمّد بن سليمان، بتاريخ 25 صفر 1320هـ/ 1902م، وهو في: 88 ورقة، والكتاب هو شرح على منظومة الشارح "هدية الإخوان"، في علم الموارث، والتي نظم فيها الكتاب "اختصار الفرائض والموارث للإمام "أبي عمّار الكافي الوريحاني" -رحمه الله-.
- نظم: مسلك الذهب في الجوهر والدرر المهذب<sup>133</sup> (نظم النيل)، محمّد بن سليمان، تاريخ النسخ: يوم الأربعاء 23 ذي القعدة 1332هـ/ 1813م، وهو في: 97 ورقة، وعدد أبيات المنظومة هي: 3035 بيتاً، وتاريخ النظم: الجمعة: رجب 1296هـ/ 1878م، وهذا الكتاب هو نظم لكتاب النيل للشيخ "عبد العزيز الثميني".

<sup>130</sup> نسخة مخطوطة في خزانة: أبي بكر بن مسعود الغرداوي، رقمها في الفهرس: (288)، وفي الخزانة: بابكر 24، ينظر: ف.م.خ: "أبي بكر بن مسعود"، المرجع السابق، ص 133، ونسخة أخرى في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (237)، وفي الخزانة: بابكر 24، وهي في: 4 أوراق.

<sup>131</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو" رقمها في الفهرس: (118)، وفي الخزانة: (ب) 9، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 57.

<sup>132</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (122)، وفي الخزانة: (أ) 7، ينظر: نفسه، ص 59، نسخة مخطوطة أخرى في نفس الخزانة: رقمها في الفهرس (121)، وفي الخزانة: (أ) 15، وعدد أوراقها: 73 ورقة.

<sup>133</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (300)، وفي الخزانة: (ب) 7، ينظر: نفسه، ص 144، ونسخة أخرى في نفس الخزانة رقمها في الفهرس: (299)، وفي الخزانة: (أ) 38، وهي في: 108 ورقة، ونسخة أخرى مخطوطة في خزانة: محمّد بن أيوب الحاج سعيد، رقمها في الفهرس: (412)، وفي الخزانة: 07، وهي في: 49 ورقة.

- نظم: زمزم "الحمد لله الذي قد أنزلا"<sup>134</sup> (نظم طهارات الديوان)، محمد بن سليمان، وهو في: 23 ورقة، وتعتبر نظماً لكتاب الطهارات وحكم النجاسات عن ديوان العزابة - رحمهم الله - (ق: 5/11م)، وتم نظمها لشخص هو "ابن قاسم"، وقد أنهى هذا النظم يوم الأحد 16 ربيع الثاني 1296هـ/09-03-1879م.

- نظم: هدية الإخوان<sup>135</sup>، "أحمد خالقي على ما أنعمنا" (نظم مواريث أبي عمّار)، محمد بن سليمان، وهو في: 5 أوراق، وعدد أبياتها: 150 بيتاً، إن المنظومة هي نظم لمختصر المواريث للشيخ "أبي عمّار عبد الكافي الوارجلاني" - رحمه الله - وقد نظمها لشخص يدعى "يحيى"، وعمره: 33 سنة، وتاريخ النظم سنة: 1279هـ/1862م.

- نظم: تعزية المصاب في العلوم<sup>136</sup>، محمد بن سليمان، الناسخ هو: يحيى بن باب العلواني، والنسخ هو نسخ حديث، وهي في: 5 أوراق.

- ترتيب تحفة الأديب وتخصيب القلب الجديد<sup>137</sup>، محمد بن يوسف اطفيش "القطب"، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 303 ورقة، فهذا هو المسمى "نزهة الأديب وريحانة اللبيب"، للشيخ "عمرو التلاشي"، فقام الشيخ "محمد اطفيش" بترتيبه، ويظهر أن هذا التأليف هو آخر إنجازاته في هذا المجال.

<sup>134</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (295)، وفي الخزانة: (أ) 10، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، نفسه، ص 141.

<sup>135</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (303)، وفي الخزانة: (أ) 10، ينظر: ص 145، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة "محمد بن أيوب"، رقمها في الفهرس: (414)، وفي الخزانة: 08.

<sup>136</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (397)، وفي الخزانة: 15، ينظر: نفسه، ص 193، ونسخة مخطوطة في خزانة: "الشيخ الحاج حمو بن إبراهيم تاملت"، رقمها في الفهرس: 328، وفي الخزانة: تم/دغ 173، ينظر: ف.م.خ. الشيخ الحاج حمو بن إبراهيم...، غرداية، أوت 2017م، ص 169. القصيدة هاته نظمها سنة 1279هـ/1862م، وكان عمره 33 سنة، وفيها انتقد مظاهر الجهل والتعصب، واستنكر لكل من تعرض لعمليات الإصلاح، ينظر: ف.م.خ. الشيخ محمد بن سليمان ابن إدريسو، الصفحة: ج.

<sup>137</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (44)، وفي الخزانة: أ-8، ينظر: ف.م.خ: "القطب اطفيش"، المرجع السابق، ص 169.

- تفقيه الغامر بترتيب لقط موسى بن عامر<sup>138</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، بتاريخ: عيد الفطر سنة 1267هـ/1851م، وهو في: 90 ورقة، وما يلاحظ أن الكتاب هو ترتيب لَلقط الشيخ "موسى بن عامر"<sup>139</sup> في تسعين بابًا.
- ترتيب المدونة الكبرى<sup>140</sup> محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 226 ورقة، هذا الكتاب هو ترتيب لمدونة "أبي غانم الخراساني" مع وجود تعليقات للقطب اطفيش، وفيها 13 كتابًا وهي: الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج، النكاح، البيوع والأحكام، والوصايا، الشفعة، الهبة، الإعتاق، الشهادة، الأحكام، والأقضية، جامع الحدود.
- ترتيب المعلقات<sup>141</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: "قاسم بن صالح بن قاسم"، وهذا قبل سنة 1299هـ/1881م، وهو في: 192 ورقة، ومؤلف كتاب المعلقات مجهول.
- تقارير على كتاب المعلقات<sup>142</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: قاسم بن صالح بن قاسم، قبل سنة: 1332هـ/1913م، وهو في: 42 ورقة، فالكتاب هو جمع لتعليقات "القطب اطفيش" على كتاب المعلقات وهذا بعد ترتيبه.

138 - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (45)، وفي الخزانة: أ-و4/12، ينظر: نفسه، ص170، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (124)، وفي الخزانة: 34، وهي في: 123 ورقة، الكتاب مطبوع سنة 1319هـ/1901م طبعة حجرية.

139 - موسى بن عامر بن علي بن بيفاو الشماخي (أبو عمران): (ت: 807هـ/1404م): أحد علماء الفقه والفرائض، وهو من يفرن بجبل نفوسة، مارس التدريس والوعظ، له مساهمات كبيرة في علاج مشاكل السكان، وقد ألف كتاباً على منهج لقط أبي عزيز لقط موسى بن عامر ورتبه "محمد بن يوسف اطفيش"، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م4، ص898.

140 - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (49)، وفي الخزانة: أ-و4-15، ينظر: ف.م.خ. القطب، ص172.

141 - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (51)، وفي الخزانة: أ-و1-12، ينظر: نفسه، ص173، ونسخة مخطوطة أخرى في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (50)، وفي الخزانة: أ-و12، وهي في: 18 ورقة، ونسخة أخرى مخطوطة في خزانة: "البكري": رقمها في الفهرس: (122)، وفي الخزانة: 61، وهي في: 51 ورقة، الكتاب مطبوع طبعة حجرية.

142 - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (55)، وفي الخزانة: أ-و18، ينظر: ف.م.خ. "القطب اطفيش"، المرجع نفسه، ص176، الكتاب مطبوع طبعة حجرية.

- جامع الوضع والحاشية<sup>143</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: عيسى بن إبراهيم الغرداوي، وهذا قبل سنة 1332هـ/1913م، هو في: 156 ورقة، وللإشارة هذا الكتاب هو مختصر جمع فيه المؤلف "كتاب الوضع" لأبي زكرياء يحيى الجناوني وحاشية "محمد بن عمر بن أبي ستة المحشي"، وسمّاه مؤلفه "الجامع"، لكنه اشتهر بـ "جامع الوضع والحاشية".

- حاشية أبي مسألة<sup>144</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: "سليمان بن أبي بكر بن داود"، في أواخر رمضان 1317هـ/1899م، وهي في: 424 ورقة، وهذا الكتاب هو حاشية على كتاب "أبي مسألة" لأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر.

- حاشية شرح الرائية<sup>145</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 114 ورقة، وللعلم فالرائية هي قصيدة في الصلاة "فتح بنوح الملوشائي"، وشرح الرائية "للتلاتي"، ولذا فالكاتب وضع تعليقا على شرح الرائية للتلاتي.

- حاشية القناطر<sup>146</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 382 ورقة وهذا الكتاب هو حاشية على كتاب قناطر الخيرات للشيخ إسماعيل الجيطالي.

- حاشية القنطرة الثاني<sup>147</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 216 ورقة، والحاشية هي من أول قنطرة الإيمان إلى آخرها.

- حي على الفلاح<sup>148</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وتمّ النسخ حوالي الفترة ما بين: 1292-1299هـ/1875-1881م، وهو في جزأين وفيهما: 710 ورقة، وللتذكير فهي

<sup>143</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (58)، وفي الخزانة: أ-14، ينظر: نفسه، ص 177، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (230)، وفي الخزانة: 55، وهي في: 176 ورقة، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص 121، الكتاب مطبوع طبعة حجرية سنة 1306هـ/1888م.

<sup>144</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (59)، وفي الخزانة: أ-6، ينظر: ف.م.خ: "القطب اطفيش"، المرجع السابق، ص، ص 178، 177.

<sup>145</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (60)، وفي الخزانة: أ-7، ينظر: نفسه، ص 178.

<sup>146</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (61)، وفي الخزانة: أ-5 ج 1، ينظر: نفسه، ص 179، الكتاب مطبوع.

<sup>147</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (62)، وفي الخزانة: أ-5 ج 2، ينظر: نفسه، ص، ص 179، 180.

<sup>148</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (65)، وفي الخزانة: أ-10 ج 1، ينظر: نفسه، ص، ص 182، 181، الجزء الأول مطبوع.

حواشي لإيضاح كتاب "الإيضاح في باب الصلاة"، في الفقه لعامر بن علي الشّمّاخي، فهذه الحواشي تنادي على الفلاح.

- الذهب الخالص المنوه بالعلم القالض<sup>149</sup>، محمّد بن يوسف طفيش، والناسخ هو: "عمر بن باي أحمد"، وهو في: 185 ورقة، واختصر فيه قواعد الإسلام للجيطالي وحاشيته لمحمّد بن أبي ستة.

- شرح الدعائم<sup>150</sup>، محمّد بن يوسف طفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 202 ورقة، هذا الكتاب هو شرح لدعائم "ابن النظر العُماني"، وليس الشرح الآخر للدعائم برمز: أو ج 2.

- شرح الدعائم<sup>151</sup>، محمّد بن يوسف طفيش، الناسخ هو: "إبراهيم بن سليمان الشّمّاخي"، قبل سنة 1304 هـ/1886 م، وهو في: 320 ورقة، والكتاب هو شرح لثلاث قصائد من الدعائم وهي: الرضاع، العتق، المكاتبه والولاء.

- القنوان الدانية في بيان المسألة العانية<sup>152</sup>، محمّد بن يوسف طفيش، وهو في: 11 ورقة.

- جواب عن بيع الجنسين إذا اختلفا<sup>153</sup>، محمّد بن يوسف طفيش، لناسخ هو: "سليمان بن محمّد بن سليمان، بتاريخ: 29 ربيع الأول 1322 هـ/1904 م، وهو في: 4 صفحات، وموضوع الجواب مسألة بيع ورقة السكّة بأحد العينين الذهب والفضّة.

<sup>149</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفىش"، رقمها في الفهرس: (66)، وفي الخزانة: أ-و4، ينظر: نفسه، ص، ص182، 183. الكتاب مطبوع في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة 1343 هـ/1924 م، ومما جاء في قول الشيخ "القطب اطفىش" في مقدمة كتاب: "الذهب القالض... مايلي: "فهذا كتاب يجمع القواعد والحاشية مختصراً، أرجوه الموت على الإسلام والتسهيل كل يوم أكون محتضراً..."، ينظر: القطب اطفىش، جامع الشمل...، ص24.

<sup>150</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفىش"، رقمها في الفهرس: (68)، وفي الخزانة: أو ج 2، 1، ينظر: نفسه، ص184، الكتاب مطبوع سنة 1325 هـ/1907 م.

<sup>151</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفىش"، رقمها في الفهرس: (69)، وفي الخزانة: أو ج 2، 2، ينظر: نفسه، ص185، الكتاب مطبوع سنة 1325 هـ/1907 م، وكتاب "الدعائم" هو "أحمد بن نظر العُماني (القرن 6 هـ/12 م)، وهو عبارة عن قصائد في العقيدة والأحكام الشرعية، فشرحه "القطب طفيش" في جزأين ثم عقب على شرح "القطب" محمّد بن راشد بن عزيز الخصبي العماني (ت: 1409 هـ/1990 م)، ينظر: محمّد بن قاسم بوحجام، المرجع السابق، ص59.

<sup>152</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (217)، وفي الخزانة: 34، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص113.

<sup>153</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (80)، وفي الخزانة: (أ) 23، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص، ص41، 42.



- شرح كتاب النيل وشفاء العليل<sup>154</sup>، المحمّد بن يوسف اطفيش، وقد تم بطلب من الشيخ "قاسم الجري"، صاحب "اللؤلؤة" وشرحها، فقد قام بشرحه شرحًا موسعًا أول مرة ولم يتمّه، ثم شرحه مرة ثانية في عشرة مجلدات<sup>155</sup>، وهو في شكل موسوعة فقهية جمعت آراء المذاهب الإسلامية، وقد قارن فيها بين الأقوال مع ترجيح ما يراه بالحجة والدليل، ليصبح هذا الكتاب المعتمد في الفقه الإباضي، وعن طريقه تعرّف العالم الإسلامي على الفقه الإباضي، وقد نظّمه الشيخ "البطاشي العمّاني" في 124 ألف بيت، وقد سمّاه: "سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب"<sup>156</sup>، وهو مطبوع.
- حاشية الرد على الحجج الدامغة<sup>157</sup>، المحمّد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، حوالي سنة 1331هـ/1912م، وهو في: 183 ورقة، فهذا الكتاب حاشية على "الحجج الدامغة" لصاحبه الشيخ: "صالح بن عمر لعلي"، ويعتبر ردًا على "الحاج مسعود بن إبراهيم بن صالح"<sup>158</sup>، تلميذ القطب، وهذا ضمن سجل في مسألة الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -

154 - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 183، وتوجد هناك نسخ مخطوطة لكتاب "شرح النيل وشفاء العليل" في خزانات: "القطب اطفيش" فأرقامها في الفهرس من: 70 إلى 85، في الصفحات من 189 إلى 202 أي 15 نسخة مخطوطة، ينظر: ف.م.خ: "القطب"، المرجع السابق، ص - ص 189-202، وفي خزانة: "كيوكيو"، رقمها في الفهرس: (24)، وفي الخزانة: كو2، وفي خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (120)، وفي الخزانة: (أ) 20.

155 - وقد تمّ طبع أجزاء السبعة الأولى بالبارونية سنة 1306هـ/1889م، مع إكمال طبع الأجزاء الثلاثة الباقية من قبل الشيخ "أبو إسحاق" سنة 1343هـ/1925م بالمطبعة السلفية بالقاهرة، ينظر: يوسف الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 183.

156 - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 4، ص 842.

157 - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (142)، وفي الخزانة: أ- و 11، ينظر: ف.م.خ: "القطب"، ص، ص 257، 258.

158 - مسعود بن إبراهيم بن صالح: أحد علماء وادي مزاب، وأحد قدامى تلاميذ "القطب اطفيش"، اشتغل إمامًا وشيخًا في المسجد السفلي في بلدة العطف، وترأس حلقة العزابة فسار بها بحكمة ورزانة، يُعد من ركائز النهضة الحديثة والإصلاح الاجتماعي، كانت له دروس خاصة في داره قدم مساعداته لأستاذة "القطب" في الإصلاح ومحاربة الإستعمار، له تأليف بعنوان "ردّ على من عارض التصليّة خلال التلاوة" النسخة مخطوطة في مكتبة "آل الفضل" ببني يسجن، ينظر: أبو اليقظان، ملحق السير، المصدر السابق، ج 2، ص - ص 185-187، مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 4، ص، ص 869، 870.

- رسالة في مزج الصلاة والسلام على النبي بالقرآن<sup>159</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، حوالي سنة 1331هـ/1912م، وهو في: 26 ورقة الكتاب هو رد على "إبراهيم الزيتي"، والقطب قد حث على الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -
- جواب في علة تحريم الدخان والسعوط<sup>160</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، وهو في: 7 أوراق، وهذا الكتاب هو عبارة عن جواب عن سؤال لبعض الإباضيين بوادي مزاب عن أسباب تحريم تعاطي الدخان والسعوط (يقال له الشمة).
- جواب في مسألة المسح على الخفين وغيرها<sup>161</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 8 أوراق، وذا الجواب فيه: المسح على الخفين، بول مايؤكل لحمه، رفع اليدين في الصلاة.
- جواب لأسئلة وردت من مصر<sup>162</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: إسماعيل بن إبراهيم بن بابهون زرقون"، وهو في: 11 ورقة، والجواب هو على أربعة مسائل وهي: - حكم لباس النصارى لقضاء المصالح - حكم ذبائح أهل الكتاب - حكم صلاة من يقرأ البسملة خلف إمام لا يقوم بقراءتها والعكس، - حكم الأخذ من الصندوق السلطاني على شرط رد أكثر مما أخذ.
- جواب حول أخذ الجائر من الزكاة غصباً<sup>163</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: "سعيد بن سالم بن أحمد بغني"، وهو في: 5 أوراق، حيث بين في هذا الجواب بأنه إذا استولى خارجي على المسلمين ولم يؤمن عليهم لا يجوز دفعها له.
- جواب زواج امرأة برجلين وتزوج بها أخوين<sup>164</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: "عيسى بن إبراهيم بن عيسى الغرداوي، وهو في: 10 أوراق.

<sup>159</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "القطب" رقمها في الفهرس (155) وفي الخزانة: أ-11، ينظر: ف.م.خ: "القطب" المرجع السابق، ص 265، 266، وتوجد نسختين أخريين في نفس الخزانة، فالأولى رقمها الفهرس (156) وفي الخزانة: أ-11/1، والثانية: رقمها في الفهرس (157) وفي الخزانة: أ-11/2.

<sup>160</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب"، رقمها في الفهرس: (133)، وفي الخزانة: أ-23، ينظر: نفسه، ص 254، وهذه الرسالة هي غير الرسالة المطبوعة حجرياً سنة 1326هـ/1908م.

<sup>161</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب"، رقمها في الفهرس: (137)، وفي الخزانة: أظ 11، ينظر: نفسه، ص 255.

<sup>162</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب"، رقمها في الفهرس: (140)، وفي الخزانة: أ-22، ينظر: نفسه، ص 256، 257.

<sup>163</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب"، رقمها في الفهرس: (130)، وفي الخزانة: أ-3، ينظر: نفسه، ص 252.

<sup>164</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب"، رقمها في الفهرس: (126)، وفي الخزانة: أ-7، ينظر: نفسه، ص 250، 251.

- جواب إلى علماء مكة<sup>165</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، وهو في: 3 أوراق، والجواب احتوى على مسائل: حكم الصلوات الخمس لمن سكن أقصى شمال الكرة الأرضية، ثم المتوارثان اللذان ماتا في وقت واحد ولكن في بلدين مختلفين فلكياً، سبب وضع اللغة العربية ووضعها، وهذا الجواب تم في سنة: 1296هـ / 1878م.

كما ألف الشيخ "محمد بن يوسف القطب" مؤلفات أخرى في الفقه وهي:

- أساس الطاعات والنيات لجميع العبادات<sup>166</sup>.
- تحفة أهل بريان<sup>167</sup> في الفرائض، فقد ألفه في بريان.
- التوأم<sup>168</sup> في الفرائض، وقد ألفه "القطب اطفيش" سنة 1272هـ / 1856م.
- حكم الدخان والسعوط<sup>169</sup>، وهو عبارة عن رسالة وجهها إلى عبد القادر المجاوي المالكي.
- حكم بلل أهل الكتاب وغيرهم من أهل الشرك<sup>170</sup> هو عبارة عن جواب لبعض علماء المالكية.
- مسائل السير، وهو عبارة عن إختصار للمسائل الفقهية من كتاب "سير المشايخ" لأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي.
- إباحة معاملة الكارطة بلا ربا ولافارطة، وقد تعرض فيها "القطب اطفيش" إلى الحكم الشرعي في التعامل بالأوراق المستحدثة، وتوضيح طبيعتها وعلاقتها بأحكام الربا والزكاة<sup>171</sup>.
- ترتيب نوازل نفوسة، وهي مجموعة أجوبة ورسائل لبعض أئمة الإباضية.
- كشف الكرب<sup>172</sup>.

<sup>165</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (261)، وفي الخزانة، (أ) 102، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، ص 122، ونسخة مخطوطة في خزانة "آل اشقبب"، رقمها في الفهرس: 175، وفي الخزانة: ش 10، ينظر: م.ش.ع.س، ف.م.خ "آل اشقبب"، غرداية، أفريل 2012م، ص 88.

<sup>166</sup> - طبع سنة 1314هـ / 1897م.

<sup>167</sup> - طبع بتونس سنة 1344هـ / 1926م.

<sup>168</sup> - مطبوع بتونس سنة 1344هـ / 1926م.

<sup>169</sup> - تم طبعه سنة 1326هـ / 1908م، وقد حققها "بكير بن يحيى الشيخ بالحاج" في إطار رسالة ماجستير.

<sup>170</sup> - طبع سنة 1326هـ / 1908م.

<sup>171</sup> - محمد بن صالح حمدي، نظرية الربا والنقود في فكر الشيخ اطفيش "من خلال رسالة" إباحة معاملة الكارطة بلا ربا ولكارطة"، ملتقى محمد بن يوسف اطفيش، 2014م، الملخص، PDF، بتاريخ 12-09-2017.

<sup>172</sup> - وقد حققه محمد علي الصليبي، وهو مطبوع في سنة 1405هـ / 1985م في سلطنة عمان.

هذا ما كتبه "القطب اطفيش" في الفقه الإباضي<sup>173</sup>.

### خلاصة الفصل:

أعلام وادي مزاب أبدعوا في الإنتاج العلمي من خلال كتاباتهم، فتنوعت بين العلوم النقلية والعلوم العقلية، ومانستنتجه من العلوم النقلية مايلي:

- العلوم النقلية تنوعت ما بين: التفسير، الحديث، الفقه، العقيدة، وكان إنتاجها غزيراً، ارتكزت على نصوص شرعية من الكتاب والسنة واجتهادات علماء السلف على اختلاف المذاهب الدينية مع الأخذ في الغالب بآراء وكتابات الأعلام الإباضيين، فهذا كله هو ضمن استراتيجية علمية مُحكمة تمكيناً للمذهب الإباضي- خاصة بعد الصعاب التي واجهها المذهب بعد سقوط الدولة الرستمية والمضايقات التي صادفها في وارجلان- من جهة، وتجسيد سياسة التواصل مع علمائه السابقين من جهة ثانية.

- كتابات الأعلام كانت قوية في علوم الفقه والعقيدة عن باقي العلوم، فهذا بدوره أظهر إصرار الأجيال الإباضية على معرفة جوهر ولب هذا المذهب لتُكون لنفسها رصيماً يمكنها من إيجاد إجابات لأسئلة أعداء المذهب والمتربصين به من جهة، ومن جهة ثانية هو حنكة الأعلام الإباضيين من خلال الوقوف على عوامل رص الصفوف وتوحيد الكلمة وترسيخ الهوية الإباضية والتطلع لواقع جديد يستفيد من هفوات وسقطات السابقين.

- العلوم النقلية التي صال وجال فيها العلماء الإباضيون عاجلت مواضيع شتى ولم تكن حبيسة الفضاء الجغرافي المزابي، بل تطرقت إلى قضايا قد جاءتها حتى من خارج مزاب (خاصة في الفقه والعقيدة)، وهذا مؤشر حقيقي وعملي على الدرجة التي ارتقت إليها العلوم النقلية لوادي مزاب بفضل أعلام استطاعوا التعريف بأنفسهم بوصول هذه العلوم إلى مناطق بعيدة عن وادي مزاب من خلال المراسلات (الردود والأجوبة)، أو المجيء إلى مكاتب وخزائن المنطقة ومنه الإطلاع على مخطوطاتها وكتاباتها في هذا النوع من العلوم.

<sup>173</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص-183-185.

- اختلاف الإنتاج الكمي في العلوم النقلية من عالم لآخر، فقد كان غزيراً عند أعلام نذكر منهم الشيوخ: أبو يعقوب يوسف بن محمد، عبد العزيز الثميني، محمد بن سليمان ابن إدريسو، محمد بن يوسف اطفيش (القطب).

# الفصل الثاني

## العلوم العقلية

1: العلوم الاجتماعية

2: علوم الآداب

3: العلوم الطبيعية

بقدر ما كان الأعلام الإباضيون في وادي مزاب اهتمامهم كبيراً بالعلوم النقلية، بقدر ما لمسنا كذلك مساهماتهم في العلوم العقلية، ويدخل هذا كله في سياق السعي والاجتهاد على أن العلوم باختلاف أصنافها وأنواعها هي كل متكامل وقيماً منهم بأن المولود الحضاري وديمومته تكون في مضمار إعطاء لكل علم حقه، فمن هذه العلوم نذكر:

### 1: العلوم الاجتماعية:

اشتملت هذه العلوم مظاهر شتى منها التاريخ والجغرافيا متعلق بالجانب السياسي، المنطق، الفلسفة، علوم اللغة.

### 1-1: التاريخ والجغرافيا:

لقد كتب أعلام مزاب في مجال "التاريخ والجغرافيا" من خلال عرضهم لأحداث وقعت في فضائهم الجغرافي أو في عوالم أخرى خاصة بالعالم الإسلامي فمن ذلك نذكر:

- قصيدة في استيلاء النصارى على جزيرة جربة<sup>1</sup>، يحيى بن موسى المصعبي (حي في سنة 983هـ/ 1595م)، الناسخ هو: باحمد بن حاج موسى بن كاس بن الشيخ صالح، في أوائل القرن: 14هـ/ 20م، وهي في ورقة واحدة وبها: 31 بيتاً، والقصيدة تتناول تحريض الأهالي على الجهاد وضد الحملات الأوروبية المسيحية على الجزيرة، وتخص في ذات الوقت الانتصار الكبير للجزيريين على أعدائهم الغزاة.

- رسالة نصح إلى فقهاء إباضية وارجلاني<sup>2</sup>، عيسى ابن إسماعيل أبو مهدي (ت: 971هـ/ 1564م)، وهي في: 03 أوراق، وهذه الرسالة حملت مجموعة ملاحظات الشيخ "عيسى ابن إسماعيل" ومنها: إنكار على من يصف الله عزّ وجلّ بالصبر، وقد استدل في ذلك بأقوال بعض العلماء مشدداً على تبيان ما يجوز في حق الله وما لا يجوز من الأوصاف والعبارات، وتأكيد على ضرورة تلاوة القرآن

<sup>1</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "الخزائن الثلاث" أشقبقب، بوكرموش، الشيخ صالح، رقمها في الفهرس: (415)، وفي الخزانة: ش ص / دغ 19، ينظر: ف.م.خ: الخزائن الثلاث، المرجع السابق، ص، 164، 165، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: الشيخ "باسه بن أم موسى الوارجلاني"، شطر بيت يقول فيها "سمعت خطاباً رمى في الفؤاد"، رقمها في الفهرس: (84)، وفي الخزانة: بس 6، وهي في: 2 صفحة، وبها: 31 بيتاً، ينظر: ف.م.خ: الشيخ "باسه بن أم موسى الوارجلاني"، المرجع السابق، ص 5.

<sup>2</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (202)، وفي الخزانة: (أ) 122، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص، 93، 94.

في كل حين قدوة بالسلف الصالح، وبيانه لآداب الدعاء، مع ضرورة الإبتعاد عن اللمز والهمز بين المسلمين.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر بيت يقول: "الحمد لله الذي هدان"<sup>3</sup>، أبو القاسم بن يحيى المصعبي الغرداوي (ت: 1102هـ/1690م)، الناسخ هو: "كاسي بن باب صالح بن كاسي"، حوالي أواخر القرن 13هـ /19م، وهي في: 7 أوراق، وفي هذه القصيدة إشادة بالمذهب الإباضي وبيان لأصول عقيدة، ومدح أهل عمان.

- قصيدة في ابن جلاب<sup>4</sup>، أبو القاسم بن يحيى الغرداوي، الناسخ هو: "محمد بن الحاج علي بن حطاب الدريسي بن إبراهيم الزرقى القصورى"، في أواخر القرن 13هـ/19م، وهي في: 6 صفحات، والقصيدة تتطرق إلى حادثة تاريخية وقعت أحداثها في وارجلان بين بني مصعب وإباضية وارجلان من جهة، وبين ابن جلاب وجيشه القادم من وادي ريغ لإحتلال وارجلان من جهة أخرى.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "بدأت باسم الله في النظم والشعر"<sup>5</sup>، أبو القاسم بن يحيى الغرداوي، الناسخ هو المؤلف نفسه، ما قبل سنة 1102هـ /1690م، وهي في: 3 أوراق، عدد أبياتها:

<sup>3</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، رقمها في الفهرس: (480)، وفي الخزانة: مع / دغ 203، ينظر: ف.م.خ: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، المرجع السابق، ص 196، ونسخة أخرى في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (550)، وفي الخزانة: 56، الناسخ هو: عومر بن حمادي بن أحمد بوغديرة القراري، وهي في: 6 أوراق، وعدد أبياتها: 198 بيتاً، ونسخة أخرى في خزانة: "دار التلاميذ بغرداية"، رقمها في الفهرس: (954)، وفي الخزانة: /دغ 315، والناسخ هو: سعيد بن قاسم بن سعيد الغرداوي، ما بين أواخر القرن 13هـ/19م، وأوائل القرن 14هـ/20م، وهي في: 5 أوراق، وعدد أبياتها: 210 بيتاً، نسخة مخطوطة أخرى في مكتبة "آل يدّر"، رقمها في الفهرس: (396)، وفي الخزانة: [123/شخ 22]، وهي في: 5 أوراق (198 بيتاً)، ينظر: ف.م. مكتبة "آل يدّر"، ص 130.

<sup>4</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "الخزائن الثلاث: أشقبق، بوكروموش، الشيخ صالح"، رقمها في الفهرس: (413)، وفي الخزانة: بكر 07، ينظر: ف.م.خ: "الخزائن الثلاث"، المرجع السابق، ص 164، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "دار التلاميذ بغرداية"، وعنوانها: "الحمد لله عظيم الشأن"، رقمها في الفهرس: (960)، وفي الخزانة: /إ 71، والناسخ هو: "قاسم بن أحمد بن دادنون"، وهي في: 03 أوراق، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: الشيخ "باسه بن أم موسى الوارجلاني"، رقمها في الفهرس: (82)، وفي الخزانة: بس 6، وتاريخ النسخ ما بين: حوالي أواخر القرن 13هـ/19م، وأوائل القرن 14هـ/20م، وهي في: 03 صفحات، وبها: 82 بيتاً وتتحدث كذلك عن نجدة المصعبيين لإباضية وارجلان من عدوان "بني جلاب"، ونسخة مخطوطة أخرى في مكتبة "آل يدّر"، رقمها في الفهرس: (380)، وفي الخزانة: [123/شخ 6 ~ 7 / 117] وهي في: 3 أوراق (80 بيتاً)، ينظر: ف.م. مكتبة "آل يدّر"، ص 124، 125.

<sup>5</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (251)، وفي الخزانة: بابكر/دغ 23، ينظر: ف.م.خ: "أبي بكر بن مسعود"، المرجع السابق، ص 138.



100 بيت، تدعو القصيدة كذلك إلى محاربة بني وارجلان الذين عاثوا في الأرض فساداً (هدم المساجد، حرق الكتب...).

- **نظم:** دون عنوان فيه شطر يقول: "الحمد لله ربّ مبلّغ الأمل<sup>6</sup>، أبو القاسم بن يحيى المصعبي، لناسخ هو: "يحيى بن باب بن الحاج عيسى العلواني الغرداوي"، في أواخر القرن: 13هـ/19م، وأوائل القرن: 14هـ/20م، وهي في: 03 أوراق، وعدد أبياتها: 83 بيتاً، والصلح تستعرض صلح عزّابة غرداية.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "أقول لشيخ نال مجدا وسددا"<sup>7</sup>، أبو القاسم بن يحيى الغرداوي، وهي في: ورقتين، والقصيدة عرض لإحدى الصور والمظاهر الإجتماعية والسياسية المنحطة والتي سادت المجتمع المزبّي في عهد الناظم، حيث استنكر فيها بشدّة على سلوكات شيخ من شيوخ بلدة الناظم، بذكره لأشياء متدنية صدرت عنه.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "بحمد إله العرش نبدأ النظام<sup>8</sup>، محمد بن أبي القاسم (حمو والحاج)، وتاريخ نسخها حوالي أواخر القرن 13هـ/19م وأوائل القرن 14هـ/20م، وهو في: 5 صفحات، والقصيدة تضمنت الشوق والتحية إلى إباضية عُمان، وجاءت كجواب على قصيدة مماثلة وقد نظّمها القاضي العُماني "محمد بن عبد الله" سنة 1107هـ/1695م، وقد أرسلها تحية إلى إباضية المغرب.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر يقول: "أهل العلوم سنا نوري بنوركهم"<sup>9</sup> إبراهيم بن داود الغرداوي<sup>10</sup> (حي في: 1162هـ/1748م)، الناسخ هو المؤلف نفسه، يوم الإثنين 23 شوال 1162هـ/1748م، وهي في:

<sup>6</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ بغرداية"، رقمها في الفهرس: (964)، وفي الخزانة: 70، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص 397.

<sup>7</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (541)، وفي الخزانة: د. غ 152، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص 269.

<sup>8</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "الشيخ باسه بن أم موسى الوارجلاني"، رقمها في الفهرس: (78)، وفي الخزانة: بس 6، ينظر: ف.م.خ: الشيخ باسه بن أم موسى الوارجلاني، المرجع السابق، ص 2.

<sup>9</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ بغرداية"، رقمها في الفهرس: (950)، وفي الخزانة: 239، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص 392.

<sup>10</sup> - إبراهيم بن داود الغرداوي، هو أديب مصعبي من بلدة غرداية، في ستينات القرن 12هـ/18م، كان في مصر، له محاولات في النظم، التقى بمصر كلا من الشيخين: "عمر التلاتي، وعمر بن صالح الغرداوي وغيرهما، ينظر: ف.م.خ: نفسه، ص 392.

ورقتين، القصيدة هي دعوة مباشرة للعلماء قصد القيام بواجبهم المنتظر منهم إتجاه الأمة، فبالعلم يسود الوعي ويزول ظلام العقول.

- قصيدة: دون عنوان وهي في مدح الشيخ "عمرو التلاتي"<sup>11</sup>، يحيى بن محمد بن بلقاسم بن يحيى الغرداوي (ت: 1207هـ/1792م)، الناسخ هو يحيى بن محمد بن الحاج أبي القاسم الغرداوي اليونسي، خلال أو بعد سنة 1157هـ/1744م، وهي في: 4 أوراق.

- حاشية الجواهر المنتقاة في تميم ما أخلّ به كتاب الطبقات<sup>12</sup>، أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر الغرداوي، الناسخ هو المؤلف نفسه، قبل سنة 1207هـ/1792م، ومن المعلوم أن كتاب "الجواهر المنتقاة... لصاحبه إبراهيم البرادي" وقد تناول جانبا تاريخيا من مظاهر النظام السياسي وأحداثه منذ عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - مروراً بالخلفاء الراشدين، ثم ظهور معاوية بن أبي سفيان، ثم عبد الله بن إيباض وما كتبه إلى عبد الملك بن مروان، ثم ذكر عبد الرحمان بن رستم، ثم الإمام أفلح.

- رسالة من الشيخ صالح إلى ملك وارجلان<sup>13</sup>، صالح بن الحاج إبراهيم المصعبي الغرداوي، وهي في: 1 ورقة، والرسالة كتبها الشيخ "صالح" باسم عزّابة بني مزاب من القصور الخمسة، وهي تذكير لحاكم وارجلان "أحمد" المكنى بالذهب و المرجان - بأن يقوم باتخاذ إجراءات على بعض من عزّابة وارجلان الذين خرجوا عن المذهب الإباضي بأن يعلم بهم في وسط البلدة، وإذا استمروا على موقفهم، ينفوا ويلحقوا بعسكر "ابن جلاب"<sup>14</sup>.

- رسالة في أجداد مزاب<sup>15</sup>، عبد الله بن عيسى اليسجني (ت: 1118هـ/1706م).

<sup>11</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "الشيخ حموين باحمد بابا وموسى"، رقمها في الفهرس: (504)، وفي الخزانة: حم 44، ينظر: ف.م.خ: "حمو باحمد بابا وموسى"، المرجع السابق، ص 223.

<sup>12</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (100)، وفي الخزانة: 28، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، المرجع السابق، ص 42.

<sup>13</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (326)، وفي الخزانة: 28، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص 168.

<sup>14</sup> - نص الرسالة مطبوع في مصدر: غصن البان، ص، ص 157، 156.

<sup>15</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 3، ص 565.

- رسالة إلى عزابة الحلقة ومن معهم<sup>16</sup>، عيسى بن إسماعيل أبو مهدي، وهي في: 1 ورقة، والرسالة مضمونها يحوي على تبرئة ما يمكن نسبته للشيخ "عيسى بن إسماعيل"، في شأن المراحيض التي بنيت بالقرب من المسجد وهذا بعد أن كان له رأي فيها عندما كان صبيًا، كما حثّ في الرسالة على جمع الكلمة ونبذ الاختلافات.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "بحمد إلهي أبتدي الشعر أولاً"<sup>17</sup>، محمد بن أبي القاسم بن يحيى الغرداوي، الناسخ هو نفس المؤلف، قبل سنة 1129هـ/1716م، وهي في: 1 ورقة، فيها: 28 بيتًا، والقصيدة في ذكر نسب الدين.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "ثم الصلاة على محمد"<sup>18</sup>، باب بن محمد بن أبي القاسم الغرداوي (أو يحيى بن محمد بن بلقاسم)، الناسخ هو المؤلف نفسه، قبل 1207هـ/1792م، وهو في: 1 ورقة، عدد أبياتها: 27 بيتًا، والقصيدة هي في: مدح الشيخ عبد العزيز الثميني.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "سلام الله ربي ذي الجلال"<sup>19</sup>، محمد بن أبي القاسم الغرداوي، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهي في: 1 ورقة، عدد أبياتها: 10 أبيات، والقصيدة في لوم للفقير "موسى بن عبد الرحمان" من موقفه إزاء فتنة.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "حمى الله من عاني وحاز المعاليا"<sup>20</sup>، عبد العزيز الثميني (ت: 1223هـ/1808م) الناسخ هو: سليمان بن محمد بن سليمان، في رمضان 1313هـ/1895م، وهي في: 3 أوراق، والقصيدة تتقدمها مقدمة نثرية وهي مدح للشيخ "عمرو التلاتي" المقيم بمصر وخلالها أعرب له

<sup>16</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (195)، وفي الخزانة: (أ) 73، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 91.

<sup>17</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (558)، وفي الخزانة: 41، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، المرجع السابق، ص 249. ونسخة مخطوطة أخرى في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (559)، وفي الخزانة: 08، وهي في: صفحتين، عدد أبياتها 27 بيتًا.

<sup>18</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ بغرداية"، رقمها في الفهرس: (952)، وفي الخزانة: 278، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص 393.

<sup>19</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (556)، وفي الخزانة: 10، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص 275، 276.

<sup>20</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (334)، وفي الخزانة: (أ) 121، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 162.

فيها شوقه للقائه، كما أدرج فيها سلام الشيخ أحمد بن محمد بن الشيخ عبد الله اليسجني "والقصيدة جل ما احتوته هو طلب الثميني بإفادته بالكتب.

- **نظم:** لوعة الإشتياق: "أمن سجع وتغريد الحمام"<sup>21</sup>، إبراهيم بن بحمان الثميني اليسجني (ت: 1232 هـ / 1817م) والقصيدة بدأها بمقدمة نثرية أنثى فيها على الله سبحانه وتعالى وبيّن نعمه وفضائله، كما أنثى فيها على شيخه "عبد العزيز الثميني" و"يحيى بن العم صالح"، والقصيدة مدح فيها المذهب الإباضي وأئمة الأوائل، وحزنه عليه في زمانه وأيامه، القصيدة في: 64 بيتا.

- **نظم:** الباترات الوجدية والقاطعات الحزنية<sup>22</sup>، إبراهيم بن بحمان الثميني اليسجني، وهي في: 49 بيتا، والقصيدة فيها ثناء على الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن أبي القاسم، وأيضا في مدح القرارة بأهلها وعلمائها وعلومها.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "تأؤبني وجد شديد بمصعب"<sup>23</sup>، إبراهيم بن بحمان، القصيدة سبقتها مقدمة نثرية، استعرض فيها مجموعة أعلام وقدم سلامه كذلك إلى العزّابة وطلبة العلم، وفي القصيدة مدح لأهل القرارة والإشتياق إليهم، وعدد أبياتها: 63 بيتا.

- قصيدة في الشكوى وحسرة على الولد المبعد<sup>24</sup>، إبراهيم بن بحمان، والقصيدة هي شكوى من أبناء بلدته، وتأمله من أوضاع غير مقبولة أدت إلى إبعاد الولد محمد إلى الجزائر، وعدد أبياتها: 76 بيتا.

<sup>21</sup> - إبراهيم بن بيحمان، وُجِدَ وأسى "ديوان الشيخ إبراهيم بن بيحمان"، تقديم وتحقيق وتعليق، يحيى بن بھون حاج احمد، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004-2005م، ص-ص 1-7، وتوجد نسخة مخطوطة في خزانة "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (335)، وفي الخزانة: (أ) 121، وهي في: 3 أوراق.

<sup>22</sup> - إبراهيم بن بحمان، "وجد وأسى"، رسالة ماجستير، نفسه، ص-ص 8-10، وتوجد نسخة مخطوطة في خزانة: "باسه بن أم موسى الورجلاني" رقمها في الفهرس: (77)، وفي الخزانة: بس30، وهي في ورقة واحدة.

<sup>23</sup> - إبراهيم بن بحمان، "وجد وأسى"، نفسه، ص-ص 26-31، وتوجد نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (322)، وفي الخزانة: (أ) 121، وهي في: 3 أوراق.

<sup>24</sup> - إبراهيم بن بحمان، "وجد وأسى"، نفسه، ص-ص 34-38، وتوجد نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (552)، وفي الخزانة: 08، وهي في: 4 صفحات، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: الخزانة الثلاث: "أشقبقب، بوكروش، الشيخ صالح"، رقمها في الفهرس: (420)، وفي الخزانة: باش08، وهي في: 3 أوراق.

- نظم: دون عنوان، فيه شطر: "إنّ قلبي يسجن ذو البأساء"<sup>25</sup>، إبراهيم بن بجمان، القصيدة هي شكوى من مظاهر غير مرضية في بلده، ثم مدحه لإمام عُمان "سيف" وعالمهم "سليمان بن ناصر"، وهي في: 78 بيتًا.

- قصيدة في مدح سلطان الجزائر<sup>26</sup>، إبراهيم بن بجمان، والقصيدة تخص "الداي حسن باشا الدولاتلي" وقد وضع لها مقدمة أثنى فيها على الداي ودعا له بتخليد ملكه و دوام بقاءه، وطول عمره، ونصر جنده، وعزّة شأنه، ورفعته مقامه، وفي القصيدة أجزيل عليه عبارات وكلمات منها البدر، عظم كرمه وجوده، حلیم، رؤوف، صبور، وغيرها من كلمات المدح، والقصيدة هي في: 20 بيتًا وقد أتمها في أوائل محرم سنة 1207هـ / 1792م.

- قصيدة في مدح علي بن عبد اللطيف<sup>27</sup>، إبراهيم بن بجمان، والقصيدة لها علاقة بقضية "صالح باي" - حاكم بايليك الشرق - ومحاولته الفاشلة في ضم مزاب إلى سلطته، ودور "علي بن عبد اللطيف" في ذلك فقط كوسيط في حل هذه القضية، والقصيدة هي في: 32 بيتًا.

- قصيدة في ابنه "محمد" عندما غادر مزاب بإتجاه منفاه<sup>28</sup>، إبراهيم بن بجمان، هذه القصيدة في ولده الذي نفي إلى البليدة ظلما وغدرا، والشيخ "إبراهيم" عاجز على فعل شيء ما لولده، والقصيدة كما قال فيها أنها لم تصله بقوله: "فأرسلت هذه إليه ولم تصله ووجدته قد قضى نجه..."، وعدد أبياتها: 62 بيتًا.

<sup>25</sup> - إبراهيم بن بجمان، وجد وأسى...، نفسه، ص-ص 58-61، توجد نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (555)، وفي الخزانة: 08، والناسخ هو: "سليمان بن بكر المطهري المليكى"، حوالي النصف الأول من القرن: 14هـ/20م، وهي في: 4 أبيات ونسخة أخرى في نفس الخزانة: رقمها في الفهرس: (556)، وفي الخزانة: دغ64.

<sup>26</sup> - إبراهيم بن بجمان، وجد وأسى...، نفسه، ص-ص 108-110، توجد نسخة مخطوطة في خزانة: الخزائن الثلاث "أشقبب، بوكرموش، الشيخ صالح"، رقمها في الفهرس: 425، وفي الخزانة: شص/ دغ37، وهي في: 1 ورقة، ونسخة مخطوطة أخرى في مكتبة الإستقامة (الخزانة2)، رقمها في الفهرس: (453)، وفي الخزانة: أ/44، وتاريخ نسخها في أوال القرن: 14هـ/20م، وهي في: 03 أوراق.

<sup>27</sup> - إبراهيم بن بجمان، وجد وأسى...، نفسه، ص-ص 111-114، وجد نسخة مخطوطة في خزانة: "الخزائن الثلاث..."، رقمها في الفهرس: (427)، وفي الخزانة: شص/ دغ37، والنسخ تمّ في أواخر القرن: 13هـ/19م، وهي في: 1 ورقة.

<sup>28</sup> - إبراهيم بن بجمان، وجد وأسى...، نفسه، ص-ص 120-122.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "تأؤبني وجد أليم بمصعب"<sup>29</sup>، إبراهيم بن بجمان، وهي قصيدة في مدح "سليمان بن ناصر الإسماعيلي العُماني"، والقصيدة في: 88 بيتًا.
- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "ففي قلبي تباريح الجوى"<sup>30</sup>، إبراهيم بن بجمان، الناسخ هو: سليمان بن بكر المطهري المليكى، حوالي النصف الأول للقرن: 14هـ/20م، وهي في: 4 صفحات، والقصيدة تُظهر شوق كبير للناظم إلى إباضية جربة ونفوسة وعمان، وتشوق إلى زيارة هذه المواطن، عدد أبيتها: 68 بيتًا.
- رسالة شوق إلى إباضية جربة ونفوسة<sup>31</sup>، إبراهيم بن بجمان، الناسخ هو: "سليمان بن محمد بن سليمان"، في رمضان 1313هـ/1895م، وهي في: ورقتين، وهي أيضا تبرز شوق المؤلف إلى إباضية جربة ونفوسة وعمان، وحسرتة على الأوضاع الإجتماعية والأمنية المتردية في بلده.
- **نظم:** دون عنوان، في شطر: "أرقت لهم ناصب بالضمائر"<sup>32</sup>، إبراهيم بن بجمان، الناسخ هو: "سليمان بن محمد بن سليمان" حوالي رمضان 1313هـ/1895م، وهي في: ورقتين، والقصيدة تعبير عن الشوق إلى إباضية عمان، مع تخصيص الإمام "سيف" بالتحية وقد تم نظمها في آخر شهر محرم 1184هـ/1770م وعمره آنذاك: 27 سنة.
- ترجمة الإمام "جابر بن زيد"<sup>33</sup>، الحاج عيسى بن قاسم المزباني (المدرة) (ت: 1246هـ/1830م)، الناسخ هو: "يحيى بن صالح باعماراه" في أوائل القرن: 14هـ/20م، وهي في: ورقتين.

<sup>29</sup> - إبراهيم بن بجمان، وجد وأسى...، المرجع السابق، ص- 51-57.

<sup>30</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (588)، وفي الخزنة: 08، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، المرجع السابق، ص، ص 259، 260.

<sup>31</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: 197، وفي الخزنة: (أ) 121، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص، ص 91، 92.

<sup>32</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (315)، وفي الخزنة: (أ) 121، ينظر: نفسه، ص 154.

<sup>33</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (93)، وفي الخزنة: دغ 36، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، المرجع السابق، ص 39.

- المعجزات<sup>34</sup>، يوسف بن حمو بن عدّون اليسجني (ت: 1252هـ/1836م)، الناسخ هو: صالح بن محمّد بن سليمان ابن إدريسو، في ربيع الثاني 1307هـ/1889م، وهي في: 53 صفحة.

- نظم: دون عنوان، فيه شطر: "حمدت إلهي بعد شكري و يعلم"<sup>35</sup>، يوسف بن حمو بن عدّون بن يوسف، الناسخ هو: سليمان بن بكر المطهري المليكى، حوالي النصف الأول للقرن: 14هـ /20م، والقصيدة هي ردّ التحية إلى الشيخ "سليمان بن ناصر العُماني"، وهي في: 4 صفحات، وعدد أبياتها: 50 بيتاً.

- نظم: دون عنوان، فيه شطر: "و لله حمد و شكر على هداه"<sup>36</sup>، عمر بن سليمان اليسجني (ت: 1292هـ / 1875م)، الناسخ هو: يحيى بن باب العلواني، في أواخر القرن: 13هـ/19م، وهي في: 3 أوراق، والقصيدة أبياتها في مدح المذهب الإباضي ولوم القوم على إهانتهم للعلم وأصحابه والتضييق عليهم.

- نظم: دون عنوان، فيه شطر: "ربّ صلّ على النبي وسلّم"<sup>37</sup>، عمر بن سليمان، الناسخ هو: عومر بن حمادي بن أحمد بوغديرة القراري، في سنة 1323هـ/1905م، وهي في: 3 أوراق، عدد أبياتها: 119 بيتاً، وهما الناظم وصف المحاسن الخلقية والخلقية لزوجته.

<sup>34</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "حمو بن باحمد بابا وموسى"، رقمها في الفهرس: (286)، وفي الخزانة: حدغ 106، ينظر: ف.م.خ: "حمو بن باحمد بابا وموسى"، المرجع السابق، ص 112. توجد نسخة مخطوطة في نفس الخزانة: رقمها في الفهرس: (287)، وفي الخزانة: حدغ 26، وهي في: 26 ورقة، ونسخة أخرى في خزانة "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (211)، وفي الخزانة: (أ) 119، وهي في: 20 ورقة، وأخرى في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (210)، وفي الخزانة: (ب) 16، وهي في: 19 ورقة، وأخرى في خزانة: الخزان الثلاث: "أشقبب، بوكرموش، الشيخ صالح"، رقمها في الفهرس: (167)، وفي الخزانة: شص 04، وهي في: 7 أوراق.

<sup>35</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمّد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (590)، وفي الخزانة: 08، ينظر: ف.م.خ: "محمّد بن أيوب الحاج سعيد"، المرجع السابق، ص 254.

<sup>36</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمّد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (590)، وفي الخزانة: 15، ينظر: نفسه، ص 260، 261، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (265)، وفي الخزانة: بابكر 24، وهي في: 3 أوراق، ونسخة أخرى مخطوطة في خزانة: "محمّد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (589)، وفي الخزانة: 08، وهي في: 4 صفحات.

<sup>37</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (555)، وفي الخزانة: 56، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق،

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "الحمد لله الذي علّمنا"<sup>38</sup>، عمر بن سليمان، الناسخ هو: سليمان بن محمد بن سليمان، وهي في ورقتين، وعدد أبياتها: 72 بيتًا، والقصيدة قامت بإبراز الاختلاف الحاصل بين الجهلاء من العامة والعلماء والذي كان سائدًا في فترة الناظم.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "أحمد الله شاكرًا للسان"<sup>39</sup>، محمد بن سليمان بن صالح اليسجني(ت: 1313 هـ/1895م)، وهي في: 6 أوراق، وهذه القصيدة في السيرة النبوية.

- الإمكان فيما يجوز أن يكون أو كان<sup>40</sup>، القطب "محمد بن يوسف اطفيش"، والذي بدأ تأليفه سنة 1302 هـ/1885م، ومن بين ماجاء فيه أنه تحدث عن الدولة الحفصية و أمرائها، حيث قال بأن نسب جدّه يتصل بالحفصيين(من ذرية عمر بن الخطاب الحفصي) ثم دخول الأتراك تونس ثم الإحتلال الفرنسي، وتحدث فيه عن الدولة العثمانية من حيث تسميتها وبعض شخصياتها وما تعلق بمؤسستها العسكرية<sup>41</sup>.

- الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل وادي مزاب<sup>42</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، والتأليف في تاريخ مزاب وأنساب بعض قبائله وذكره قصور أو بلداته (العطف، غرداية، بني يزجن...) <sup>43</sup> وقد ألفه بطلب من وزارة التعليم الفرنسية، ليقدمه "ماسكوري" سنة 1876م، وترجم جزءًا منها إلى اللغة الفرنسية "بير كوبيزلي" سنة 1971م<sup>44</sup>، والرسالة الشافية منه نسخة مختصرة (مطبوع)، وأخرى موسّعة (مخطوط)<sup>45</sup>، وقد طبعت سنة 1351 هـ/1932م.

<sup>38</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (328)، وفي الخزانة: (أ) 101، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص، ص 159، 160.

<sup>39</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (314)، وفي الخزانة: (أ) 10، ينظر: نفسه، ص 153.

<sup>40</sup> - الكتاب طُبع سنة 1304 هـ/1887م، ينظر: يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 186، توجد نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (111)، وفي الخزانة: أ- 5، وهي في: 32 ورقة، ينظر: ف.م.خ: "القطب اطفيش"، المرجع السابق، ص 233.

<sup>41</sup> - صالح سيوسيو، شخصية "القطب اطفيش" من خلال تواصله مع الدولة العثمانية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد: 10، جامعة غرداية، الجزائر، 2010، ص، ص 97، 98.

<sup>42</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بن مزاب، المرجع السابق، ص 186، مطبوع طبعة حجرية بالجزائر 1299 هـ/1881م.

<sup>43</sup> - محمد علي دبور، نفضة الجزائر الحديثة...، ج 1، المرجع السابق، ص 318.

<sup>44</sup> - يوسف الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 186.

<sup>45</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، م 4، قسم المغرب، ص 844.



- شرح لامية ابن النظر<sup>46</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، بعد ربيع الثاني 1300هـ / 1882م، وهو في: 581 ورقة (الجزء الأول)، هذا الكتاب يقوم بنشر لامية ابن النظر العُماني في الولاية وفي البراءة، وتعرف: كشف العمّة.
- شرح لامية ابن النظر<sup>47</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو نفس المؤلف، وهي في: 596 ورقة، وهذا الكتاب هو تابع للجزء السابق.
- بيان عن مدرسة الشيخ اطفيش<sup>48</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، وهو في: 1 ورقة، وهذا البيان كتبه الشيخ "القطب اطفيش" بخط يده ثم قام بنقله صاحب هذه النسخة بخطه، وهو يعدد الفنون المختلفة التي درسها الشيخ "القطب" في مدرسته، كما ذكر فيه عدد طلبته وسنهم وبلدانهم.
- نظم: دون عنوان، فيه شطر: "سلوا المسجد الكرثي يوم تجمعوا"<sup>49</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، وهو في: 1 ورقة، وهذه القصيدة هي تقبيح عادات شاعت في الأوساط العامة عند بعض فئات مجتمع وادي مزاب ونكران ذلك.
- السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة<sup>50</sup>، محمد بن يوسف اطفيش.
- إجابة الدّعوة لإصابة الدعوة<sup>51</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، قبل: 1332هـ / 1913م، وهي في: 258 ورقة [الجزء الأول]، وهذه القصيدة التي شرحها "القطب اطفيش" تعرف بالقصيدة المدنية في مدح مهدي الأمة لإبن ونان المغربي.

<sup>46</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس (114)، وفي الخزانة: أ-ث 1 ج 1، ينظر: ف.م.خ: القطب، المرجع السابق، ص 236، والجزء الأول مطبوع.

<sup>47</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (115)، ينظر: نفسه، ص 237.

<sup>48</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (179)، وفي الخزانة: (أ) 85، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 84.

<sup>49</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (557)، وفي الخزانة: د.غ 119، وهي في: 1 ورقة، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص 276.

<sup>50</sup> - مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م 4، ص 844، الكتاب مطبوع بالمطبعة السلفية 1344هـ / 1925م، وهي طبعة ثانية، فهناك طبعة أولى في فترة حياة القطب لكن دون تاريخ.

<sup>51</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "الخزانة العامة بمؤسسة الشيخ عمي سعيد"، رقمها في الفهرس: (282)، وفي الخزانة: م 06، ينظر: ف.م.خ العامة، المرجع السابق، ص 104.

- إجابة الدُّعوة لإجابة الدُّعوة<sup>52</sup>، المحمّد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو "إبراهيم بن سليمان أشقبق"، قبل سنة 1338هـ/1919م، وهي في: ورقة [الجزء الثاني].
- رسالة في السيرة النبوية<sup>53</sup>، المحمّد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: باب بن سليمان أشقبق، حوالي أوائل القرن 13هـ/19م، وهي في: 15 ورقة، وتطرقت الرسالة إلى الرسالة المحمدية وانتشارها بين الأمم السابقة، ثم مقابلة بين معجزات الرسل والأنبياء وبين المعجزات التي خص بها الله - سبحانه وتعالى - الرسول - صلى الله عليه وسلم -.
- نظم: دون عنوان، فيه شطر: "شكرا لكل صنّعة وتجلد"<sup>54</sup>، المحمّد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو مجهول مصعبي، النسخ تم حديثا، وهي في: 3 أوراق، وعدد أبياتها: 98 بيتا، والقصيدة في ذكر وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم -.
- قصيدة في ذكر بعض معجزاته - صلى الله عليه وسلم -<sup>55</sup>، المحمّد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: محمّد بن الحاج علي بن خطاب، أواخر القرن 13هـ/19م، وهي في: 4 صفحات.
- قصيدة في السيرة النبوية<sup>56</sup>، المحمّد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: باحمد بن حاج موسى بن كاس، النسخ تم حديثا، وهي في: 3 أوراق.
- رد على نقض فرنسا لمعاهدة 1853م<sup>57</sup>، المحمّد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: محمّد بن باحمد بابا وموسى، النسخ تم حديثا، وهي في: صفحتين، وقد احتوى الرد على ثلاثة أقسام، فالقسم الأول
- 
- <sup>52</sup> - نسخة مخطوطة في خزّانة: "الخزّانة العامة بمؤسسة الشيخ عمي سعيد"، رقمها في الفهرس: (284)، وفي الخزّانة: م: 57، ينظر: نفسه، ص، ص 104، 105.
- <sup>53</sup> - نسخة مخطوطة في خزّانة: "حمو بن باحمد بابا وموسى"، رقمها في الفهرس: (267)، وفي الخزّانة: حدغ: 193، ينظر: ف. م. خ: "حمو بن باحمد بابا وموسى"، المرجع السابق، ص 105.
- <sup>54</sup> - نسخة مخطوطة في خزّانة: "الخزّان الثلاث: أشقبق، بوكرموش، الشيخ صالح"، رقمها في الفهرس: (414)، وفي الخزّانة: باش/د غ 28، ينظر: خزّانة الخزّان الثلاث...، المرجع السابق، ص 164.
- <sup>55</sup> - نسخة مخطوطة في خزّانة: "الخزّان الثلاث..."، رقمها في الفهرس: (416)، وفي الخزّانة: بكر: 07، ينظر: نفسه، ص 165، ونسخة مخطوطة أخرى في نفس الخزّانة، رقمها في الفهرس: (417)، وفي الخزّانة: شص/دغ: 104، وهي في: ورقتين (40 بيتا).
- <sup>56</sup> - نسخة مخطوطة في خزّانة: "الخزّان الثلاث..."، رقمها في الفهرس: (419)، وفي الخزّانة: شص/دغ: 05، ينظر: نفسه، ص 166.
- <sup>57</sup> - نسخة مخطوطة في خزّانة: "محمّد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (105)، وفي الخزّانة: 12، ينظر: ف. م. خ: "محمّد بن أيوب الحاج سعيد"، المرجع السابق، ص 44.

تناول الأسباب التي تذرعت بها فرنسا لنقض المعاهدة، والقسم الثاني الرد على نقض المعاهدة، والقسم الثالث فقد نقل نص وثيقة نقض فرنسا للمعاهدة المؤرخة في 01 نوفمبر 1882م.

- وصية لأهل عمان وزنجبار بالتمسك بالمذهب الإباضي<sup>58</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: حمو بن باحمد بابا وموسى، قبل سنة 1332هـ/1913م، وهي في: صفحتين، وقد تطرقت الوصية إلى قضية الصفات، ثم التمسك بالمعصية والخلود.

- رسالة في تحريم المكس بأدلة شرعية وأخلاقية<sup>59</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: حمو بن باحمد بابا وموسى قبل سنة 1332هـ/1913م، وهي في: صفحتين، ويظهر أن الرسالة أرسلت إلى إدارة الإحتلال الفرنسي، والشيخ "القطب اطفيش" قام بتحريرها بناء على طلب من سكان بني يزجن، وفي الرسالة تعرض "القطب" إلى قضايا تاريخية واجتماعية تتعلق بمعاونة أهل وادي مزاب في مجالات: التجارة والفلاحة، وركز على الآثار السلبية الناجمة عن فرض المكس في الأسواق.

- نظم: دون عنوان، فيه شطر: "الحمد لله مفيد المنى"<sup>60</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، وتاريخ نسخها قبل سنة 1332هـ/1913م، وهي في: 8 صفحات (83 بيتا)، والقصيدة تناولت مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

- نظم: دون عنوان، فيه شطر: "سألت الله إجزال النوال"<sup>61</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: حمو بن باحمد بابا وموسى، وتمّ نسخها حديثاً، وهي في: 4 أوراق، والقصيدة تخص السيرة النبوية.

- نظم: دون عنوان، فيه شطر: "لك أحمد حمدا مالى البر والبحر"<sup>62</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: باب بن سليمان أشقبقب، في النصف الأول من القرن 14هـ/20م، وهي في: 3 أوراق، والقصيدة غزوة بدر.

<sup>58</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: محمد بن أيوب الحاج سعيد، رقمها في الفهرس: (123)، وفي الخزنة: 12، ينظر، نفسه، ص 51.

<sup>59</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: محمد بن أيوب الحاج سعيد، رقمها في الفهرس: (317)، وفي الخزنة: 12، ينظر، نفسه، ص 145.

<sup>60</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: محمد بن أيوب الحاج سعيد، رقمها في الفهرس: (568)، وفي الخزنة: 14، ينظر، نفسه، ص 253.

<sup>61</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: محمد بن أيوب الحاج سعيد، رقمها في الفهرس (576)، وفي الخزنة: 13، ينظر، نفسه، ص 255.

<sup>62</sup> - نسخة مخطوطة في خزنة: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، رقمها في الفهرس: (484)، وفي الخزنة: مع/دغ 204، ينظر:

ف.م.خ: "دار التعليم...". ص 198، 197. ونسخة مخطوطة في خزنة: محمد بن أيوب الحاج سعيد، رقمها في الفهرس:

(596)، وفي الخزنة: دغ 18، ينظر، نفسه، ص 263.

- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "لك أحمد ربي ما أحق وما أحرى"<sup>63</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: حمو بن باحمد بابا وموسى، قبل سنة 1332هـ/1913م، وهي في: 4 أوراق، والقصيدة هي في السيرة النبوية، وعدد أبياتها: 116 بيتا.
- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "الله أحمد مصليا على محمد"<sup>64</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: حمو بن موسى بن يامي (الساكن في بريان)، في 15 صفر 1315هـ/1897م، وهو في: 22 ورقة (751 بيتا)، والقصيدة تخص معجزات الرسول -صلى الله عليه وسلم-.
- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "له في الدهور كلها بعده الذكر"<sup>65</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو أحد تلاميذ الناظم، حوالي أوائل القرن 14هـ/20م، وهو في: 3 أوراق، والقصيدة في مدح "محمد الهادي" باي تونس، ويسبقها دعاء له.
- **نظم:** دون عنوان، فيه شطر: "فؤاد العدو بالدواهي مصاب"<sup>66</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، تم النسخ في سنة: 1334هـ/1915م، وهو في: 7 أوراق.
- **مجموع قصائد في معجزات الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسيرته**<sup>67</sup>، إبراهيم بن بحمان.
- **رحلة المصعبي**<sup>68</sup>، وهي رحلة إبراهيم بن بحمان إلى الحجاز نثرا ونظما سنة 1197هـ/1782م<sup>69</sup>.

<sup>63</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (597)، وفي الخزانة: 13، ينظر: نفسه، ص 263، ونسخة مخطوطة في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (598)، وفي الخزانة: دغ 76، وهي في: 4 أوراق.

<sup>64</sup> - نسخة مخطوطة في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (602)، وفي الخزانة: دغ 19، ينظر: نفسه، ص 265، وتوجد نسخة أخرى مخطوطة في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (600)، وفي الخزانة: 07، وهي في: 32 صفحة.

<sup>65</sup> - نسخة مخطوطة في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (606)، وفي الخزانة: دغ 81، ينظر: نفسه، ص 266، ونسخة أخرى مخطوطة في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (604)، وفي الخزانة: دغ 78، وهي في: ورقتين.

<sup>66</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، رقمها في الفهرس: (489)، وفي الخزانة: مع/دغ 73، ينظر: ف.م.خ: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، المرجع السابق، ص 199. وتوجد نسخة أخرى في مكتبة الإستقامة (الخزانة 1)، وناسخها: باب بن سليمان أشقبق مابعد سنة 1332هـ/1914م، وهي في: 4 صفحات، رقمها في الفهرس: (489)، وفي الخزانة: 36، ينظر: ف.م. مكتبة الإستقامة (خ 1)، بني يزجن، غرداية، الجزائر، أفريل 2006م، ص 238.

<sup>67</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 110.

<sup>68</sup> - يحيى بن بھون حاج محمد، وجد وأسى: ديوان الشيخ إبراهيم بن بيحمان، رسالة ماجستير، المرجع السابق، ص 73-90.

<sup>69</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 110.

- القصيدة الحجازية<sup>70</sup>، يوسف بن حمو بن عدّون، وهي في: 345 بيتًا.  
- تقييدات الأحداث وقعت بين: 1109هـ/1698م و1252هـ/1836م<sup>71</sup>، يوسف بن حمو بن عدّون.

- رسالة إلى حسن الدولاتلي في قضية أولاد صالح<sup>72</sup>، إبراهيم بن بحمان، وتاريخ نسخها في أوائل القرن 14هـ/20م، وهي في: 03 أوراق، والرسالة تضمنت شكوى وجهت إلى باي الجزائر، وفيها طلب بوضع حد لقطاع طرق سعوا إلى منع التواصل التجاري بين قوافل بني مزاب ومدينة الجزائر (فنهبوا وقتلوا) وقد عرفوا بأولاد صالح، والرسالة تم ختمها بقصيدة وفيها مدح للباي ومطلعها يقول:

أقول وقلبي جمرة تلهب وجسمي موصب وعيني تسكب.

- الجواهر الثمينة على المنظومة الميمية<sup>73</sup>، إبراهيم بن بحمان، الناسخ هو: محمد بن يحيى بن الحاج، بتاريخ الإثنين 11 رمضان 1295هـ/1878م، وهي في 148 ورقة، والمنظومة الميمية في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم -

- سير أهل غرداية<sup>74</sup>، أبو القاسم بن يحيى المصعبي، الناسخ هو: يوسف بن محمد اليدري اليسجيني، بتاريخ: الخميس 24 ذو الحجة 1178هـ/1764م، وهو في: 5 أوراق.

## 1-2: علم المنطق والفلسفة:

ما يلاحظ بخصوص علم المنطق والفلسفة هو قلة إنتاج أعلام وادي مزاب في هذا النوع من العلوم، بالمقارنة بما كتبه في العلوم النقلية، ونحن لاندرى ما هو السر الحقيقي الذي دفع إلى ذلك، لكننا سنورد ما توصلنا إليه في ماتعلق بإنتاج الأعلام المزابيين في هذا المجال.

<sup>70</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 111.

<sup>71</sup> - نفسه، ص 111.

<sup>72</sup> - نسخة مخطوطة في مكتبة الإستقامة (الخزانة 2)، رقمها في الفهرس: 446، وفي الخزانة: أ/44، ينظر: ف.م. مكتبة الإستقامة (خ 2)، ص 195.

<sup>73</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "الحاج صالح لعللي"، رقمها في الفهرس: (0633)، وفي الخزانة: م 140، ينظر: ف.م. خ: "الحاج صالح لعللي"، بني يزجن، غرداية، الجزائر، سبتمبر 2000، ص 211.

<sup>74</sup> - نسخة مخطوطة في مكتبة "عشيرة آل خالد"، رقمها في الفهرس: (422)، وفي الخزانة: م 109، ينظر: ف.م. مكتبة "آل خالد"، القرارة، الجزائر، مارس 1997م.

- "تعاضم الموجين على مرج البحرين"<sup>75</sup>، عبد العزيز الثميني، والناسخ هو المؤلف نفسه، وتاريخ النسخ كان قبل سنة 1187هـ/1773م، وهو في: 36 ورقة، و"مرج البحرين" هو باب في المنطق من كتاب: "الدليل لأهل العقول... لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني".
- حاشية تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية<sup>76</sup> عبد العزيز الثميني، والناسخ هو: عبد العزيز الثميني، وتاريخ نسخها قبل سنة 1202هـ/1787م، وكتاب "تحرير القواعد المنطقية..."، هو من تأليف "محمد بن محمد التحتاني الرازي" (ت: 766هـ/1365م)، وهو في 106 ورقة<sup>77</sup>.
- حاشية شرح الرسالة العضدية<sup>78</sup>، عبد العزيز الثميني، وناسخها هو: عبد العزيز الثميني، وقد نسخها قبل سنة 1123هـ/1711م، و"الرسالة العضدية" هو ل: "عصام الدين محمد بن إبراهيم".
- فائدة في الفرق بين العلوم الفعلية والعلوم الإنفعالية<sup>79</sup>، عبد العزيز الثميني، والناسخ هو المؤلف نفسه، وتم نسخها قبل سنة 1223هـ/1808م، وهي في صفحتين.
- إيضاح المنطق في بلاد المشرق<sup>80</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، والناسخ هو المؤلف نفسه، وتاريخ نسخها قبل سنة: 1332هـ/1914م، وهي في: 239 صفحة، وقد ذكر المؤلف في الصفحة الأولى

<sup>75</sup> - نسخة مخطوطة في مكتبة الإستقامة (الخزانة 1)، رقمها في الفهرس: (216)، وفي الخزانة: 73، ونسخة أخرى في نفس الخزانة، وهي في: 254 صفحة، وقد نسخت في أوائل القرن 14هـ/20م، رقمها في الفهرس: (218)، وفي الخزانة: 32، ينظر: ف.م. مكتبة الإستقامة (الخزانة 1)، ص 94. وتوجد نسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "الحاج صالح لعلي"، وهي في: 128 صفحة، وقد نُسخَت حديثاً، رقمها في الفهرس: (0592)، وفي الخزانة: م055، ينظر: ف.م. خ: الحاج صالح لعلي، ص 198.

<sup>76</sup> - نسخة مخطوطة في مكتبة الإستقامة (الخزانة 1)، رقمها في الفهرس: (220)، وفي الخزانة: 69، ينظر: نفسه، ص 96، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: الشيخ الحاج حمو بن إبراهيم تاملت، رقمها في الفهرس 217، وفي الخزانة: تم 86، وناسخها: يحي بن أبي القاسم بن يوسف، وقد حوالي عشرينات القرن 11هـ/17م، مع العلم أن كتاب "تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية" هي للقطب: "الرازي التحتاني" (ت: 766هـ/1364م)، ينظر: ف.م. خ، الشيخ الحاج حمو بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 110.

<sup>77</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة الشيخ: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (180)، وفي الخزانة: بابكر 36، ينظر: ف.م. خ: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، ص 84.

<sup>78</sup> - نسخة مخطوطة في مكتبة الإستقامة (الخزانة 1)، رقمها في الفهرس: (222)، وفي الخزانة: 69، ينظر: ف.م. الإستقامة (الخزانة 1)، ص 97.

<sup>79</sup> - نسخة مخطوطة في نفس المكتبة (الخزانة 1)، رقمها في الفهرس: (231)، وفي الخزانة: 30، ينظر: نفسه، ص 100.

<sup>80</sup> - نسخة مخطوطة في نفس المكتبة (الخزانة 1)، رقمها في الفهرس: (212)، وفي الخزانة: 18، ينظر: نفسه، ص 93.

أن هذا التأليف قد تم في مكة المكرمة وهو لعلماء مكة في عهد الشيوخ الشافعيين (دحلان ومحمد) والشيوخ الحنفيين عجمًا وعربًا، ومن الشيوخ العجم الأتراك ومنهم الشيخ: "محمد حقي بن علي بن إبراهيم" صاحب "حزب الأبرار وحصن الأخيار".

- شرح سلم الأخضر<sup>81</sup>، محمد بن يوسف اطفيش.

- شرح رسالة الوضع<sup>82</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، والرسالة من تأليف: عضد الدين الإيجي.

## 2: علوم الآداب:

لقد كان إنتاج علماء وادي مزاب وفيرا في تخصص علوم الآداب وظهر ذلك من خلال كتاباتهم في الشعر والنحو والبلاغة والخطب والوصايا، وقد استفادوا كثيرا من ما دوّنه الأوائل في هذا المجال، ومن هذه الكتابات نذكر:

### 2-1: النشر:

حقيقة أن مكتبة أعلام مزاب في النشر كان ثريا، وسيوضح لنا ذلك من خلال:

### 2-1-1: النحو و الصرف:

- شرح المقدمة الأجرومية<sup>83</sup>، أبو القاسم بن يحيى المصعبي الغرداوي (ت: 1102هـ/1690م)، الناسخ هو: "كاسي بن صالح بن كاسي"، وهذا في أواخر القرن 13هـ/19م، والشرح في 170 ورقة، ومن المعلوم أن "الأجرومية" هي مقدمة في النحو لـ "محمد بن داود الصنهاجي"، وقد عرف بإبن آجروم (ت: 723هـ/1323م)، هي مقدمة هامة للمبتدئين، ألفها في مكة، لها شروح كثيرة<sup>84</sup>.

<sup>81</sup> - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المرجع السابق، ص 13.

<sup>82</sup> - نفسه، ص 13.

<sup>83</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة الشيخين: "بنوح مصباح وصالح باهون"، رقمها في الفهرس: (55)، وفي الخزانة: به 12، ينظر: ف.م.خ: للشيخين: "ب.مصباح، ص.باهون"، المرجع السابق، ص 4. وتوجد نسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (77)، وفي الخزانة: 16، وهي في: 64 ورقة، ونسخة أخرى في خزانة: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (151)، وفي الخزانة: بابكر 17، وهي في: 72 ورقة، ونسخة مخطوطة في خزانة: "الحاج صالح لعلي"، وناسخها "يحيى بن عيسى بن يحيى"، وقد نسخها في 28 رجب 1228هـ/1813م، ورقمها في الفهرس: (0123)، وفي الخزانة: م 209، وهي في: 77 ورقة، وتوجد في خزانات أخرى: الخزانة العامة لمؤسسة الشيخ "عمي سعيد"، -خزانة "البكري"، و- "ابن إدريسو".

<sup>84</sup> - مصطفى بن عبد الله -حاجي خليفة- كشف الظنون، ج 2، تصحيح وتعليق: محمد شرف الدين، ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص - ص 1796-1798.

- حاشية شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك<sup>85</sup>، صالح بن أحمد بن إبراهيم بن أبي القاسم الغرداوي (حي في: 1192هـ/1778م)، الناسخ هو: صاحب التأليف نفسه، وهذه الحاشية نجدتها على هامش نسخة من شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.
- حاشية منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك<sup>86</sup>، يوسف بن إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد الغرداوي (حي في: 1191هـ/1777م)، الناسخ هو نفس المؤلف، وتم نسخها بتاريخ أواخر القرن 12هـ/18م، والحاشية موضوعة على القسم الأول من الكتاب إلى باب المبتدأ والخبر.
- شرح قصيدة أحكام الجمل للصدغياني<sup>87</sup>، الحاج صالح بمحمد الوارجلاني منشأ واليزجني مسكنا، الناسخ هو المؤلف نفسه، وكان ذلك في أواخر القرن 12هـ/18م، وهو في: 1 ورقة، وقصيدة الجمل هي للشيخ: "أبي يحيى زكرياء بن أفلح الصدغياني (ق: 8-9هـ/14-15م).
- حاشية على شرح داود التلاتي على الأجرومية<sup>88</sup>، محمد بن كاسي بن باب كاس بن يوسف بلنعاش الغرداوي، الناسخ هو المؤلف نفسه، وتم النسخ في أوائل رجب 1276هـ/1859م، وهي في: 56 ورقة.
- جنان الطلبة<sup>89</sup>، محمد بن سليمان بن صالح بن سليمان اليسجني (ت: 1313هـ/1895م)، وتم النسخ في: يوم الخميس 21 شوال 1277هـ/1860م، وهي في: جزأين (جزء أول وجزء ثاني)، وبها: 406 ورقة، وهذا الكتاب هو شرح على ألفية ابن مالك في النحو.

<sup>85</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ (إروان) بغرداية"، رقمها في الفهرس: (426)، وفي الخزانة: 88، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص 171.

<sup>86</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ بغرداية"، رقمها في الفهرس: (431)، وفي الخزانة: 136، ينظر: نفسه، ص، ص 173-174.

<sup>87</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ بغرداية"، رقمها في الفهرس: (490)، وفي الخزانة: 341، ينظر: نفسه، ص 197.

<sup>88</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: الخزانة الثالث: "أشقبب، بوكروش، والشيخ صالح"، رقمها في الفهرس: (94)، وفي الخزانة: ش ص / دغ 68، ينظر: ف.م.خ: الخزانة الثالث، المرجع السابق، ص 36.

<sup>89</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (160)، وفي الخزانة: (أ) 30، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 75، وتوجد نسختين في نفس الخزانة، أرقامها هي: في الفهرس: (161)، وفي الخزانة: (أ) 30، وأخرى في الفهرس: (173 مكرر)، وفي الخزانة: (ب) 14/مكرر.



- حاشية على شرح داود التلاقي على الأجرومية<sup>90</sup>، محمد بن سليمان بن صالح اليسجني، وتاريخ النسخ كان في : يوم الإثنين في أوائل رجب 1276هـ/1859م، وهي في: 10 أوراق، وهذا الشرح الذي تم وضع حاشية عليه هو الشيخ "داود بن إبراهيم التلاقي الجربي" (ت: 967هـ/1559م).
- إعراب شواهد شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام<sup>91</sup>، أحمد بن محمد بن داد اعمر الزغبى المصعبى (حي في: 1306هـ/1889م)، الناسخ هو المؤلف نفسه، تم النسخ حوالي 1275هـ / 1858م، في: 8 أوراق.
- شرح لامية الأفعال<sup>92</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، تاريخ نسخها تم في: 13 صفر 1269هـ/ 1852م، وهي في: 229 ورقة.
- نظم: مشعرة النحو<sup>93</sup>، فيها شطر بيت يقول: أحمد رب العرش والإحسان، محمد بن سليمان بن صالح، وهي في: 8 أوراق، والمنظومة هي قصيدة للمقدمة الأجرومية وصاحبها "أبو عبد الله بن محمد" اشتهر بابن آجروم، وتاريخ النظم في سنة 1287هـ/1870م.
- مسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية<sup>94</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: حمو بن باحمد بابا وموسى وآخر مجهول هو تلميذ القطب اطفيش صاحب التأليف، بتاريخ قبل سنة 1332هـ /1914م، وهي في: 75 ورقة.

<sup>90</sup> - نسخة مخطوطة فيخزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (164)، وفي الخزانة: (أ) 83، ينظر: ف.م.خ "البكري"، المرجع السابق، ص 77.

<sup>91</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ (إروان) بغرداية، رقمها في الفهرس: (392)، وفي الخزانة: 258، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص 157، 156.

<sup>92</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (286)، وفي الخزانة: 38، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص 149. الكتاب مطبوع وهو في: 4 أجزاء لكن من غير تحقيق، وقامت بطبعه وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، سنة 1986م.

<sup>93</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (306)، وفي الخزانة: (أ) 96، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 184.

<sup>94</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (81)، وفي الخزانة: 22، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب"، المرجع السابق، ص 33، وتوجد نسختان أخريان في خزانة: "الخزائن الثلاث..."، رقمها في الفهرس: (122)، وفي الخزانة: شص/دغ 97، وهي في: 32 ورقة، ونسخة أخرى في خزانة: المخطوطات الرقمية لبعض الخزائن العمانية، رقمها في الفهرس: (326)، وفي الخزانة: مخ-ح/1/شرح الشذور، وهي في: 71 صورة، ونسخة مخطوطة أخرى في مكتبة "آل يدر"، رقمها في الفهرس: (321)، وفي الخزانة [160/ 50غ] [137/7~]، وهي في: 86 ورقة، وتحتوي على ثلاثة فصول مختلفة.

- حاشية على شذور الذهب وشرحه<sup>95</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، تاريخ نسخها في سنة 1319هـ /1901م وهي في: 6 صور، هذه الحاشية هي موضوعة على محتوى الشذور وشرحه وكلاهما لـ"ابن هشام".
- حاشية شرح الداوي على الأجرومية<sup>96</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، تاريخ نسخها قبل سنة 1332هـ / 1914م، وهي في: 163 ورقة.
- شرح شرح داود التلاقي على المقدمة الأجرومية<sup>97</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: عيسى بن إبراهيم، بتاريخ ظهيرة الثلاثاء 22 ربيع الثاني 1306هـ / 1888م، وهو في: 354.
- اختصار حاشية على شرح الجرادي للألفية<sup>98</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 57 ورقة، وهذا الكتاب هو اختصار لحاشية "سعيد إبراهيم قدورة الجزائري"، على شرح المرادي للألفية ابن مالك، وهو من بداية الحاشية إلى نهاية الحال.
- حاشية على شرح الجرادي للألفية<sup>99</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهي في: 130 ورقة وهذا التأليف هو حاشية على شرح "قاسم بن عبد الله الحرادي"، على الألفية، ويبدأ من "الإخبار بالذي والألف واللام" إلى نهاية شرح "الوقف".

<sup>95</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة المخطوطات الرقمية لبعض الخزائن العُمانية، رقمها في الفهرس: (326)، وفي الخزانة: مخ-ح/1/شرح الشذور، نظر: ف.م.خ: المخطوطات الرقمية...، المرجع السابق، ص.

<sup>96</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة مؤسسة الشيخ "عمي سعيد"، رقمها في الفهرس: (221)، وفي الخزانة: م23، ينظر: ف.م.خ: "عمي سعيد"، المرجع السابق، ص81، وتوجد نسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (88)، وفي الخزانة: أ-م3، وهي في: 81 ورقة.

<sup>97</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة العامة، رقمها في الفهرس: (243)، وفي الخزانة: م04، ينظر: ف.م.خ العامة، المرجع السابق، ص88، وتوجد نسختين آخرين النسخة الأولى في نفس الخزانة العامة، رقمها في الفهرس: (244)، وفي الخزانة: د.د.ع.212، وهي في: 18 ورقة، ونسخة ثانية في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (90)، وفي الخزانة: أ-م2، وهي في: 179 ورقة، ويبدأ الشرح من باب الإعراب إلى نهاية الأجرومية.

<sup>98</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (86)، وفي الخزانة: أ-م4، ينظر: ف.م.خ: "القطب"، نفسه، ص205.

<sup>99</sup> - نسخة مخطوطة في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (89)، وفي الخزانة: أ-م1، ينظر: نفسه، ص207.

- نكت على شرح التلاقي للنونية<sup>100</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهي في: 44 ورقة، وهذا التأليف هو: شرح النونية لعمر بن رمضان التلاقي.
- شرح شواهد شروح الأجرومية الثلاثة<sup>101</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، لناسخ هو مجهول مصعبي، بتاريخ قبل 1332هـ/1913م، وهو في: 272 ورقة، أما ما تعلق بالشروح الأجرومية الثلاثة فهي: - شرح محمد بن أحمد بن أبي يعلي الحسيني، - شرح داود بن إبراهيم التلاقي الجري، - شرح أبي القاسم بن يحيى المصعبي الغرداوي.
- معتمد الصواب من شواهد قواعد الإعراب<sup>102</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: حمو بن باحمد بابا وموسى، وهذا بتاريخ ما قبل سنة 1376هـ/1966م، وهو في: 12 ورقة.
- نظم المغني<sup>103</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: إبراهيم أشقبق، بتاريخ أوائل القرن 14هـ/20م، وهو في: 5 أوراق.
- قصيدة الغريب<sup>104</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، بتاريخ عيد الفطر سنة 1260هـ / 1844م، وهي في: 9 أوراق، والقصيدة هي نظم لكتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعراب" لابن هشام الأنصاري (ت: 761هـ/1359م)، وكانت أكثر من: 200 بيت، ومعلوم أن الكتاب هو في: النحو وقسمه مؤلفه إلى مجموعة أبواب [تفسير المفردات، الجمل، كيفية الإعراب...].
- الكافي في التصريف<sup>105</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: إبراهيم بن عبد الله البروني، وتاريخ النسخ قبل 1332هـ/1914م، وهو في: 10 أوراق.

<sup>100</sup> - نسخة مخطوطة في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (96)، وفي الخزانة: أ- 7، ينظر: نفسه، ص 211.

<sup>101</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (76)، وفي الخزانة: 02، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب"، المرجع السابق، ص 31.

<sup>102</sup> - نسخة مخطوطة في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (82)، وفي الخزانة: 14، ينظر: نفسه، ص 33، 34.

<sup>103</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة العامة، رقمها في الفهرس: (521)، وفي الخزانة: د.د. غ 86، ينظر: ف.م.خ العامة، المرجع السابق، ص 223.

<sup>104</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (93)، وفي الخزانة: أ- 6م، ينظر: ف.م.خ: "القطب اطفيش"، المرجع السابق، ص 207.

<sup>105</sup> - نسخة مخطوطة في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (94)، وفي الخزانة: أ- 7م، ينظر: نفسه، ص 210، الكتاب محقق في إطار رسالة ماجستير.

- جواب القطب اطفيش عن مجموعة أسئلة الشيخ "محمد بن عبد الله بن سعيد الخليلي"<sup>106</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: حمو بن باحمد بابا وموسى، وهذا قبل سنة 1332هـ/1914م، وهو في صفحتين، حمل الجواب: التعجب بصفات الله تعالى، ثم علة وجوب الحذف في قطع النعت، ثم الفرق بين النداء والتخصيص، وإعراب الآية: "كيف فعل ربك"، والفرق بين الجملة الإسنادية والمزجية، والفرق بين إسم الجنس وإسم الجمع.

- جواب عن مسائل نحوية وبلاغية<sup>107</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو: باحمد بن حاج موسى بن كاس بن الشيخ صالح، والنسخ تم حديثاً، وهو في: ورقتين.

### -2-1-2: اللغة:

تمثلت إنتاجها في ما يلي:

- نظم: دون عنوان، وهو عبارة عن مقاطع شعرية في اللغة وغيرها، فيه شطر بيت يقول: ما الفرق بين الضد والتقيض<sup>108</sup>، عيسى ابن إسماعيل المصعبي: أبو مهدي (ت: 971هـ/1564م)، الناسخ هو "عبد العزيز بن سعيد بن علي بن إسماعيل النفوسي"، وتم النسخ حوالي سنة 970هـ/1562م، وهو في: 1 ورقة، في هذا النظم نجد ثلاثة مقاطع، المقطع الأول مشكل من خمسة أبيات وهو في صورة أسئلة لغوية، والمقطع الثاني هو بيت في الحكمة، والمقطع الثالث هو عبارة عن بيتين في شكل سؤال في اللغة.

- نظم: دون عنوان وهو في اللغة، وفيه شطر من بيت يقول: "وكل ما جاء على فعلات"<sup>109</sup>، أبو القاسم بن يحيى الغرداوي (ت: 1102هـ/1690م)، الناسخ هو المؤلف نفسه، وتم نسخها قبل سنة 1102هـ/1690م، وهو في: ورقة واحدة.

### -2-1-3: البلاغة:

<sup>106</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (270)، وفي الخزانة: 12، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب"، المرجع السابق، ص 124.

<sup>107</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، رقمها في الفهرس: (219)، وفي الخزانة: مع/د.غ 85، ينظر: ف.م.خ "دار التعليم لآل موسى وعلي"، المرجع السابق، ص 80.

<sup>108</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ (إروان) بغرداية"، رقمها في الفهرس: (941)، وفي الخزانة: إد.غ 334، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص 387.

<sup>109</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (242)، وفي الخزانة: بابكر/د.غ 23، ينظر: ف.م.خ: "أبي بكر بن مسعود"، المرجع السابق، ص 134.

من إنتاج الأعلام المزابيين في البلاغة نورد مايلي:

- حاشية المختصر للتفتازاني<sup>110</sup>، يحيى بن أبي القاسم بن يوسف المصعبي (حي في: 1024هـ/1615م)، الناسخ هو المؤلف نفسه، تاريخ للنسخ حوالي النصف الأول من القرن 11هـ/17م، وهذه الحاشية تقع على هامش نسخة من "مختصر التفتازاني" على شرح تلخيص المفتاح ويعرف بـ"المطول"، ونسخها في مصر سنة 1024هـ/1615م، ويعرف الكتاب بمختصر المعاني وقد أنهى كتابته سنة 756هـ/1355م.

- نظم: دون عنوان، فيه شطر يقول: "نحمد من خلقنا وعلمنا"<sup>111</sup>، محمد بن سليمان بن صالح اليسجني (ت: 1313هـ/1895م)، وهو في: 9 أوراق، هذا النظم مقسم إلى مجموعة أبواب وفصول، فالأول اختص بالفصاحة، والثاني في الإسناد الخبري، والثالث في أحوال المسند إليه، والرابع في المسند، والخامس في متعلقات الفعل، والسادس في القصر، والسابع في الإنشاء، والثامن في الفصل والوصل، والتاسع في الإيجاز والإطناب والمساواة، والعاشر في البيان وختم النظم بالبديع.

- شرح شرح الإستعارات<sup>112</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، تاريخ النسخ تم في أواسط شهر محرم سنة 1267هـ/1850م، وهو في: 238 ورقة، وللإشارة فكتاب "شرح الإستعارات" هو لإبراهيم بن محمد بن عصام الدين على متن الإستعارات لأبي القاسم السمرقندي.

- تخلص العاني من ريقة جهل المثاني<sup>113</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 93 ورقة، وقد ذكره القطب بشكل مختصر بصيغة "المعاني" في متن ربيع البديع.

<sup>110</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ (إروان) بغرداية"، رقمها في الفهرس: (422)، وفي الخزانة: 184، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص، 169، 170.

<sup>111</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (308)، وفي الخزانة: (أ) 10، ينظر: ف.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص، 148، 149.

<sup>112</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (102)، وفي الخزانة: أ- 1، ينظر: ف.م.خ: "القطب اطفيش"، المرجع السابق، ص، 218، وللعلم فالكتاب مطبوع لكن لا يوجد أثر للنسخة المطبوعة.

<sup>113</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (99) وفي الخزانة: أ- 4، ينظر: نفسه، ص، 216، مانشير إليه أن هناك نسخة من الكتاب في مكتبة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي "بسلطنة عُمان، وهي مصورة وبخط إبراهيم بن سليمان الشماخي". الكتاب تطرق إلى قضايا في البلاغة واللغة، فقد راعى فيه صاحبه مستويات عديدة في الدرس، واستعرض فيه آراء من سبقوه من العلماء وأصحاب المذاهب، فيدعمها بالحجة أو ينقدها أو يعارضها مجتهداً في تبيان رأيه ليكون مقنعاً، وقد وظّف عبارة (وعندي، أو والظاهر، أو وأرى)، وكان "القطب اطفيش" يستعرض المباحث من جوانب مختلفة، حيث عرّج على النحو واللغوي =

- ربيع البديع<sup>114</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، كان ذلك حوالي سنة 1289هـ / 1872م، وهو في: 51 ورقة.

- بيان البيان<sup>115</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 47 ورقة، وما نشير إليه أن القطب قد ذكره مختصراً بصيغة "البيان" في هامش متن "ربيع البديع"، ويرجح أنه كان قبل كتاب "البديع".

- شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون<sup>116</sup>، أحمد بن محمد بن داد، الناسخ هو في نفس المؤلف، نسخها حوالي سنة 1275هـ / 1858م، وهو في: 41 ورقة، والأرجوزة المشروحة، هي من تأليف: "أبي زيد عبد الرحمان الأخضرى البنطوسي" (ت: 983هـ / 1575م).

#### 2-1-4: العروض:

كان إنتاج الأعلام فيه قليل ومن ذلك:

- إيضاح الدليل إلى علم الخليل<sup>117</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، بتاريخ: 08 من ذي الحجة 1273هـ / 1856م، وهو في: 64 ورقة.

#### 2-1-5: الخطب:

إنتاج أعلام وادي مزاب في الفترة التاريخية المدروسة كان قليلاً، وتمثل:

= لا اعتقاده أن النحو هو أساس الفهم والإدراك، وفيه تناول نقدي وبلاغي، وإذا ما تطلب الأمر فالجدل والحجة، ومن هنا نراه يغوص في الفكر والمنطق مستنداً بذلك على علم الكلام وآراء المعتزلة مع إشارته إلى آراء الأشاعرة والظاهرين ليخلص إلى إبداء رأيه وفق المذهب الإباضي قائلاً في ذلك: "ونحن معشر الإباضية الوهية"، ينظر: محمد بن يوسف اطفيش، "تخليص العاني من ربة جهل المعاني، تحقيق: محمد رمزي، ط1، طبع وزارة التراث والثقافة، عُمان، 2009م، مقدمة المحقق، الصفحة: ح.

<sup>114</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (101)، وفي الخزانة: أ-س3، ينظر: ف.م.خ: "القطب اطفيش"، المرجع السابق، ص217، للإشارة فالكتاب مطبوع.

<sup>115</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (97)، وفي الخزانة: أ-س1-2، ينظر: نفسه، ص216، والكتاب مطبوع.

<sup>116</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ بغرداية"، رقمها في الفهرس: (473)، وفي الخزانة: 258، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص189.

<sup>117</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (103)، وفي الخزانة: أ-س5، ينظر: ف.م.خ: "القطب"، المرجع السابق، ص221.

- خطبة عيد الأضحى<sup>118</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، وهي في: 22 صفحة.
  - خطبة عيد الفطر<sup>119</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، وهي في: 26 صفحة.
  - خطبتا عيدي الفطر والأضحى<sup>120</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، والناسخ هو: سليمان بن الحاج إبراهيم بن أبي نوح، بتاريخ 16 ربيع الأول 1330هـ/1911م، وهي في: 130 صفحة، وما يلاحظ أن الخطبة الأولى: أي عيد الفطر هي من صفحة 1 إلى صفحة 64، والخطبة الثانية "أي عيد الأضحى" هي من صفحة 65 إلى صفحة 130.
  - خطبة العيدين<sup>121</sup>، سعيد بن علي الجري (ت: 927هـ/1521م)، والناسخ هو: "إبراهيم بن السعيد بن عبد الله...، بتاريخ 9 صفر 1321هـ/1903م، وهي في: 14 صفحة.
  - خطبة عيد الأضحى<sup>122</sup>، سعيد بن علي الجري، الناسخ هو: داود بن سليمان بن أحمد المصعبي، بتاريخ 12 شعبان 1267هـ/1850م في عنابة، وهي في: 7 أوراق.
  - خطبة الشيخ "محمد بن يوسف" لأهل نفوسة<sup>123</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، وقد نسخها: سليمان بن محمد ابن إدريسو، ونسخت حديثا، وهي في ورقتين.
- 2-2: الشعر:**

في فن الشعر لمسنا وفرة إنتاج وإبداع علماء وادي مزاب فيه، وقد تنوع ما بين: المديح النبوي، والرثاء، ومن هذا الإبداع نورد:

<sup>118</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (443)، وفي الخزانة: 131، ينظر: ف.م.خ: "البكري"، المرجع السابق، ص، ص 218، 219.

<sup>119</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "البكري"، رقمها في الفهرس: (445)، وفي الخزانة: 131، ينظر: نفسه، ص 219.

<sup>120</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "كيوكيو"، المرجع السابق، ص 34.

<sup>121</sup> - نسخة مخطوطة في مكتبة الإستقامة (الخزانة 2)، رقمها في الفهرس: (337)، وفي الخزانة: أ/14، ينظر: ف.م.خ: "مكتبة الإستقامة (خ2)، ص 125.

<sup>122</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "الحاج صالح لعلي"، رقمها في الفهرس: (0732)، وفي الخزانة: م172، ينظر: ف.م.خ: "الحاج صالح لعلي"، ص 243.

<sup>123</sup> - نسخة مخطوطة في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (0728)، وفي الخزانة: دغ086، ينظر: نفسه، ص 242.

2-2-1: المديح النبوي:

كانت مكانة الرسول -عليه وسلم- كبيرة في نفوس الميزابيين عامة والأعلام خاصة، علما وأن العلوم النقلية حازت على رصيد كبير من تأليف الأعلام، وهو الذي أسهم إلى حد كبير في نظم مجموعة قصائد في مدحه "عليه الصلاة والسلام"، وهي تنبئ بذلك عن مدى تمسك المنطقة بتعاليم الدين الحنيف من هذا النظم نسرد مايلي:

- نظم: دون عنوان، فيه شطر يقول: "فلله حسن الثنا والدوام"<sup>124</sup>، صالح بن إبراهيم بن أبي صالح (حي في سنة: 924هـ/1518م)، الناسخ هو: يحيى بن باب العلواني، ونسخها ما بين أواخر القرن (13هـ/19م)، وأوائل القرن 14هـ/20م)، وهو في: 4 أوراق، وعدد أبياتها: 122 بيتا.

- نظم: دون عنوان، فيه شطر بيت يقول: "محمد أشرف الأعراب والعجم"<sup>125</sup>، عبد العزيز بن الحاج الثميني (ت: 1223هـ/1808م)، الناسخ هو: باب بن سليمان أشقبقب، بتاريخ النصف الأول من القرن 14هـ/20م، وهو في: ورقتين.

<sup>124</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ (إروان) بغرداية"، رقمها في الفهرس: (1015)، وفي الخزانة: 70، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص، ص 415، 416. وتوجد نسخ أخرى مخطوطة في نفس الخزانة منها: - نسخة مخطوطة رقمها في الفهرس: (1011)، وفي الخزانة: 70، وناسخها هو: قاسم بن أحمد بن دادنون، وهي في: 4 أوراق، ونسخة أخرى رقمها في الفهرس: (1014)، وفي الخزانة: 70، وناسخها: مجهول من بني مصعب، وهي في: 3 أوراق، ونسخة أخرى، رقمها في الفهرس: (1010)، وفي الخزانة: 252، وناسخها: صالح بن إبراهيم بن أبي صالح، وهي في ورقة واحدة.

<sup>125</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (535)، وفي الخزانة: 15، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، المرجع السابق، ص 241، وتوجد نسخة مخطوطة أخرى في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (536)، وفي الخزانة: 19، وهي في: ورقتين، ونفس الناسخ السابقة، وأخرى في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (537)، وفي الخزانة: 65، وهي في: ورقة واحدة، وناسخها مجهول مصعبي، نسخة حديثة.



- **نظم:** البردة، فيه شطر بيت يقول: "إني رأيت خيال البيت والحرم"<sup>126</sup>، إبراهيم بن بجمان(ت: 1232هـ/1817م)، والناسخ هو: كاسي بن باصالح، وتاريخ نسخها حوالي: أواخر القرن 13هـ/19م وهي في: 7 أوراق.
- **نظم:** البردة، فيه شطر بيت يقول: "حمدا لمن أخرج الأشياء من عدم"<sup>127</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، تاريخ نسخها هو نسخ حديث، وهي في: 6 أوراق.
- **نظم:** بدون عنوان، أطلق عليه: "القصيد البائية وتقريراتها"، وشرط بيتها يقول: "إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح"<sup>128</sup>، الناسخ هو: سعيد بن الحاج قاسم بن باصالح بن الشيخ عمي سعيد، بتاريخ ما بعد سنة: 1332هـ/1914م، وهو في 7 صفحات، وعدد أبياتها: 85 بيتاً.
- **نظم:** بدون عنوان، أطلق عليه: "قصيدة دالية في المديح"، وشرط بيتها يقول: "وبذاك كان دفنه بمماته"<sup>129</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، تاريخ نسخها قبل سنة 1332هـ/1914م، وهي في ورقة واحدة.

<sup>126</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ (إروان) بجامع غرداية الكبير"، رقمها في الفهرس: (985)، وفي الخزانة: إ/دغ 250، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص405، توجد نسخ مخطوطة أخرى في نفس الخزانة، منها نسخة مخطوطة: رقمها في الفهرس: (988)، وفي الخزانة: إ/دغ 193، محمد بن داود بن قاسم الغرداوي، بتاريخ 1280هـ/1863م، وهي في: 4 أوراق، نسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (271)، وفي الخزانة: بابكر 24، وناسخها: قاسم بن أحمد بن دادنون، بتاريخ أوائل القرن 14هـ/20م، وهي في: 6 أوراق، ونسخة أخرى في خزانة: "كيؤ-كيؤ"، رقمها في الفهرس: (98)، وفي الخزانة: كو 15، وهي في: 6 أوراق، وعدد أبياتها: 163 بيتاً، ينظر: ف.م.خ: "كيؤ-كيؤ"، المرجع السابق، ص62.

<sup>127</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: مؤسسة "الشيخ عمي سعيد"، رقمها في الفهرس: (647)، وفي الخزانة: د.غ 40، ينظر: ف.م.خ العامة، المرجع السابق، ص265، وتوجد نسخ مخطوطة أخرى في نفس الخزانة منها: نسخة رقمها في الفهرس: (652)، وفي الخزانة: د.غ 93، وناسخها هو: حمو بن باحمد بابا وموسى، بتاريخ قبل سنة 1957م، وهي في 5 أوراق، ونسختين مخطوطتين في خزانة: "كيؤ-كيؤ"، منها نسخة رقمها في الفهرس: (102)، وفي الخزانة: كو/دغ 18، وهي في: 5 أوراق، وعدد أبياتها: 182 بيتاً. ونسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (360)، وفي الخزانة: (أ) 122، وهي في: 5 أوراق، وعدد أبياتها: 182 بيتاً.

<sup>128</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة العامة، رقمها في الفهرس: (664)، وفي الخزانة: دغ 218، ينظر: ف.م.خ العامة، المرجع السابق، ص271.

<sup>129</sup> - نسخة مخطوطة في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (667)، وفي الخزانة: د.غ 91، ينظر: نفسه، ص272.

- نظم: بدون عنوان، في شطر بيته يقول: "وتم الصلاة على المصطفى" <sup>130</sup>، محمد بن يوسف اطفيش الناسخ هو: يوسف بن إبراهيم بن بكر، وهي في ورقة واحدة، وعدد أبياتها: 42 بيتًا.
- نظم: بدون عنوان، شطر من بيت يقول فيه ناظمه: "فلن تجد أبدًا في ملكه خللا" <sup>131</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، تاريخ نسخها حوالي أوائل القرن 14هـ/20م، وهي في ورقتين.
- 2-2-2: الرثاء:

إن شعر الرثاء واحد من الفنون النظامية في الآداب، وهو المعبر الحقيقي عن استمرارية تواصل المجتمع ببعضه البعض بعد فقدانه لأحد أحبائه، وهو أيضا ذلك الدافع الذي يرسخ في الأجيال مبادئ التسامح والود والتقارب، فيصبح بذلك نوعًا فنيًا يرسخ آليات التربية الإنسانية، والأعلام بمنطقة وادي مزاب هناك منهم من خاض فيه، فنذكر من ذلك:

- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "خليلي فاض الدمع والحزن والأسى" <sup>132</sup>، محمد بن أبي مهدي عيسى بن عبد العزيز المصعبي (حي سنة 1088هـ/1678م)، وهي في ورقة واحدة، وعدد أبياتها: 31 بيتًا، والقصيدة نظمت في رثاء الشيخ محمد بن عمر بن أبي ستة.
- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "بدأت بياسم الله في الشعر أولًا" <sup>133</sup>، أبو القاسم بن يحيى الغرداوي (ت: 1102هـ/1690م)، الناسخ هو نفس الناظم، بتاريخ ما قبل سنة 1102هـ/

<sup>130</sup> - نسخة مخطوطة في نفس الخزانة، رقمها في الفهرس: (674)، وفي الخزانة: د.غ. 114، ينظر: ف.م.خ. العامة، المرجع السابق، ص 274، وتوجد نسختين مخطوطتين آخرين في خزانة: "حمو بن باحمد بابا وموسى"، فالنسخة الأولى رقمها في الفهرس: (470)، وفي الخزانة: حدغ. 52، وهي في: ورقتين.

<sup>131</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ بغرداية"، رقمها في الفهرس: (987)، وفي الخزانة: إ/دغ. 190، ينظر: ف.م.خ. "دار التلاميذ بغرداية"، المرجع السابق، ص 406.

<sup>132</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة العامة، رقمها في الفهرس: (717)، وفي الخزانة: م. 48، ينظر: ف.م.خ. العامة، المرجع السابق، ص 288.

<sup>133</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (268)، وفي الخزانة: بابكر/ دغ. 22، ينظر: ف.م.خ. "أبي بكر بن مسعود"، المرجع السابق، ص 144.

1690م، وهي في: ورقة واحدة، والقصيدة قيلت أبياتها في رثاء الشيخ "أبي الربيع سليمان بن عبد الله الجري" <sup>134</sup>، (ت: سنة 1077هـ / 1666م).

- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: حمدي لذي العزة والكبر <sup>135</sup>، محمد بن الحاج أبي القاسم الغرداوي (ت: 1129هـ / 1716م)، تاريخ نسخها حوالي القرن 12هـ / 18م، وهي في ورقتين، عدد أبياتها 50 بيتاً، فهناك بيت في القصيدة يشير إلى أن صاحب القصيدة هو ولد الشيخ المتوفي، ولهذا فهي في رثاء الشيخ "أبي القاسم بن يحيى الغرداوي".

- قصيدة دون عنوان، شطر بيت فيها يقول: "أقول ودمعي سائل وسكوب" <sup>136</sup>، محمد بن الحاج أبي القاسم الغرداوي، الناسخ هو نفس الناظم، تاريخ نسخها ما بين: 1118هـ / 1706م، و 1129هـ / 1716م وهي في: ورقة واحدة، وعدد أبياتها: 33 بيتاً، والقصيدة هي في رثاء الشيخ "عبد الله بن عيسى اليسجني" والذي توفي سنة 1118هـ / 1706م تبعاً لما دونه الشيخ "يوسف بن حمو بن عدون اليسجني" في إشارته لبعض الوقائع والأحداث.

- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "أمن تفكر صاحب بذي أرم" <sup>137</sup>، صالح بن محمد الوارجلاني (ولادة) واليسجني (إقامة)، (حي في سنة: 1192هـ / 1777م)، الناسخ هو الناظم نفسه، ونسخها كان في أواخر القرن 12هـ / 18م، وهي في: ورقتين، والقصيدة نظمت في رثاء الشيخ "أبو عبد الله أحمد بن أبي القاسم القراري"، وكانت وفاته سنة: 1120هـ / 1708م.

<sup>134</sup> - هو "سليمان بن عبد الله الصدغياني" (أبو الربيع)، أحد علماء جزيرة جربة بتونس، قاد مشيخة حلقة العزابة بجزيرة، درس بمسجد مدراجن، كما ترأس الجامع العلمية، وظهر دوره كبير في المشاريع الخيرية كإصلاح بعض المساجد، وتفقد الثغور في كل شهرين، ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، م3، المرجع السابق، ص423.

<sup>135</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: الخزانة الثلاث "أشقب، بوكرموش، الشيخ صالح"، رقمها في الفهرس: (476)، وفي الخزانة: شص / دغ 112، ينظر: ف.م.خ: "الخزانة الثلاث..."، المرجع السابق، ص186، 185.

<sup>136</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (613)، وفي الخزانة: 41، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، ص269.

<sup>137</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة العامة، رقمها في الفهرس: (715)، وفي الخزانة: د.غ 178، ينظر: ف.م.خ العامة، المرجع السابق، ص287.

- قصيدة دون عنوان، يقول شطر بيت فيها: "أمسي وأصبح والسلاح يُؤذنين"<sup>138</sup>، يحيى بن محمد بن الحاج أبي القاسم الغرداوي (ت: 1207هـ/1792م)، الناسخ هو الناظم نفسه، تاريخ نسخها كان خلال أو بعد سنة 1207هـ/1792م، وهي في ورقة واحدة، والقصيدة هي في رثاء الشيخ "بعمور" من بلدة "بنورة".

- قصيدة دون عنوان، فيها شطر يقول: "إلى سيدي المعبود أشكو مصيبي"<sup>139</sup>، إبراهيم بن بجمان (ت: 1232هـ/1817م)، تاريخ نسخها حوالي أواخر القرن 13هـ/19م، وأوائل القرن 14هـ/20م، وهي في: 3 صفحات، وعدد أبياتها: 61 بيتاً، وهذا النظم هو في رثاء شيخه وخاله عبد العزيز الشميني.

- قصيدة بدون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "فيا مولاي بالسبع الطوال سألتك"<sup>140</sup>، إبراهيم بن بجمان، الناسخ هو: سليمان بن بكر المطهري المليكى، بتاريخ النصف الأول من القرن 14هـ/20م، وهي في: 5 صفحات، وعدد أبياتها: 83 بيتاً، والقصيدة في رثاء الشيخ الثلاثة وهم: "محمد ابن يوسف المصعبي الجربي، أبو بكر بن يوسف الغرداوي، موسى بن الشيخ يحيى بن صالح اليسجني". - قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "إن خطباً بمصعب قد شجاني"<sup>141</sup>، إبراهيم بن

<sup>138</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "حمو بن باحمد بابا وموسى"، رقمها في الفهرس: (488)، وفي الخزانة: حم44، ينظر: ف.م.خ: "حمو بن باحمد بابا وموسى"، المرجع السابق، ص216.

<sup>139</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "باسه بن أم موسى الوارجلاني"، رقمها في الفهرس: (126)، وفي الخزانة: بس6، ينظر: ف.م.خ: "باسه بن أم موسى الوارجلاني"، المرجع السابق، ص1، وتوجد نسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (615)، وفي الخزانة: 08، وناسخها: سليمان بن بكر المطهري المليكى، بتاريخ النصف الأول من القرن 14هـ/20م، وهي في: 3 صفحات. <sup>140</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (621)، وفي الخزانة: 08، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب"، نفسه، ص، ص271، 272. وتوجد نسخ مخطوطة أخرى منها: - نسخة في خزانة "كيؤ-كيؤ"، رقمها في الفهرس: (116)، وفي الخزانة: كو11، وهي في: 3 أوراق، وعدد أبياتها: 81 بيتاً، ونسخة في خزانة: "دار التلاميذ (إروان) بغرداية"، رقمها في الفهرس: (1054)، وفي الخزانة: إدغ249، وناسخها: بجمان بن إبراهيم بتاريخ أواخر القرن 13هـ/19م وأوائل القرن 14هـ/20م، وهي في: 3 أوراق.

<sup>141</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ (إروان) بغرداية"، رقمها في الفهرس: (1046)، وفي الخزانة: إدغ70، ينظر: ف.م.خ: "دار التلاميذ بغرداية"، نفسه، ص427، وتوجد نسخ مخطوطة أخرى في خزانات: خزانة: "الشيخ باسه بن أم موسى الوارجلاني"، رقمها في الفهرس: (127)، وفي الخزانة: بس6، وتاريخ نسخها حوالي أواخر القرن 13هـ/19م وأوائل القرن 14هـ/20م، وهي في: 3 صفحات، وعدد أبياتها: 56 بيتاً، وفي خزانة: "دار التعليم لآل موسى وعلي"، رقمها في الفهرس: (466)، وفي الخزانة: مع/دغ27، وناسخها: يحيى بن باب العلواني وهو نسخ حديث، وهي في: ورقتين، وعدد أبياتها: 54 بيتاً، وفي خزانة: "الشيخ عمي سعيد"، رقمها في الفهرس: (716)، وفي الخزانة: م02، وناسخها: محمد بن سعد الله العلواني الغرداوي، بتاريخ أواخر القرن 13هـ/19م، وهي في: ورقتين.

بجمان، الناسخ هو: يحيى بن باب العلواني، تاريخ نسخها ما بين: أواخر القرن 13هـ/19م، وأوائل القرن 14هـ/20م وهي في: ورقتين، وعدد أبياتها: 54 بيتاً، وهذا النظم هو نظم ثاني في رثاء الشيخ وخاله عبد العزيز الثميني.

- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "حمداً جليل (كذا) لذي العزة والكرم"<sup>142</sup>، إبراهيم بن بجمان، تاريخ نسخها حوالي أواخر القرن 13هـ/19م، وهي في: ورقتين، وعدد أبياتها: 43 بيتاً، والنظم في رثاء الشيخ "أبي زكرياء يحيى بن صالح اليسجني"، وهو أحد مجددي النهضة العلمية في وادي مزاب في أواخر العهد الحديث.

- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "تأؤبني داء دخيل مورّع"<sup>143</sup>، إبراهيم بن بجمان، تاريخ نسخها حوالي أواخر القرن 13هـ/19م، وهي في: ورقتين، وعدد أبياتها: 41 بيتاً، والنظم كان في رثاء الشيخ "باب ابن محمد بن أبي القاسم الغرداوي"، والمتوفي سنة 1207هـ/1792م.

- قصيدة بعنوان: "كشف الغم في مرثية الأم" وفيها شطر بيت يقول: "فلما قضى مني جميع المآرب"<sup>144</sup>، إبراهيم بن بجمان، والناسخ هو: سليمان بن محمد بن سليمان، تاريخ نسخها كان حوالي شهر رمضان 1313هـ/1895م، وهي في: 3 أوراق، والقصيدة هي في رثاء والدته.

- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "طال وجدي بوهجتي وبكاء"<sup>145</sup>، صالح بن قاسم بن

<sup>142</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "الخزائن الثلاثة: أشقبقب، بوكرموش، الشيخ صالح"، رقمها في الفهرس: (475)، وفي الخزانة: شص/دغ 37، ينظر: ف.م.خ: "الخزائن الثلاث..."، المرجع السابق، ص 185. وتوجد نسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (618)، وفي الخزانة: د.غ 65، والناسخ هو: مجهول مصعبي، وتاريخ نسخها: حوالي أواخر القرن 13هـ/19م، وهي في: ورقة واحدة.

<sup>143</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "الخزائن الثلاث: أشقبقب، بوكرموش، الشيخ صالح"، رقمها في الفهرس: (474)، وفي الخزانة: شص/دغ 37، ينظر: ف.م.خ: "الخزائن الثلاث..."، نفسه، ص 185.

<sup>144</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: (370)، وفي الخزانة: (أ) 121، ينظر: ق.م.خ: "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 180، وتوجد نسخة أخرى مخطوطة في خزانة: "الحاج صالح لعلي"، رقمها في الفهرس: (220)، وفي الخزانة: م 166، وهي في: 4 أوراق.

<sup>145</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "بنوح مصباح وصالح باهمون"، رقمها في الفهرس: (112)، وفي الخزانة: باح 17، ينظر: ف.م.خ: "بنوح مصباح وصالح باهمون"، المرجع السابق، ص 1. وتوجد نسخة أخرى مخطوطة في خزانة: "دار التلاميذ بجامع غرداية"، رقمها في الفهرس: (1053)، وفي الخزانة: إدغ 294، والناسخ هو نفس الناظم، بتاريخ حوالي 1280هـ/1863م، وهي في ورقتين، وعدد أبياتها: 70 بيتاً.

الشيخ صالح الغرداوي (حي سنة: 1280هـ/1864م)، والناسخ هو: محمد بن الحاج علي الدريسي، وتاريخ نسخها حوالي سنة 1280هـ/1863م، وهي في: 3 صفحات، عدد أبياتها: 36 بيتاً، والقصيدة تم نظمها في رثاء أحد شيوخ غرداية وادي مزاب وهو: إبراهيم (باب) بن يونس، المتوفي يوم الثلاثاء: 23 ماي 1864م.

- قصيدة دون عنوان، فيها شطر بيت يقول: "يا إلهي لك البقاء والدوام"<sup>146</sup>، محمد بن الشيخ محمد بن عيسى (حي سنة: 1313هـ/1895م)، والناسخ هو: سليمان بن بكر المطهري المليكي، وتاريخ نسخها النصف الأول من القرن 14هـ/20م، عدد أبياتها: 100 بيت، وهذه القصيدة هي في رثاء الشيخ: "محمد ابن سليمان اليسجني" وهو من آل إدريسو.

### 3: العلوم الطبيعية:

في حقيقة الأمر أن إنتاج العلماء في مجال العلوم الطبيعية في منطقة وادي مزاب لم يرق إلى مستوى الإنتاج الفكري الذي ميّز العلوم النقلية، وفي اعتقادنا هذا الإحجام في إنتاج العلماء في العلوم الطبيعية يعود إلى مجموعة عوامل منها طبيعة سكان المنطقة، حيث أن علمائها اجتهدوا كثيراً في حملات الإصلاح مع ربط المجتمع بتاريخه وهويته، هذا ما جعلهم يركزون في كتاباتهم على العلوم النقلية، إضافة إلى أن المتعلمين كان ميلهم كبيراً باتجاه هذا الصنف من العلوم، ثم الذين كانوا يتوجهون إلى طلب العلم خارج منطقة وادي مزاب كبلاد المشرق مثلاً قد تخصصوا في العلوم النقلية.

مع ذلك تمثل الإنتاج الإباضي في وادي مزاب في العلوم الطبيعية فيما يلي:

- "تفكيك الرموز الفلكية في استخراج الكنوز الكوكبية"<sup>147</sup>، محمد بن عمرو "المعروف بـ: أمغار المصعبي" (حي في سنة: 1090هـ/1679م)، والناسخ هو: "يحيى بن صالح"، وتاريخ نسخها كان

<sup>146</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، رقمها في الفهرس: (626)، وفي الخزانة: 08، ينظر: ف.م.خ: "محمد بن أيوب الحاج سعيد"، المرجع السابق، ص 273.

<sup>147</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "آل فضل" ببني يزجن، رقمه في الفهرس: (420)، وفي الخزانة: [خ.م.020/ط4]، ينظر: ف.م.خ: "آل فضل"، ببني يزجن، غرداية، الجزائر، فيفري 1996م، ص 119، ونسخة مخطوطة أخرى في خزانة: الشيخ "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، وناسخها "أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن عمور"، ونسخها حوالي النصف الأول من القرن 12هـ/18م، وهي في: 13 ورقة، وقد انتهى من تأليفها: يوم الإثنين 30 محرم 1090هـ/1679م، ينظر: ف.م.خ: "الشيخ أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، ص 100.

حوالي منتصف القرن 12هـ/18م، وهي في 5 أوراق، وفي ظهر الورقة الخامسة ذكر فيه تاريخ الإنتهاء من التأليف بتاريخ: 30 محرم 1090هـ/1669م، والكتاب يحتوي على جداول ورسوم بيانية.

- "حاشية فك الرموز الفلكية في استخراج الكنوز الكوكبية"<sup>148</sup>، عبد العزيز الثميني، والناسخ هو: عبد العزيز الثميني، ونسخها كان قبل سنة 1223هـ/1808م، فالحاشية توجد على هامش كتاب "تفكيك الرموز الفلكية...": "محمد بن عمرو المدعو "أمغار".

- "تحفة الحب في أصل الطب"<sup>149</sup>، "محمد بن يوسف اطفيش"، الناسخ المؤلف نفسه، عدد أوراقه: 81 ورقة.

- "مختصر في عمارة الأرض"<sup>150</sup>، "محمد بن يوسف اطفيش"، الناسخ هو: إسماعيل بن إبراهيم زرقون، عدد أوراقه: 41 ورقة.

- شرح كتاب "كشف الأسرار عن علم حروف الغبار"<sup>151</sup> للقلصادي، "محمد بن يوسف اطفيش"، والناسخ هو: محمد بن يوسف اطفيش، وتاريخ نسخه: 21 رمضان 1283هـ/1866م، وهو في: 4 أجزاء (473 صفحة)، وفي هذا الشرح نجد أن القطب "اطفيش" قام بتعريف ببلد القلصادي وهي الأندلس فذكر مدنها ومعالمها المختلفة، كما أنه لم يشرع في شرح الكتاب إلا بعد الصفحة: 25، وفي النص

<sup>148</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "الإستقامة": "الخزانة الأولى"، رقمه في الفهرس: (263)، وفي الخزانة: 69، ينظر: ف.م.خ: مكتبة الإستقامة "الخزانة الأولى"، بني يزجن، غرداية، ص 114.

<sup>149</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمه في الفهرس: (119)، وفي الخزانة: أ-2، ينظر: ف.م.خ: "القطب اطفيش"، ص 243. في كتاب "تحفة الحب في أصل الطب"، قال فيه "القطب اطفيش" في مقدمة مايلي: "الحمد لله وحده مزيل أمراض الجسم والجنان والصلاة والسلام على المنتقى من خلاصة سعد، ولباب عدنان، المبعوث بطب القلوب والأبدان.

وليقول في خاتمته: "سبحان الله الشديد الأركان، سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار..."، ينظر: محمد بن يوسف اطفيش، جامع الشميل... ص 27، وللإشارة فكتاب "تحفة الحب..."، قامت بتصويره وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، سنة 1985م.

<sup>150</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمه في الفهرس: (121)، وفي الخزانة: أ-4، ينظر: ف.م.خ: "القطب اطفيش"، ص 244، وتوجد نسخة مخطوطة أخرى في خزانة: "آل فضل" بني يزجن، وهو في: 30 ورقة، رقمه في الفهرس: (461)، وفي الخزانة [خ.م. 001/ط 45]، ينظر: ف.م.خ: "آل فضل"، ص 129، ونسخة مخطوطة في خزانة "ابن إدريسو"، رقمها في الفهرس: 133، وفي الخزانة (ب) 7، وهي في: 37 ورقة، ينظر: ف.م.خ. "ابن إدريسو"، المرجع السابق، ص 113.

<sup>151</sup> - نسخة مخطوطة في "مكتبة الإستقامة" (خ 1)، رقمه في الفهرس: (266)، وفي الخزانة: 09، ينظر: ف.م.خ: "الإستقامة" (خ 1)، ص 115، وتوجد نسخة مخطوطة أخرى في الخزانة العامة، وهو في: 10 أوراق، والناسخ هو: عيسى بن إبراهيم، وتاريخ نسخه: أوائل القرن: 14 هـ/20 م، رقمه في الفهرس: (352)، وفي الخزانة: د. غ 214، ينظر: ف.م.خ: "عمي سعيد"، ص 127.

نصادف: أشكال، وجداول توضيحية، كما شرح مقدمة القلصادي بداية من الصفحة: 32، ويبدأ الجزء الأول من الصفحة: 49 وتخص العدد الصحيح، ثم الجزء الثاني من الصفحة: 151 وهو خاص بالكسور، والجزء الثالث من الصفحة: 212 ويتطرق فيه إلى الجذور، وأخيراً الجزء الرابع يبدأ من الصفحة: 263 ويتناول فيه استخراج المجهولات.

- كتاب "النحلة في غرس النحلة"<sup>152</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وهو في: 4 أوراق.

- "مسلك الفلك"<sup>153</sup>، محمد بن يوسف اطفيش، الناسخ هو المؤلف نفسه، وقد نسخه حوالي سنة 1311هـ / 1893م، وهو في: 132 ورقة، وهذا الكتاب هو شرح لرسالة "سبط المارديني في الربع المجيب" وهي المسماة بـ "الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية".

- "أبواب وفصول في الفلك والميقات"<sup>154</sup>، محمد بن أبي القاسم بن يحيى الغرداوي (ت: 1129هـ / 1716م)، الناسخ هو نفس المؤلف، وتاريخ نسخها حوالي النصف الثاني من القرن 11هـ / 17م، وهي في: 5 أوراق، هذه الأوراق المخطوطة اشتملت على أبواب: - معرفة صداقة البروج وعداوتها، صورة دائرة الفلك وكيفية استدارته وقسمة المنازل على البروج ومعرفة الليل وساعاته، صفة الأفلاك العشرة، باب طلوع الفجر..

<sup>152</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (120)، وفي الخزانة: أ-ض3، ينظر: ف.م.خ: "القطب اطفيش"، ص 243، وتوجد نسخ مخطوطة بعنوان "مسائل في شأن النحلة" في خزانة الشيخ "حمو بن باحمد بابا وموسى"، رقمها في الفهرس: (298)، وفي الخزانة: حدغ83، وهي في 9 أوراق، والكتاب مطبوع تحت نفس عنوان المخطوط، ينظر: ف.م.خ: "حموين باحمد بابا وموسى"، ص 118، ونسخة مخطوطة في خزانة: "آل اشقبقب"، رقمها في الفهرس: 120، وفي الخزانة: ش/دغ11، وناسخها: باب بن سليمان اشقبقب، وهي في ورقتين، ينظر: ف.م.خ. "آل اشقبقب"، المرجع السابق، ص 61.

<sup>153</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: "القطب اطفيش"، رقمها في الفهرس: (122)، وفي الخزانة: أ-ض1، ينظر: نفسه، ص 244.

<sup>154</sup> - نسخة مخطوطة في خزانة: الشيخ "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، رقمها في الفهرس: (209)، وفي الخزانة: بابكر54، ينظر: ف.م.خ: "أبي بكر بن مسعود الغرداوي"، ص 98.



- نظم دون عنوان، شطر بيت يقول: "ألا ناظم في العقد درّ الثواقب"<sup>155</sup>، عبد العزيز الثميني، الناسخ هو: إبراهيم طفيش بتاريخ أوائل القرن 14هـ/20م، وهي في ورقة واحدة [بها: 18 بيتاً]، والنظم قيل في ترحيل المنازل والبروج.

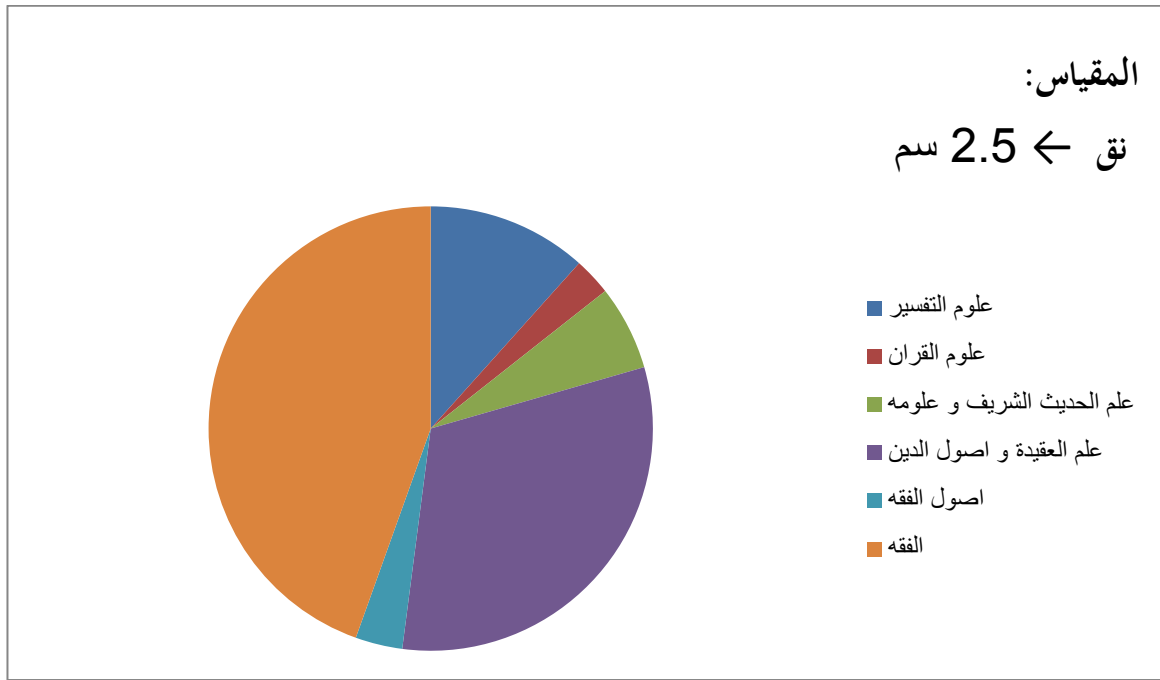
- نظم دون عنوان، فيه شطر بيت يقول: "وإن ترد جمعا على التوال"<sup>156</sup>، عبد العزيز الثميني، والناسخ هو نفس المؤلف، تاريخ نسخه كان قبل سنة 1223هـ/1808م، وهو في: صفحة واحدة وهي من (10 أبيات)، والمنظومة هي في الحساب، وتختص بالجمع على توالي الأعداد ومربعاته ومكعباته والجمع على توالي الأعداد مع التفاضل بإثنين.

جدول يمثل نسب عدد المؤلفات في العلوم النقلية في وادي مزاب من القرن 16م الى القرن 19م.

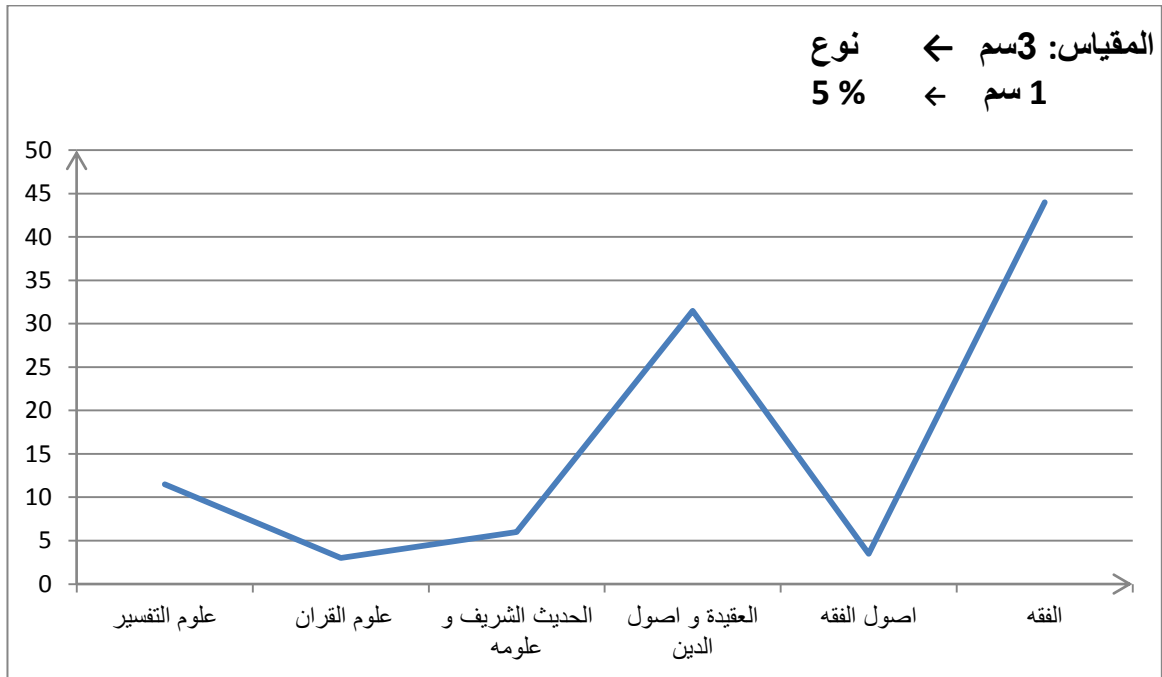
نوع العلوم	نسبة المؤلفات %
علوم التفسير	11.56
علوم القرآن	02.72
الحديث الشريف و علومه	06.12
العقيدة و اصول الدين	31.29
اصول الفقه	03.4
الفقه	44.22

<sup>155</sup> - نسخة مخطوطة في مكتبة الإستقامة (خ1)، رقمها في الفهرس: (502)، وفي الخزانة: د. غ68، ينظر: ف.م.خ: "مكتبة الإستقامة (خ1)"، ص244.

<sup>156</sup> - نسخة مخطوطة في نفس المكتبة والخزانة، رقمها في الفهرس: (511)، وفي الخزانة: د. غ83، ينظر: نفسه، ص247. وتوجد نسخة أخرى في نفس المكتبة (خ1)، وناسخها: إبراهيم بن بحمان، قبل سنة 1223هـ/1808م، وهي في ورقة واحدة (30 بيتاً)، ورقمها في الفهرس: (512)، وفي الخزانة: دغ37، نفسه، ص247.



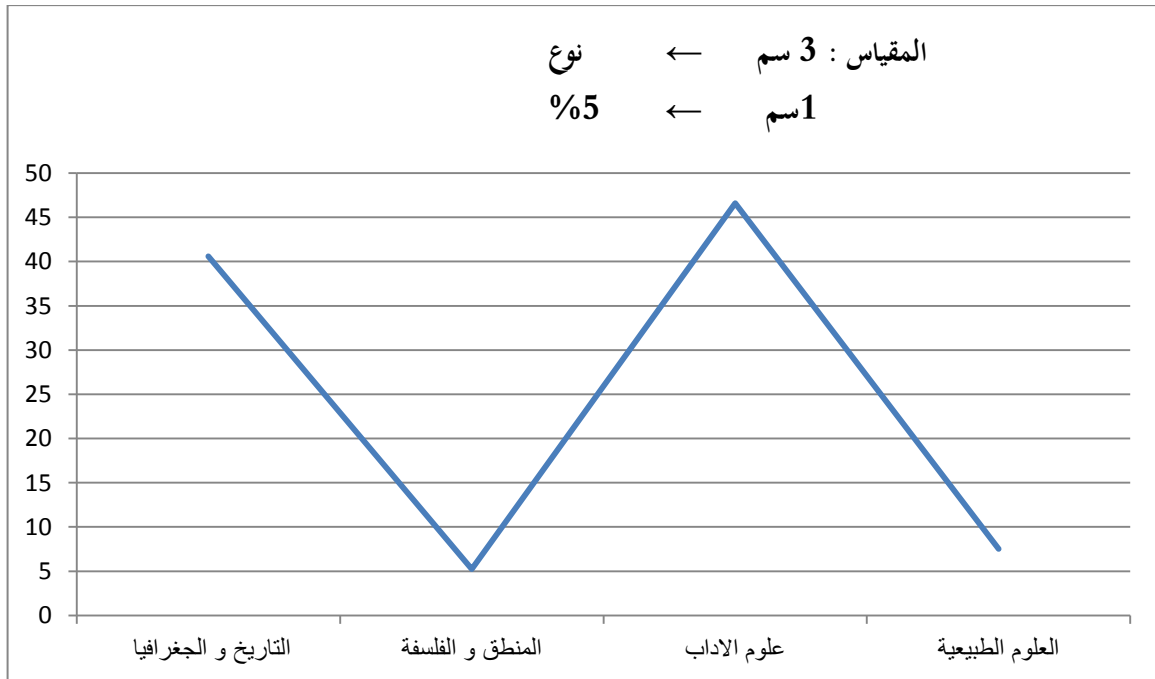
دائرة نسبية تمثل نسب المؤلفات للعلوم النقلية بوادي مزاب من القرن 16م الى القرن 19م.



منحنى بياني يمثل نسب المؤلفات للعلوم النقلية بوادي مزاب من القرن 16م الى القرن 19م.

جدول يمثل نسب المؤلفات في العلوم العقلية في وادي مزاب من القرن 16م الى القرن 19م.

نوع العلوم	نسبة المؤلفات
التاريخ و الجغرافيا	40.60 %
المنطق و الفلسفة	05.26 %
علوم الاداب	46.62 %
العلوم الطبيعية	07.52 %



منحنى بياني يمثل نسب المؤلفات في العلوم العقلية بوادي مزاب من القرن 16م الى القرن 19م.

#### الملاحظات:

- تنوع العلوم (النقلية والعقلية).
- اختلاف عدد المؤلفات من نوع لآخر.
- قوة التأليف في علمي : الفقه والعقيدة وأصول الدين بالنسبة للعلوم النقلية.

- قوة التأليف في علمي : علوم الآداب والتاريخ والجغرافيا بالنسبة للعلوم العقلية.

#### الإستنتاجات:

- أعلام وادي مزاب اجتهدوا إلى حد كبير في إضفاء نوع من التوازن في كتاباتهم في العلوم النقلية والعلوم العقلية.

- قوة تأليف الأعلام في العلوم النقلية هي ظاهرة ميزت الحواضر العلمية داخل الجزائر وخارجها في سياق انشغالات شرائح المجتمع.

- نجاح أعلام وادي مزاب من خلال تنوع كتاباتهم في تكريس مبدأ الإعتماد على الذات، فانقلبوا بذلك من موقف المجتمع المستهلك للعلوم (من: وارجلان وحرية ونفوسة) إلى موقف المجتمع المنتج بل والمصدر لإنتاجه الفكري والعلمي.

- تنوع كتاباتهم (علوم نقلية وعلوم عقلية) سيساهم إلى حد بعيد في السير بعملية الإصلاح الإجتماعي إلى أفق رحب، وستحول فضاهم الجغرافي إلى حاضرة علمية ستكون محل اهتمام طلبة العلم من داخل الجزائر وخارجها .

#### خلاصة الفصل:

- تنوعت العلوم العقلية ما بين: الفلسفة والمنطق، والتاريخ والجغرافيا، واللغة العربية وآدابها، والطب، والفلك والعلوم، غير أن إنتاجها والإبداع فيها لم يصل إلى درجة ما تحقق في العلوم النقلية، ومؤدى هذا إلى طبيعة المكتسبات التي تحصل عليها الأعلام أثناء دراساتهم وترحالهم لطلب العلم من جهة، ومن جهة أخرى واقع الإنشغال من المجتمع أو مدى تجاذبه بهذا النوع من العلوم أو علوم أخرى، ومحصلة ذلك أن المجتمع فعلاً رسّم إلى حد ما توجه إنتاج العلماء إلى العلوم النقلية مسايرة لطلبات تساؤلاته.

- وجود إنتاج علمي في العلوم العقلية ورغم قلته كما أسلفنا الذكر، إلا أن هذه القلّة لا تحط من قيمته من خلال الحقائق التي وصل إليها أو الجديد الذي جاء به، بل هذا يُجسد أن أعلام وادي مزاب نجحوا إلى حدٍ كبير في تغيير تفكير وذهنية طالب العلم المزابي بأن العلوم على اختلاف أنواعها هي كل لا يتجزأ، والرقي بالمجتمع إلى مجتمع متحضر لا يتأتى إلا بالإلمام بالعلوم النقلية والعلوم العقلية جنباً إلى جنب، وكل منها يُكمل الآخر ويُشيد أو يُؤسس أدوات وآليات الربط فيما بينهما، وبالتالي تُمكن منطقة وادي مزاب قدوم طالبي العلم نحوها وستؤسس لنفسها احترام و إجلال أعلام حواضر

العالم الإسلامي قاطبة، وستزيل عن نفسها اتهامات التعصب والتشدد والإنغلاق اتجاه نوع واحد من العلوم.

- العلوم العقلية التي منحها أعلام مزاب مكانة إلى جانب العلوم النقلية-رغم قلة إنتاجها- مكّنت وادي مزاب- [من خلال علمائه] من كسب امتيازات معنوية وبالتالي مسابرة إلى حد ما ما كان يُنجز من معارف وعلوم في أقاليم أخرى، ولو أن طبيعة ظروف المنطقة حالت إلى تحقيق ما هو أفضل، وبالإضافة إلى استمرار نظرة المجتمع لصالح كل ما له علاقة بالعلوم النقلية نظرة إيجابية.

- قوة التأليف والكتابة في تخصصات معينة في العلوم العقلية منها: التاريخ والجغرافيا، واللغة العربية وتخصصاتها بالمقارنة مع تخصصات أخرى، وأرجعنا هذا إلى طبيعة ظروف المنطقة والتطورات المختلفة التي مرّت بها (علاقتها المختلفة مع الأصقاع الإباضية و دار السلطان وبايلكاتها خاصة بايليك الشرق)، ثم حاجة بني مزاب إلى معرفة قواعد اللغة العربية وإجادة النطق بها خاصة وأن معظم الرحلات والتنقلات كانت في نطاق جغرافية العالم العربي.

خاتمة

## خاتمة

لقد برز الدور التاريخي لمؤتمر "أربغ" الذي انعقد حوالي 420هـ/1029م في تكريس استمرارية وحدة الإباضيين ولم شملهم وحرص صفوفهم والحفاظ على مذهبهم، من خلال قراره بالبحث عن منطقة جديدة تكون في مأمن عن أطماع المعتدين من الفاطميين والزييريين والحماديين، فاختار المؤتمرون لهذا الغرض العلامة "أبي عبد الله محمد بن بكر الفرستائي" فتنقل مع ابنه وغلّامه في جنوب الصحراء بحثاً عن مكان استراتيجي يحقق تطلعات الإباضيين الباحثين عن الاستقرار والأمن، فوقع اختياره على منطقة وادي مزاب رغم الظروف القاسية التي تميز طبيعتها.

إن منطقة وادي مزاب بظروفها وأوضاعها الطبيعية الصعبة، والواقع السياسي الصعب في بعض فتراته، ما كانت لتشق طريقاً سهلاً صوب الإنفتاح على مناطق الجوار أو لتصل إلى قطب علمي وثقافي بشهادة القاضي والداني، لكن الأزمة ولدت الهمة وحضرت الإرادة برزت نخبة علمية آمنت بما تملكه من إمكانات وقدرات عقلية فأبدعت وابتكرت علومها وفنونها شتى.

لقد أنعم الله تعالى على وادي مزاب بنُخب علمية نيرة فهدّتها لها جماعة أعلام لم يعرفوا التراجع عن مشروعهم الحضاري النهضوي، وهو المشروع الذي جعل من بلادهم فسيفساء أبدع الفنانون في تجسيدها وتصويرها على أرض الواقع فأنتست رواد العلم القادمين نحوها هموم وقساوة طبيعتها، أمام إرادة وعزيمة الأعلام، فاستقر وضعها وصلب عودها وأتت أكلها، فأمست منهل العارفين وحاضنة العلم والعلماء.

الحقائق والوقائع التاريخية التي مرّت على منطقة وادي مزاب أظهرت الدور الفاعل والديناميكية التي صنعها الشيخ "سعيد بن علي الجري" -الشيخ عمي سعيد- بظهوره على مسرح التطورات في أواخر القرن 9هـ /15م في المنطقة، فهو الذي وضع اللبنة الأولى في انطلاقة حقيقية لمعالم النهضة وكله عزيمة وإصرار على محو مظاهر الجهل والتعفن والإنحطاط، وجعل وادي مزاب صورة موازية من الرقي الحضاري لما هي عليه جزيرة جربة آنذاك.

بفضل حنكة وحكمة العلامة -عمي سعيد- الجري وحسن تديره وتسييره وقوة عزمته استطاع لدرجة الوصول إلى الأهداف التي جاء من أجلها، انطلقت سفينة النجاة فبرزت نخبة أخرى من الأعلام سخّروا كل ما ملكوه من إمكانات، فانتشر الوعي وسار كل فرد في بلاد مزاب -وكل حسب موقعه- باتجاه دروب الإصلاح والنهضة وتعهدت العائلات الإباضية بأبنائها فأوفدتها إلى

## خاتمة

أماكن التدريس، وحرصت على بلوغهم ووصولهم إلى مراتب علمية مرموقة وتنافسوا في هذا السياق مصداقاً لقوله تعالى: " وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"<sup>1</sup>.

توجه الإباضيون نحو الجنوب، فاحتوتهم بلاد وارجلان وسدراتة ثم بلاد مزاب بعد أن تحول سكانها من مذهب المعتزلة إلى المذهب الإباضي، وكان لمشروع استمرارية مكاسب ومنجزات الإباضيين في العهد الرستمي إسهام في ابتكار مؤسسات وهيئات تجسدت في هذا الطموح، فتم تأسيس حلقة العزابة كأساس من أسس مكونات المجتمع الإباضي، فالحلقة أصبحت محركاً حقيقياً للحركة العلمية في وادي مزاب من خلال الأرضية التي وضعتها في المجال التعليمي (أوقات الدراسة، البرامج التربوية، هيكلية التأطير، توحيد اللباس، الرحلات المدرسية، إسهام الطلبة في إدارة المدارس...)، وقد نجحت إلى حد كبير في تحقيق التواصل بين النظام الديني والنظام التعليمي.

كان للتنظيم المحكم لحلقة العزابة والمشرفين على التعليم من خلال البحث عن أماكن التدريس، -رغم قلة الإمكانيات المادية- إلا أنه وما يلاحظ أن التعليم كثيراً ما كان في المساجد، أو في المغارات، كما كان في دار يُخصصها الشيخ بالقرب من سكنه، فأصبح العلم والتعلم والتعليم غذاءهم الروحي وتجارتهم الرائجة في معاملاتهم بحيث يتوجه العلماء بطالبي العلم بالقوافل وهم مزودون بما أتيح لهم من إمكانيات في سبيل الوصول إلى فضاء جغرافي يمكنهم نشر رسالة العلم، وهذه كلها سلوكات تُعلم طالب العلم على الاندماج بالآخرين والأخذ منهم وأخذ العبر من معيشتهم والتعود على خشونة الحياة والزهد فيها وتحمياً الظرف لتخرج نُخب علمية وقد صقلتها تجارب الحياة لتستمر في رسالتها بصبر وإرادة وعزيمة أذلت كبرياء المتأمرين ومخططات الجهلة المتعنتين، وفعالاً فهذا السلوك حقق التواصل والتآزر بين سكان مدن وقصور وادي مزاب.

تدين النهضة في وادي مزاب إلى تلك الحركة العلمية التي شهدتها المدن المزابية من خلال انتشار حلقات العلم في المساجد وأماكن التدريس الأخرى، وكان روادها مجموعة من الأعلام وهذا استناداً إلى الدراسات التاريخية-منهم الشيخ" أبو زكريا يحيى بن صالح الأفضلي" الذي انطلق في حملات الوعظ والإرشاد في المساجد، متمسكاً بإصلاح أفراد مجتمعه وإخراجهم مما هم عليه من مفساد، ومستغلاً بذلك زاده العلمي الذي رجع به بعد غياب دام إثنتي عشرة سنة خارج وادي

<sup>1</sup> - قرآن كريم، سورة المطففين، الآية: 26، رواية ورش



## خاتمة

مزاب، وتلاه بعد ذلك الشيخ والعلامة "عبد العزيز الثميني" فجاء بالنفس الجديد ودفع به إلى الإمام غير مبالٍ بالمؤامرات، وقام بجهود كبيرة في التحرير والتأليف فصنع تراثاً علمياً كبيراً أقبل عليه الطلبة والمتعلمون والأئمة والقضاة، وخير ما تركه كتاب "النيل"، كما واصل الرسالة الحضارية في تكوين الأجيال، وما يُحسب له أنه أضاف جديداً إلى مجال البحث والتأليف والتي انطفأت لوقت طويل، ثم تتواصل مسيرة الأعلام في النهضة في عهد الشيخ العلامة القطب "محمد بن يوسف اطفيش" فهو المُمكن للنهضة في مجالها العلمي دون أن يغفل عن الإصلاح الاجتماعي، وهو الذي كوّن حلقة علم خاصة به ليقوم فيما بعد بتطويرها والتفنن والإبداع فيها إلى أن أصبحت معهداً متخصصاً في العلوم والدراسات الإسلامية، وقد طبق فيه مشروعه ونظريته للمنظومة التعليمية والتربوية.

لقد أظهرت لنا خزانات وادي مزاب ومن خلال قوة مخطوطاتها عن بُعد نظر أعلام مزاب إلى حقيقة الحركة العلمية التي ينبغي أن تكون بمواصفات الحرص على التأليف ونسخ الكتب حفاظاً على استمرارية النهضة وانتقالها للأجيال القادمة، وإيماناً منهم أن المشروع الحضاري لا يكون فقط بالتدريس والوعظ والإرشاد بقدر ما يكون قائماً على تدوين الأفكار، وهذا كفيلاً بأن يرقى بالمجتمع المزابي إلى مصاف الأقطاب الحضارية ليس في الجزائر فحسب بل على مستوى العالم الإسلامي، وهذا فعلاً ما تجسّد على أرض الواقع، فقد أضحت قصور بلاد مزاب محل إقبال الباحثين والطلبة على خزانات المخطوطات واستلهموا منها علوماً نقلية وعقلية، وبأسلوب علمي راق أبان عن الدرجة العلمية الكبيرة التي وصل إليها علماء وادي مزاب.

كان ارتواء منطقة وادي مزاب كبيراً من العلوم النقلية والعقلية فحازت بذلك إجلال الداخل والخارج، فالعلوم النقلية تنوعت ما بين علوم الفقه التي أولاها العلماء اهتماماً كبيراً فتصدرت العلوم النقلية بأكثر من 44%، وتليها العقيدة وأصول الدين بأكثر من 31%، ثم علم التفسير بحوالي 12%، ثم انخفاض الإنتاج العلمي في الحديث الشريف وعلومه بنسبة 6،12%، بينما الإنتاج العلمي في العلوم العقلية فهو بدوره تنوع ما بين علوم الآداب المتصدر هذه العلوم بما يفوق 46%، ثم التاريخ والجغرافيا بحوالي 41%، لتتخلف الكتابة في العلوم الطبيعية إلى 7،52%، ثم علم المنطق والفلسفة بـ 26،5%، فنخلص من هذا كله إلى أن الحركة العلمية بوادي مزاب سعت إلى حد كبير إلى إيجاد نوع من التوازن في نوعي العلوم (النقلية والعقلية) عملاً بقاعدة كل علم يكمل الآخر.

## خاتمة

حققت الحركة العلمية التي تأصلت في المجتمع بوادي مزاب ثمارها وآتت أكلها من خلال التواصل الذي كان بين قصور مزاب والفضاء الجغرافي الخارجي وبخاصة المناطق الإباضية في كل من جزيرة جربة، وجبل نفوسة، وسلطنة عُمان، وهذا التواصل الذي لقح أفكار وآراء العلماء قد مكّن من الحصول على نصيب من أفكار وآراء علماء وأئمة هذه المناطق فاستفادوا من عصارة كتاباتها وتراثها الثقافي والعلمي، وظهر ذلك جلياً من خلال وضع آليات التعاون والتآزر وتبادل الكتب والمراسلات والاستشارة في قضايا تمس مصير ومستقبل الأمة الإسلامية قاطبة، والتعاون في التأليف، وحسن الرعاية والإهتمام بالبعثات العلمية، فصارت كلها فيما بعد قواعد تحافظ على ديمومة المشروع الحضاري وتمكنه من الثبات والصمود أمام محاولات ضرب الاستقرار وتعطيل قداسة العلم وإبداعاته، ومنه تحققت الوحدة في الهدف، وفي المشاعر والتصور والفكر.

إذا كان التواصل الخارجي قد أسهم في الحركة العلمية وديناميكتها، فمن جهة أخرى كان هناك تواصل داخلي مع إباضية وارجلان، ومناطق توات، وحواضر الشمال (تلمسان، ومدينة الجزائر، وقسنطينة...) خاصة في مجال تبادل البعثات العلمية، ووجهة النظر في قضايا علمية ودينية، ومسائل تربوية وتعليمية.

ولقوة علم هؤلاء العلماء ونباهة أذهانهم وسعة معرفتهم في إرساء قاعدة قوية متينة في بنائهم الحضاري العلمي - التعايش المذهبي في المنطقة بين المذهب الإباضي والمذهب المالكي - الذي استنبطوه من حديث رسول الله "المسلم أخو المسلم" وقوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة"<sup>2</sup>. وقد استعرضنا سابقاً تحول "أبي مهدي عيسى" من المذهب المالكي إلى المذهب الإباضي، رغم التأنيب واللوم الذي لقيه من نخب مالكية، غير أنه راسلهم بأدلة شرعية دينية عبرت عن اعتقاده الجازم بصواب اختياره المذهبي الجديد، إضافة إلى زيارات أعلام مالكيين من مناطق التل إلى وادي مزاب والعكس صحيح، وكذا المراسلات العلمية، والبعثات العلمية كل هذا أسهم إلى حد كبير في السيرورة العلمية.

إذن فالتعايش المذهبي كان سيد الموقف في الواقع الحياتي بوادي مزاب، فكل منهما نهل مرجعيته من الإسلام وافتخر بها ودافع عنها وخير إضافة على هذا التواصل المذهبي موقف سكان

<sup>2</sup> - قرآن كريم، سورة الحجرات، الآية 10، رواية ورش.

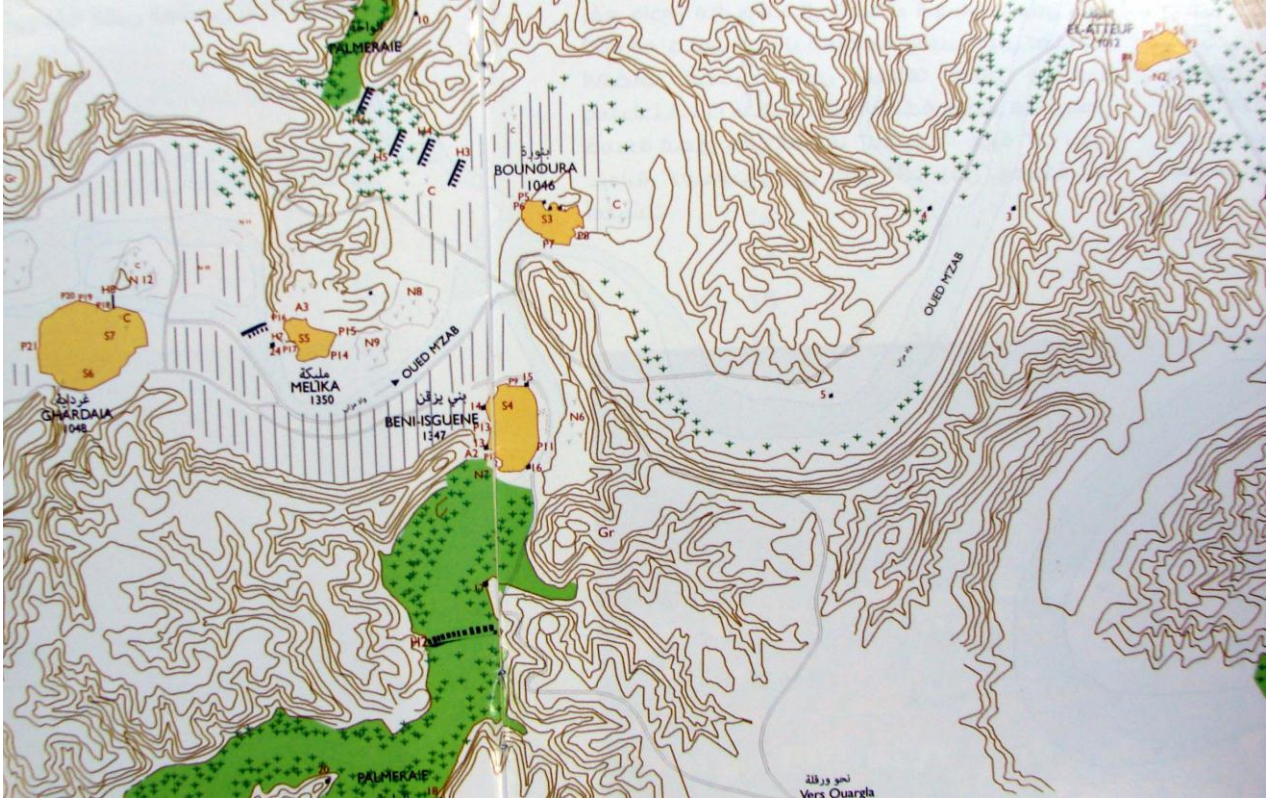
## خاتمة

---

مزاب من الإحتلال الفرنسي للجزائر حتى فترة الإستقلال، وكذا المساهمة لأعلام مزاب في تأسيس ومولد الصرح الإصلاحي للأمة الجزائرية قاطبة بشمالها وجنوبها من خلال "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

ملاحقہ

الملحق رقم (1): خريطة مدن وادي مزاب.



ديوان وحماية وترقية وادي مزاب(OPVM)

الملحق رقم (2): خريطة المدن الخمس لوادي مزاب.



يحي بن عيسى بوراس، العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب، نموذج قصر بني يزقن، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001-2002م، ص154.

الملحق رقم (3): موقع غرداية في الجزائر.



يحيى بن عيسى بوراس، المرجع السابق، ص 153.

ملحق رقم: (4)

جليسر يعزى بطرف ان كان مراد 66 انتصار الامد عنه واما ان تسمى هذا الاسم الذي يسمي  
 الرمز صعب الهل الحرفي لا اسم المشهور في لانه كعز مثل من كعز في الوهينة هكذا  
 الاباضية والخالف اذا خص ببراءة الى القبيلة المسلمة من قتل جوسنة او من تصم  
 بدعو اعظم لطعنه وكرم واما ان يعزى الى قبيلة تنسب اليه اخذتة كما هو في دور  
 وكعز يجمع بسبب تلا الحفلة جليسر بطرفه وكذا ان ما صم من الخصال يعاملون  
 ولا ينسب اليهم جليسر كعز واما من برأ من برا من الخاليف ان كان هذا الخرام  
 لا جليسر بطرف كل من عاب اليه من قتلها ورضيهم ولم يعزى نجيب المسلمين وليس  
 يعزى واما ان كعز في دين الصفا صخر جا على نفسه وليس كعز وانا عتد وخالها  
 جعلت خوفا على جميع قبل صمد ازا عطا الامة علم الطعن في دين المسلمين وهو نفس  
 الطعن في دينهم واما ان يعزى بالتفرج من الواحد اذ اشتهر واصف له اولم يشهد هروك اعز  
**اقول** كما جرحوا بدينهم رجع الله شي من قضا حينه اعلم فان تلخر لقران  
 كحولة اميناز واما ان حضرت لغوم ونتم امير واحد انه كعز فربما والراجع الى بين  
 الخاليف من هذا الجليسر في ذلك لعفا وانما ما اعان المشاهير في الاحكام التي بين الناس  
 واما الدين ملا واما الحسن وانه مجوز فيه امير واحد يشترط امانة الخوف بيسمى التوفيق وانه  
 ولو شفع له اب امير مع الجهل او الرينة الاثر الى امير المؤمنين لظهور عدله واما انتم ان  
 امره يدافعة الحرد من الغفل والفرح والجلد جواسع لا يقول ولو تم تفضل هذا العجلة و  
 كذلك التفرج من الواحد في اثنين المستلزم والعدو عجمو العلم التقدم والبسك والقتل و  
 لسيلا والغنيمة والبراءة كد راية لاد البر اعلم واز وقت التفتتة والرياسة او البرهانة  
 في يتي في قرة الامور فليعلم التوفيق وانشه له ابا شاهر وليسر الامير الموضين ان جهل على  
 جحطة والاربع عمار بنديا بسر ومن صعد من المسلمين وهم في مارية اب او يربوز على ان  
 دخله رسول الله على الله عليه علم الالفنة وقد توفيق عنه عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد  
 بن اب وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وجرالدان والزيوت  
 فبما في قلة دم عثمان بن عفان معهم المسلمون في ذلك ما لم يقع الا بقتل يوم يفتعل  
 احد الضحك الثلاثة الخاخ وهم بشكهم في الله او الجرفه من العضم اواذ عا انهم شكتم  
 الوهم فله عدة فرغوا عن الاسلام والحمد لله رب العالمين **د** ثم حمد الله وسنن ووند  
 والصلوة الرابعة علم صمد الله على يوا القبر البعير الى الله تعالى محمد بن سليمان المصعبى الطبعة الثانية  
 الاصفهاني بقدره انه صبيح جيبية او شام الهم ربيع الاخر من عام تسعة وخمسين وثمانماية

كتاب الدليل والبرهان للإمام الوارجلاني  
 نسخة بخط: الشيخ محمد بن سليمان الغرداوي، مؤرخة في: 959هـ

خزانة دار التلاميذ غرداية، الرقم: 87 (279)









الحمايات مسختت. لما نزل فون الله تعالى هو الذي بعث به الاميين رسوا  
 لا يمنع الر فوله وداخرين منهم لما يلحقوا بهم وكان سلمان العباد رسي فاعدا  
 وضرب عليه بيده على ركبتي سلمان او يبين الخناجه فقال لعنه من قوم  
 هذ او مثل هذ الفون وقال عليه السلام لعوان الذين تعلق بالشر بالثالثة  
 رجال من العجم واسعدهم به بارسا وفد على هذ ابي كتابخ ولا غنا شهرو  
 ن الحديث ولم تعرفوه وهم ايمننا في المغرب وهم العرس من ذرية عسري  
 وهم يوسف بن محمد بن ابلح بن عبد الوهله بن عبد الرحمان بن رستم  
 بن بلهرام بن عسري الملك العباد رسي واوايلع ملوك في الشرك وهؤلاء  
 من عبد الرحمن الذي يوسف اية وخلصا في الاسلام وفد ملك عبد الر  
 حمن اربعين سنة وحمه اربعين سنة ويوسف اثني عشر سنة وهم  
 يقيمون الخ ودم السارق والزاني وفيما في النفس بالنفس وجميع الاحطام  
 على كتاب الله المهزول لا يشر بون الخمر ولا يزنون ولا يبسفون ولا تذا  
 هم حمية الجاهلية ويقيمون الخ ويحيون ما حلو الا يظلمون شيئا ولا  
 يفتخروهم على سيرة ابي بكر وعمر وعبد الله بن يحيى الخ في حضر موت يسي  
 كالب الخ والبلخ بن مسعود بعوان وعبد الاعلا ابو الحكم بالعاصم ياطرا  
 بلس وعمر بن عبد العزيز من بني امية حاضه رضي الله عن المومنين والطلاة  
 والتسليم على محمد خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين

**تمت** الرسالة بحمد الله وحسن عونه على يد العبد الفقير

المرحمة ربه ابي القاسم بن يحيى بن ابي القاسم بن محمد

بن موسى بن يحيى بن محمد بن يوسف المصبي

القرطبي. عجز الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

وكان الجراغ منه لصحة يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر الله ربيع الاخرى سنة 1072 هـ  
 من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام

(62)

رسالة إلى أهل الخلاف للصدغياني الجربي

نسخة بخط: الشيخ أبي القاسم بن يحيى بن أبي القاسم الغرداوي، مؤرخة في: 1072 هـ

خزانة تلاميذ غرداية، الرقم : 93 (187).

ملحق رقم (9)

وهي المنصفة بقا بيت يله كتبها وتاج على ثلاثة اوجه تكون ضمير المونة كنفومين  
وتقوية و حرف انكار نحو ازيدهم و حرف نفي كان نحو عدمه و با حرف لتعريف البعيد حفيظة و خطا و قد ينادى  
بها القريب او هي مشتركة بينهما و بين المنسك وهي اكثر حروف النعم استعمالا و لها الا يعجز عن الخزي  
سواها نحو يوسف اعرض عن هذا و لا ينادى الاسم الله تعالى و الاسم المستغاث و ادها و بينها الا بها و لا المنسوب  
الابها و هو او واذا ولي ياه اليس منها كما جعل في الايا السجوا و قوله الايا السجياتي فيل عارثة سجيل و حرفي  
يا ليتي كنت معكم باره كاسية في الدنيا عارثة يوم القيامة و الجملة الاسمية يا لعنة الله و الافوام كلهم  
و العاين على سعة من جارح في النعم او المناسخ و هو او العجزة التنبيه لئلا يلزم الاحتياي مخذ و الجلفة  
كلها او ان وليها جاء او امور فلتنم و الا فلتنبيه **وللبناء ان** الفان تعرف بها ياء التانيث كاضرب و ياجلي  
و عكشي و تذكرو و تسمى و يا التنبيه و يا الجمع و يا العلة في الغوليه و يا العوكة كالميزان و يا الاستنكار كقول  
السنسكرا التحسينه للفايل مرتبة بالحسوز و بالتخلي و يا صم المتاجر و يا الضمالة في الابنية و يا الهمة في  
الحكم و في الدعوى و يا التصغير و اليا اليه جملة من لام العجل كالحاجيه و الساجيه في الخامس و الساجس و يا التثنية  
او التثنية و اليا الساكنة تترك على حالها في موضع الجزم الم ياتيك و الانباء تجمع و يا قد اما لا تنجب  
تنبيهها الم يعفيا حسرة على العباد بوليتي و الدوا و نا عجز و يا الجزم افضل الامور و تخذي لان قبلها  
كسرة تخلفها و يا الجزم المنسك رايه عبد الله لم تسفك لافه لا خلف عنها **فان** 666  
مولفه المتيح الى حرم الله تعالى **من** يعفو بين جمع العيروز يا عي رحمة الله **من** **او**  
**القاموس المحيى و الفا بوس الوسيى** عنيت بجمعه و تاليقه و نهذ بيموتر  
صيه و لم لا حها في تلخيه و تخليعه و اتعانه راجبا ان يكون خالما لوجه الله و رضوانه و فح  
يسر الله انما مة بمنزلة على الصواب مكة المشرفة جاه الرحمة المحكمة زاده الله تعالى و شرفا  
و هي العكان باحبا من حاج العرا ديس عرفا و يبعع بهذا الكتاب العتيس من جرد انها خوليه  
و حسنه باقبول التنسيع من حسنه الفوان لكبايق المعاني و اجز من وظه العميق ثوليه و جعله  
نورا يترجى يوم حسبي و المحي لله رب العالمين على فضله الوجوه و فبولته منا عجو  
خا طربا من خور و الصلاة و السلام لان انما الاك لان على حسيه و صقيه **من**  
التي ترض الياق استخفافه من الوصف جهه نا و نبتهل الى الله الكريج ان يوصل اليه **من** لانا و بوبه  
منه بعد نا و ان يصلي **من** و اراه و حبه و لانا **من** و فضاة الخلف و رفقة  
العتف و غرر السيف و فتحة القرب و الشرف و سلم تسليما كتي و  
و حسنا الله و مع الوكيل و صل الله على سبيح **من** و داله و صبه و سلم **من** على يدنا سبه  
اذا جبا عجو ربهما و معتبره العنا جيز اليه المعتز فين بالذنب و التفصير رجة ربهما العجور الراجيم  
او الغامع بن ايوب **من** بن زكريا المصعب و سبغ بن زكريا الشماخ و تم نسخة هذه المباركة حقة يوم الا  
تسبغ نسخة ايلع خلون شهر الله فاذن الحرم سنة 1078 **من** من هجره اليه من مكة الى المدينة عليه افضل  
الصلاة و ازكى السلام و المحي لله رب **من** لسيف و من يارب **من**

القاموس المحيط للفيروز ابادي  
نسخة بخط: الشيخ أبي القاسم بن أيوب الغرداوي، مؤرّخة في: 1078هـ

الخزانة العامة لمؤسسة الشيخ عمي سعيد، الرقم: 257 (ك6).





ملحق رقم (12)

جاز لا يجر عليه ولا يرد ولا يروع كما يروع المتعدي بالصوم عليه في امنه وقد ذكر ابو  
 عبد الله في كتابه ويدل على ما قلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بلالا واستأذن له  
 دينا فلما حل وطلب بالدين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يلبث بالدين الذي تحلته وقد ضيق  
 على من المطالبة وشهد على فيه عام النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوارع اهل الحفوف التي اوتيسر  
 ما يفرضه ولو كان التوارع لا يستمر بل الامر بالقرم بالرياسة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك والله اعلم  
 ذكر في الكتاب ان استئذان الرجل في بيته من الجوارح وكذلك ايضا الاستئذان على الرجل في بيته  
 بينه الاطفال او عبدا اذ لم يجعل الله بينهما استئذان الا في الاوقات الثلاثة التي ذكرنا  
 ها قبل هذا ان يستأذنوا من الاطفال والعبدة وكذلك ليس عليه هو ان يستأذن في بيوتهم  
 الا ان كان معهم غيرهم فلا يدخل الابا ذر **روا** ما الامر والمجد والمجد فلا يدخل احدهم في  
 بيوت بنبيه الاطفال الابا ذر وغيرهم من الناس لان التخصيص في الآية في الاباء وكذلك  
 خليفة اليتامى والمجانين فلا يدخل بيوتهم الا باذن لغوله سبحانه وتعالى يا ايها الذين  
 امنوا انتم خلوا بيوتكم الا بغير بيوتكم الآية والله اعلم وجاز للشركاء في البيوت ان يدخل  
 بعضهم على بعض في البيوت الذي سكنوا فيه كلهم بغير اذن واما من لم يسكن فيه  
 فلا يدخل فيه الابا ذر والساكن والله اعلم **كتاب** الجزء الثاني من كتاب الايضاح بحمد الله  
 وحسن عونه على يد كاتبه ومتمه اجفر الوري واوحو جهم الرحمة المولى عمر بن صالح  
 نواحد

١٦٥ ابراهيم الفاسم بن يحيى بن محمد بن علي غيبة بن عيسى  
 ١٦٦ لنفسه ولوصيائه الله بعدة وكان الجراح  
 ١٦٧ منه يوم الجمعة عند الصلاة بمصر  
 ١٦٨ لعشر ليال بغير من شعبان سنة ٤٦٦  
 ١٦٩ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله  
 ١٧٠ اجمل الصلاة والسلام ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين

كتاب الايضاح لعامر الشماخي  
 نسخة بخط: الشيخ عمر بن صالح الغرداوي، مؤرخة في: 1166هـ

الخزانة العامة لمؤسسة الشيخ عمي سعيد، الرقم: 125 (دغ 26).

التي كل جانب منه عشرة اذرع **باب** حسابها فان قطر الدائرة التي تقع داخل  
هذه المربع احد جانبي المربع وهو عشرة ونص ويصيرها **١٠**  
**باب** في معرفة قطر الدائرة التي تقع داخل هذه الدائرة **باب**  
ان تضرب قطر الدائرة وهو عشرة في مثله فيكون مائة فتسقط منها ربعها  
وهو خمسة وعشرون فبقية خمسة وسبعون فتقول جذر خمسة وسبعين  
في كل جانب من المثلث المتساوي الاضلاع وهو ضرب من ثمانية وثلاثين وتصورها  
**باب** في كل جانب من المثلث المتساوي الاضلاع الذي يماس الدائرة من طرفها  
اذا كان قطر الدائرة عشرة اذرع **باب** ان تضرب قطر الدائرة وهو عشرة في  
مثله فيكون مائة فتضربها في ثلاثة ابعث يكون ثلث مائة في كل جانب من  
المثلث الذي يقع خارج الدائرة وهو ضرب من سبعة عشر وهذه صورة **١٠**  
**باب** في معرفة المثلث الذي يقع خارج الدائرة وهو ضرب من سبعة عشر وهذه صورة **١٠**  
في جوبها وهو خمسة فتضربه في مثله فيكون خمسة وعشرون في ثمانية وثلاثين  
مثل ثلثها وهو ثمانية وثلاثين ويكون ثلاثة وثلاثين وثلاثا وهذه صورة **١٠**  
**باب** معرفة الميزان **باب** في معرفة الميزان **باب** في معرفة الميزان  
الانفراد كانتا احاد كلها الا ان كان تسعة فلا يصح **١٠** وما اجتمع لك ما سقط  
تسعة تسعة فما بقي اجزاء من تسعة باقل وهو ميزان ذلك العدم **باب** في معرفة  
ان تضرب معرفة ميزان هذه العدم **٤** و **٤** فتسقط التسعة وتاخذه الخمسة  
والستة والثمانية وذلك تسعة عشر وتسقط ثمانية عشر ويبقى واحد وهو  
ميزان ذلك العدم **تمت** الرسالة المنسوبة لابي طاهر اسماعيل بن موسى  
الجليلي رحمه الله وتبعه بن كاتبة الا انها كثيرة الترميز من التلميح ومن وقعت  
في يده هذه النسخة وقد رعى على تصحيحها وليطرحها واجراء الله وفق الفراغ منها  
صبيحة يوم الخميس من اول يوم من شهر الله المبارك رمضان سنة **١١٨٦** هـ على يد  
كاتبها بن عبد الله بن شفاء الله من بعد **٤** محمد بن يوسف بن ابي ابي المصعب  
نساب واليزيد بن مسكن والياض بن عبد الله والورعي اعتقاد اعني الله لجميع المسلمين والمسلمات  
و على الله عا سيرة فاهمة ذات النبي وتسلم على النبي سليمان والحمد لله رب العالمين

كتاب مقاييس الجروح للجيطالي  
نسخة بخط: الشيخ محمد بن يوسف بن داود اليزجني، مؤرخة في: 1186 هـ







بحسب الاخالف فلا تعلم قدرته للضعفين في حال على الصحيح والاعجز  
 صفة وجوبية تقابل القدرة تقابل الضدين لا العدم والمعلم ورخص  
 قوم التوكلوا، اخرون الاكتساب والاحتياط لمراد الاطلاق باختلاف  
 الفلاس ومن ثم قيل ارادة التجريد مع داعية الاسباب تنهوية  
 ضيقة وسلوى الاسباب مع داعية التجريد الخطاطرة عن الذرورة  
 العلمية وقد يأتي الشبهان بالطراح جانباً الله تعالى في صورة  
 الاسباب او بالكل والتماهن في صورة التوكل والموقف بين  
 عن هذين الا صريين ويعلم انه لا يكون الا ما يريد الله سبحانه  
 وتعالى وهذا ما تبين لنا جميعه وبمازول الله الحق مختصراً  
 يستحقوننا بحواهر المسائل فيفاجعلنا الله به واشيا خندا  
 ووالدينا واخواننا مع الذين اتعم الله عليهم من النبيين  
 والهذيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا اللهم  
 يا ذا الجلال العظيم تفضل علينا بالعفو وبعنا تشاء من النعم  
 وحل الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً  
 والحمد لله رب العالمين جل كتاب النيل تاليف المرحوم الشيخ  
 عبد العزيز بن الحاج زبعتنا الله بركاته وجعلنا من يتبع ما  
 امر به وينتهي عما نهى عنه وتاب الله علينا اجمعين وتوفينا  
 مسلمين ونعم لنا اجر حظنا من السيئات انه ارحم الراحمين على بركاته اجفر  
 الوري واحوجهم الى رحمة المولى كاس من ينالها الح كاس من ينالها من ذرية الشيخ  
 امي سعيد رحمه الله تعالى ورضي عنه ومن بعده فساد اولي طمحه بعد التامل  
 واجرة على الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين وكان العراغ منه عشية يوم الاحد  
 الثامن من شعبان من سنة ١٢١٤ هـ من الهجرة انتهى

كتاب النيل لعبد العزيز الشمني

نسخة بخط: كاسي بن بابصالح الغرداوي، مؤرخة في: 1283هـ

الخزانة العامة لمؤسسة الشيخ عمي سعيد، الرقم: 198 (م56).

وليس بواجب في ذلك جميعاً فيمن شاء نكح ومن شاء ترك ومن لم يبع  
 أيضاً يوم الفطر وهو أحسن وبلغنا أن المأخوذ أصله واشهر  
 رمضان أنزل الله على نبيهم أنه فلا فيل منهم صومهم فيستبشروا  
 في الكعبة يومهم والتخذ وله عيداً وأما الحج والذبح على نبيهم انفسهم  
 فلا فيل منهم حجهم ففي حواشي يومهم في الكعبة والتخذ وله عيداً اقتبالت  
 الأعياد عيداً أو الحج لله على التمام وأفضل الصلاة على محمد وآله والسلام  
 ثم كتاب الصوم وما يتعلف فيه والحج لله تعالى من بعد ذلك اجفروا  
 الخلو الذي عبوه مولانا الفقيه يحيى بن زباب بن الحاج عيسى بن زباب  
 ابن الحاج ابراهيم بن ابي بكر بن احمد بن ايوب بن احمد بن المصيب  
 الفقيه في العلوان في وكان الجوامع من كتابته يوم القاموس واللا  
 والعشرون من شهر رمضان سنة ١٢٩٧ هـ من هجرة الرسول عليه  
 السلام كتبه في العلوان وعالج له عوانا ان الحمد لله  
 ربي العالمين

وهذا الكتاب ملك من اهل الكعبة بن موسى  
 بن صالح انشأه في ملكه بالتمسراء في مكة سنة  
 اجراءه لا تغير  
 بحمد الله الرحمن الرحيم وحل الله على سيدنا محمد وآله  
 الحمد لله رب العالمين وحل الله على سيدنا محمد وآله

كتاب الصوم للجناوني

نسخة بخط: يحيى بن باب العلوانيا لگرداوي، مؤرخة في: 1297 هـ

الخزانة العامة لمؤسسة الشيخ عمي سعيد، الرقم: 171 (دغ 20).

صلوات الله عليهم اجمعين بانسنة الله امر واقرأ كتابي هذا وبعثهم  
 مضمون ما اودعنا فيه من علوم العبادات وما ضمناه من الحفوف  
 والادبيات انه من اطلع فيه على خطأ او زلل يحسن الظن بنا ويصدق  
 الخلل لنا وجهنا من كتب مختلفة وذكرنا فيه بعض اختلاف علماء  
 الامة وضمناه جل ما يلزم الانسان من الحفوف وعبادة الابدان  
 وعبادة في ثواب من الصمت والتاليجه وانما لنا على تصنيعه بده الحمد  
 على ممر السنين والاعوام والشكر هذا الليالي والايام والصلاة على خاتم  
 الانبياء محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام وكان العراغ من تاليجه واتمام  
 تصنيعه بعد العصر من يوم الخميس في شهر الله شعبان  
 لسبع ليال خلون منه عام ثلاثة وثلاثين وسبع مائة  
 من الهجرة النبوية صل الله على صاحبها  
 خير البرية هـ

وكان العراغ من تبييضه على يد ناسخه لنفسه ولعن نشاء الله  
 من بعده محمد بن عيسى بن ايوب بن اسعيد بن ايوب بن ابراهيم  
 اليسع بن مسكنا بن عبد الله ولو الاديه والجميع والشيخ المسلميني  
 والمسلمات ابي تاريخ وقت الحوق الاثنين اول من محرم الحرم  
 عام تسع وثمانين ومائتان والبا هـ

قواعد الإسلام للجيطالي

نسخة بخط: محمد بن عيسى بن أيوب اليسعني، مؤرخة في: 1289هـ

خزانة تامتلت بغرداية، الرقم: 100 (تم 36).



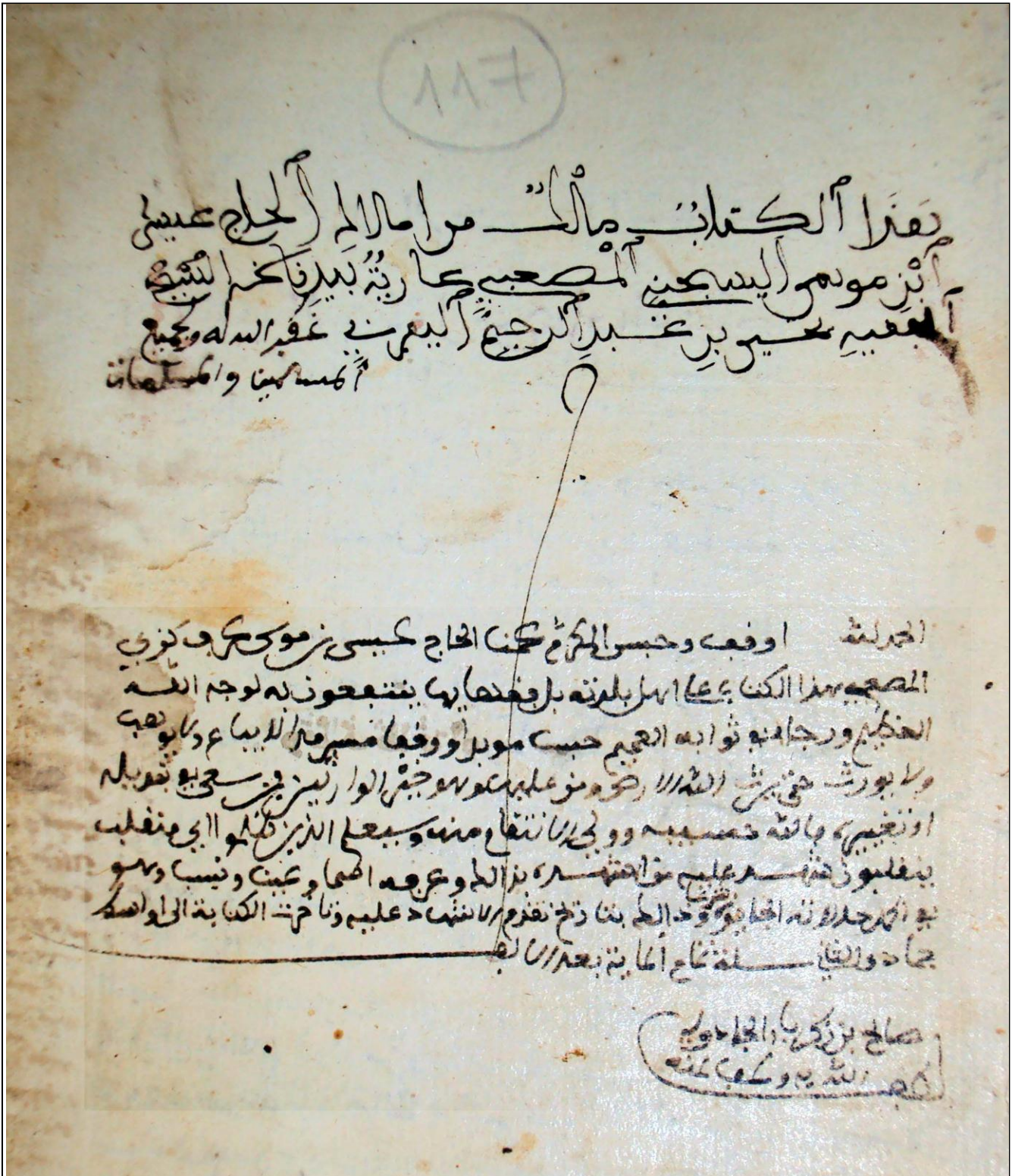
ثم تشجع الانبياء، كل نبي، يشجع لامته ويشجع المؤمنون وكذلك شاء الله  
 ان يدخل المؤمنون الجنة بالشفاعاة حتى بلغنا ان الشهيدي يشجع في سبعين  
 من اهل بيته اذا كانوا مؤمنين جا **ب**ر بن زبير قال لما نزلت هذه الآية وانذر  
 عشيرتكم الا فرين جعل رسول الله صلى الله عم **ب**ر بن زبير فريش فخذوا فخذوا  
 حتى اتى على نبي عبد المطلب قال يا بني عبد المطلب ان الله امرني ان انذركم اني لا اغني  
 عنكم من الله شيئا الا ان اولياءكم منكم المتفون للاعر من ما جاء الناس بالدين  
 وجيتم بالذي نيا تملونها على رفاعكم يا فاطمة بنت محمد ويا صبية حمة محمد  
 اشترى يا انفسكما من الله فاني لا اغني عنكما من الله شيئا

ثم الجزء الرابع من كتاب الترتيب بحمد الله  
 وحسن عونه وتوفيقه على يد كاتبه ابراهيم  
 ابن سليمان لآخيه في الله علي بن بكر الزعبي  
 لفته وكان الفراغ منه يوم الاحد وقت العصر  
 لاواخر ربيع الثاني عام ثلاث وتسعين  
 وما يتبين من هجرة سيد الانام **عليه افضل**  
 الصلاة وازكى السلام سبحان رب رب  
 العزة عما يصعبون وسلام على المرسلين  
 والحمد لله رب العالمين  
 امين سنة **سوف**

مسند الربيع بن حبيب، ترتيب الوارجلاني

نسخة بخط: ابراهيم بن سليمان الغرداوي، مؤرخة في: 1293 هـ

خزانة الشيخ حمو بابا و موسى بغرداية، الرقم: 23 (حم 24).



نموذج من قيد تملك كتابه بتحسيسه على الفقهاء، مؤرخ في: النصف الأول من القرن 12هـ

الخزانة الأولى من مكتبة الإستقامة ببني يسجن، الرقم: 168 (117).



فإن ضل على البدن فعدا خطا بل المحيرون بدان والخرافيد بدان ولا تحجب  
 عليهما **الجواب** فقلن تحجب على البدن الذي فيه الروح  
 وعلى الروح الذي مع العقل وعلى العقل الذي مع ربه بدان والاسلمية  
 انتهى **بابية**

إذا اردت ان تفرق الهجرة من بلول ما تنزل في ردها من الهجرة ثم تفرق  
 بها اربع السنة العريضة ثم تنزل الهجرة من اخرى ثم تفرق بها  
 احدى عشر سنة تسفدها بيشملها بما بقي منها عليه في وقت  
 نزولها ثم جمع الحساب كله الى الهجرة الاولى ثم اسفدها بشهر  
 باياد السنة العجمية والجمع فيز منه ما بعد واسفده من الذي  
 بقي من الهجرة بما بقي بعد اسفدها وهو الميزان الكبير وما  
 اسفده بالشهر وهو الميزان الذي يتأخر اليه ثم  
**قال الشيخ عيسى بن اسماعيل رحمه الله**

اللم يقول الليل والحلم تافس	وعلى له في محرابه يترجم
الى ظلمه الاملا في فرج تعبد	وبالرب في يد الكول تعف
كلان بنصبه في الغيا من و افد	وغير باضه مع العاقل ش عد
العجب يا مغرور والنار توفس	وانت على جمع العاهي ترم
ايلا اكي العصيان ويدر خاها	ستحشر عن يانا ووجهلم اسرد
وتعكلا تنا باويه كلان بهمة	وتبقي رهينا ما بقيت محلد
الهي من ترم بقية من قاضيتا	اذا الاح نورا السرف او سجع الر عفر
انما البور في الموت وانا البور في العوت	وانت البور في يارب وارج البور في
الحسن اليه <b>بابية</b>	
وينبع للمع ان اصحت نفسه بالعكية با ولاها ان يكون	

فله

قصيدة في ال وعظ والابتهاج للشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي

خزانة دار تلاميذ غرداية، الرقم: 1089 (141).

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله  
 ثم شرح الأحاديث الواردة في شرح المشيخة  
 للعالم العلامة عبد العزيز اليسجني  
 وليس صاحب النيل روي عن أبي سعيد  
 الخدرمي رضي الله عنه قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول من جحد  
 من أمته أربعين حديثاً من سنتي أدخلته  
 يوم القيامة في شعبة الحديث الأول  
 عن أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على ناقته الجذع فقال  
 أيها الناس كاذب الموت فيها علي خيرنا كتب  
 وكان الحرف فيها علي غيرنا وسجب وكان  
 الذي نشيع من الأموات سجر عما قيل لنا  
 ربهون

شرح الأحاديث الأربعين الودعانية

للشيخ عبد العزيز بن يوسف بن موسى بن فضل اليسجني



شرح المقدمة الأجرومية

للشيخ أبي القاسم بن يحيى الغرداوي

الخزانة العامة لمؤسسة الشيخ عمي سعيد، الرقم: 231 (دغ 74).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 بِسْمِ اللَّهِ عَلَى سَيِّدِ نَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
 الْحَمْدُ لَهُ الَّذِي بَيْنَ الشَّمْسِ أَيْ سَبِيلِ الرَّشَادِ وَأَوْحَى لِلنَّامِ طَرَفَ السَّعَادِ وَمَجَّلَ بِالْفِعْلِ  
 وَالْإِفْتِخَارِ لِهَلِّ الْأَحْسَانِ بَعْدَ أَنْ شَمَلَ بِالْأَحْرَامِ نَوْحَ الْأَفْهَامِ وَعَمَّ بِمُحَمَّدٍ بِالْعَمَّةِ إِلَى دَارِ  
 السَّلَامِ وَأَمْرَهُمْ بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ فِي أُمُورِ الْأَحْكَامِ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ الَّذِينَ  
 نَزَّهَهُمْ مِنْ مَلَأْسِ الْأَثَامِ وَخَصَّ بِالْفَضْلِ مَنْ بَيْنَهُمْ فَبَيَّنَّا وَسَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ تَأَمَّرَ إِلَى الْإِلَهِ  
 فِي الظُّلْمِ وَتَبَيَّنَ بِهِ لِنَا مَمْلُوكَةُ الْعَمَلِ وَالْحَمْدُ وَبَعْدَ مَقَدِّدٍ وَفَعَّ عَمَّ أَيْمِينَنَا  
 فَهَذَا يَدُ الْمُشَيِّخِ الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ ابْنِ زِيَادِ الْعَمَّانِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَارِحٍ فَصِيحَةٍ رَأْيِيَّةٍ  
 لِلشَّيْخِ أَبِي زَكَرِيَاءَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِ الْأَعْيَانِ كَمَا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ تَقْيِيماً  
 لِلْعَمَّانِيِّ مِنْ مَسَائِلِ الْأَحْكَامِ وَالْعَجُوبِ وَالشُّبُهَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَتَقْيِيماً لِحَقِّهَا الطَّلِبِ  
 بِكُلِّ تِلْكَ الْمَسَائِلِ وَأَنْ تَأْتِيَتْ دُونَهَا بِكُتُبِ عَمَّ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانَةِ وَلَا كَمَا يَحْتَجُّ عَلَيْهَا  
 شَرْحُ جِلِّ الْبَيَانَةِ وَيُجِبُ رُجُوعَهَا وَيُزَيِّنُ مَسَائِلَهَا بِمَا عَلِمَتْ رَأْيِيَّةً أَنْ أَدْفَعُ  
 عَلَيْهَا شَرْحَ الطَّلِبِ مُرِيداً الْمَسْئَلَةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَدْرِكُ فِيهِ مَسَائِلَ التَّلَفُّظِ وَالْفَهْمِ وَالْبَيَانِ  
 وَالْعَرَفِ وَتُكْوِلُ مَسَائِلَ الْغَيْبِ مَا جَعَلْتُ فِيهِ الْأَفْهَامَ بِاللُّسَانِ تَرْجُومَةً لِلتَّلَفُّظِ  
 وَأَيْضاً بِالْإِقْتِضَاءِ وَالْإِعْلَامِ وَقَدْ كَلَبْتُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ بِأَنَّ التَّلَفُّظَ وَنَعْفُوهُ بِالْحَقِّ  
 فِي كُلِّ مَنْ يَخْتَلِجُ إِلَيْهِ الْمُكْوَلُ لِأَنَّ شُبُهَةَ ذَلِكَ الِشَيْءِ أَحَابُّنَا وَكُنْهَمُ غَنِيْمَةٌ وَمُطَرِّفُهُمْ  
 وَمَنْهَا جَمْعٌ كَمَا اسْتَلْأَيْتُ أَنْ يَجْعَلَ خَالَهَا لَوَجْهَهُ وَأَنْ يَفِجِعَ بِهِ كَمَا نَفِجِعُ بِأَمَلِهِ أَنَّهُ جَوَادٌ  
 كَمَا رَوَى رُؤُوبٌ حَرِيمٌ وَمَا تَوَفَّقْتُ فِي الْإِبَابَةِ عَلَيْهِ تَوَكُّلاً وَإِلَيْهِ أُنِيبُ فِي الْأَمْرِ  
 حَمْدُ اللَّهِ قَلْبِي رَجَى عَنْهُ مِنْهُدَى فَصِيحَةَ الْأَحْكَامِ نَائِلَةً مِنْهُ وَالسَّيِّدِ الْبَاطِنِ  
 عَمْرُوهَ الْأَوَّلَى وَفَرِيدَةَ الْأَوَّلِ الْمَعَالِمِ هُوَ مِنْ دَائِرَةِ الْخِتَابِ مِنْ وَلَدِهِ سَتَعْلَفُ  
 بِمَا عَلَنَ بِمُصْرَاتِ

شرح قصيدة ابن زياد العُماني في الأحكام  
 للشيخ أبي زكرياء يحيى بن صالح اليسجني

خزانة الفقيه موسى بن عمر بن يعقوب اليسجني، الرقم : 167 (دغ 103).

والعدالة واحكامها الثلاثون في الطبيعة واحكامها الثلاثون في النكاح  
 وعفة وما يبع وما لا يبع وهدايا الخاطبة والشايع والثلاثون في الطلاق والمراجعة  
 والعداء واحكامها الثلاثون في النكاح والطلاق واللايلاء وما يعزم المرأة على  
 الرجل الرابع والثلاثون في النفقات والاولياء واحكامها الخمسة والثلاثون  
 في الاحكام والشهادة والمضات والعدول واحكامها السادسة والثلاثون  
 في الطبل وتاديبه والعدو وافعاله السابع والثلاثون في اللفظة وما يجوز اخذ  
 وما لا يجوز وما لا يجوز منه عن الناس والاستتعايم بالغير الثامن والثلاثون  
 في القتل والمكافاة في الدين والنحو والفود والدية والعفو والافترار بالجرم او غيره  
 واقترار الرجل بما يقسه واحكام ذلك التاسع والثلاثون في المديونة واحكامها  
 والعارية واحكامها الاربعون في الضمانات ومسائل متعلقة بالعدا ادين والاشجار  
 ومنها كطريقها غير او غريبة بما فقدت بموت بيت رجل في المرفقة والمضارة  
 عليها وكيفية خرب الثريثون متى يدخل الزيت فيه ومتى يطلىح الى انوار  
 ثم **باب**

بسم الله الرحمن الرحيم رحمة الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم  
**الهدى لله الذي رب الاشياء** الاشياء في خلقها على وفق ارادته واحكامها  
 احكاما باهر على مقتضى عادته بسبحان المعنى لها بعد ايجادها وسبحان  
 المعيد لها بعد ايمانها **لا اله الا هو ولا خالق الا اياه** والصلاة والسلام  
 على **محمد نبيه** وخليفه وصحبه وعلى اله واصحابه واحبابه  
**وبعد** فقد دعاني الشيخ الفاضل الامام الكامل العالم العلامة المرحوم  
 العظامه محمد بن يحيى بن صالح بن رومان عليه كل سلام وبارح احب الله لحياته  
 سير اهل الدعوة الاباضية واصلاح احواله واحوال اهل النحلة الواهية  
 التي تم كتب مسائل كتاب اللفظ مما فيده الشيخ ابو محمد الله محمد بن محمد  
 الشيخ البارونين مما نقله عن الشيخ ابي عزيز وغيره من العلماء رحمهم الله ورضي  
 عنهم جميع مسائل كل باب من ابواب البقية حسبما في الكتاب مترجما على كل مسألة  
 او مسائل بما يليق بها بما حوته التي ما طلبت وما عفته فيما اُغيب والخير في ذلك احدث  
 كما بان لله العظم رب العرش الكريم ان يفهم له ولا خواتنا ولمن صلحنا ابائنا  
 ولجميع المسلمين والمسلمات انه علم ما يشاء فديم وبالا جارية جديم بفاك جمع  
 مسائلها وترتيبها بما حشد حسبما ظم لهم لينا بما التفتيش والتفتيش انه ولي العون

ترتيب مسائل لقط الشيخ أبي عزيز  
 للشيخ يوسف بن حمو بن عدون اليسجني

خزانة الفقيه موسى بن عمر بن يعقوب اليسجني، رقم: 108 (م72).

بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الله تعالى سبيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 الحمد لله الذي من علينا بمعرفة نبي أمنا خاتم النبوة  
 وخصنا بالاطلاع على عم الخبايا من أحوالها وبر و عونها  
 العلمية والعملية وإباض علينا سبحانه من حور عواصم  
 الغير المتناهية وإعلاننا ببروجا مشيدة من مومسات  
 الفواهد المتعالية المتناهية وإننا من موانعهم ما  
 لا وصول لنا إليه لو لا أن تدخل به علينا بعض الذي الحاجة  
 إليه عتيد استحضار الديننا والصلاة والسلاح على ابن  
 سيدنا ومولانا محمد السبعون رحمة للعالمين الشمعون  
 بأوجاب الأعمال من بين أخوته الأنبياء والمرسلين  
 وعلى آله وأصحابه السلام بيننا وبينهم السلامة  
 الخالين ويعتد بأن لما جرت بنا حروب به  
 من اجزاء منهاج الطالبين وبلاغ الراغبين للشيخ حيا  
 الدين خيم بن سعيد العماني عن الله عنا وعنه وعنا  
 جميع المسلمين على يد بعض الأبا خلا حرمه الله أميننا  
 هو جدته كتابا بإيفاجها معها كثير من المهمات بأجنا  
 رأينا ولغلبنا الحد ورشايها والموتة الملمات حاجينا  
 وأكنه كما فيه من التطويل والشكر والتكرار فأبدل  
 للتجريد والاختصار عرفتنا عنا العناية بمخسو  
تحصيله وشتمت عنا بالمطاف المجدد بنا تأخيجه واسم  
واستهضت الجيل والرجل إلى مقاصد ووجهنا  
رحمنا

التاج المنظوم من دُرر المنهاج المعلوم

للشيخ عبد العزيز بن الحاج الشميني اليسجني

خزانة الفقيه موسى بن عمر بن يعقوب اليسجني، رقم: 105 (م) 10.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صلواته على سيدنا ومولانا محمد، واله وحبه وسلم تسليمًا  
شرح سورة الفاتحة

تجدد كيان من اجتمع كتابه بسورة عجيبة وسمها فاتحة الكتاب وجعلها  
اساسا له وشيخها ابي هاشم كثيرة دالة عليها دالة الخطباء وغيرها  
دون غيرها في افضل العبادات المتفرقة اليه طابية ومن وفاة العلم  
المعلمات وحماية نزول المهمات تشايعية وجمع في اول اية منها  
علوم الاولين والآخرين واولاها سبحان الله على عبده العارفين  
بسيما من اية العزل العظيم. وملكوتنا كل شيء، والاحسان العبيد  
يوتيه من يشاء من عباده ويخصه بمن يشاء من اعباده ونصلي  
علي من اشاء على عبده انوار الهدى اية وطبقة تختم النبوة وطاب  
الرسالة سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الذي به ابرز عوامد الحقايق  
بهدى خفاياها واظهر لطايف الدقائق على صفحات القلوب بعد خباياها  
وسلم عليه سلام تحية لا انقطاع لها تحية من عند الله سبحانه  
مباركة طيبة لا غاية لعدمها ولا نهاية لمنتهها. وعليه الله الذين باروا  
علي غيرهم مما سة نورهم وملازمة بدنه وعليه اصحابه الذين حازوا كل  
فضيلة وما ضلة باستخراج ما خفي من كنوزهم. ~~وهو~~ بعد طالع  
احدنا نجسيع واعمالهم هجنت ان اعلق على السبع الفتيان الوجيزة الاباط  
الكثيرة المعاني شرعا عجيبا وتعليقا غميبا. وعافني عنه امر مهم  
ومتعني منه شأن ملم لما علمنا ان هذا امر واجب لا يفتر عليه الا تحول  
الرجال واما ابن البون وان تعاطى ما تعاطى من الكمال فامر فاحس  
وشانه جاتم ولان العظمة الوفاة خادمة. والجودة النفاة خادمة  
بكثر ما طوى عليها من فوايد الزمان وما نشأ عنها من طوارق الحدائق  
فان من استهم ببصلة لم ينتفع بمسئلة. فكيف يبصبل وبصلات  
وعلايق وعلقات ثم عاودت لاجل امر مرة اخرى حتى اخلست  
له ساعة بعد الساعة الاولى فوضعتنا عليها نشرها ازال عن مخدراتها  
الجباب وكشفت عن وجهها خروز النفاة. مقته لا على عوامد وزوايد  
محتوجا على فرائد وعوامد. وسميته المعدن المصون على سورة

طهرني عليها

المعدن المصون على سورة الكنز المدفون

للشيخ ابراهيم بن عبد الرحمن اليسجني

الخزانة الأولى بمكتبة الإستقامة ببني يزجن، الرقم : 9 (97).



لعل جـ ١٢  
 بسم الله الرحمن الرحيم صل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً  
 قوله الذي خلف السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخلف الانسان  
 وركب فيه العقل يفوده للهدى والنور والشهوة تفوده للظلال والقلبات  
 ومن عليه بالحجرت بل الانقلاء من الظلال والتوبة بفضله ورحمته والله  
 ذو الفضل العظيم والصلاة والسلام على محمد رسول الله وبمحمد بنده سني  
 يبالي ان اجتمع ما كان مبدداً من الكتب من التوبة من الكبائر جهام من لجا  
 لتسهل عليه المراجعة وليتفرغ به غير ذلك لان التوبة منها واجبة راجحة  
 بذاتك ثواب الله يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقله سليم وسعيه  
كبير الشريك بالله اعادنا الله منه لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله انه  
 من يشرك بالله فقد صرح الله عليه الجنة ومواس النار ولقوله عليه السلام  
 من يشرك بالله فكأنما ملأ أهله حراماً طه اود ما سبكتها او جرد طيه او تباعه لخالف  
 او خلف لقوله عليه السلام التوحيد جبالها قبله وهذا هو المشرك  
 الاصل في حاله في الدنيا والبرهان في احكام المشركين وهذه الحجرت  
 وقعت في الله عز وجل للمشركين عامة اذ المسلمون انهم قال بل يكلمهم  
 رد النظام ولا اوجب عليهم المقارم وهناكهم وسوغوا لهم جميع ما يوجبهم  
 من الاموال والديار والنفوس والعقار كسبها كان او غصبها او هبة او قايمة  
 خلا لا اوجر ما على اوجه من الوجوه كانت مضمومة كانت للمسلمين  
 او مضمومة اخيرهم اولهم جميع ذلك معجوع عنهم بيها مهنيتي  
 لهم واستدل بالادلة على ذلك نركته لطوله ثم قال ومن العجايب انه  
 تركهم على مناسبتهم ومناسبتهم ولم يخير عليهم شيئاً من ذلك  
 هذا وان الشرك يتخفف باحور منها انظار وجود الله طاله هرية ومنها  
 ان يعجز الخلق من العبادة مقام الله ثمس كفي العرب ومنها ان يجهل  
 معرفة وجود الله ومنها ان يكذب الله في انكار حرف من كلامه او نبي  
 او ملك والبعث رغبته مما لا يسع جهله ومنها ان يصف الله

دع 90

ترياق الكبار

ترياق الكبار وشفاء المذنبين  
 للفقير عمر بن الشيخ موسى بن عمر بن يعقوب اليسجني

خزانة الفقيه موسى بن عمر بن يعقوب اليسجني، رقم: 109 (دع 90).

قصيدة لامية في مدح المذهب الإباضي  
 لبسم الله الرحمن الرحيم وصل الله على سيدنا محمد  
 وآله حمداً وثناءً على  
 ولست أزال عليه ولو  
 هم القليل وغيرهم  
 وبلادهم غربها بعة  
 تامل تجد ما اياضية  
 ومن رام ضربهم في دينهم  
 افلا موا عليه دلائله  
 ورجلسهم بالعلوم ولا  
 تراهم يجيئون من هجرا  
 يقال له مرحبا مرحبا  
 تفي الله ولا علم حرقهم  
 وهم تنفع اثر العلمها  
 يعادون في الله اعداءه  
 وليبيرجا فيون في ربهم  
 يقال لمن عابهم في دينهم  
 يديون عن دينهم فيهم  
 ليوت علم من يروهم  
 تامل تجد هم على حذر  
 تجد هم له ايتهم رحما

هذا هو يدى بعد ما خلا  
 بما بعة في الوري عفا  
 كثير وهذا دليل جلا  
 علم الحرف لم تزل تبتلا  
 بايديهم الحرف قد انجلا  
 ولئن يستطيع لهم مدخلا  
 ويرها نه عند كل اليا فله  
 ولئن تكتموه عن اهلها  
 اليهم اذا قوموا اعتزلا  
 واهلها وسهلها من اقبلا  
 وحرقة غيرهم ما الطلا  
 وغيرهم بالاباء اعتلا  
 وغيرهم عند هم في الو لا  
 ملامة لا يواذع لا  
 يعيب الرماح يذيب الكلا  
 ليوت اذا جاء من جلا  
 فيفسر ورد الى الرد = لا  
 لدين ودينا وان بعد لا  
 وذو الحرف عند هم بطلا

قصيدة لامية في مدح المذهب الإباضي  
 للفقير عمر بن سليمان اليسجني

خزانة باحمد اشقب قب بغرداية، الرقم : 430 (باش 9).

بسم الله الرحمن الرحيم وحله الله على سيدنا محمد وآله  
 الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
 سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى كل نبيه، إمام التقيين وعلمنا  
 والده الكيبيين واحول به الطاهرين الوريثين يوم يعثون وبعده  
 جيفوا الأقران الورثة الهدى محمد بن سليمان البزجني  
 منسب الأبا ضياءه عباد قد خسر بطله ان يقول متصرا  
 على المنطوق الرتبة لأبي نصر فتح بن نوح الملوشتي رحمه الله وكان  
 واياه أبو نصر فتح بن نوح الملوشتي عالما فإيفاء  
 وأول عظمى حاد فإخوة العلم من خلاله أبو يحيى كزيب، بن  
 إبراهيم وله عليه مرتبة وكان لغويا وقرضا ما الباشعرا  
 له النونية في أصول الدين وشرحها الشيخ إسماعيل بن موسى  
 في ثلاثة أجزاء وله الرتبة في الصلاة ولم يوضع له شرح  
 وله النونية في الورد علمه من قال بولق الغرمان وفيه الفطرية  
 في الورد عظمى وقد ذكر عنه انه أراد ان يجمع بين العميين في شرح  
 وبينهما ستره من بابا وغيره خستية في النفس و...  
 إياه ما أوفقه بغير عزمه من وطرف الكتاب العليم وقد  
 فحل ما حوى فيه النساج وانشد عليه آياتا وله كان  
 شرح الشيخ العلامة الثلاثة في شاعيا وكان فيا ليستفيع  
 به المبتدع كما يستفيع بشرح الشيخ المنتهي لمرحلة  
 اللسانيون ما تلي العلم والتعلم ولم يفهما ولم يفهمي للعلم

شرح قصيدة الملوشتي في أحكام الصلاة  
 للشيخ محمد بن سليمان بن صالح اليسجني

خزانة الشارح، الرقم: 118 (ب) 9.

ملحق رقم (33) :

رسالة الشيخ باسّ بن موسى الوارجلاني إلى طلبة بني مزاب في مدرسة بني ليمس من جزيرة جربة التونسية، في مطلع ثلاثينات القرن 12هـ. وفيما يلي نصّ الرسالة مع بعض الاختصار:

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً  
الحمد لله الذي خلق الموت والحياة، وخلق الأرض والسموات، وأرسى الأرض بالرواسي الشامخات  
(...) وزين السماء بالدراري والنجوم الساريات، وجعل الشمس والقمر يضيئان في غيّه بالدجى  
والظلمات. وسخر فيه السحاب المّعصّرات (...) فكلّ ذلك بقدره قادر المقدورات، وخالق المخلوقات  
(...) وجعل ذلك كلّه لأولي الألباب علامات، ولأهل الكبائر والصغائر دلالات.  
ونشهد لله بالألوهية والربوبية والوحدانية، وننفي عنه الحركات والسكنات والآلات  
الجثمانية، وننزهه عن النّد والضدّ والشكل (كلمة غير مقروءة). ونحمده حمداً كثيراً دائماً مؤبداً في السرّ  
والعلانية، ونشكره على ما رزقنا من الطيّبات (...) وهو تعالى مدبّر للحادثات، خالق لجميع  
الموجودات، بصيرٌ بلا أعين مرّكبات، سميع بلا آذان مصوّرات. متكلم بلا ألسنة ولا شفّات (...).  
ونشهد أنّ محمّداً سيّد الأنبياء، الجامع بين الفضائل والفواضل والكرامات، وأتته نبيء أرسله  
بالآيات الباهرات، وبالمعجزات الواضحات (...). صلى الله عليه وعلى آله أهل البراعة، وأصحابه  
المالكين لزمان العربية والبلاغة، وعلى بناته وأزواجه الطيّبات، وعلى تابعيهم وتابعي التابعين لهم بأنواع  
الطاعات، الذين جالدوا عن دينهم أهل الضلال بالسُّمر والقناة، وبالذابل والسهام والباترات، وجادلوا  
بالحجج والدلائل كتائب الفارقات، صلاة دائمة تدوم دوام الليالي والأيام المعدودات. ونشهد أنّ ما  
جاء به حقّ من عند الملك الوهاب، ربّ الأرباب، المسبّب الأسباب، العفوّ التّواب.  
أمّا بعد: فنهدي للإخوان تحية طيبة متضمّنة بالزعران، تفوح ذكيّ المسك شمراً وعنبوا  
وكاللبان، ممزجة بأنواع العطرية والريحان، متضمّنة في صحيفة مضيئة كأثما القمران، سطورها كأسماط  
درّ، وكاللؤلؤ والمرجان. وحروفها تتألأ كالعسجد والدرّ وكالعقيان؛ إذا فضّ (كلمة غير مقروءة) الخاتم  
فاحت منها روائح كرياحين الجنان.

نخصّ بها ذوي الجود والمكارم، أولي التقى والفضل؛ إخواننا وإحلالنا، وأصدقاءنا وأترابنا، نجوم الهدى وأقمار الدجى، القائمين بالحقّ، الناطقين بالصدق. الأولياء الأخيار، الأصفياء الأبرار، الأزكياء الأحبار، الأنقياء الأحرار؛ الموصوفين بالكمال، الموقّين بالمثال. العلماء الكرماء، الفضلاء النقباء؛ لا يخافون في الله لومة عاذل، ويرجون من الله أفضل الوسائل؛ منهم:

الأخ المجيد، الوليّ الحميد، سيّد السادات وقدوة القادات، بدر التمام وشمس الأنام، الذي يقتطف أزهار العلم في ليالي الدجى والناس نيام، وفي عكيك القيظ صائم صوّام، إبراهيم بن أحمد. والأخ الصالح، الورع الناصح، النّحرير اللائح، السخيّ الفائح، المُتّجر الرياح، بكرة الغادي والرائح. العالي فوق الأتراب، المتواضع للمطيعين الوّهّاب. ليس يوجد مثله في هذا الزمان، مؤثراً على الإخوان، سليل آمي محمد بن الشيخ أبي القاسم، شيخنا وقدوة مذهبنا، الذي أضاء الدين في زمانه، وردّ كيد مَنْ كان ظالماً في نحره ومرامه؛ فلما مات، بدت الأشرار، وكادت أن تغلب الأخيار. والأخ الحبيب، الخليل اللبيب، الوليّ الحبيب، الرّكبيّ النجيب، أحمد بن أيوب. ثمّ سائر مَنْ كان معكم من الإخوان من بني مصعب القارئ للقرآن؛ مَنْ عرفناه خصوصاً، ومَنْ لم نعرفه عموماً؛ سلام الله الأتمّ، ورضوانه الأعمّ، يعمّان عليكم، ويلتمسان لديكم.

من إخوانكم المشتاقين إليكم، فقهاؤكم وعلمائكم، وتلاميذكم وعزّابكم، كبيرهم وصغيرهم؛ كلّهم طيّبون؛ كلّهم يحمدون الله ويشكرونه؛ منهم: الشيخ الفاضل، حاوي الفضائل، شيخنا ومنار اهتدائنا، ضياء الإسلام، شمس الأنام، صالح بن الحاج إبراهيم. ومنهم الشيخ النّحرير التقيّ، الأورع الوجيه الوليّ، بدر التمام، وعصام الإسلام، عمّنا بعمّور بن الحاج، ثمّ سائر التلاميذ.

إخواننا، الله الله في زيادة العلم ليلاً ونهاراً، مساءً وصباحاً، لأنّ العلم كاد أن ينقرض من بلدانكم، ولأنّ الجهل مطيّة، مَنْ ركبها ذلّ، ومَنْ صاحبها ضلّ.

إخواننا، الله الله؛ تعلّموا العلم فإنّه يُصلح حالكم، ويرغم شتاتكم. وتعلّموا العلم فإنّه عزّ لا يبلى جديده، وكنز لا يفنى مزیده.

وتعلّموا العلم لأنّه أفضل خلف، والعمل به أكرم شرف؛ فعسى أن تحيوا لنا ما اندرس من العلوم، وأن تقوموا لنا ما انطمس من الرسوم.

إخواننا؛ عليكم بتقوى الله، والورع عن محارم الله، لقول الله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾، لأن قليلا من العلم مع العمل يكفي، وكثيرا من العلم بلا ورع يُعمي.

إخواننا؛ اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا تشنتوا.

إخواننا؛ عليكم في السعي في المهمات، والرغبة في جميع الخيرات، لتنجوا من شدة العذاب، يوم الفصل في المثاب. فإذا سعيتم جُهدكم فيما ذكرنا، جزاكم ربكم بالجنان مع الخيرات الحسان. ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا أزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وبلغوا مجموع المشايخ سلامنا، وغلبوا على الجميع من [غير تخصيص] كلامنا، وعلى التلاميذ المتعلمين، وعلى سائر الطلبة المتفقهين، والداني والنائي، والسامي والقاصي، [صغارا وكبارا]، دُكرنا وإنانا، أحرار وعبيدا.

ونخصّ منهم؛ الشيخ الماهر، البحر الزاخر، المحكم الشميدع، المر (حرم قدر أحرف) السَّمِيدَع، الغيث الرَّهَام على رؤوس الأنام، العالي على الفلك الأتور، الغالي على الكبريت الأحمر. نسأل الله العظيم، الرحمن الرحيم، أن يطيل للمسلمين بقاءه، ويُعلي في الدارين ارتقاءه، سعيد بن عليّ الجادوي، أسعد الله أيامه، وجزاه بجزيل ثوابه.

ونخصّ نجله أبا عبد الله، العالم العلامة، البارع الفهامة، المعروف بالفهم الثاقب، الذي حاز الفضائل والمناقب. المستنبط للمشكلات ومسائل العضلات، المنعوت بعلم القياسات، مثل: المعاني والبيان، والمنطق والأصول وعلم القراءات، وعلم النحو والتفسير والتصريف وعلم اللغات. لا زال قمر شرفه يتردد في منازل السعود، وشمس كرمه ترتقي إلى أقصى دُرج الصعود.

والسلام عائد على الجميع من لسان كاتبها، العبد الذليل، الراجي عفو الجليل؛ أُحْيِكُمْ بَسَّ بن موسى بن داود الوارجلاني.

الله الله يا إخواننا، المطلوب منكم استحضارنا في أذهانكم في حضور الختمات، ومظان الاستجابات، أن تدعوا لنا بالعفو والغفران، وأن يسبل علينا نِعَمَه في كلِّ وقتٍ وأوان، ويسكننا في فسيح الجنان مع الخيرات الحسان، ويحشرنا مع أوليائه الذين أنعم عليهم، من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم: رواية ورش.

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية.

### I. المصادر:

- 01- أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، تقدم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج2، ط1، طرابلس، 1989م.
- 02- إبراهيم البرادي، الجواهر المنتقاة في إتمام ماأخل به كتاب الطبقات، 1884م.
- 03- إبراهيم العوامر محمد الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلالي بن إبراهيم العوامر، مطبعة تالة، الجزائر، 2007م.
- 04- إبراهيم بن بجمان، رحلة المصعبي، تحقيق: يحيى بن بهون حاج احمد، طبعة خاصة، المعرفة، د.ن.ت، الجزائر، 2011م.
- 05- إبراهيم بن صالح أعزام، غصن البان في تاريخ ورجالان، تحقيق: إبراهيم بن بكير وسليمان بن محمد بومعقل، ط1، مطبعة العالمية، غرداية، الجزائر، 2013م.
- 06- ابن المفتي حسين رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تحقيق: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- 07- ابن زاكور الفاسي، نشر أزاهر البستان فيمن أجازي بالجزائر وتطوان، تحقيق: مصطفى ضيف ومحفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- 08- ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.
- 09- أبو العباس أحمد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، ج1+2، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د.ت.
- 10- أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلق برجال السلف، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991م.



- 11- أبو القاسم الزباني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة براً وبحراً، تحقيق: عبد الكريم الفيلاي، د.م.ن.ت، الرباط، المغرب الأقصى، 1991م
- 12- أبو حمو موسى الثاني، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تحقيق: محمود بوترة، دار الشيماء والنعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
- 13- أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع، تحقيق: محمد العنابي، ط1، المكتبة العقيقة، تونس، 1967 م.
- 14- أحمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عبده، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م.
- 15- أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973م.
- 16- أحمد بن عمار، نخلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانا، الجزائر، 1902م.
- 17- الأغا بن عودة المزارى، طلوع سعد السعود، ج1، تحقيق يحيى بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1990.
- 18- الحاج ابن العرض الأغواطي، مجموع رحلات منها رحلة الأغواطي، تحقيق أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الحراش، الجزائر، 2011م.
- 19- الحاج أيوب إبراهيم القرادي، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، تقديم وتحقيق: يحيى بن بهون حاج محمد، ط1، العالمية للطباعة والخدمات، العطف، غرداية، الجزائر، 2009م.
- 20- الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأحضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983
- 21- الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تعليق بن مهني القسنطيني تحقيق: محفوظ بوكراع ومصطفى ضيف، ج3، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- 22- الربيع بن حبيب الفراهيدي، الجامع الصحيح، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2011م.

- 23- محمد بن يوسف اطفيش، تخلص العاني من ريقة جهل المعاني، تحقيق: محمد رمزي، ط1، طبع وزارة التراث والثقافة، عمان، 2009م.
- 24- محمد بن يوسف اطفيش، جامع اشمل في أحاديث خاتم الرسل، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ج1، دار الجبل، بيروت، 1988م.
- 25- محمد بن يوسف اطفيش، رحلة القطب، تح و تع: يحيى بن بهون حاج محمد، طبعة خاصة، المعرفة، د.ن.ت، الجزائر، 2011م.
- 26- محمد بن يوسف اطفيش، رسالة شافية في بعض التواريخ، مخطوط، معهد الدراسات الإسلامية، تحت رقم: A864R، C831، د.ت.
- 27- محمد بن يوسف اطفيش، شرح عقيدة التوحيد، تحقيق مصطفى بن الناصر وينتن، ط1، المطبعة العربية، غرداية، 2001م.
- 28- أوجين فايست، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي، ترجمة: صالح نور، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2010م.
- 29- ج.أو. هابنسرابت، رحلة العالم الألماني ج.أو-هابنسرابت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، ط2، تقديم وتعليق وترجمة: ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- 30- بن عبد الله مصطفى-حاجي خليفة-، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، تصحيح وتعليق، محمد شرف الدين ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- 31- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- 32- سعيد حمود سليم العيسوي، الفجر الصادق عن أخبار زنجبار ومدى علاقتها بني مزاب الأخيار، تحقيق، صالح إبراهيم باجو، ط1، دار السلام، تانزانيا، 2013م.
- 33- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبدالقادر، تروبع: أبو القاسم سعد الله، د.ت.ن، تونس، 1974م.
- 34- عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.

- 35- عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، أخرج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، ج7، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2010م.
- 36- عبد الرزاق ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م.
- 37- عبد القادر الراشدي القسنطيني، تحفة الإخوان في تحريم الدخان، تحقيق: عبد الله حمادي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.
- 38- عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م.
- 39- عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، ج2، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، ع.م، 2006م.
- 40- عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسمانيين بوهران من الأعراب لبني عامر، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، د.ت.
- 41- علي موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط1، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970م.
- 42- محمد أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تحقيق: محمد غالم، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م.
- 43- محمد أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
- 44- محمد الصالح ابن العنتري، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تحقيق: يحيى بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- محمد الطيب ابن بابا حيدة، القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق: فرج محمود فرج، ق2، د.م.ج، الجزائر، 1977م.
- 45- محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود أغا بوعبيد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

- 46- محمّد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984م.
- 47- محمّد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق محمّد بن عبد الكريم، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.
- 48- محمد بن يوسف الزباني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق: المهدي بوعبدلي، موفم، الجزائر، 2007م.
- 49- محمّد مخلوف بن محمّد، شجرة النور الزكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1930م.
- 50- مفدي زكرياء، أضواء على وادي مزاب-ماضيه وحاضره- تقديم: إبراهيم بحاز، ط1، منشورات ألفا: قصر المعارض، الجزائر، 2010م.
- 51- وليم وجورج مارسى، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، تقديم وترجمة: مراد باعيدو وعلي محمّد بورويبة وفلة عبد مزيام، ط1، ش.أ.ن.ت، الجزائر، 2007م.
- 52- يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيبير فونتانا، الشريعة، الجزائر، 1903 م.
- 53- يوسف بن احمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تحقيق وإعداد: سعيد بن يوسف الباروني، P,D,F، 07-04-2018، 7سا-48د.
- 54- إبراهيم أبو اليقظان، ملحق السير، الجزآن: الأول و الثاني، P,D,F، 26-06-2014، 5سا-27د.

## II. : المراجع

- 01- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، الجزائر، 1948م.
- 02- إبراهيم بن ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.
- 03- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.
- 04- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10هـ-16م إلى القرن 13هـ-19م، ج1-5، ط2، م.و.ك، الجزائر، 1985م.
- 05- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، م.و.ك، الجزائر، 1983م.
- 06- أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، ط1، د.غ.إس، بيروت، لبنان، 1986م.

- 07- أحمد أبا الصافي جعفري، رجال في الذاكرة، ط2، د. غ. ن. ت، الجزائر، د. ت.
- 08- أحمد أبا الصافي جعفري، أبحاث في التراث، ط1، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2011م.
- 09- أحمد السليماني، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007م.
- 10- أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، د. م. ج، الجزائر، 1989م.
- 11- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا: 1492-1792م، ط3، م. و. ك، الجزائر، 1984م
- 12- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1350هـ / 1931م.
- 13- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- 14- أحمد شوحان، رحلة الخط العربي: من المسند إلى الحديث، م. إ. ك. ع، دمشق، سوريا، 2001م.
- 15- أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، م. م. و. د. ب. ح. و، الجزائر، 2007م.
- 16- الحاج سعيد بن بكير، بلدة بني يزقن من خلال المجتمع المدني، مطبعة الآفاق، غرداية، الجزائر، 2013
- 17- الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، د. م. ج، الجزائر، 1995م.
- 18- الصديق الحاج أحمد آل المغيلي، من أعلام التراث الكنتي المخطوط: الشيخ محمد بن بادي الكنتي: حياته وآثاره، د. غ. ن. ت، وهران، الجزائر، 2007م.
- 19- المهدي بن شهرة، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة للكتاب، القبة الجزائر، 2007م.
- 20- المهدي بوعبدلي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط1، ع. م. ن. ت، الجزائر، 2013م.
- 21- المهدي بوعبدلي، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن (10-13هـ)، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط1، ع. م. ن. ت، المحمدية، الجزائر، 2013م.
- 22- أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العهد العثماني، ترجمة: لطيف فرج، ط1، د. ف. د. ن. ت، القاهرة، مصر، 1991م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 23- بدر الدين بلقاضي ومصطفى حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفوكس، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.
- 24- بشير عمر مرموري، الفتاة في ميزاب، ط1، جمعية التراث، غرداية 2005م.
- 25- بشير موسى الحاج موسى، الشيخ: سعيد بن علي بن يحي الخيري الجربي، ط2، م.ش.ع.س، غرداية الجزائر، 2006م.
- 26- بكير بن سعيد أعوش، مزاب يتكلم، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1993م.
- 27- بكير بن سعيد أعوش، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1991م.
- 28- بلحاج معروف، العمارة الإسلامية، ط1، قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2007م.
- 29- بن أحمد الشيخ بلحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إياضية الجزائر، ط1، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 2011م.
- 30- بن بكير سعيد يوسف، تاريخ بني ميزاب، ط2، المطبعة العربية، غرداية، 2005م.
- 31- بوزيان بن علي أحمد، واحة فكيك: تاريخ وأعلام، م.ب.ظ.ن، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1987م.
- 32- جمال سويدي، الشخصية البارزة في تاريخ الجزائر (من القدم إلى 1830م)، منشورات التل، البلدية، الجزائر، 2007 م.
- 33- جميلة معاشي، الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية بقسنطينة، ط1، م.ب.ب.د، الجزائر، 2012م.
- 34- جورج الراسي، الدين والدولة في الجزائر، د.ق.ن، الجزائر، 2008م.
- 35- حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، الكويت، 1981م.
- 36- حمو عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج1، مطبعة البعث، الجزائر، د.ت.
- 37- رقية شارف، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة، ط1، الجزائر، 2007م.
- 38- سعيد بن علي بن وهب القحطاني، المساجد: مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق وآداب في ضوء الكتاب والسنة، م.ج.ت.أ، الرياض، السعودية، د.ت.
- 39- سعيد عبادي، موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي و الإسلامي، ط1، مطبعة بن مرابط، 2011م.

- 40- شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1995م.
- 41- صالح بن عمر أسماوي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، الحلقة الثانية، ط1، م.ف.ج، الجزائر، 2008م.
- 42- صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال، ج1، إكوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- 43- صالح فركوس، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مديرية النشر للجامعة قلمة، 2011م.
- 44- عبد المجيد قدرى، صفحات من تاريخ منطقة أولف، ط2، أ.ت.ن.ت، الجزائر، 2007م.
- 45- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980م.
- 46- عبد الجليل فريان، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، ط1، ج.ن.ت، تلمسان، 2011م.
- 47- عبد الحفيظ بوراوي، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، ط2، د.م.ي.ب.ن.ت، قسنطينة، الجزائر، 2013م.
- 48- عبد الحق حميش، سير أعلام تلمسان، ط1، دار التوفيقية، المسيلة، الجزائر، 2011م.
- 49- عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها (من القرن 9-14هـ)، ط2، د.غ.إس.ن.ت، الجزائر، 2007م.
- 50- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م.
- 51- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، د.م.ج، الجزائر، د.ت.
- 52- عبد العزيز راس المال، الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع، ج2، منشورات تالة، الجزائر، 2011م.
- 53- عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة، د.غ.ن.ت، الجزائر، 2007م.
- 54- عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- 55- عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي: 1920-1954م، د.ط.د.خ، المحمدية، الجزائر، 2013م.
- 56- عبد الكريم عزوق، تطور المآذن في الجزائر، ط2، طبع وزارة الثقافة، الجزائر، 2010م.
- 57- عبد الله الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، القسم 2، مطبعة الأزهار البارونية، د.ت.

- 58- عبد الله حمادي الإدريسي، الفوات من تاريخ توات وصحارى الجهات، ج1، ط1، دار الكتاب الملكي، وادي السمار، الجزائر، 2013م.
- 59- عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، ط1، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، الجزائر، د.ت.
- 60- عدة بن داهة، معسكر عبر التاريخ، ط1، دار عندوسية، القبة، الجزائر، 2005م.
- 61- عدون جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية، م.ض.ن.ت، سلطنة عمان، د.ت.
- 62- علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الرابعة، ج2، صححه: أحمد عمر أوبكة، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1986م
- 63- عمار بن خروف، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 10 هـ / 16م، ج2، دار الأمل، الجزائر، 2008م.
- 64- عمر بوعصبانة، معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، ط1، جمعية الوفاق، المعصومة للإعلام، ورقلة، الجزائر، 2008م.
- 65- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج8، د.إ.ت.ع، بيروت، لبنان، د.ت.
- 66- عوض محمد خليفات، النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية في إفريقية في مرحلة الكتمان، د.م.ن.ت، عمان، الأردن، د.ت.
- 67- فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح "باي البايات"، ط1، د.م.ي.ب، قسنطينة، الجزائر، 2003م.
- 68- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، د.م.ج، الجزائر، 2007م
- 69- فرحات الجعبيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ط2، مكتبة الإستقامة، بني يزجن، غرداية، الجزائر، 2004م.
- 70- قاسم حجاج، مزاب رؤية مستقبلية مع مدخل إلى قضايا المستقبليات، تقديم إبراهيم بحاز، ط1، ع.ت.ف.م، غرداية، الجزائر، 2006م.
- 71- كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، مطبعة ذاكرة الناس، الجزائر، 2012م.
- 72- محمد باي بلعالم، الرحلة التعليمية إلى منطقة توات، ج1، مطبعة دار هومة، 2005م



- 73- مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، ط1، د.س.ن.ت، الجزائر، 2009م.
- 74- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القدم والحديث، ج2، م.و.ك، د.ت.
- 75- مبروك بن صالح قارة، تاريخ مدن وقبائل الجزائر، ط2، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، ن.ت.إ، الجزائر، 2012م.
- 76- مبروك مهيريس، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، د.م.ج، الجزائر، 2009م.
- 77- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج2، 3، 4، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 1999م.
- 78- مجموعة مؤلفين، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، ك.ط.ن.إ، 2007م.
- 79- مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، م.ج.ط، الجزائر، 1995م.
- 80- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.
- 81- محمد أيوب صدقي، السيرة تجسيد السلوك المثالي، غرداية، الجزائر، 2003م.
- 82- محمد باي بلعالم، الرحلة العلمية إلى منطقة توات، ج1، م.د.ن.ت، الجزائر، 2011م.
- 83- محمد بن صديق، الأبواب المأذونة من بلاد مغراوة ومازونة، وهران، 2009م.
- 84- محمد بن قاسم بوحجام، التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، ط1، م.ظ.ن.ت، سلطنة عمان، 2003م.
- 85- محمد حوتية، توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، ج1، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، 2007م.
- 86- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1976م.
- 87- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، م.ت.ث، 2010م.
- 88- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، الجزائر، 2007م.
- 89- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3، دار القيم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م.
- 90- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، د.غ.إ، بيروت، لبنان، 1985م.
- 91- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج2، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2007م.
- 92- مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

- 93- مسعودة كواتي ومحمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومنتجة، تصدير عبد الحميد حاجيات، دار الحضارة، الجزائر، 2007م.
- 94- مصطفى بن الناصر وينتن، آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش العقدي، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1996م.
- 95- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، م.و.ف.م، الجزائر، 1984م.
- 96- ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
- 97- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- 98- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي في المغرب الإسلامي، ط1، د.غ.إ، بيروت، لبنان، 1999.
- 99- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ط1، د.غ.إ، بيروت، لبنان، 2000م.
- 100- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني، نشر كلية الآداب، الجزائرية، 1965م.
- 101- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، د.غ.إ، بيروت، لبنان، 1995م.
- 102- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، د.ب.ن.ت، الجزائر، 2009م.
- 103- يحي بوعزيز، مدينة تلمسان: عاصمة المغرب الأوسط، د.ب.ن.ت، الجزائر، 2009م.
- 104- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
- المجلات والدوريات:
- 01- إبراهيم بحاز، الشيخ محمد بن يوسف اطفيش - قلب الأئمة - وإسهاماته التاريخية، مجلة: و.ب.د، العدد: 14، غرداية، 2011م.
- 02- أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، وادي مزاب، مجلة المنهاج، ج1، المطبعة السلفية، مصر، 1433هـ/
- 03- أبو القاسم سعد الله، أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة، مجلة الثقافة، العدد: 51، الجزائر، جوان 1979م.
- 04- أحمد ذكار، مدينة ورقلة: التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع: 17، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2014م.

- 05- أشرف صالح محمد السيد، المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العهد التركي، مجلة أماراباك، المجلد: 4، العدد: 7، 2013م.
- 06- الحاج موسى بشير بن موسى، نافذة على مخطوطات الخزانة العامة لمؤسسة الشيخ عمي سعيد بگرداية، مجلة المنهاج، ع: 2، جمعية أبي إسحاق اطفيش، غرداية، الجزائر، فيفري 2013م.
- 07- المهدي بوعبدلي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ، مجلة الأصالة، العدد: 11، الجزائر، نوفمبر-ديسمبر: 1972م.
- 08- بشير بن موسى الحاج موسى، ملامح عن الحياة الاجتماعية بوادي مزاب في القرن 13هـ/ 19م، الملتقى الوطني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري، المركز الجامعي بالوادي، م، ش.ع.س، غرداية، الجزائر، د.ت.
- 09- بشير موسى الحاج موسى، مشروع جوابات الإمام القطب، المنهاج، العدد: 2، ج.ش.أ. إ.ط.خ.ت، غرداية، الجزائر، فيفري 2013م.
- 10- حمودة مصطفى بن الحاج بكير، مكتبة الشيخ: أبي عبد الله الحاج محمد بن سعيد، مجلة المنهاج، ع: 1، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، غرداية، نوفمبر 2011م.
- 11- رابح بونار، مدينة الجزائر: تاريخها وحياتها الثقافية، مجلة الأصالة، العدد: 8، الجزائر، ماي-جوان 1972م.
- 12- صالح سيوسو، شخصية "القطب اطفيش" من خلال تواصله مع الدولة العثمانية، مجلة: و.ب.د، العدد: 10 جامعة غرداية، 2010م.
- 13- عبد الرحمن الجيلالي، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، مجلة الأصالة، العدد: 8، إ.و.ت.أ.ش.د، الجزائر، ماي-جوان 1972م.
- 14- عبد العزيز بن محمد خوجة، مزاب: سوسيو- أنثروبولوجيا: قراءة بيبلوغرافية، مجلة المنهاج، العدد: 1، غرداية، الجزائر، نوفمبر 2011م.
- 15- عمر بوعصبانة، الحياة العلمية بمنطقة أريغ من القرن الرابع إلى السادس للهجرة، مجلة الحياة، العدد: 11، المطبعة العربية، غرداية، 2007م.
- 16- فرحات الجعبري، نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة، العدد: 1.

## قائمة المصادر والمراجع

- 17- فرحات الجعيري، ملامح عن الحركة العلمية عند الإباضية بجزيرة- من الفتح الإسلامي سنة 47هـ / 667م إلى أواخر القرن 12هـ-، محاضرة، 1985م.
- 18- محمد بن صالح حمدي، نظرية الربا والنقود في فكر الشيخ " اطفيش " من خلال رسالة "إباحة معاملة الكارطة بلا ربا ولكارطة"، ملاقي محمد بن يوسف اطفيش، 2014، ملخص: PDF بتاريخ : 12- 09- 2017م.
- 19- محمد جودي، الخصائص المعمارية والفنية للمسكن التقليدي بقصر ورقلة، مجلة: منبر التراث الأثري: ع: 4، جامعة تلمسان، الجزائر، ديسمبر 2015م.
- 20- محمد صالح ناصر، القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي مزاب: معهد الحياة أنموذجا، الحياة، العدد: 1، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1997م.
- 21- مصطفى بن محمد ابن إدريسو، فهرسة المكتبات والمخطوطات في وادي ميزاب، مجلة الحياة، ع: 12، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2008م.
- 22- مؤيد محمود حمد المشهداني ورشيد رمضان سلوان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني: 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد: 5، العدد: 16، 2013م.
- 23- ناصر الدين سعيدوني، ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني، مجلة الأصالة، العدد: 41، الجزائر، جانفي 1979م.
- 24- ناصر بلحاج، الماء في حواضر الصحراء، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد: 15، غرداية، 2010م.
- 25- يحيى بن عيسى بوراس، الحياة الثقافية في منطقة مزاب خلال العصرين الوسيط والحديث، مجلة: و.ب.د. العدد: 14، 2012م.
- 26- يحيى بن عيسى بوراس، الحياة الفكرية في منطقة مزاب في القري: 9-10هـ / 15-16م، مخطوط أجوبة الشيخين: سعيد الجربي وعيسى المصعبي أنموذجا، المنهاج، العدد: 2، ج.ش.أ.إ.ظ، خ.ت، غرداية، الجزائر، 2013م.
- III. الرسائل الجامعية:

- 01- أبو اليقظان بن الحاج الشيخ أحمد، البث الإذاعي المسجدي في المجتمع الميزابي، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2009-2010م.

- 02- بسام كامل عبد الرزاق شقادات، تلمسان في العهد الزياني: 1235-1555م، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002م.
- 03- بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2007-2008م.
- 04- بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب- من خلال بعض النماذج-، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002م.
- 05- حاج أحمد يحيى بن بهون، وجد وأسى: ديوان الشيخ إبراهيم بن بجمان، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004-2005م.
- 06- حاج عيسى إلياس بن عمر، مدينة وارجلان: دراسة في النشاط الاقتصادي والحياة الفكرية (10هـ/16م) مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
- 07- حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني: حياته وآثاره، مذكرة ماجستير، جامعة السانية، وهران، 2008-2009م.
- 08- رشيدة شدرى معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في عهد الدايات: 1671-1830م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
- 09- سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني، الإنتاج الإباضي في علم التفسير، بحث تخرج، معهد العلوم الشرعية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2000-2001م.
- 10- سهام بوغني، أبو عبد الله التنسي وكتابه: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008-2009م.
- 11- صبيحة بوخدوني، التغيير الاجتماعي للأسرة الجزائرية: دراسة مقارنة بين الشمال والجنوب (البليدة-ورقلة)، ج2، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2012، 2-2013م.
- 12- صديقي بلحاج، المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال فترة: 1830-1954م، مذكرة ماجستير في التاريخ الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2011-2012م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 13- عائشة يطو، الحركة اللغوية عند الإباضية في المغرب الإسلامي من القرن 10هـ إلى القرن 13هـ، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2009-2010م.
- 14- عباس عبد الله، الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين: 9-10هـ/15-16م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000-2001م.
- 15- عبد الرحمن بعثمان، نظام القضاء في منطقة توات خلال القرنين: 11-12هـ/17-18م، مذكرة دكتوراه، جامعة وهران، 2015-2016.
- 16- عبد الله نوح، النظم التقليدية العرفية بوادي مزاب، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 1993-1994م.
- 17- عمر بن محمد زعابة، آليات وطرق حفظ وتسيير التراث المبني في وادي مزاب، أطروحة دكتوراه (ل.م.د) علوم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016م.
- 18- فتيحة حلوي، فن فهرسة المخطوطات العربية الإسلامية: خزانة كوسام بمنطقة أدرار "أتمودجا"، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2015-2016م.
- 19- قدور بوجلال، العلم والعلماء في بايلك الغرب: 1711-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي معسكر، 2008-2009م.
- 20- مبارك جعفري، الحياة العلمية في إقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12هـ/18م، مذكرة ماجستير في الدراسات الإفريقية، جامعة الجزائر، 2007-2008م.
- 21- مجذوب موساوي، المؤسسات الدينية في الجنوب الغربي الجزائري إبان القرنين: 10-11هـ/16-17م، الزوايا أتمودجا: دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015-2016م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 22- نور الدين بن عبد الله، قصور منطقتي توات الوسطى والقورارة، دراسة أثرية عمرانية ومعمارية  
أمؤذجية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، بوزريعة ، 2009-2010م.
- 23- يحيى بوراس، العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001-  
2002م.
- 24- يحيى كوني يعقوب، منهاج التربية والتعليم عند الإباضية في المغرب الإسلامي- نظام العزابة -  
أمؤذجا، مذكرة ماجستير، جامعة أربيس، العراق، 2015-2016م.
- 25- يمينة سعودي، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، مذكرة ماجستير، جامعة الأخوة  
منتوري، قسنطينة، 2005-2006م.

### IV. الأطالس والقواميس:

- 1- الأطلس العالمي، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، د.ت.
- 2- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، دار صار، بيروت، لبنان، 1977م.

### V. الفهارس:

- 1- فهرس مخطوطات مكتبة آل يدر، جمعية التراث، فيفري 1994م.
- 2- فهرس مخطوطات خزانة آل فضل- بني يزجن-، جمعية التراث، القرارة، غرداية، فيفري 1996م.
- 3- فهرس مخطوطات مكتبة عشيرة آل خالد(خزانة الشيخ: محمد بن عيسى ازار)، جمعية التراث  
، القرارة، مارس 1997م.
- 4- فهرس مخطوطات خزانة: الحاج صالح لعلي، بني يزجن، غرداية، الجزائر، سبتمبر 2000م.
- 5- فهرس مخطوطات خزانة عمي سعيد، قسم التراث والمكتبة، غرداية، الجزائر، 2002م.
- 6- فهرس مخطوطات خزانة الخزانة الثلاث: (أشقبقب، بوكرموش، الشيخ صالح)، قسم التراث والمكتبة،  
غرداية، الجزائر، 2005م.
- 7- فهرس مخطوطات خزانة: محمد بن أيوب الحاج سعيد، غرداية، ديسمبر 2005م.
- 8- فهرس مخطوطات مكتبة الإستقامة: الخزانة الأولى والثانية، بني يزجن، غرداية، الجزائر، أبريل  
2006م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 9- فهرس مخطوطات خزانة: دار التعليم لآل موسى وعلي، قسم التراث والمكتبة، غرداية، الجزائر، 2007م.
- 10- فهرس مخطوطات خزانة: أبو بكر بن مسعود الغرداوي، قسم التراث والمكتبة، غرداية، الجزائر، أوت 2007م.
- 11- فهرس مخطوطات خزانة: المخطوطات الرقمية لبعض الخزانة العمانية، قسم التراث والمكتبة، غرداية، الجزائر، ماي 2009م.
- 12- فهرس مخطوطات خزانة: دار التلاميذ (دار إروان) بغرداية، قسم التراث والمكتبة، غرداية، الجزائر، 2009م.
- 13- فهرس مخطوطات خزانة: الشيخ باسه بن أم موسى الوارجلاني، قسم التراث والمكتبة، غرداية، الجزائر، أبريل 2010م.
- 14- فهرس مخطوطات خزانة: الشيخ محمد بن يوسف اطفيش، بني يزجن، غرداية، الجزائر، جويلية 2013م.
- 15- فهرس مخطوطات خزانة الشيخ: محمد بن سليمان بن ادريسو اليزجني، قسم التراث والمكتبة، غرداية، الجزائر، فيفري 2015م.
- 16- فهرس مخطوطات مكتبة: سليمان بن محمد بومعقل، قسم التراث والمكتبة، غرداية، الجزائر، أبريل 2015م.
- 17- فهرس مخطوطات خزانة البكري، قسم التراث والمكتبة، غرداية، الجزائر، ديسمبر 2015م.
- 18- فهرس مخطوطات خزانة الشيخ: باحمد بن صالح كيو-كيو، قسم التراث والمكتبة، غرداية، الجزائر، أبريل 2016م.
- 19- فهرس مخطوطات خزانة الشيخ "الحاج حمو بن ابراهيم تامملت" (ت: 1423هـ/2002م)، قسم التراث والمكتبة، غرداية، أوت 2017م.
- 20- فهرس مخطوطات خزانة آل اشقبقب، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، قسم التراث والمكتبة، غرداية، أبريل 2012م.
- 21- فهرس مخطوطات خزانتي: بنوح مصباح وصالح باجهون، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، قسم التراث والمكتبة، غرداية، ماي 2010م.



22- فهرس مخطوطات خزانة الشيخ: حمو بابا موسى (ت: 1376هـ/ 1957م)، مؤسسة الشيخ عمي

سعيد، قسم التراث والمكتبة، غرداية، الجزائر، أكتوبر 2003م

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1- المصادر :

01-Adec.Motyliniski, Guerara depuis sa Fondation, Adolphe Jourdan, librairie editeur, Alger, 1885.

02-Amat charle, Le M'zab et les Mozabites, librairie algerienne et coloniale, Paris, 1988.

03-C et P.Donnadien/ H et J.M.didillon, Habition le desert les maisons mozabites, 300, edition Pierre Mardaga, Belgique, e

04-Commandant Robin, Le Mzab et son Annexion à la France, Adolphe Jourdan, Alger, 1884.

05-Corneille Trumelet, les Français dans le desert, Garnier freres, libraires-editeur, paris, 1863.

06-Ernest Mercier, Histoire de constantine, constantine, 1903.

07-Eugene Daumas, Le Sahara Algerien, Paris, 1845.

08-Gilbert Jacqueton, Augustin- Bernard et Stéphane.Gselle, Algerie et Tunisie, librairie Hachette, Paris, 1903.

09-J.Huguet, Le Pays du Mzab 1898, bax edition, P.D.F, 2011.

10-M.Zeys, voyage d, Alger au M,Zab, chargé d, une mission par le ministre de l, instruction publique, 1887.

11-Paul Solleillet, l' Afrique occidentale: Algerie, Mzab, tidikelt, editeur challamel.Ainé, paris, 1877.

12-Victore.Almand, d' Alger à Ouargla, Adolphe Jourdan, Alger , 1890.

2- المراجع:

- 01-Ben youcef brahim, Le Mazab parcours millenaire, edition Alpha, Alder, 2010.  
02-Mouloud Gaid,L,Algerie sous les turcs,ed:mimouni, Algerie , 2014.  
03-Mustapha ben-hamouche,dàr es-sultanL,algerois à l'époque ottomane , ed :1,el-bassair,Alger,2009.

I. المجلات والدوريات:

- 1-A.Charbonneau, inscription Arabe- de la Medarssa de sidi L'akhdhar à Constantine, R.A, V : 03, 1858.  
2- Alberte Devoulx, les édifices relogieux de l'ancien d'Alger Mosquée , dite Djama El- Kechch, R.A, V : 10 ; 1866.  
3-Alberte Devoulx,Les Edifices religieux de l'ancien d'Alger R.A, V :°6, 1862.  
4- Alberte Devoulx,Les édifices religieux de l'ancien d'Alger Zaouiat des Andalous, R.A, V : 12, 1868.  
5- Alberte Devoulx,Les édifices religieux de l'ancien d'Alger, Zaouiat Cherbalia, Appellée Zaouiat Cheikh El Bled, R.A, V : 12, 1868.  
6- Alberte Devoulx,Les édifices religieux de l'ancien d'Alger, Zaouiat de la grande mosquée, R.A, V : 11, 1867.  
7- André Coyne, Le Mzab, R.A, V :23, 1879.  
8- Charle Broslard, les inscriptions arabes de Tlemcen, inscription- Habous des (300) mosquée de Sidi- Senouci, R.A, V : 05, 1861.  
9- Charle brosselard, les inscriptions arabes de Tlemcen, R.A, v:3 Jourdan, Alger, 1858.  
10-Charle brosselard, les inscriptions arabes de Tlemcen, R.A, v :4, 1860.

3- الرسائل الجامعية:

1-F- Guemar, etude des systemes traditionnels de captage des eaux et d'irrigation dans les oasis de la vallée de M'zab, mémoire magister, université ouaragla, 2008.

# الفهارس

## فهرس الأماكن

آ

آت امليشت ----- 25, 38

ا

اسطنبول ----- 152

أ

أغادس ----- 162

أغرم أنواداي ----- 25, 31

أغرم نَتَلزُصِيْتْ ----- 26

إ

إفريقية ----- ح, 23, 29, 93, 156, 191, 402

أ

أقبلي ----- 163

ا

اقليم الزاب ----- 36

أ

أقنوناى ----- 25, 177

ا

الأحنش ----- 26

الأزواد ----- 103, 162

الإسبان ----- 42, 67, 69, 121

الأغواط ----- 12, 18, 38, 39, 45, 48, 49

الأندلس ----- 57, 61, 113, 152, 156, 264, 347, 398

البليدة ----- 45, 94, 97, 322, 404, 411

التل ----- 392, 404, 354, 168, 131, 111, 110, 108, 97, 95, 55, 52, 43, د

الجريد ----- 91, 93, 149, 216, 270

الجزائر --- أ, د, و, ز, ح, ط, 48, 46, 45, 44, 42, 38, 29, 27, 23, 20, 19, 18, 13, 12, 11, 10, 9, 8, 7, 6, 5, 4, 3, 2, 1

, 73, 72, 71, 70, 69, 67, 66, 65, 64, 63, 62, 61, 60, 59, 58, 56, 55, 52, 50

, 94, 93, 92, 90, 89, 87, 86, 85, 84, 83, 82, 81, 80, 79, 78, 77, 76, 75, 74

, 106, 108, 111, 112, 113, 116, 117, 118, 119, 120, 102, 99, 98, 97, 96

121, 122, 123, 124, 125, 128, 129, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139,

140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 152, 155, 156, 157, 158, 159,

160, 163, 165, 168, 171, 174, 175, 181, 182, 183, 187, 188, 190, 191,

192, 195, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 203, 204, 205, 208, 209, 211,

212, 213, 218, 219, 220, 221, 222, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 231,

232, 233, 234, 236, 237, 238, 240, 241, 242, 243, 244, 246, 247, 248,

249, 252, 253, 255, 256, 258, 259, 260, 261, 262, 263, 264, 266, 270,

272, 275, 280, 283, 284, 285, 286, 288, 291, 293, 321, 322, 324, 325,

328, 329, 346, 353, 354, 356, 357, 397, 398, 399, 400, 401, 402, 403, 404, 405, 406, 407, 408, 409, 410, 411, 412, 392	
92 -----	الجلفة
125 ,110 ,108 ,106 ,98 ,92 ,91 ,55 ,52 ,47 ,31 ,27 ,17 ,13 ,12 , د , -----	الجنوب
410 ,407 ,404 ,352 ,261 ,168 ,144 ,129 ,128 ,	
216, 270 -----	الحامة
61, 89, 187, 252, 329 -----	الحجاز
60 -----	الحضنة
91, 187, 236, 261, 403 -----	الزيان
13, 16, 41, 42, 57, 61, 95, 99, 101, 103, 105, 162, 223, 264, 411 ----	السودان
353 ,349 ,311 ,275 ,260 ,152 ,118 ,113 ,108 ,24 , ب , -----	العالم الإسلامي
98 -----	العرق الغربي الكبير
234 -----	العزّابة
15, 19, 23, 26, -----	العطف
31, 33, 34, 42, 43, 46, 48, 186, 190, 207, 217, 219, 224, 225, 229, 230, 233, 239, 240, 250, 251, 255, 256, 257, 265, 272, 311, 325, 400	
28, 61, 74, 80, 101, 147, 164, 187, 265, 398, 399, 405, 406 -----	القاهرة
32, 38, 39, 40, 98, 179, 180, 211, 224, 226, 227, -----	القرارة
239, 244, 245, 246, 248, 254, 257, 258, 259, 264, 321, 329, 411	
119, 162 -----	القسطنطينية
66, 137, 138, 154 -----	القيطنة
69 -----	الكرط
66, 216, 263-----	المدية
162, 260, 275-----	المدينة المنورة

المسيلة----- 58, 91, 406  
 المغرب ----- ط, 18, 19, 24, 27, 29, 30, 34, 36, 55, 57, 58, 59, 60, 63, 69, 71,  
 73, 77, 81, 89, 92, 95, 96, 101, 102, 113, 120, 124, 126, 129, 132, 136,  
 161, 162, 180, 184, 186, 188, 190, 193, 197, 206, 209, 211, 216, 217,  
 218, 219, 220, 221, 222, 224, 226, 227, 229, 233, 234, 236, 237, 238,  
 239, 242, 244, 260, 262, 263, 264, 265, 267, 270, 271, 272, 273,  
 275, 279, 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 291, 293, 295, 296, 300,  
 302, 304, 305, 308, 311, 318, 319, 325, 326, 342, 399, 402, 403, 406,  
 410

المغرب الأدنى ----- 24  
 المغرب الأقصى ----- 24, 81, 133, 136  
 المنيعية ----- 13, 216  
 النيجر ----- 103, 105  
 الهقار ----- 163  
 الوادي ----- د, 17, 32, 33, 36, 40, 92, 190, 249

!

إليزي ----- 92

أ

أمبواز ----- 137  
 أنقوسة ----- 15  
 أوربا ----- 57  
 أولف ----- 104, 106, 131, 160, 403



## !

- 98 ----- إيقدي  
73 ----- إيكسيم

## ب

- 30, 293 ----- بأريغ  
24 ----- بالقيروان  
24, 29 ----- بالمغرب الأوسط  
16, 40, 41, 48, 181, 198, 224, 227, 247, 283, 312, 328 ----- بريان  
59, 60, 153, 161 ----- بفاس  
75, 89, 247, 270, 271, 291, 295, 318, 320 ----- بمصر  
15, 26, 34, 172, 174, 220, 222, 250, 255, 256, 257, 260, 343 ----- بنورة  
97, 127, 128, 148 ----- بني سيسين  
97, 127, 128 ----- بني وكين  
15, 25, 26, 34, 36, 37, 46, 48, 209, 213, 250, 263, 406 ----- بني يزقن  
63 ----- بوادي النيان  
137 ----- بوحنيقية  
74, 129, 409 ----- بوزريعة  
25, 177, 220 ----- بوكياو

## ت

- 91, 98 ----- تادمايت  
26, 37, 95, 177, 220 ----- تافيلالت  
155 ----- تاقدمت

129	تاييلوت
25, 177, 220	ترشين
78, 261	تركيا
26	ثلاث
108, 102, 92, 85, 80, 65, 63, 62, 60, 59, 58, 57, 56, 55, 52, 1, 3, ---	تلمسان ---
, 156, 154, 153, 152, 134, 133, 132, 129, 117, 115, 114, 113, 112, 111, ,	
411, 410, 408, 406, 404, 403, 402, 399, 354, 182, 173, 160	
13, 92	تمراست
399, 161, 146, 144, 129, 106, 105, 104, 103, 102, 101, 100, 21, و	تمنيط ---
127	تمنوط
25	تميزت
56, 79	تنس
105, 131, 146	تيلان
129, 128, 108, 107, 106, 105, 104, 103, 102, 101, 100, 99, 98, 80, 52, و	توات و
, 404, 403, 401, 354, 164, 163, 161, 160, 159, 147, 146, 145, 144, 131, ,	
411, 410, 409	
98	توات الوسطى
216	توقرت
216, 187, 157, 155, 149, 148, 101, 92, 84, 81, 79, 75, 71, 57, 56, 36, ز	تونس ز
, 399, 328, 324, 302, 270, 269, 260, 256, 255, 249, 248, 234, 232, 231, ,	
400	
98	تيدكلت
104, 144	تيديكلت
25	تيغزرت

162	تیکدة
13	تیکورارین
104, 106, 129	تیمیمون
98	تینجورارین
216, 147, 97, 96, 94, 46, 29, 24, ج	تیهرت

## ج

30	جبال الأوراس
91	جبل رحوبة
236, 234, 232, 231, 230, 222, 220, 208, 206, 205, 197, 183, 21, ح	جزيرة جربة - ح
, 353, 351, 342, 316, 286, 275, 273, 271, 268, 267, 265, 263, 260, 240, 400, 388	

## ح

12	حاسي مسعود
91	حمادة مزاب

## د

14	دايت بن دحوه
61, 159, 403	دمشق

## ر

98	رق تنزروفت
----	------------

## ز

- زلفانة ----- 12  
 زنجبار ----- 19, 204, 259, 261, 275, 399  
 زويلي ----- 34

## س

- سجلماسة ----- 26, 27, 79, 227  
 سدراتة ----- 27, 28, 32, 37, 94, 97, 98, 125, 126  
 سطاوالي ----- 45  
 سيدي فرج ----- 45  
 سيرتا ----- 84

## ش

- شبه جزيرة إيبيريا ----- 57

## ع

- عمان ب, ط, 32, 191, 204, 211, 238, 240, 243, 250, 252, 254, 256, 275, 280, 281, 282  
 عمور ----- 66, 105, 216, 223, 346  
 عين فكرون ----- 37

## غ

- غانا ----- 105  
 غرداية ----- 3, 12, 15, 19, 23, 28, 29, 33, 35, 36, 37,  
 38, 39, 40, 41, 47, 48, 49, 50, 92, 93, 147, 149, 165, 174, 175, 177,

182, 183, 184, 186, 187, 190, 191, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210,  
 212, 217, 218, 223, 225, 226, 227, 228, 229, 230, 233, 234, 240, 246,  
 247, 250, 251, 252, 255, 258, 259, 261, 263, 264, 266, 267, 268, 269,  
 270, 271, 272, 273, 274, 280, 282, 284, 286, 288, 290, 293, 296, 297,  
 298, 300, 307, 312, 318, 324, 325, 328, 329, 340, 345, 346, 357, 358,  
 362, 364, 376, 399, 400, 401, 402, 403, 404, 405, 406, 407, 408, 409,  
 411, 412

63, 66, 68, 72, 137 ----- غريس

70 ----- غزة

### ف

161, 162 ----- فجيح

327 ,273 ,261 ,199 ,189 ,187 ,144 ,121 ,79 ,50 ,49 ,48 ,47 ,46 , ز , ب , --- فرنسا

### ق

73 ----- قرطاجة

20, 23, 37, 44, 45, 47, 52, 64, 84, 85, 86, 87, 88, 89, ----- قسنطينة

90, 91, 108, 121, 122, 123, 124, 134, 139, 140, 157, 158, 159, 172,

192, 207, 243, 262, 279, 397, 398, 400, 402, 403, 404, 405, 409, 410

47, 216 ----- قصر البخاري

128 ----- قفصة

104, 105, 130, 144 ----- قورارة

## ك

كدية الصابون ----- 42

## ل

لبيض ----- 15

لغديرة ----- 15

ليبيا ----- 36, 38, 216, 223, 236, 260, 272

## م

مازونة ----- 64, 65, 69, 70, 115, 135, 136, 288

مالي ----- 101, 102, 105

متيجة ----- 74

مراكش ----- 61, 164

مطلا ----- 25

معسكر 1, 2, 3, 46, 52, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 72, 108, 115, 116,

135, 138, 154, 155, 156, 403, 409

مقرة ----- 60

مكة المكرمة ----- 251, 275, 331

مليكة ----- 15, 25, 34, 36, 37, 38, 40, 43, 46, 48,

181, 186, 220, 221, 222, 223, 226, 230, 235, 239, 251, 257, 265, 288

موريتانيا ----- 105

## ن

ندرومة ----- 56, 153

91	نفزة
148, 216	نفطة
25, 30, 38, 96, 108, 148, 197, 216, 222, 225, 231, 236, 240, 265, 271, 272, 275, 286, 289, 291, 304, 308, 313, 339, 353	نفوسة
13, 92	نوميديا
105	نيجيريا

## ه

98	هضبة مويدير
63	هواره

## و

15	وادي أزويل
46	وادي الحراش
25	وادي أنتيسا
12	وادي انسا
13	وادي أوريرلو
13	وادي توزوز
12	وادي زرقون
13	وادي زويلي
13	وادي لالفة
12, 13	وادي متليلي
,23 ,22 ,21 ,19 ,18 ,17 ,16 ,15 ,14 ,12 ,10 ,ط ,ح ,ز ,ه ,د ,ب ,ج ,أ	وادي مزاب

,50 ,49 ,48 ,46 ,45 ,42 ,40 ,37 ,35 ,34 ,33 ,32 ,31 ,30 ,28 ,27 ,26 ,25 ,24  
 ,186 ,184 ,183 ,182 ,177 ,176 ,175 ,174 ,173 ,172 ,171 ,165 ,98 ,51  
 , 198, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 209, 196 ,192 ,191 ,190 ,189 ,188  
 210, 212, 213, 214, 216, 217, 218, 219, 220, 227, 228, 232, 233, 234,  
 239, 241, 242, 243, 244, 248, 249, 252, 253, 256, 257, 258, 259, 260,  
 261, 262, 263, 266, 275, 279, 282, 286, 287, 299, 300, 305, 311, 313,  
 314, 316, 325, 327, 330, 331, 338, 339, 342, 344, 345, 348, 349, 351,  
 352, 353, 354, 356, 358, 400, 401, 407, 409, 410, 392

13, 15 ----- وادي نتيسا

13 ----- وادي نومرات

13 ----- وادي نيمل

12 ----- وادي وريغنو

93 ,92 ,91 ,52 ,51 ,40 ,35 ,34 ,30 ,29 ,28 ,27 ,26 ,13 , ط , ح , و , د , ب ----- وارجلان

,165 ,164 ,151 ,150 ,149 ,148 ,147 ,128 ,125 ,108 ,98 ,97 ,96 ,95 ,94 ,

,317 ,316 ,313 ,296 ,288 ,269 ,240 ,239 ,229 ,227 ,226 ,224 ,219 ,167

410 ,399 ,354 ,352 ,319

45, 92 ----- وبسكرة

46 ----- وبوفاريك

30 ----- وجبال بني راشد

30 ----- وجزيرة حربة

38 ----- وداي الزغوير

12, 15, 49, 91, 92, 93, 94, 181, 184, 404, 408, 411 ----- ورقلة

144 ----- وعين صالح

45 ----- ومليانة



18, 37, 44, 57, 65, 66, 67, 69 ----- وهران  
, 70, 71, 72, 89, 99, 119, 121, 132, 137, 142, 152, 163, 401, 405, 409

## فهرس الأعلام

## أ

- إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم العطفائي ..... 240
- إبراهيم بن أحمد ..... 267, 302, 389
- إبراهيم بن بحمان...و, 207, 208, 233, 237, 243, 298, 321, 322, 323, 329, 340, 343, 344, 348, 410
- إبراهيم بن بهون ..... 208
- إبراهيم بن بيحمان ..... 238, 239, 243, 244, 269, 279, 296, 321, 329
- إبراهيم بن داود ..... 268, 286, 318
- إبراهيم بن سليمان ..... 208, 281, 283, 284, 292, 310, 326, 337
- إبراهيم بن يوسف اطفيش ..... 210, 242, 253, 259
- إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش ..... 252
- إبراهيم بندادي حنّي بن عمر ..... 257
- أبو القاسم بن يحيى ابن أبي القاسم ..... 225
- أبو القاسم بن يحيى ..... ح, 206, 266, 288, 296, 297, 318, 329, 331, 336, 342
- أبو القاسم بن يحيى الغرداوي ..... 206, 318, 336, 342
- أبو اليقطان ..... 205
- أبو بكر بن داود بن يوسف ..... 239
- أبو بكر بن يوسف ..... 239, 268, 289, 300, 319, 343
- أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر المصعبي ..... 239, 300
- أبو مهدي بن اسماعيل ..... 217
- أبو بكر بن إبراهيم ..... 270
- أبوزكريا بن أفلح ..... 222
- أبي العباس أحمد ابن محمد بن بكر ل ..... 207
- أبي اليقطان ..... 28, 207, 273

- 212, 264, 296, 297, 298, 300, 301, 317, 324, 330, 331, 336, 340, .. أبي بكر بن مسعود الغرداوي ..  
342, 346, 347
- 256 ..... أحمد بن الحاج أحمد النوري
- 58, 207, 219, 224, 346..... أحمد بن موسى
- 233 ..... أحمد بنجار.
- 265 ..... إسماعيل بن عيسى
- 227 ..... الحاج أحمد بن الحاج بلقاسم
- 227 ..... الحاج الناصر بن الحاج بلقاسم
- 208 ..... الحاج بابكر بن مسعود الغرداوي
- 218 ..... الحاج بالقاسم بن يحيى
- 47, 97, 98, 187, 208 ..... الحاج داود
- ,213 ,209 ,198 ,194 ,193 ,181 ,178 ,176 ,26 ,25 ,24 ,23 ,22 ,20 ,17 ,15 ,12 ,و , الحاج سعيد ..  
,240 ,237 ,233 ,232 ,230 ,229 ,228 ,226 ,225 ,224 ,223 ,221 ,220 ,219 ,218 ,217  
,266 ,259 ,258 ,257 ,255 ,254 ,253 ,251 ,249 ,248 ,247 ,246 ,245 ,243 ,242 ,241  
, 289, 291, 294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 302, 304, 305, 306, 288 ,282 ,269  
307, 310, 313, 319, 320, 321, 322, 323, 324, 325, 327, 328, 329, 331, 333, 335,  
340, 342, 343, 344, 345, 406, 411
- 207, 218 ..... الحاج محمد بن سعيد
- 210, 226, 245 ..... الحاج يوسف بن حم
- 24, 31, 33, 34, 35, 37, 38, 41, 197, 204, 207, 210, 237, 251, 254, 255, 256, . محمد اطفيش .  
258, 259, 260, 261, 262, 294, 307
- 210 ..... محمد بن الحاج يوسف اطفيش
- 209 ..... محمد بن داد عدون
- 258 ..... محمد بن يوسف بن عيسى اطفيش
- 219 ..... أيوب بن قاسم

## ب

- 208, 210 ..... باب بن يونس

272, 317	باب صالح
187, 210	بابكر بن الحاج مسعود
250	بابه بن داود
234	بابه بن محمد بن الحاج أبي القاسم
250, 305	بابه بن يونس الغرداوي
266	بابه حيو
245	بابه محمد بن بعي بن محمد
224, 227, 301, 302, 304, 305, 312, 331, 345, 412	بابهون
224, 232, 266, 272	باحمد بن أيوب
248	باحمد بن سليمان
246	باحمد بن عيسى بن بهون
225, 228	باكه بن صالح
221	بالحاج بن باحمد
218	بالحاج بن سعيد اليسجني
229	بالحاج بن عبد الله ابن بكير
228, 244, 245, 251, 257	بالحاج بن كاسي
219	بالمحمد بن عبد العزيز
222	بالمحمد بن عبد العزيز اليسجني
225	بالمحمد بوسحابة
267	بيكر بن احمد
209	بلحاج بن كاسي القراري
224, 227	بلقاسم بن حمو
208	بن محمد بن زيان

## ح

246	حاجة بنت الشيخ عبد العزيز الثميني
230	حريز بن موسى
230	حمو بن علي

- 222 ..... حَمُّو بن موسى
- 216, 217, 218, 219, 220, 221, 222, 223, 224, 225, 229, 230, 233, 236, .... حمو عيسى النوري  
239, 240, 245, 246, 250, 252, 254, 256, 257, 258, 273
- 242 ..... حَمُّو والحاج البيزجني
- 225, 228, 234, 258 ..... حمو ولحاج
- 220 ..... حَيُّو بن دودو

## د

- 229 ..... داود بن إبراهيم طبَّاح
- 232 ..... داود بن يوسف بن باحمد بن أيوب
- 222 ..... داود بن إبراهيم التلاتي
- 174, 220 ..... دحمان بن الحاج

## س

- 218 ..... سالم أوعيسى
- ,274 ,272 ,270 ,263 ,235 ,222 ,220 ,217 ,205 ,203 ,184 ,175 ,174 ,171 ,ب, ..... سعيد بن علي  
403 ,402 ,390 ,351 ,339 ,275
- 205, 263, 270, 339, 351 ..... سعيد بن علي الجريبي
- 238 ..... سعيد بن قاسم بن زكرياء
- 231, 232, 267 ..... سعيد بن يحيى الجادوي
- 210, 211 ..... سليمان بن الشيخ عمر
- 230 ..... سليمان بن سعيد
- 217 ..... سليمان بن عبد الله المرزوقي
- 244 ..... سليمان بن عبد الله بن أحمد
- 249 ..... سليمان بن عيسى اليسجني، آل الشيخ
- 231, 236 ..... سليمان بن محمَّد الباروني

## ص

- 226 ..... صالح النشاشيبي الغرداوي
- 256 ..... صالح بن إبراهيم مفنون.
- 270, 332 ..... صالح بن أحمد
- 256 ..... صالح بن محمد بن سليمان بن إدريسو.
- 251 ..... صالح بن سعيد العطفراوي بمون علي.
- 217, 218 ..... صالح بن عمي سعيد
- 217 ..... صالح بن عمي سعيد ابن علي
- 273 ..... صالح بن كاسي بن كاسي

## ع

- عبد العزيز الثميني، ح، 187, 188, 219, 233, 237, 239, 240, 241, 242, 243, 245, 246, 247, 249,  
252, 255, 259, 274, 284, 291, 294, 306, 314, 320, 321, 330, 343, 344, 346, 348,  
352

- 240, 290 ..... عبد العزيز بن إبراهيم
- 255 ..... عبد العزيز بن داود
- 235 ..... عبد العزيز بن صالح بن حمّ.
- 265 ..... عبد العزيز بن محمد اليسجني.
- 221, 265, 274, 284 ..... عبد العزيز بن يوسف بن موسى
- 208 ..... عبد الله بن محمد
- 264 ..... عبد الله بن عبد الرحمان
- 207, 228, 245, 265, 319, 342 ..... عبد الله بن عيسى
- 207 ..... عبد الله بن عيسى البيزجني المصعبي.
- 207 ..... عثمان بن أبي بكر بن يونس
- 212 ..... علي بن أبي القاسم
- 208, 270 ..... علي بن سالم بن بيان
- 208 ..... علي نصيب الكافي
- 269 ..... عمر بن أبي القاسم
- 232 ..... عمر بن أحمد اليغطوري

- 209, 258 ..... عمر بن الحاج سعيد
- 251, 305 ..... عمر بن سعد الله
- 209, 249, 251, 254, 257, 324 ..... عمر بن سليمان
- 209, 249, 251, 257 ..... عمر بن سليمان نوح
- 239, 247, 272, 302 ..... عمر بن صالح
- 247 ..... عمر بن صالح عمي سعيد
- 209 ..... عمر بن محمد بن موسى
- 248 ..... عمر بن موسى بن عمر ابن يعقوب اليسجني
- 231 ..... عمر بن ويران السدويكشي
- 250 ..... عمر بن يوسف بن عدون

## ق

- 254, 257 ..... قاسم بن بلحاج بن كاسي
- 274, 304, 308 ..... قاسم بن صالح

## ل

- 212 ..... لأبي حامد الغزالي
- 211 ..... لأبي عمار الكافي الوارجلاني
- 210 ..... للسيوطي

## م

- 211 ..... محمد ابن ادريسو
- 207 ..... محمد الوارجلاني
- 229 ..... محمد بن إبراهيم بن موسى
- 228, 234, 271, 319, 342, 343 ..... محمد بن الحاج أبي القاسم
- 222 ..... محمد بن زكرياء الباروني النفوسي
- 77, 80, 206, 207, 220, 238, 263 ..... محمد بن سعيد
- 206 ..... محمد بن سعيد المصعبي اليسجني

- 211, 212, 255, 264, 280, 282, 283, 284, 288, 291, 295, 298, 300, 301, ..... محمد بن سليمان
- 303, 305, 306, 307, 310, 314, 320, 323, 324, 332, 333, 337, 344
- 212, 255, 283, 298, 303, 324, 332, 333, 337 ..... محمد بن سليمان بن صالح
- 206 ..... محمد بن عبد الله بن أسد بن عبد الله
- 209 ..... محمد بن عمر بن موسى
- 254 ..... محمد بن عمر متياز (مطيّاز)
- 224, 226, 300, 346 ..... محمد بن عمرو
- 211, 249, 254, 260 ..... محمد بن عيسى ازيار
- 266 ..... محمد بن عيسى بن منصور الغرداوي
- 253 ..... محمد بن عيسى عبد الله ازيار
- 257 ..... محمد بن قاسم بن بلحاج بن كاسي
- 255 ..... منة بنت اعمارة
- 226 ..... موسى بن أبي سحابة
- 236 ..... موسى بن الفضل
- 211, 307, 308 ..... موسى بن عامر
- 209, 213, 380, 381, 382, 384 ..... موسى بن عمر بن يعقوب
- 238 ..... موسى بن يحيى بن صالح بن أبي الفضل المصعبي اليسجني

## هـ

- 224, 290 ..... هود بن محمّد الهواري

## ي

- 238 ..... يحيى بن إبراهيم
- 228, 268, 330 ..... يحيى بن أبي القاسم
- 252 ..... يحيى بن سعيد بن يوسف
- 236 ..... يحيى بن صالح ابن يحيى الأفضلي
- 233, 234, 242, 244, 247 ..... يحيى بن صالح الأفضلي
- 245 ..... يوسف بن باحمد ابن كاسي



---

209, 217, 237, 247, 248, 249, 253, 282, 291, 304, 305, 323, 329, 343.....	يوسف بن حمو.....
209 .....	يوسف بن حموين عدون اليسجني.....
230, 234 .....	يوسف بن محمد المصعبي المليكي .....

**فكر حسن**

**الموضوعات**

# الفهرس

أ.....	مقدمة :
10.....	المدخل.....
12.....	أولا:الإطار الطبيعي لمنطقة وادي مزاب .....
17.....	ثانيا:الإطار التاريخي لمنطقة وادي مزاب .....
51.....	الباب الأول : مراكز ومؤسسات الإشعاع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني .....
52.....	الفصل الأول: مراكز الإشعاع في الجزائر إبان العهد العثماني .....
54.....	أولا: أهم مراكز الإشعاع في التل .....
90.....	ثانياً: مراكز الإشعاع بالجنوب: .....
Erreur ! Signet non défini.....	الفصل الثاني : المؤسسات الإشعاعية .....
110.....	أولا: المساجد: .....
130.....	ثانيا:المدارس:.....
151.....	ثالثا : المكتبات: .....
.....	الباب الثاني: الحركة العلمية في وادي مزاب .....
172.....	الفصل الأول: المؤسسات الثقافية .....
173.....	1:المساجد: .....
185.....	2: المدارس: .....
192.....	3: النظام التعليمي والتربوي:.....
208.....	4- المكتبات: .....
Erreur ! Signet non défini.....	الفصل الثاني: تراجم العلماء والنساج .....
219.....	1:علماء القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين: .....
230.....	2- علماء القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين: .....
268.....	3:النساج: .....
Erreur ! Signet non défini.....	الباب الثالث: أقسام العلوم بمنطقة وادي مزاب .....
.....	الفصل الأول: العلوم التقليدية .....
285.....	1: التفسير وعلوم القرآن: .....
290.....	2: الحديث الشريف وعلومه: .....

## فهرس الموضوعات

---

293.....	3: العقيدة والفقه:
<b>Erreur ! Signet non défini.</b> .....	<b>الفصل الثاني: العلوم العقلية.....</b>
325.....	1: العلوم الإجتماعية:
341.....	2: علوم الآداب:
356.....	3: العلوم الطبيعية:
364.....	الخاتمة:
370.....	الملاحق.....
405.....	قائمة المصادر و المراجع.....

## الملخص

إقليم وادي مزاب هو أحد الفضاءات الجغرافية الواقعة في الجنوب الجزائري، فعلى الرغم من بيئته الطبيعية القاسية، فإنه صار مع مرور الزمن مركزاً مهماً يستقطب العلماء والتجار، وقد شهد حركة علمية نشيطة في تاريخه الحديث، مما جعله قبلة لرواد العلم وطلبته، واستطاع بفضل جهد علمائه وحنكتهم وبعد نظرهم، أن يصبح مركز إشعاع علمي نال احترام حواضر الداخل والخارج. لقد امتلك إقليم وادي مزاب مجموعة من المؤسسات والهيكل الاجتماعي أسهمت إلى حد بعيد في وصوله إلى هذه المكانة المرموقة، ومنها حلقة العزابة التي كانت بالفعل أداة من الأدوات الناجعة وعنصر مهم في إستراتيجيته التي سلكها ليستطيع بفضلها توحيد جميع شرائح المجتمع المزابي ويضمن التفافها حول قياداتها الرشيدة. وقد ازداد بريق هذه الحركة العلمية في الإقليم من خلال ما أنتجه علماءه من مؤلفات في شتى العلوم سواء كانت نقلية أم عقلية، بالإضافة إلى ذلك الكم الهائل من الكتب التي سعى مجموعة من النساخ المزابين لتدوينها للاستفادة منها. وتهدف هذه الدراسة البحث في كيفية نشأة الحركة العلمية بمزاب، وما هو سر نجاحها؟ ومن هم روادها خلال الفترة الحديثة.

الكلمات المفتاحية: وادي مزاب، الجزائر، الحركة العلمية، المؤسسات، حلقة العزابة.

### **Résumé :**

La région du « Oued M'zab » est l'un des espaces géographiques situés dans le sud Algérien, malgré son environnement naturel rude, au fil du temps, il est devenu un centre important qui attire des savants et des commerçants.

Cette région connaît une activité scientifique moderne, et est devenue une destination des chercheurs et scientifiques, qui ont contribué à rendre la région comme un pôle scientifique qui a obtenu le respect des métropoles de l'intérieur et de l'extérieur du pays.

La région de « Oued Mezab » possède un groupe d'établissements qui ont contribué à lui permettre d'occuper une place prépondérante telle que la partie de « Azaba » qui a déjà été un outil de contrôle efficace, et l'un des moyens importants de la stratégie qu'il a prise pour leur permettre d'unir toutes les catégories de la société m'zab et assurer l'unité entre les Mzabis et leur dirigeants .

La région est devenue plus connue pour les œuvres de ses savants dans diverses sciences, outre le grand nombre de livres recherchés par un groupe de scribes M'zabians à enregistrer pour en profiter. L'étude tente de comprendre comment le mouvement scientifique est né de M'zab ?, quel est le secret de son succès? Et quels sont ses pionniers au cours de la période récente?

**Mots clés:** Oued M'zab, Algérie, mouvements Scientifiques, Etablissements, halakato el Azaba.

### **Abstract :**

The region of "Oued M'zab" is one of the geographical area situated in the south of Algeria .Despite its harsh nature,it has become, with the passage of time ,an important centre that attracts scholars and traders it experienced an active scientific movement in recent history that made it a favourite destination for researchers and students. Thanks to the efforts of its scholars and their experience,it managed to become a scientific illuminating centre gaining local and international respect .The region of " Oued M'zab" had a set of institutions and structures that contributed to its high rank classification. Azaba's colloquy(halka) was one of them.It was really an effective tool and an important element used to unite all the segments of the the M'Zabian society ,and guarantee their loyalty to their good leadership.The growing brilliance of this scientific movement was due to the scholar's writings in different scientific spheres whether rational or based on religious beliefs. In addition to that, a group of M'Zabian scribes tried to transcribe large quantities of books so as to benefit from them. This study aims at researching how the scientific movement emerged in M'Zab, the secret of its success? And who are their pioneers during the recent epoch?

**Key words:** Oued m'zab,Algeria,Scientific movement,institutions, halakato el Azaba.